شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار

المؤلف

الحسين بن نصر الكعبي (ابن خميس)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة المحمودية، بالمدينة النبوية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم تصوير المخطوطات

البداية

تصوف ومناقب

مناقب الابرار ومحاسن الاخيار

ولم تطبع الى الآن

مخروم من الاول ومن الآخر بقليل

١٠٩٥

هذا كتاب مناقب الامام ابو [illegible]
رضي الله عنه وارضاه

تصوف
سنة
٣٠٤/٩

العارف الامام ابو عبد الله محمد بن الحسين السلمي
وكتاب حلية الاولياء الذي صنفه الشيخ الحافظ
ابو نعيم احمد بن عبد الله بن اسحق الاصبهاني
وكتاب صحة الاسناد ولوامع الانوار الذي صنفه
الشيخ الامام الزاهد ابو الحسن علي بن خطيم المقدسي
الذي كان مجاورا بالحرم الشريف وكتاب تهذيب
الاسرار الذي صنفه الشيخ الواعظ ابو سعيد عبد
الملك بن عثمان النيسابوري وكتاب الرسالة الذي
صنفه الشيخ الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيري عنهم اجمعين فوجدت
كل واحد من هؤلاء الصدور قدس الله ارواحهم
في تصنيفه اخبارهم ولا يحضر مناقبهم وذكر
بل اشار الى طرف من كلامهم وبعين حكايتهم
فرايت ان افرغ وسعي واجرد قصدي واتبع
عن شاق جهدي واجمع كلمات في هذه
المشهورة واضيف اليها زيادة عليها من
غير ما نقل من احوالهم واقوالهم ومواعظهم
وافعالهم وتفهمهم واشعارهم واد عيتهم في ذلك
واشاراتهم في كتاب مفرد يرجع اليه ويعتمد عليه
وحذفت الاسانيد وهي عندي بعضها صحيحة وهي
اصول يستمع عليها مدونة اشفاقا من الاطالة وخوفا

تصوف
سنة
٩٦

في الملالة فان المقصود من هذا الكتاب الانتفاع
والانتفاع دون مجرد الرواية والسماع ولم
أخل من سيرهم وما قالوه الا بالتأدب الشاذ
الذي لم يقع لي صحة اسناده وسمته مناقب
الابرار ومحاسن الاخبار والله تعالى يلهمنا
لنا سلوك طريقهم ويحشرنا مع فريقهم ويوفقنا
كتوفيقهم فمنهم ابو علي الفضل بن عياض ابن مسعود
بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشأ من ناحية
مرو ومن قرية تعرف بفندين وروي انه ولد بسمرقند
ونشأ بابيورد وقيل انه بخاري المنشأ مات بالحرم
في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وكان شاطرا قطع
الطريق بين ابيورد وسرخس وسبب توبته انه كان
يعشق جارية فبينما هو ذات يوم يرتقي الجدران
اليها اذ سمع تاليا يتلو الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فقال بلى يارب قد ان فرجع فاواه
الليل الى خربة واذا فيها رفقة فقال بعضهم نرحل
وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع
علينا فتاب الفضيل وآمنهم وجاور الحرم الشريف
الى ان مات فيه رضي الله عنه وروي عنه انه قال
اذا احب الله تعالى عبدا اكثر غمه فان الدنيا
واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا

بحذافيرها عرضت علي ولا احاسبت بها لكنت
اتقذرها كما تتقذر احدكم الجيفة اذا مر
بها ان يصيب ثوبه وقال لو حلفت اني مرائي
احببت الي ان احلف اني لست بمرائي وقال
ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس
هو الشرك وقال ابو علي الزاذي صحبت الفضيل رضي الله عنه
ثلاثين سنة مات ابنه متبسما ولا ضاحكا الا يوم
مات ابنه على رحمة الله عليه فقلت له في ذلك فقال
ان الله سبحانه احب امر فاحببته وقال اني
لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق خادمي
ودابتي وقال من جلس مع صاحب بدعة لم
يعط الحكمة ولم يكن في اخر الزمان اخوف
العلانية اعد السريرة وقال احق الناس بالرضى عن
الله تعالى اهل المعرفة به وقال ينبغي لحامل القرآن
ان يكون له الى الخلق حاجة من الخلق فمن
دونهم بل ينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه وقال
ما ادرك من ادرك عندنا من ادرك بكثرة صوم ولا
صيام وانما ادرك بسخاء النفس وسلامة الصدر
والنصح للامة وقال ما زين الناس بشيء افضل من
الصدق وطلب الحلال واهل الزهد الرضى عن
الله تعالى وقال من عرف الناس استراح وقال

ان وحرف كتحاشه محذوف

أعتقد إخاء الرجل وإن رضي لكم أعتقد إخاءه في
الغضب إذا أغضبته وقال باعد من الفقر فإنه
إن أحبك مدحوك بما ليس فيك وإن غضبوا
شهدوا عليك وقيل منهم وسئل عن التواضع فقال
أن تخضع للحق وتنقاد إليه وتقبله ممن سمعه منه
وقال استهن مرضاتي على عوادي وقال في الناس خصلتان
من الجهل الضحك من غير عجب والتصنع من غير مهم
وجلس إليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل لتم
معاشر العلماء سرج البلد يستضاء بكم فصرتم ظلمة
وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يكفي
أحدكم أن يأخذ من مال هؤلاء وقد علم من أين هو
حتى يستبين ظهره ويقول حدثني فلان عن فلان
فرفع سفيان رأسه وكان مطأطئا فقال هاه
هاه والله لئن كنا لسنا بصالحين فإنا نحب
الصالحين قال فسكت الفضيل رضي الله عنه ثم طلب منه شيئا
الحديث فحدثه ثلاثين حديثا وقال من أطهر لأخيه
الود والصفا بلسانه وأضمر له البغض والعداوة بقلبه
لعنه الله وأصمه وأعمى بصره وقال من كان بطاعة
من الله تعالى قريبا كان في الأرض بين الخلق غريبا ومن كان
لنفسه في صحبته طيبا كان في مرضه لطبيب الأطباء حبيبا
وقال في قوله تعالى إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال هم الذين
يحافظون على الصلوات الخمس وقال جعل الشر كله في بيت وجعل

مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في
الدنيا وقال من كف شره صنع ما شاء وقال الخطيئة تفسد القلب كثرة الكلام
والنوم وقلة الكلام وقلة الخير العمل إخفاء وأنفعه من الشيطان وأبعده من الرياء
وقال إني لأستحي من الله تعالى أن لا أعمل أزدراق المتقين الأمن حيث لا يخشون وقال
شكر النعمة أن تحدث بها وقال لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له
وقال طوبى لمن استوحش بها وقال لا عمل بغير نية له ومن الناس وارش بنيته
ونكى في خطيئته وسئل عن الكنز ثم من هو فقال من جاد بما له بر تقي
من ماله غير مبذر ولا مقتر وقال المبارك رحمه الله إذا مات الفضيل انقطع
وقال من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وقيل للفضيل ما لا تأتي
قال لو كنت خائفا لأتيت الخائفين إن الخائف لا يأتيه إلا الخائفون وإنما أتي
هي البيت أن ترى الشكلي وقال إن السلف يقولون إن على كل شيء دموع
وبكاء العقل طول الحزن وقال قرأ الرحمن أصحاب خشوع وتواضع
وقرأ إنا الدنيا أصحاب عجب وتكبر وقال من رأى لنفسه قيمة فليس له في
التواضع نصيب وقال أوحى الله تعالى إلى الجبال إني مكلم على واحد منكم نبيا
فتطاولت الجبال وتواضع جبل سينا فكلم الله سبحانه وتعالى عليه موسى على الطور
لتواضعه وقال شعيب ابن حرب بينا أنا في الطواف إذ لكزني رجل فالتفت فإذا
هو الفضيل ابن عياض رضي الله عنه فقال يا أصلع إن كنت تظن أنك شهد الموسم ستين حجة
وبنك فبئس ما ظننت وقال رضي الله عنه الرضى أفضل من الزهد في الدنيا لأن
الراضي لا يتمنى فوق منزلته وقال خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب
وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الأمل وقال إذا أراد
الله أن يخسف عبده سلط عليه من يظلمه ولن يكمل عبد حتى يؤثر دينه
على شهوته ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال لرجل
يا أعمى ما بك الميت تنزع روحه نفسه وهو ساكت وهو في حال

يضطرب بالفرضة فقال إن الملائكة توقد ثم قرأ أو قسته رسلنا وهم
لا يفرطون وقال الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان وقال لو أن العبد
أحسن الإحسان كله وكان له داجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين ولم
لا يضجني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يضجني عابد سيئ
الخلق وقال أبو العباس خادم الفضيل رضي الله عنهما أحسن يا أبا الفضيل فرفع
يده وقال اللهم حسن كل الإساءة عني فما بقي خاجة شيء
وقال له عبد الله بن المبارك يا أعلى ما الإخلاص مما نحن فيه فقال
له أخبرني من أطاع الله تعالى هل تضره معصية أحد قال لا قال هو الإخلاص
قال فمن عصى الله تعالى هل ينفعه طاعة أحد قال لا قال هو الإخلاص
إن أردته وقال لبست الدنيا دار إقامة فما اهبط إليها آدم
عليه السلام عقوبة له الا ترى كيف أخلقت أحواله وأحوال ذريته
إلى يوم القيمة تارة بالجوع وتارة بالعري وتارة بالحاجة
قال تعالى من بيمها علينا بعد الأسباب كما تصنع الوالدة الشفيقة
بولدها تارة تسقيه حمضا ومرة ضيرا ومرة عذبا وإنما يريد
بذلك مصلحته وهو خير له وقال الإمام إسحق بن إبراهيم
لو طلبت مني الدنانير كان أنس علي من أن تطلب مني الحديث
قال فقلت له لو حدثتني بفوايد ليست عندي كان أحب
إلي من أن هبت لي عدد هذه الدنانير فقال لي إنك مفتون لو علمت
ما سمعت لكان كل شغل مما تسمع وقيل له ما الزهد في الدنيا فقال
القناعة بما لا بد منه فقيل ما الورع فقال اجتناب المحارم فقيل ما
العبادة فقال أداء الفرايض فقيل ما التواضع فقال أن تخضع
للحق وتنقاد له قال ليعض إخوانه ليت أني أموت
ولم أخلق أخاف أن أموت وأنا من أي يدعاني يوم القيمة

على رؤوس الخلايق بأفضل ثواب عملك ممن عملت له قال الله تعالى خطوا
عملا سيئا عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب وقال الحسن
العبد خلوف الإيمان حتى قعد الملائمة والرحام مصيبة وحتى لا يأتي
من أكل الدنيا وحتى لا بد أن يحمل على عباد الله عز وجل وقال
قرأت القرآن سبعين ختمة لا أسأل عنه الأنبياء عن تبليغ الرسالة وقال
إنما هما عالمان عالم دنيا وعالم آخرة فعالم الدنيا عمله مكشوف وعالم
الآخرة عمله مستور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا
لا يفضحكم بسكوته ثم تلا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون
أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله فالأحبار العلماء والرهبان
الزهاد وقال قلة التوفيق وفساد الرأي وحمول الذكر من لذة الدنيا
وطلب الدنيا بعمل الآخرة وقال لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا
على دينهم وأعرفوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى
لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس ولكنهم بذلوا العلم بذل
الإسلام وهانوا ولكنهم إذ لم يكرموا أنفسهم ولم يبالوا لم ينقص من دينهم
إذ سلمت لهم دنياهم ونذلوا علمهم لأنهم إذا لم يصونوا لديك ما في
أيديهم فذلوا وهانوا على الناس وقال لقاء الله تعالى حب العالم
المتواضع وبغض العالم الجبار ومن تواضع لله عز وجل رفعه
الله تعالى الجملة وقال سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال لي الرشيد
رحمه الله عليه أريد أن ألقى الفضيل بن عياض لعل الله تعالى
أن يحدث لي عظة أنتفع بها فقلت له والله إن ذلك لحسن إلي
ولكنه رجل قد أخذ نفسه بحاجة الله تعالى فما لا أجد فيه حيلة
ولكن إن تراه مستشرفا في بعض ما حالا به من عادة رأيته عليه
فيقوم عليه حفا وإن لست والله أعرفه الرجل الكريم العلم

الحسن الخلق نوهم من شاهده من لبنيه وذ مائه أحلائه أنه داخل
في حكم العامة فقال لي ما عرضت علي لقائه حتى وطنت نفسي
على احتمال مشاهدتي أخلاقه ثم قال ويحك يا سفيان إن شرف
التقوى شرف لازم يحمد عليه بأفضل وأخلاقه فأدبت ذلك
إلى الفضيل رضي الله عنه فقال إنه لحسن العقل لولا ما
عرض له من فتنة هذه العاجلة وليس ينبغي أن يلقاك ويسوءني
فأما بشره من لقائه فارجوا أن يكون لي فيه بعض
الكفايات عن عبيده وأما الذي يسوءني منه فلم أر مثله يرفل في سوابغ
النعم عريانا من الشكر ثم قطب بين عينيه وقال قد
من كان لله عاصيا لا حاجة لي في لقائه فلما أن أراد أن يرفع به حتى
أذن له فرجعت إلى الرشيد فأعلمته وقلت له ليس يطمع فيه
إلا وقت إفطار وكان إفطاره كاختطاف الطاير جبنة وتمرة
الرشيد حتى مبطنة ومتلسانا وعلى رأسه ومعه مسرور
الخادم وأنا قد قمت عليه الباب فزلك وفتح ودخل ودخلت معه
ووقف مسرور على الباب فسلم عليه الرشيد فأدناه فشم منه
رائحة المسك فقال الفضيل اللهم إني أسألك راحة الحياء
التي أعددتها لأوليائك المتقين في جنات النعيم ثم تبادر
دموعه على لحيته فقلت يا ياعلي هذا أمير المؤمنين واقف يسلم
عليك فرفع رأسه وقال وإنك لهو يا حسن الوجه ونظر
إلى الرشيد وهو يبكي فقال له اعلم أن الأحكام قد سلبت فضيلة
العدل وقد طمس في الملة والدة عدوان الأمن بن وهي
صحيفة تدرج متحك في كفك ليوم النشور وقد بدي

سرعة نفاد ما أنت فيه من تقدمك من آبائك ثم لخص وقال
الله أكبر فقلت له يا أمير المؤمنين إما أراد أفتح السلوة
فليس فيه حيلة وانصرفنا فقال لي الرشيد وهو خارج لولا نجلي
منك لقتلت بين عينيه فقلت والله لوددت أن فعلت وقال
رضي الله عنه لرجل رآه مغموما يا أخي أخاف أن يكون لك
رزق لا تسوفيه قال لا قال فيحسني أن يكون غير ما شاء الله
تعالى قال لا قال فلأي شيء غمك رحمك الله وقال ابن عيينة
الأشعث سمعت الفضيل رضي الله عنه يقول أتيت علي وقت لم
عندي ثلاثة أيام شيئا فبينا أنا في المسجد بالكوفة مشغول بحالي
إذا أنا بمجنون قد أقبل في عقفة غزل بيده بحجر فجعل يلاذني
حتى حسبت منه على نفسي ثم التفت يقول سعر
فصل بيان الصبر مسكين بن بزة. قال لي سعيد هل الضحاك أخبرك
قال الفضيل فغبت عني جنونه ما سمعت من كلامه فقلت له يا فتى لولا أنك
فقال وأين مسكن الوجامين قلت موضع مستقر مهور العامة فقال
أحسنت والله إنما هو قلب المهموم عمره الله والأحزان أوطانه ثم قال
فاستأنست به وأجبته فأخذ بحلقة الباب قال الفضيل فسمعت من
كلامه ما قطعني عن جوابه فقلت له رحمك الله عظني وأوجز
فقال لي يا فضيل يا فضيل يا فضيل يقول هذا أما علمت أن لله عبادا قطع هم
الخوف عن كل الألسن وكلت الألسن من عيب عن وصف
محاسن الوصف خوف العقاب فاغتبطوا عند الله تعالى وإن
حاجة أحدهم لتتردد في صدره لا يدري لنفسه في إطلاقها
خوفا من سوء نفسه فاصبحوا مع حسن هذه الصفة في الدنيا
محزونين مغمومين عقول صحيحة ويقين ثابت والسن

فيدركني منه غم لكن راهي لقاء الناس فاهم يشغلوني عن ذكر الله تعالى ثم تمثل
رأيت بالموقف سائلا كئيبا وعليه أثر الذلة والخشوع والناس يسألون
الحوائج فقلت يا فتى أخرج يدك وسل حاجتك فقال لي يا شيخ
وقعت وحشة ولبس لي حاجة ثم وجه فقلت فإن كان كذلك
فإن الوقت يفوت فقال لي لابد فقلت لابد فلما أراد أن يرفع يده
بالدعاء صاح صيحة وخر ميتا وروي أنه أكثر دعائه اللهم
ارحمني فإنك بي عالم ولا تعذبني فإنك علي قادر وقال
بعضهم مر شرث ذات يوم بالفضيل بن عياض رضي الله عنه وهو جالس
خلف سارية فسلمت عليه وجلست فقال لي يا أخي ما حاجتك إلي قلت
رأيتك وحدك فاغتممت لوحدتك فقال إنك لو لم تجلس إلي لكان
خيرا إلي وإياك فاختر إما أن أقوم عنك وإما أن تقوم عني قال فقلت
لا بل أنا أقوم عنك فأوصني بوصية ينفعني الله عز وجل بها فقال
يا عبد الله أخف مكانك واحفظ لسانك واستغفر الله تعالى لذنبك للمؤمنين
والمؤمنات كما أمرك وقال من لم يأنس بالقرآن فلا أنس الله تعالى وحشته
وقال ما خوفنا عند خوف من كان قبلنا إلا من لا علم له أعمى قلبا فلما
أبصر من الصفو قليلا قال العمى ولا بصر وقال لا يعطي الله الكريم
أحدا من الدنيا شيئا إلا وينقص من أجره فلا والله لا تأخذ الأمن يسلك
فإن شئت فاستقل وإن شئت فاستكثر وقال رضي الله عنه لو كانت
الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان حقيقا
للعاقل أن يبتغي في الخزف الباقي ويزهد في الفاني فكيف والدنيا
خزف فان والآخرة ذهب باقي ومن كلام أبي إسحاق إبراهيم
ابن أدهم بن منصور رضي الله عنه من كورة بلخ كان من أبناء الملوك
فخرج يوما متصيدا فأثار ثعلبا وقيل أرنبا وهو في طلبه فهتف به

دعاء

وحوائج معلقة وأرواح في الملكوت سارحة تتولى وهو يقول
أحسنت ظني بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما بادت به القدرة
وساءلتك الليالي فاعترفت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وقال من أشخصت عليه الشهوات انقطعت عنه موادّ التوفيق وقال
حسبة الله علما والاعتراف به عز وجل جهلا وقال الله محبا
وبالقرآن موسيا والموت واعظا اتحد الله عز وجل ضاحكا
وجع الناس جانبا وقال إياكم أمس مثل واليوم عمل وغدا أمل وقال من خالط
الناس لا يسلم ولا ينجو من إحدى اثنتين إما أن يخوض معهم إذا
خاضوا ويسمع من جليسه شيئا قبيحا ثم قال من عرف الله عز وجل
حق المعرفة هو بعيد من الضلالة ومن عرف الإخلاص فهو بعيد
من الرياء ومن أيقن الموت حق يقينه لم يفرح عنه وقال رضي الله عنه
عاملوا الله تعالى بالصدق في السر فإن الرفيع من رفعه الله تعالى
وإذا أحب الله تعالى عبدا أسكن محبته في قلوب العباد
وقال إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق وإياكم
والحسد فإنه الداء الذي لا دواء له وقال أفضل الزهد الرضى
عن الله عز وجل ومن عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فاظر
من أين يكون إفطارك يا مسلم وقال محمد بن بشير قلت
للفضيل رضي الله عنه يا علي ادع الله لي فقال متعك الله بقربه
ونعمك بحبه وجعلك في ستره ولا شغلك بغيره وقال ينبغي أن
يكون المستمع غائبا كشاهد ولا يكون شاهدا وهو غائب عن
معناه وقال ما مضغة أبغض إلى الله تعالى من كذوب وما
من مضغة أحب إلى الله تعالى من لسان ضد وقال إنه ليطلع
علي الليل فيسوءني ذلك لحلولي بربي عز وجل وإنه لينفس الصبح

فيدركني

هاتف أيها احلقت ولا يهدأ أمرت تر هتف به من قرون الشرح له شرحه
والله ما هذا احلقت ولا يهدأ أمرت فنزل عن فرسه وصاد ظبيا
لابنه واخذ جبته وكانت من صوف فلبسها واعطاه ثيابه وفراشه
وفرسه ثم رد حمل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل
بن عياض رضي الله عنهم ثم ارتحل الى الشام فاقام بها وكان يأكل من عمل
يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغيرها وصادف في بعض
البراري ظبيا حلا عليه اسم الله الاعظم فدعا به فرأى الخضر عليه السلام
وقال اما علمك اسم الله الاعظم اخي داود عليه السلام وكان رضي الله عنه
كثير الشأن في باب الصمت حكي عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان لا
تقوم الليل ولا تصوم النهار وقيل كان من دعائه اللهم
بمعصيتك الى حبي طاعتك وقيل له ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه
ان لا تشتروه وروي عنه انه قال لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال درجة
الصابرين حتى تجوز ست عقاب الاولى تغلق باب البطنة وتفتح باب
الشبع والثانية تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والثالثة تغلق باب
الراحة وتفتح باب التعب والرابعة تغلق باب الفقر وتفتح باب الجهد والخامسة تغلق باب النوم
وتفتح باب السهر والسادسة تغلق باب الاهل وتفتح باب الاغتراب وروي عنه
انه كان يحفظ كرما قد مر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب
فقال ليأمن به صاحبه فاخذ الجندي يضربه بسوطه فطاطا وقال
اضربه ما شئت ما عصى الله تعالى فاعجب الرجل ومضى وقال
ابن ابهم صحبت ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه فمرضت فانفق علي نفقته
واشهيت شهوة فباع حماره او انفق علي فلما تماثلت قلت له يا ابراهيم
اين الحمار فقال بعناه فقلت علي ما اركب فقال يا اخي عليّ عنقي فحملني

ثلاث منازل

ثلاث منازل وقال رضي الله عنه من علامة العارف ان يكون الكتاب
صمته التفكر والعبرة واكثر كلامه الثناء والمدحة واكثر عمله الطاعة
والخدمة واكثر نظره الى لطائف صنع الله رب العزة وقال رضي الله عنه
ابن بشار الضوي خادمه اسن بنا مع ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه
ذات ليلة وليس معنا شيء نفطر عليه ولا لنا جيلة ولا نعلم عاجز نا فقال
يا ابراهيم ابن بشار ما ذاق انعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة
في الدنيا والآخرة لا يسألهم الله يوم القيمة عن حج ولا عن زكاة ولا عن
صلة رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب هؤلاء الاغنياء
اغنيا في الدنيا فقرا في الآخرة امن في الدنيا اذلة يوم القيمة لا
تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك بكرة والله الموفق
للاعتبار نحن الذين قد تعجلنا الراحة في الدنيا لا نبالي على اي حال
اصبحنا وامسينا اذا اطعنا الله تعالى ثم قام الى صلاته وبقيت
الى الصلاتي فما لبث ساعة واذا بخبز رجل قد جاء ثم اتبع ذلك
وثمن كثير فوضعه بين ايدينا وقال كلوا رحمكم الله قال ثم ابراهيم
من صلاته وقال كل يا مغموم قد حل سائل وقال اطعموني شيئا فاجلا
ثلاثة ارغفة مع تمر قد قعد اليه واعطاني ثلاثة ارغفة واكل
ارغفتين وقال المواساة من اخلاق المؤمنين وقال يحيى بن سعيد
كان ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه قاعدا في مشرفة بالشام
اذ مر به رجل على بغلة فقال له يا ابا اسحق ان اليك حاجة احب
ان تقضيها فقال ابراهيم ان امكن قضيتها فقال ان بردة الشام
شديد وانا اريد ان اشتري لك هذين ثوبين جيدين
فقال لا براهيم ان كنت غنيا قبل منك وان كنت فقيرا الرقل
منك فقال الرجل انا والله كثير المال والضياع فاي اذلك

تعدو او تروح في تعليمك هذا فقال الصبي هذا واحد من هذا فقال
له ابرهيم قم فانك فتى لانك تحمك في ابتغاء الزيادة
وقال اسحق بن قديك حدثني ابي قال خرجت مع ابرهيم
بن ادهم رضي الله عنه في يد الغوص في البحر فلما صرنا ببعض
سمعنا جلبة فاذا ابرهيم بن صالح قد خرج في طلب العبد بالبراة
والشواهين ومعه جواريد من حيرات سعوض منتشرا
فطرت اليهن فقال ابرهيم له يا قديك لا تنظر اليهن
قديك انك تحصن وتبخل وتسعوظ وتفرمن فاعمل للذي اني
لا احصن ولا ابخل ولا افر من عدو انت اياك اتهدن وكاهن
وقصبنا حتى اذا صرنا بين الكروم ينظر الى الاعناب
فقال يا قديك انظر الى المقطوع المنوع واعمل لعنب
المقطوع المشوع ثم عصبنا حتى انتهينا الى صور واجمعنا خمسة
نفر فقينا اوس بن ثد فقال ابرهيم اجماعة بركة ثم افرقنا
اياتي كل واحد منا بدينارين فمضى ابرهيم ولم يعلم
انه ليس معه شيء فتبعه رجل منا فنظر من اين ياتي
بالدينارين فقصد خلا من الارض فصلى ركعتين
ثم التفت فراى ما حوله ذهبا فاخذ منه دينارين ثم
ثم عاد الينا فحمرنا واركبنا البحر وقال ابرهيم بن بشار
سمعت ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه يمثل كثيرا لاهله
لا يبالي ——— لقمة بجوز الملح اكلها الذ من
و قال ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه مررت ببعض جبال الشام
فاذا الحجر مكتوب عليه كتابة بينة بالعربية والحجر كبير
كل حي فان بقي قيل العيش يبقى واعمل اليوم واجتهد واحذر الموت الباقي

قال فوقفت

قال فوقفت زمانا اقرا قوله وابكي وذلك كان رضي الله عنه يعمل
في الحصاد ويحفظ البساتين ويجمع مع اصحابه فيتصدق عليه وعليهم
وقت افطارهم كل ليلة وكان يصلي في الزجوج من العمل فقال اصحابه
بعض الليالي تعالوا حتى ناكل العطور دونه حتى يكون بعد
هذا اسرع فافطروا وناموا فلما جاء ابرهيم وجدهم نياما فقال شاكين
لعلهم لم يكن لهم طعام وعمد الى شيء من الدقيق كان هناك فجنه
واوقد النار وطبخ الملة فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا
محاسنه في التراب وقالوا له في ذلك فقال قلتم لعلكم لم تجدوا
عطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة اذنكت فقال
بعضهم لبعض انظروا الى ما لنا وما الذي يعاملنا به وقيل مر
ابرهيم ابن ادهم رضي الله عنه بسوق البصرة فاجتمع اليه الناس وقالوا
يا ابا اسحق ان الله تعالى يقول في كتابه ادعوني استجب لكم وقد
مضى لنا دهر ولا يستجيب لنا فقال اهل البصرة ماتت قلوبكم
بعشر اشياء اولها عرفتم الله تعالى ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم
كتاب الله ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركتم سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس
قلتم نحب الجنة وما تعملون لها والسادس قلتم نخاف النار ووهنتم انفسكم
لها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن استغلتم بعيوب
اخوانكم ونسيتم عيوبكم والتاسع اكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وقال اثقل الاعمال في الميزان انقلها على الابدان
ومن وافق في العمل وفي الاخبار ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الدنيا
بلى قليل ولا كثير وقال لا يتم الورع الا بتسوية الخلق كلهم
في قلبك واشفاقك عن عيوبهم بذنبك مع علمك بالفضل الجميل من خلق كثير

لوب جليل فكن في فلك وتب الى ربك يثب الورع في قلبك واجتنب
الطمع الا من ربك وقالت ليلة تحت الصخرة بيت المقدس
فلما كان بعض الليل نمت فرأيت في المنام ملكين نزلا من السما
فقال أحدهما لصاحبه من هاهنا فقال له ابرهيم ابن أدهم فقال
ذاك الذي حط درجة من درجاته فقال السم فاك لانه اشترى
بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال على تمر فقال ابرهيم
فاستقطت وتحزنت ورجعت الى البصرة واستوهبت
تمرا من ذلك البقال واوقعت تمرة من تمري على تمره
ثم عدت الى بيت المقدس ورجعت الى ذلك الموضع فلما كان بعض
الليل رأيت الملكين قد نزلا من السما فقال أحدهما لصاحبه
من هاهنا فقال له الآخر ابرهيم ابن أدهم فقال ذاك
الذي رفع مكانه فرفع درجته وقال رضي الله عنه اول ما دخلت
الشام سألت بعض المشايخ عن الحلال فقال علبك بحمد بنيد يقال لها
المنصورة وهي المصيصة فعملت بها اياما فلم يصف لي الحلال
فقيل لي ان رجعت الى الحلال الصافي فعليك بطرسوس ففيها العمل الكثير
والمباحات فتوجهت اليها وحصدت بها ونظرت البستانين فيها
انا بتمر البستانين وقد اقمت في خدمة اذ انا بخادم صاحب
البستان قد اقبل ومعه جماعة فجلس وقال ناطور اقلع هذا
اذهب فائتنا باكبر رمانة نقدر عليه واطيبه فاخذ الخادم
رمانة فكسرها فوجدها حامضة فقال لي يا ناطور اتيت في
هذا اليوم باكل واكلنا ورمانة لا تصلح الا للحامض
من الحامض فاتان الخادم الى اصحابه وذلك اما تسمعون كلام هذا
ثم قال

ثم قال انك لو انك ابرهيم بن أدهم مات احد هذا ثم انصرف
فلما كان من الغد ذكر صفتي للشيخ فعرفني بعض الناس
فجا الخادم ومعه جماعة كثيرة فلما رأيتهم قمت لاحتفيت خلف
السعين والناس داخلون فاختلطت بهم ثم خرجت منهم ثم خرجت
من طرسوس بعد ذلك وقيل صحب ابرهيم ابن أدهم رجل فلما
اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رأيت في عملا فنبهني
عليه فقال ابرهيم اني لا ان قبلتني انبك لاحطتك يعني
الوداد فاستحسنت ذلك منه فسأل عني عن عتيق
شقيق البلخي لقيت ابرهيم ابن أدهم ببلاد الشام فقلت يا ابرهيم
تركت بلاد خراسان واقمت هاهنا فقال رضي الله عنه ما طبت
بالعيش الا بالشام افسدني من شاهق الي شاهق ومن جبل الى جبل
فمن بث اني يقول موصوف ومن بث اني يقول حال ثم قال يا شقيق
لم تسبل عندنا من يسبل بالحج ولا بالجهاد وانما يتسبل عندنا من
كان يعقل وايد خل جوفه الى عيفين من الحلال فكان شقيق
وبكا الناس حوله فقال لا تكاد تسقى فيها بلدا طعنت
عنه منذ نوق شاهقة جئت من بين اظهرهم كيف لا يستسقون بالاستسقون
وقال ابو ابهيم ابن بشار بينا انا وابو عصيم ابن بجرم وابو يوسف الغسولي
وابو عبد الله السنجاري ونحن متوجهون نريد الاسكندرية فمضينا
الى نهر فقال نهر الاردن فقعدنا نستريح فقرب ابو يوسف الغسولي
كسيرات يابسة فاكلنا وحمدنا الله تعالى وقام بعضنا لبستقي
الما فنازعه ودخل النهر حتى بلغ الما الى ركبته ثم قال بسم الله
وشرب ثم قال الحمد لله ثم شرب ثانية وقال بسم الله وعند

فرفعه قال الحمد لله ثم خرج من الدهن ومد رجليه ثم قال
يا أبا يوسف لو علم الملوك ما نحن فيه من اللذة والنعيم
إذا لجالدونا بالسيوف على ما نحن فيه من الخشونة والتعب
قال فقلت له يا أبا إسحق طيب القوم الرائحة فأخطئوا
الطريق المستقيم فتبسم ثم قال من أين لك هذا الخبر عن
بقية قلت رفيق لي بإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أخبرني عن
أشد شيء من يمر بك مذ صحبته قال نعم كنا بوقاصيا ولم
يكن لنا ما نفطر عليه فقلت له يا إبا إسحق هلك أن تدري أنفسنا
مع هؤلاء الحصادين فقال افعل فجاء رجل فاكترى إبلهم
قال قلت وضاجي قال هو رجل ضعيف لا إرادة له قال
فما زلت حتى كريته بثلثي درهم فلما كان عند المساء
أخذت الأجر منه وأتيت السوق فاشتريت قدر ما يحتاج إليه
وتصدقت بالباقي فقال لي أنا نحن فقد استوفينا أجرنا
فليت شعري وفناء العمل أم لا فلما رأيت أمتاعه من أكله
أخذت الطعام وتصدقت به وبتنا طاويين وقال أبو إسحق
الفزاري كان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يحصد الزرع
بالنهار ويصلي بالليل فكان ثلثين يقوما لا ينام بالليل
ولا بالنهار وقال علي بكار كنا جلوسا عند الجامع
بالمصيصة وفينا إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه فقدم رجل
من خمر اسان فقال أيكم إبراهيم بن أدهم فقال القوم هذا
فقال له إن إخوانك يبعثوني إليك فلما سمع ذلك جاءه فاعتنقه
فأخذ بيده وبجاءه وقال ما جاءك قال إن مولاك لك وبعثني
وبجمل وعشرة آلاف درهم وقيل عشرة آلاف دينار وبعث بها

إخوانك إليك فقال إن كنت صادقا فأنت حر لوجه الله وما عليك
قلت أذهب ولا أخبره أحدا قال فذهب وقد خلف ابنه كما
إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه في سفينة فأتاه الناس فقالوا إن الأمير
وقف بطرسوس فقال فأتاه فقال له يا أبا إسحق إن كنت أمرت
فينا بشيء فامض لما أمرت به وإن لم تكن أمرت فينا بشيء فنحن
عن طرسوس فقال فأخذ الأسد وقوتهم فقال لنا إبراهيم
وما علي أحدكم إذا أصبح وأمسى أن يقول اللهم أحرسنا
بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا
بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت رجاؤنا
قال إبراهيم إني لأقولها على ثيابي ونفسي فما فقدت منها شيئا قال
إبراهيم بن بشار سألت إبراهيم رضي الله عنه عن العبادة فقال
رأس العبادة الصمت والتفكر إلا عن ذكر الله تعالى ولقد بلغني
أنه قيل للقمان عليه السلام ما بلغ من حكمتك فقال لا أسأل عما كفيت
ولا أتكلف ما لا يعنيني ثم قال يا بن بشار إنما ينبغي للعبد أن يتكلم
أو يتكلم بما ينتفع به أو ينفع به من موعظة أو تلبية أو تحول
أو نحو ذلك يا بن بشار مثل البصر قلبك حضور ملك الموت عليه السلام
لقبض روحك فانظر كيف تكون وتمثل له يقول للمطيع ومسألة
منكر ونكير فانظر كيف يكون وتمثل له يوم القيمة
وأهوالها وافزاعها والعرض والحساب والوقوف وانظر
كيف تكون ثم صرخ صرخة وقع مغشيا عليه وكتب
عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
وهو بالشام إن عظني موعظة أحفظها عني فكتب إليه أما بعد
فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب والتعرض

منه في كل وقت نصيب وللبلي في جسمه دبيب فبادر بالعمل
قبل أن ينادي بالرحيل واجتهد في العمل بدار الممر قبل
الانتقال إلى دار المقر وقال أشد المجاهدين مجاهد الهوى
فمن منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان
محفوظا معافا من أذاها فإن الهوى بئر ردي وحوف الله
عز وجل يشفي واعلم أن ما يزل عن قلبك هواك
إذا خفت ممن تغار أن تذهب إليه وقال ابن بشار سمعت إبراهيم
رضي الله عنه يقول إذكر ما أنت عليه وما أنت صائر إليه حق
ذكره وتفكر فيما مضى من عمرك هل ترجو به النجاة
من عذاب ربك فارك إذا أنت كذلك شغلت قلبك بالاهتمام
بطريق النجاة عن طريق اللاهين المعجبين الذين اتبعوا
أنفسهم هواها فوقفتهم على طريق هلكتهم لا جرم سوف يعلمون
وسوف يناقشون وسوف يبعثون ويعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون وقال ابن بشار سمعت إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه
يقول من الله عليكم بالإسلام وأخرجكم من الشقا إلى السعادة
ومن الشدة إلى الرخاء ومن الظلمات إلى الضياء فشبتم نعمة الله
بالكفران ومررتم بالخطايا حلاوة الإيمان ونقضتم بالتوبة
عرى الإيمان وهدمتم الطاعة بالعصيان وإنما تمرون مرا على
الآفات وتمضون على جسور الهلكات وتبنون على قناطر
الزلات أفبالله تغترون وعليه تجترؤون وقد لاشبكم
تخادعون ولله لا تتقون فإنا لله وإنا إليه راجعون
وقال بقية ابن الوليد لقيت إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه بالساحل
فقلت له أكتبك أو باسمك أدعوك فقال لا تثنيني قبل عمل فإن
دعوتي

هو باسمها حبت إلي ثم قال يا بقية كن ذئبا ولا تكن شاة فإن الذئب يخاف
والراعي يقتلك قال فقلت له ما شأنك لا تتزوج فقال ما تقول في رجل عرضت
امرأة وجوهها قلت ما تبغي هذا قال فإن فرح امرأة تطلب مني
ما تطلب النساء لحاجة فيهن قال ليس من أعلام المحبة أن
تحب ما يبغض حبيبك ذم مولانا وسيدنا الدنيا فمذقناها
وابغضها فاحبسها ودعها فإنها فاتنة ناهيا وناهانا عن طلبها فطلبنا
دعتكم إلى هذه الخرابة دواعيها فأجبتم مسرعين منادي هواها وتتم
فأقدم لها خاضعين لأمانيها تتمرغون في هواها وتتنعمون
في لذاتها وتتقلبون في شهواتها وتتلوثون بتبعاتها تتشوقون إلى
الحور العين عن حور عينها وتجمعون بحاول الطمع في معادنها وتبنون
بالغفلة أماكنها وتحصنون بالجهل مساكنها أتريدون أن تخادعوا
الله تعالى في داره وتحظوا بجاره هيهات بقربه بين أوليائه
وأصفيائه وأنتم عنه في بحار الدنيا حيارى من جمعها
ما تشتهون ومن التنافس فيها ما تملون كذبتم والله أنفسكم وغركم الأماني
وتعللتم بالتواني لا حتى يعطو اليقين من قلوبكم والصدق من
نياتكم وتتصلون إليه من دونكم وتطمعون في بقية أعماركم أما
سمعتم الله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز أم نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار
لا تنال جنته إلا طاعته ولا ولايته إلا بمحبته ولا من ضاد
بمرك معصيته فإنه قد أعد المغفرة للأوابين والتقى
للتقابين والجنة للمطيعين وأعد توبة للمسافرين قال الشاعر
وإني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال ابن بشار
قلت لإبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه أنصبي اليوم وأعمل في الطين

الألوكة
www.alukah.net

فقال لي يا ابن بشار أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته ويطلب
ما قد فقده كأنك بما قد غاب عنك قد كفيت لك وما أنت فيه
فقد نقلت عنه يا ابن بشار أن ابن جريج بصا محرما وفاد
فاقه مزدوقا ثم قال له أما معك شيء قلت بلى عندما البقال دانق
فقال قد قدمت معلوم إنك وتطلب العمل وقال سريك ابن عبد الله
سألت ابرهيم بن أدهم وقال سريك ابن عبد الله سألت ابرهيم بن
أدهم رحمة الله عليه عما جرى بين علي وبين معاوية
رضي الله عنهما فبكى قال قد مضت على سوالف إياه فوقع
ت أسه وقال إنه من عرف نفسه اشتغل بها عن غيره ومن عرف
ت به اشتغل به عن غيره وقال ابن وهب سمع ابرهيم بن أدهم
رضي الله عنه حدثت بشيء من كلام الدنيا فوقف عليه فقال له
كلامك هذا ارجع عليه قال لا قال فآمن من العاقبة عليه فقال لا
قال فاصنع شيئا لآخرتك فإنه ولا نامن عليه وقال ابرهيم بن بشار
وقف رجل صوفي على ابرهيم بن أدهم رضي الله عنه فقال له يا أبا إسحق
لم حببت القلوب عن الله تعالى فقال لأنها أحبت ما أبغض الله تعالى
وهي الدنيا ومالت إليها وهي دار العروب واللهو واللعب وتركت
العمل لدار فيها جيوب الأبد في نعيم لا يبلى ولا ينفد وقال
ابن بشار سمعت ابرهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول ذهب التقى
والجود والمواساة فمن لي بواحد من عياله وطعامه وشرابه فإنهم
تنبط الوجه وحسن الخلق لا تكونوا بكثرة أموالكم تشكرون
على قدر أبدانكم وتعرضون عن ضعف أبدانكم ولا تسخطون
إلى مساكنكم وقال أحمد بن الفضل العلي سمعت أبي يقول سمعت
ابن جبير أبا أدهم رضي الله عنه بقيسارية وقد فجل دينارا من نطاقه

كم سمع صوت أمن إذا نصح فقال ما هذه قالوا الثلد فقال أي
شيء يعمل لها عند ولادتها قالوا يشترى لها الدقيق والزيت
والعسل واللحم والسمن فصرف دينارا واشترى زنبيلا
ومملأه من هذه الأجناس ثم حمله على رقبته إلى بابها
وقال خذوا فنظروا إذا هو أفقر بيت في البلد فلما
فسألوا عنه وعدهم لله تعالى وقال الفقراء مخزون
في السماء بعدل الشهادة عند الله تعالى لا يعطيه الا أحد
وقيل له كيف أنت قال لحين ما لم يحل مؤنتي عشرين وما
رضي الله عنه كنت بالثغر المقدس فلقيت سبعة نفر
فسلمت عليهم وقلت لهم أفيد ولي شيئا ينفعني الله تعالى به
فقالوا إلى أن نظرة كل قاطع يقطعك عن الله تعالى من
أمر الله الدنيا والآخرة فاقطعه فقلت يد ولي شيئا
ينفعني الله تعالى به رحمكم الله قالوا لا نجد أعز لك
ولا أخف سواه قلت زيدوني قالوا انظر كل من تحبه
فأحبه وكل من يبغضه لله فابغضه فقلت يزيدني
رحمكم الله تعالى قالوا عليك بالدعاء والتضرع والبكاء
في الخلوات والتواضع والخشوع حيث كنت والرحمة
للمسلمين والنصح لهم فقلت لمزيد وفقني رحمكم الله
قالوا اللهم حسن بيننا وبينه قال يا بني قل سألنا عنك فعلا
أديم السماء فوقهم أم الأرض تبتلعهم وعاونا عني فلم أرهم
ونفعني الله بهم وقال الزهد ثلاثة أصناف فرهد فرض ورهد
فضل ورهد سلامة فالفرض الزهد في الحرام والفضل الزهد

الحلال والسلامة الزهد في الشبهات وقال بقية ابن الوليد
سمعت ابن جهم ابن أدهم رضي الله عنه يقول تعلمت المعرفة
من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت
له يا سمعان منذ كم أنت ها هنا قال منذ سبعين سنة
قلت فما طعامك فقال يا حنيفي وما دعاك إلى هذا
قلت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حمصة قلت
فما الذي هيج في قلبك حتى تكفيك الحمصة فقال ترى الدير
الذي بحذائك قلت نعم قال فكم بابا ترى في كل سنة يوما
واحدا فيفتحون صومعتي ويطوفون حولها بعظمون بذلك
فكلما تناولت نفسي من العبادة ذكرت لها تلك الساعة فأنا
أحمل جهد سنة لعز ساعة فاحمل أنت يا حنيفي جهد ساعة
لعز الأبد فوقرت المعرفة في قلبي ثم قال لي حنيفك فداريك كل
قلت يزيدني فقال إئتك عن الصومعة فنزلت فأدلى إلي
بكوة فيها عشرون حمصة وقال لي ادخل الدير فقد رأوك
أدليت إليك فلما دخلت الدير اجتمع النصارى حولي وقالوا
يا حنيفي ما الذي أدلى إليك الشيخ فقلت من فوقه فقالوا
ما تصنع بنا نحن أحق به فبعناه قلت بعشرين دينارا
فاشتروه ثم رجعت إلى الحنيف الشيخ ثم قال يا حنيفي ما
الذي صنعت قلت بعته بعشرين دينارا منهم فقال أخطأت
يا حنيفي أخطأت لو التمست منهم عشرة آلاف دينار لأعطوك
ثم قال هذا عز من لا يعبد فكيف عز من تعبد يا حنيفي
أقبل على ربك ودع عنك الذهاب والمجيء قال بقية ابن
الوليد قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه مررت براهب في

صومعة

صومعة والصومعة على عمود والعمود على قنة جبل كلما عصفت
الرياح تمايلت الصومعة فقلت يا راهب ألم تخف أن تسقط فقال
ألم تجئني فقلت بلى فقال بالذي جبسك في صومعتك لا
أكن له بأهل قلت لي يا راهب ولست براهب إنما الراهب
من رهب ربه عز وجل قلت فما أنت قال سمعان سمعت
سبعا من السباع قلت ما هو قال لساني سبع ضار إن الله يشرق
الناس يا حنيفي إن الله عباد اسكتوا جلاك الله إن الظالمين
واسكتوا من موانسة الجاهلين وشاتموا من العلم بالجاهلين
فالجموا بلجم اليقين حتى لا يسوء شاطئ الصدق هم والله
الله لجلوا أبصارهم بسهر الليل فلون أبصارهم في ليلهم وقذيت
عيون الخلق وهم قيام على أطراف أقدامهم يناجون من لا
تأخذه سنة ولا نوم يا حنيفي علك يطن بهم قلت فعلى
الإسلام أنت قال ما أعرف غير الإسلام دينا ولكن
عهد إلينا المسيح عليه السلام وصف لنا أخر زمان
فحلت الدنيا وأن دينك لجديد ولقد خلق دينا قال
بقية فما أتى علي إلا يومان حتى هرب من الناس وقال
صدق الله عبد أحب السمرة ثم قال ما لنا نشكو فقرا إلى
مثلنا ولا نطلب كسفة من مرتبا تكلف ثم عند أجبت تخلو
لدنياه وتسي في خرابن مولاه وقصد إبراهيم بن أدهم رضي الله
إلى رجل أصيب بماله أو متاع له فاحترق وقع في دكانه
فاشتد جزعه حتى خولط فقال له إبراهيم ما عند الله إن الله
مالك الله متعدك به إذنا وأخذه منك إذنا فما من

شبكة الألوكة www.alukah.net

فإن من تمام شكر الله تعالى في العافية الصبر له على البلية ومن فقد
وجد ومن صبر ظفر وفقد فإن دارنا أقامنا وجانبنا
بعد ما بنا إما إلى جنة فما إلى نار وروي أنه كان
لله صاحب يسمى يحيى يتعبد في غرفة لبس إبليس ثيابا سود ولا
درج وكان إذا أراد أن يتطهر يجيء إلى باب الغرفة
ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله ثم يعود إلى حزنه وقال
بقية أيضا كنت يوما مع إبرهيم بن أدهم رضي الله عنه
في سفينة فأقبلنا على قبر مستنبه فترحم عليه ووقف عنده
وبكا فقلت له قبر من هذا فقال قبر حميد ابن جابر أميت
هذه المدن كلها كان غرقا في لجات الدنيا ثم استفقده
الله تعالى فأخرجه منها فقد بلغني أنه سر ذات ليلة
بشيء من ملاهي ملكه وتعمنه وغروره فنسيه ثم نام
مع أقاربه وعشيرته فرأى في المنام كأن ملكا أقبل
على رأسه بيده كتاب فناوله إياه ففتحه فإذا فيه
مكتوب بالذهب لا تغترن فإنما هي لياق فلا تغترن
بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وحشمك وليتك
وسهوانك فإن الدنيا أنت فيه جسيم لولا أنه عذاب
وهمومك لولا أنه هلك وهو فرح وسرور لولا أنه لهو
وشرور وهو يوم لو كان يولد لعاد فسارع إلى أمر الله
تعالى فإنه يقول سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة الآية
فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى ومواعظه
فتح ثم ملكه ولم يعلم أحدا وقصد هذا الجبل فتعبد فيه
علما بلغني حيث هاجرت إليه وسألته عن حاله فحدثني

بندقي

بندقي وحدثته ببندقي أمري فما بان لك أن تعبد الله وأوزوه
حتى مات رحمه الله وهذا فتره وقال رضي الله عنه
على القلب ثلاثة أعطية الفرح والحزن والسرور فإذا فرحت
بالموجود فأنت حريص وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب وإذا استرحت
بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل ودليل ذلك
قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم وقال رضي الله عنه بت في المنار كان جبريل
عليه السلام نزل إلى الأرض فقلت له لم نزلت فقال لأكتب
المحبين فقلت مثل من فقال مثل مالك ابن دينار وثابت البناني
وأيوب السختياني وعد جماعة فقلت له أنا منهم فقال لا فقلت
له فإذا كتبتهم فاكتب محبك المحبين فغاب عني
ثم عاد إلي فقال قد أمرني الله تعالى أن أكتبك في
أولهم وقال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات فقال السابق مضروب بسوط المحبة
مقتول بسيف الشوق مصطبح على باب الكرامة والمقتصد
مضروب بسيف الندامة مقتول بسيف الحسنة مصطبح
على باب العفو والظالم لنفسه مضروب بسيف
العقلة مقتول بسيف الأمل مصطبح على باب العقوبة
وقال قد رضينا من أصحابنا من أعمالنا بالأماني
ومن طلب التوبة بالتواني ومن العيش الباقي بالعيش الفاني
وقال رضي الله عنه إياكم والكبر إياكم والاعجاب

بالإهمال انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو
فوقكم من دنا نفسه نفعه قوله ومن اتقاه وقاه
ومن أطاعه نجاه ومن أقبل إليه أرضاه ومن توكل
عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن
شكره جازاه وسعى للعبد أن يزن نفسه قبل أن
يوزن وحاسبها قبل أن تحاسب وتهيأ للعرض على الله تعالى
في اليوم الأكبر وقال رضي الله عنه اشغلوا قلوبكم بالخوف من الله
وأبدانكم بالدؤوب في طاعة الله تعالى ووجوهكم بالحياء من
الله تعالى وألسنتكم بذكر الله عز وجل وغضوا أبصاركم عن محارم الله
فإن الله تعالى أوحى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد كل
ساعة تذكرني فيها تنهى لك مذخورة وأنشأ يقول
لا تذكرني فيها علتك لا لك وقال ما قاسيت فيما تركت
من الدنيا شيئا أشد علي من شبثي القاء الكتب ومعارفه أولي
وما كانت لي مؤنة على أصحابي قط ولا على غيرهم إلا بي وذاك
أني ما كنت أحسن أبي نفسي في الحضائر ولا يحتاجون
يكرمونني ويأخذون لي الأحسن فهذه ما كانت مؤنتي عليهم
وقال شعيب ابن حرب قدم إبراهيم رضي الله عنه ابن أدهم
من مكة فنزل على عبد العزيز بن أبي رواد وبعد خراب
من جلد طيلسان فعلق جرة الله على وتد ثم خرج إلى الطواف
فدخل سفيان الثوري رضي الله عنه دار عبد العزيز فقال لها
الجراب فقال لا حيك ابن هيم أبا أدهم فقال سفيان لعله فيه شيء

من فاكهة الشام فأنزله وجلده فإذا هو محشو بالطيب فشد الجراب
وحمله ورده إلى الوتد وخرج سفيان وعاد إليهم فأخبرهم
عبد العزيز بفعل سفيان فقال أما أنه لطباخ مثله نسيم وكل
إبراهيم اليماني خرجا سيحان على ساحل البحر مع إبراهيم ابن أدهم
رضي الله عنه فانتهيا إلى عنطة فيها حطب كثير يابس وغرب
منها حصن فقال له أصحابه لو أقمنا الليلة هاهنا وأوقدنا من هذا
الحطب فقال افعلوا فطلبا الماء من الحصن وأوقدنا له
بكين معهما سوى الجمر فأخرجا ناكل فقال واحد منهما
ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا من اللحم ما نشويه عليه فقال
إبراهيم إن الله قادر على أن يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك
إذ أسد يطرد أيلا فلما قرب منا وقع وأندق عنقه فقال
إبراهيم قوما كلوا فقد أطعمكم الله عز وجل فقد شاه وشوينا من
لحمه وأكلنا الأسد وأقف يطفو إلينا وقال أبو معاوية
الأسود رضي الله عنه ثابت إبراهيم ابن أدهم يأكل الطين
عشرين يوما فقال يا معاوية لولا أني أخاف أن أعيش
على نفسي ما كان لي طعام إلا الطين حتى ألقى الله تعالى لصفوا
لي الحلال وقيل صاحت نفقة إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه
بمكة فمكث خمسة عشر يوما لا يستف التراب وروى عنه أنه
أنه قال ما شربت في إنائي الاثلاث مرات كنت في
سفينة وفيها رجل مضحاك كان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد
الترك هكذا وكان يأخذ بشعر لحيتي ويميل بي فسمعت
ذلك لآية لم يكن في تلك السفينة أخمر مني في عينيه
وأتاني يوما عليك في مسجد فدخل الموذن وقال اخرج

فلم أطق فأخذت بيد خلي وجئت إلى خارج والثالثة كنت في
بالشام وعلي قرية فنظرت فيه فلم أمتز بين شعره وبين
الفحل الكثير وفي رواية أخرى قال ما سرني بشيء كسروري
كنت يوما جالسا إنسان وبالك علي وجاء آخر فصفعني
وقال مضى ابن عيسى ما قال إبرهيم ابن أدهم رضي الله عنه أصحاب
بصلاة ولا صيام لكن بالصدق والسخاء وقال نصر ابن
منصور المصيصي دخل إبرهيم ابن أدهم رضي الله عنه المصيصة
فأتى منزل أبي إسحق الفزاري فطلبه فقيل له هو خارج فقال
أعلموه إذا جاء أن أخاه إبرهيم ابن أدهم يطلبه وقد ذهب إلى
منزل كذا وكذا ليتمخ رحيله فرسه ثم مضى إلى ذلك المنزل
فإذا أناس يتعاونون دوابهم فرعى فرسه حتى أمسى فقالوا
له ضم فرسك إلى دوابنا فإن السباع كثيرة فأتى بها فأوى
ناحية فإذا قد فرغوا النيران حولهم ثم أخذ فارسا لهم صولا
فأتوا بمشكى لا يعدونه بثمنه فقالوا له إن في دوابنا
بخيلا أو ما كان لبخل هذا عندك فأخذه ومسح
وجهه وأدخل يده بين فخذه فوقف الفرس
يتحرك فتعجبوا من ذلك ثم قال لهم إذهبوا فجلسوا
ينظرون ما يكون منه ومن الفرس فقام إبرهيم يصلي
وهم ينظرون فلما كان في أثناء الليل أقبل أسد ثلاثة
يتلو بعضهم بعضا فتقدم الأول فشمه ودار ثم
فعل مثل ذلك فرض وفعل الثاني والثالث كذلك ولم
يزل إبرهيم ليلته قائما يصلي ليلته حتى إذا كان السحر
قال للأسد ما جاء بكم أتريدون أن تأكلوني

أقعدوا فقاموا وقد هبت فلما كان الغد جاء الفزاري
إلى أولئك القوم وسألهم وقال جاءكم رجل قالوا أتانا رجل
مجنون وأخرجوه بقضيته فقال أفتدرون من هو قالوا
فقال ذاك إبرهيم إذهم فصوا معه الله وسلموا عليه ثم انصرف به
الفزاري إلى منزله وقال عمرو بن عيسى جدثني أبي قال خرجت
مع إبرهيم بن أدهم رضي الله عنه إلى مكة وكان إبرهيم
إذا قصد مكة ماشيا خرج عن الطريق المألوف
وكنا إذا بعد منزلنا حتى أتينا المدينة فاكترينا ها هنا
ونزلنا فيه فقال إبرهيم لمن أراد خدمة البيت وما
يصلحنا من المعاش وأقطارنا فوجبنا كل يوم على واحد
منا في الثلاثة يذهبون إلى المسجد ويشترون في أشغالهم
قال فأتاني يوم لجلوس في البيت إذ أقبل رجل أدعلية ثمين
جديد وفي رجله خف وعليه عمامة ومعه مزود
يحمله على عنقه قد دخل البادية وسلم علينا وقال أين إبرهيم
فقلنا هذا منزله وقد ذهب لحاجة قال فمضى ولم نعلمنا حتى
إبرهيم والرجل معه والمزود على عنقه قال فبنى وجاء إلى البيت
إياما فإذا أحضر الغداء والعشاء تحتي عنا وخلى من وده فتناول
منه قال وإبرهيم لا يدعوه ولا يعارضه قال فلما كان
بعد أيام قال لإبرهيم إني أريد الخروج فقال له إبرهيم
متى عزمت عليه قال الليلة قال فمن خرج وذهب معه
إبرهيم فقال بعض أصحابنا إن هذا له قصة كيف لا يأكل معنا
ولا يدعوه إبرهيم إلى طعامنا وهو مقبل على هذا المزود والله لأنظرن ما فيه فقتحه فإذا فيه عظام قال فعاد وسلم وجاء الرجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأحد المزود وأنكر رباطه ثم نظر في وجوهنا وقال أيكم صاحبها فقلت أنا فقال
قال بعض أصحابنا لابنه إبهيم يا أبا إسحق ما أعجب حال هذا الرجل
الذي كان عندنا ولقد نظر فلان في مزود فرأى فيه
عظاما فقال فتعبر وجده إبراهيم وأنكر على ذلك
فعله وقال وحسبك تضحكني في سفر بعد هذا النظر
في مزوده ذلك رجل من فوق رمي الجن وأخاني
الله تعالى فليس من بلد دخله إلا خافني وكان
معي فيه يوسف وتحتني ثم انصرف قال فمات
الرجل الذي نظر في مزوده بالمدينة بعد أيام وقال
أبو النضر كان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يأخذ
الطين من سحر البلوط وقال عدني الصياد مرة
حملة سمكت بدينار فلبثت تحلف بالله تعالى أنه كان
ينظر إلى إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه وهو على شاطئ
البحر في وقت الإفطار فنزى مائدة توضع بين
يديه لا يدري من وضعها ثم يرتاه يقوم فيقصر فحتى
يملأ جفنة وما قعد شيء وقال عبد الله ابن البندي كان إبراهيم ابن
أدهم رضي الله عنه على جبل أبي قبيس وهو محدث فقال لو أن أولياء
من أولياء الله تعالى قال لهذا الجبل زل لزال فتحرك الجبل
من تحته فقال له اسكن فما زال ساكنا
ثابتا مثلا لأصحابي وقال ابن هيثم رضي الله عنه إن الصيام
أيها المصلي الحاج المحترم العازي من أعيى نفسه عن
الناس وقال أبو علي الجرجاني صلى إبراهيم ابن أدهم رضي الله
خمسة عشر صلاة بوضوء واحد وقال رضي الله عنه إن الله تعالى

يا مسافر ارحم وارحم يرحمك الله في كل يوم نظرات وأقرب
ما يكون المسافر من ربه عز وجل إذا فارقه أهله وقال
رضي الله عنه خرج رجل في طلب العلم فاستهل بحرا
وإذا عليه مكتوب إقلبني تغنى فمكث الرجل لا يدري ما يصنع
فمضى ثم عاد فقلبه فإذا به كتابة منقوش إنك لا تعمل
بما تعلم فكيف تطلب علم ما لا تعلم فانصرف الرجل ورجع
إلى منزله وقال رضي الله عنه أقلوا معرفتكم من الناس
ولا تعترفوا إلى من لم تعرفوا وانكروا من تعرفون واهربوا
منهم كهربكم من السبع الضاري ولا تتخلفوا عن الجمعة
والجماعة وقال رضي الله عنه لبعضهم إن أدمت النظر في
مرآة التوبة بان لك شين المعصية وقال
ابن بشار سمعت إبهيم ابن أدهم رضي الله عنه يقول قال
الحسن كثيرا وقليل الشر كثير واعلم يا بني سان أن الجنة
مغنم والنار مغرم الله في هذه الأرض فاح ولا بد أن
الضعيفة الحديث الجيد كونوا أعبد خلق الله
تعالى وعزته وجلاله لقد شبعت وأهلي وجاري
حتى كأنه قد عرض كرامة تخلقه ثم قال قلة الهم والجوع
والطمع فقر شديد وكثرة الحرص والطمع يكثر الهم والجوع
وقال محمد ابن المبارك الصوري كنت مع إبهيم
ابن أدهم رضي الله عنه في طريق بيت المقدس فقلنا وقد
القفولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات ضعف طويلة
من أصل الرمان يا إبهيم أكرمنا بأن تأكل من ثمارك
إبهيم رأسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال لا يحل لك

بأشرع أن وافى النصر إلى وأكب علي ابن إبرهيم رضي الله عنه يقبله
فقال له قد حسن إن شاء الله إلى الله تعالى فأسلم وحسن
إسلامه وصار صاحبا لإبرهيم وقال أبو سليمن الداراني
حدثني من أتى به قال رأيت إبرهيم بن أدهم وقد أقبل
على بعض إخوانه يضاحكه وقال أحب أن تكون لله ويكون
لك محتاجا قال نعم قال دع الدنيا والآخرة
لله عز وجل قال فما أصنع قال له أقبل على ربك عز وجل
بقلبك فإن الله تعالى علم بوجهه فإنه بلغني أن الله أوحى إلى نجي من أنبيائه
عليه الصلوة والسلام يا نجي إني قضيت على نفسي أنه لا يحبني أحد
من خلقي أعلم ذلك منه من نيته إلا كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يعقل به فإذا أتيت
له كذلك بعضت الله أن يشغل بغيري وأدهش فكره وأسهرت
ليله وأظمأت نهاره وأطلت إليه في كل يوم وسعين نظرة
فإني قلبه مشغوفا بي فإذا من حبه فاعلم قلبك يا
حبي يتطلع سوداي أقربه مني وأمسح بيدي أسه وأضع يدي
على الم فلا يشكو الم إلا لأنه مشغول بحبي عن الراحة عنه
فإنه يعرف الألم إذا فقدني من قلبه وعندها يطلبني كما
تطلب الوالدة الشفيقة ولدها إذا غاب عنها أسمع خفقان
قلبه وفؤاده فأقول ما بال قلبك فيقول حبيبي لعلي أن
يسكن بعد إذ مثلت على بحبك فكيف يسكن يا حبي
فأنا جليسه وغاية أمنيته وعزتي وجلالي لأعشقه بمعشوقه
يخطه فيه النبيون والمرسلون ثم أعرض يا بادي هذا
حبيب الله عز وحل وصفيه دعاه الله تعالى إلى بابه فإذا أجابه

إليه ليتناول متاعا فقلت يا أبا إسحق قد سمعت فقام وأخذ متاعه
فحمل واحدة وناولني الأخرى فحملناهما حامصة
وكانت سجن قضمة فلما رجعنا مررنا بها وإذا هي سجن
عالية ورمانها حلو وهي ثمر في كل سنة مرتين وسموها
سجن العابدين وكان يأوي إلى ظلها العابدون
وقال الحذيفة المرعشي صحبت إبرهيم بن أدهم رضي الله
بالبادية فكان يمشي فيدرس القرآن ويصلي عند كل
ميل ركعتين فبقينا بالبادية حتى بلت ثيابنا ثم
دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب فنظر إلي
إبرهيم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو الذي
قد أراك الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فكتب
وأنشأ يهيمها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم كتب
أنا حامد إذا ذاكرت أنا شاكر أنا جائع أنا تائب أنا عار
هي ستة وأنا الضمين لنعتها فكن الكفيل بنعتها يا باري
صدقني لعمرك لهب نار تحتها فاحرق عبيدك من دخول النار
ثم دفع إلي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله
أول من يلقاك فاعطيه إياها فقمت إذا أنا بكاو على حمار
فأعطيته إياها فقرأها وبكى وقال صاحب هذه الرقعة
فخرج من كمه صرة دنانير كثيرة فدفعها إلي فرجعت
وسألت عنه فقيل لي هو رجل نصراني فرجعت إلى إبرهيم
وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فإنه يأتي الشاة في السماء

أقل من فقير فقال الرجل لعالم أهل بيت إني من أكثرهم مالا
فقال ابن هبيرة الزيادة أحب إليك أم النقصان فقال أن بادة
فقال أنت فقير وبخل له رضي الله عنه لم لا تملك العلم فقال قد
شغلني سكر النعمة وخوف العاقبة والعمل لما بعد الموت وقال أحمد
بن عبد الله صاحب إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه كان إبراهيم بن أدهم
من أبناء ملوك خراسان فبينا هو متنزه ذات يوم من قصره إذ نظر
إلى رجل يأكل بغيف في قصره فاغتم وجعل ينظر إليه حتى
أكل الغيف ثم شرب ماء ثم نام فلهم الله تعالى إبراهيم الفكر فيه
فوكل بعض غلمانه وقال إذا قام هذا من نومه فجئني به فلما قام
الرجل من نومه قال له صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فدخل
إليه مع الغلمان فلما نظر إليه إبراهيم قال أنها الرجل أكلت الرغيف
وأنت جائع قال نعم قال فشبعت قال نعم قال إبراهيم وشربت
تلك الشربة من الماء وأنت ريان قال نعم قال ونمت طيبا بالليل شبعان ولاهم
قال نعم قال إبراهيم فقلت في نفسي ما أصنع أنا بالدنيا والتفت فقلت بما
ت أيت فخرج إبراهيم رضي الله عنه سائحا إلى الله تعالى على وجهه فلقيه
رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فقال له يا غلام
من أين وإلى أين فقال إبراهيم من الدنيا إلى الآخرة فقال له يا غلام
أنت جائع قال نعم فقام الشيخ فصار يعتني حتى فتح وسلم وأدا
عن نفسه بطعام وعلى ثيابه ما فقال الشيخ كل فأكل بقدر شبعه
بقدر ري ثم قال الشيخ أغفل وأنم ولا تحزن ولا تشغل
فإن العمل من الشيطان وإياك ثم إياك أن تدعو على الله عز وجل فإن
العبد إذا أتم دعا على الله تعالى أوشك الله عز وجل قلبه الطمأنينة
مع حرمان الرزق ولا يبالي الله في أي واد هلك يا غلام إن الله تعالى

رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فلما ذكر الحجاب صاح يحيى عليه السلام
صيحة فلم يعش ثلثة أيام فلما فاق قال من لم يرض بك صاحبا
فمن يرضى وكيف أصاحب خلقك وقد دعوتني إلى مصاحبتك
وقال رضي الله عنه قاسيت شيأ من الدنيا أشد علي من نفسي مرة
علي ومرة لي فأما هواي فقد استعبدت بالله تعالى عليه فأعانني
فاستكفيته سوء معاملته فكفاني فوالله ما أتاني علي شيء من الدنيا
أقبل وأدبر فقام إليه رجل فقال عظني يرحمك الله فقال له
ذاك ذل نفسك للحق فإن غلبت به وتركت الباطل فإن غلبت
فيما الحق أحوان تبيع فقال عصيتم الله تعالى فيما أمر وخالفتموه
فيما أندر وجدد وكذبتموه فيما أوعد وشر وكفرتموه فيما
أنعم وقدر وإنما تحصدون ما تزرعون وتجنون ما
تكافون بما تعملون وتحزنون بما تعلمون فاعملوا إن كنتم
تعقلون وانتبهوا من رقدتكم لعلكم تفلحون وروي
أنه كتب إلى عمر بن المهلب وهو بالبصرة أن عظني وأوجز
أحفظها عنك فكتب إليه أما بعد فإن الحزن طويل والموت
من الإنسان قريب وللنقص منه في كل يوم نصيب وللبلى في
جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن تبادى بالرحيل واجتهد
في دار الممر قبل أن ينزل إلى دار المقر وقال عبد الله
ابن الفرج اطلعت على إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه بالشام في بستان
وعند رأسه أفعى في فمها طاقة ترجس لدنة عنه
حتى أنته وقال سهل بن هاشم جاء رجل إلى إبراهيم المري
حاسر طلي فقال يا أبا إسحق اصرف هذا في بعض حوائجك
قال إبراهيم المري تعلم شرطي فقال وما شرطك قال شرطي أن لا

أن أدبه بعد حيث أجعل في قلبه ستة أجابه فرق به بين الحق والباطل
د الناس فيها حتى شاهدوه يا غلام إني علمتك اسم الأعظم فإذا أنت
طعمت فادع الله تعالى به حتى تشبعك وإذا عطشت فادع الله
حتى يرويك وإذا جالست الحكماء فكن فيهم أن صابك لوك
فإن الله عز وجل يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم خذ لك
حتى أحدثك قال فقام إبراهيم فلم يلبث قال الشيخ اللهم اجمع
عندك أجنبه عني فقام إبراهيم فلبث ساعة قال أدب أين ذهب
فاختلف خاطري في ذلك وذكرت الاسم الأعظم الذي علمني
فلقيني رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فاتحني
بخير وقال ما حاجتك ومن لقيت في سفرك هذا
قال فلم أنشب من ضيقة كذا وكذا فعلي كذا فقلت
أسألك بالله تعالى إليك ليعلمك اسم دعوتك فقلت له فأنت
رحمك الله من أنت قال أنا الخضر وروي أن الأوزاعي
كتب إلى إبراهيم أن ابن أدهم رضي الله عنه أتاني أن أصحاب
كتبت إليه إبراهيم ابن أدهم إن الطير إذا طارت مع غيرها
سفلة من القطيع طارت وحدها وقال من طلب العلم
لله حال ليتنفع به عباد الله عز وجل فنفع نفسه
وكان الحمول إليه أحب من التطاول فذلك الذي
يريد في نفسه لا في العبادة أحيانا أو من الله تعالى
في قلوب الناس فيضعا لا يبالي على ما أمسى
وأصبح من هذه الدنيا وقال ما أحنك عشرين سنة في طلب الحج
إذا غضب علي لم يقل في إلا الحق لا أحله وقال أبو عمير بن عبد الباقي
صاحب أدهم له حصل عند ما إبراهيم أدهم

رضي الله عنه

رضي الله عنه في المزارع بعشرين دينارا دخل إلى أذنه
وقعه صاحب له فإن إدهم حلق شعرات أسه وتحجم
جاء إلى حجام وجلس بين يديه فلما أخذ الحجام حفر ما قال
ما في الدنيا أحد أبغض من هؤلاء ما وجدوا من يحجمهم غيري
فحد مجاعة وتهاون بإبراهيم وصاحبه وإبراهيم ساكت ينظر
فلما لم يبق عنده التفت إليهما وقال أي شيء تريدون فقال
إبراهيم إن يديد أن أحلق رأسي واحتجم فوجد صاحب إبراهيم
الذي معه في نفسه من تهاون الحجام بما قال أنا
فلا أحلق رأسي ولا أحتجم فحلق إبراهيم رأسه واحتجم
فلما فرغ قال لصاحبه هات الدنانير الذي معك فأخذها
منه ودفعها إلى الحجام وهي عشرون دينارا فقال له صاحبه
يا أستاذ حصلت في هذا الحق ودفعتها إلى الحجام فقال
له أسكت تركت هذا لأجرة فقلت أنا بد أن أدخل من فوره
إلى طرسوس فلما أصبح قال لصاحبه خذ هذه الكتب
إلى أهلها وجئني بشيء آكله قال فخرج صاحبه لبعض شأنه
فرأى في طريقه حادا على شهري وبين يديه جمال وحمل
وعلى عليها صناديق فيها بادية على ستين ألف دينار والحادي
يقول الذي أبعيد هو أحمر اللون أشقر يعرف بإبراهيم إدهم
فقال له صاحب إبراهيم ابن أدهم الرجل الذي تطلبه ما تحب هذه الشهرة
أنا أدلك عليه فقال للغلام كن معه فلما ضرب خيمته أخذ من
يده وجاء إلى إبراهيم رضي الله عنه وهو جالس فقبل يده
وهو في زي الحصادين بكا بكاء شديدا ثم قال يا مولاي يعز
ملك خراسان ضربت في هذا الحال فقال إبراهيم أسكت ما وراك

قال مات الشيخ بأي كل ما أتيت به فما تريد قال أنا غلامك
فلما مات الشيخ ركب كل وحش هواه وأخذ وإلى المملكة ما شئ
لهم فأخذت أمامتي معي وأنا عبد له حيث أطلب الشعر أقوم
فيه فقال لي العلماء لا يقبل الله منك صرفا فاقعد حتى
ترجع إلى مولاك فتحلو إليك وفيما معك فاشتريت بما
أخبث فقال له إبراهيم لم كنت صادقا فيما تقول
فأنت حر لوجه الله تعالى وكلما معك فهو لك إذ
حبب لمشفقة إلى هذا الوجه ثم التفت إلى صاحبه بعد أن قال
للغلام قم فاخرج عني وتمكث خذ هذه الكتابات
وأن هما وجلساني أكله وقال بلغني أنه كان رجل
في بني إسرائيل ذبح عجلا بين يدي أمه فانبسر الذي بزل
يده قتيلا فوجدت يوم حالس إذ بفرخ قد سقط من وكر
وهو يتمصمص إلى أبويه وأبوه يتمصمصان إليه فأخذه
ورده إلى وكره رحمة لهما فرحمه الله برحمته لهما فرد الله
عز وجل عليه بكل ما ضيع وقال إن للتوب كاسا لا يقوى على
حسوها الأحايف وحل طابع فمن كان مطيعا فله الجنة
والكرامة ومن كان عاصيا
ترك بين الخشرم والذ امة يوم الصياحة والطاعة
وقال بلغني أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أوصى مسلمة بن
عبد الملك فقال له يا مسلمة إذا وضعتني في لحدي فارفع عني
لبنة وانظر ما ذهب به من الدنيا عضة له ليزهده في الدنيا
فلما وضعه في لحده رفع عنه لبنة فلم ير ذهب معه من
الدنيا إلا توبته التي كفن فيها وترك الدنيا لأهلها

وقال رضي الله عنه وجدت بعد ما راحة فطاب قلبي لحسن صنع الله
تعالى لي واختياره لي فقلت اللهم إن كنت قد أعطيت
أحدا من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك
فأعطني ذلك فلقد أضرب القلق فقال إبراهيم
فرأيت الله عز وجل في النوم فوقفني بين يديه وقال لي يا إبراهيم
ما استحييت مني تسألني أن أعطيك ما تسكن به قلبك
قل لفاني وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه أم هل
يستريح المحب إلى غير من أشتاق إليه قال فقلت يا رب
تهت في بحرك فلم أدر ما أقول فاغفر لي خطيئتي وعلمني كيف أقول
فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأوزعني
شكر نعمائك وأسبغ تمام نعمتك ودوام عافيتك وثبتني
على محبتك وقال شعيب بن حرب خرجت مع سفيان بن سعيد
الثوري رضي الله عنه من الكوفة بريد بيانة إبراهيم بن أدهم
رضي الله عنه بالمصيصة ولم يطعم قبل ذلك ثلاثة أيام فسألنا عن
إبراهيم بن أدهم فدلونا عليه وهو يرعى في التمن في وسط الجامع
ورأسه في رد بنا يقيه فجئت إليه فحركته وقلت له صلى الله سفيان
الثوري فوثب إليه وعانقه وجلسا يبكيان كثيرا إن فقال يا أبا إسحاق أي شيء
نعمل فقال نخرج إلى الحضار قال فخرجنا فاكترينا أنفسنا بدرهمين
وحصدنا فلما فرغنا فرح صاحب الزرع وقال نعاونك في كل يوم فقال
شعيب فقال لي سفيان امض واشتر لنا ما يصلح وقعد إلى مسجد
فاشتريت لهما طعاما وجئت به فوضعته بين أيديهما فقال
سفيان لإبراهيم كل فقال إبراهيم لسفيان أنت أكبر مني أنت
كل أنت فلم يزالا بذلك حتى قال سفيان دعني وإياك

تضمن لي إنا نصحبك في الطعام وإن حد الطعام لا يسوءه حتى أكل
فقال إبرهيم لا فقال إبرهيم فقال سفيق فليس الحاجة فقال إبرهيم
وكلاني إليه رغبة فيما رجد تم فيه فانصرفنا وتركنا الطعام
بحاله وقال رضي الله عنه والله ما الحياة بثقة فيتهنى العيش والقضيض والإنهاك
بقدر فيؤمن من على نها فقيم التربيط والتقصيص والإنهاك
والتاجيز والإبطال وأمر الله جد فلم لا تتفكر وتجد
وتجتهد قبل أن يحال بينك وبين ما تريد ثم بكى حتى غشي
عليه وقال من ترك الخير لمعصية الله تعالى كان أبعد لما يرجا
وأقرب لما يخشى ما اتقى الله فاستعينوا على أموركم بطاعة الله تعالى
من يستقل وتنجو أو تفلحوا وقال أبو إبرهيم البناني تركنا
البحر مع إبرهيم بن أدهم رضي الله عنه فأكثرنا المرق لحفنا صدورنا
على الصاري وقمنا قياما في الماء وإبرهيم في وسطنا يجمع بالغلق
ونوقي ثوبنا وقمنا قلائا نشرب من ماء البحر عذبا حتى خرج
بنا الصاري إلى ساحل الرقم فيه بلوط فأخذنا نأكل البلوط
ورأينا إبرهيم يأخذ البلوطة يصعها في فيه ثم يلقي نواه رطبا قال
فقلت لصاحب لنا ويحك انظر فقال لي لا تعلمن إبرهيم أنك قد
علمت شيئا من هذا فمكثنا على ذلك حتى أتينا إلى مسلحة المسلمين
فنفدونا وقال نوشا لأهل الثاد لو نظروا إلى رق إبن آدم
عز وجل وقد حملوا على الغارب تقوى بهم إلى الله تعالى قال
وزوقوا عليه وقد نصبت لهم المائدة ووضعت لهم
الكراسي وقد أقبل عليهم الجليل بوجهه الكريم وتقول لهم إلى
عباده إلى أوليائه المطيعين إلى أحباب المشتاقين إلى أصفيائه

المجرد من هنا

المحزون من هاهنا فأغرقوني من كان منكم مشتاقا أو متملقا
فليتمتع بالنظر إلي وجهي الكريم ومزيدي وجلالي لأوجبن لجواري
ولأوانسنكم بقربي ولأنجمنكم عرائس من الغرفات تشرفون
من الأسرة تتحيون مخلدون في دار الأبد لا تظعنون
تأمنون ولا تحزنون تضحكون ولا تستقمون وتنعمون
في رغد العيش ولا تموتون وتعانقون الحور الحسان ولا
تملون ولا تشامون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
بما قدمتم الأبدان وألهمكم الأجساد ولزمتم الصيام
وسهرتم بالليل والناس نيام وقال رضي الله عنه طفت ليلة بالبيت
الحرام وكانت ليلة مطيرة شديدة الظلمة وقد خلا الطواف
وطابت نفسي فوقفت عند الملتزم ودعوت فقلت اللهم
اعصمني حتى لا أعصيك فهتف بي هاتف يا إبرهيم إنك تسألني
العصمة وكل عبادي يسألوني العصمة فإذا عصمتهم فعلى من
أتفضل وأنعم قال إبرهيم فبقيت ليلتي إلى الصباح مستغفر الله
مستحييا منه عز وجل وقال أقلوا معرفتكم من الناس ولا تعرفوا
إلى من لم يعرفوه وأنكروا من عرفوه ومن جلس لتجلس
إليه فلا تعرفوه فليس هو بأهل وقال عليك بالأبطال وهو
الكسب من الحلال والنفقة على العيال وروي
أنه كان يتوضأ بوضاء من نهر مدينة مرو فدخل إنسان إدوقع
رجل من القنطرة فقال إبرهيم اللهم إنه سكر فتنته في الهوى
إلى دنا الناس منه فأخذوه وقالوا له يا رجل أنت عبد قال لهم
قال لمن فلما أن إذا أن يقول لله مشيئ عليه فأفاق وهو يقول إن كل
من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم

وكلهم أيضا يوم القيمة فردا ومنهم أبو الفيض ذو النون
المصري رضي الله عنه واسمه ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض
بن إبراهيم وذو النون لقب واسمه كان نوبيا وقيل كان إبراهيم اخميميا
مولى لقريش توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة ثمان وأربعين
ومائتين كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وإذا سمع به إلى المتوكل
على الله تعالى فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكا وزاده
إلى مصر مكرما وكان المتوكل إذا دخل بين يديه أهل الورع
يبكي ويقول حي هلا بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه جمزة
ليس بأبيض اللون قال إبراهيم بن بونس سمعت ذا النون يقول إيان
أن تكون بالمعروفة مدعيا أو تكون بالزهد مجترفا أو تلون
بالعبادة متعلقا وسئل ذا النون فقيل له ما أشد الحجاب وأخفاه
قال رؤية النفس وتدبيرها وسئل عن المحبة فقال أن
تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله وتفعل الخير كله وترفض
كل ما يشغل عن ذكر الله عز وجل وإن لا تخاف في
الله لومة لائم مع العطف المؤمنين والغلظة على الكافرين
واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين وقال يوسف بن
الحسين سمعت ذا النون يقول قال الله تعالى في بعض كتبه
من كان لي مطيعا كنت له وليا فليثق بي وليتحكم علي ومن
لم يسألني الدنيا لأنها قال ذو النون المصري رضي الله عنه الصوفي
من إذا نطق بان نطقه عن الحقائق وإن سكت نطقت عنه الجوارح
بتقطع العلائق وسئل عن التصوف فقال هو مشتق أو لقب فقال ليس
في الأصل صفوته ضوقيته وسئل عن الأدب فقال الأدب بالتصوف على سبعة

العمل

العمل وكتابه عما يوجب الريا وقال الأنس الله من صفا القلب مع الله
تعالى والتفرد بالله والانقطاع من كل شيء سوى الله تعالى وقال
من أراد الرفيع فليروح نفسه إلى عظمة الله تعالى فإنها تذوب
وتضعف ومن نظر إلى سلطان الله دهش نفسه لأن الخوف
كلما قوي عند هيبته وقال لو أن شيئا أحب لطف الإخلاص من
الوحدة لأنه إذا خلا لم يزن غير الله تعالى فإذا لم يزن غيره
لم يحركه إلا الله تعالى ومن أحب الخلوة والوحدة فقد
تعلق بعمود الإخلاص واسمه ثوبان بن إبراهيم وكان من كبار
الصدق وقال من علامات المحب لله تعالى متابعة حبيب
الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأمره وسننه وقال إذا
صح اليقين في القلب صح الخوف فيه وقال في بعض مناجاته إلهي
مددت يدي إليك وإني لطالما كففتني شاهيا أفمع رجائي
منك بما عملت يدي أي حسبي من شقوتي عملك برجائي وقال
سعيد بن عثمان أنشد ذو النون رضي الله عنه لنفسه

أموت وما مات إليك صبابتي ... ولا قضيت من صدق وجدك أوطاري
منايا المنى كل المنى أنت لي منى ... وأنت الغنى كل الغنى عند إضراري
وأنت سؤلي وغاية رغبتي ... وموضع شكواي وملجأ إضراري
تجمل قلبي فيك ما لا أبثه ... وإن طال شقي بيك أوطال إضراري
وبين ضلوعي منك لوعة حرقة ... ولو يبتدي بادي لها هلع الجار
وفي منك في الأحشاء نار تحرقت ... فقد عبت من لثم وأبيت أسراري
ألست دليل الركب إذ هم تحيروا ... ومنقذ من أشفى على حرف هاوي
أثرت الهدى للمهتدين ولم يكن ... من النور في أيديهم عشر معشار
فصل بحبوحتك أحيي بقربه ... وغثني بيمن قربك يا غياثي

أبيات في الوحدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال كل مدع محجوب يدعوه من شهود الحق لأن الحق شاهده
شاهد الأمل الحق فإن الله تعالى هو الحق وقوله الحق ولا يحتاج بدعي
إذا كان الحق شاهدا وإما إذا كان غائبا فجنديد يدعي أنه دعوى أما
يقع للمحجوبين وقال من أنس بالخلق فقد استمكن من شاط القناعة
ومن عقب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من الإخلاص ومن كان
حظه من الأشياء هو لا يبالي ما فاته مما هو دونه وقال الصديق
سيف الله عز وجل في أرضه ما وضع على شيء الا قطعه ومن تزين
بكلمة يعمل كانت حسناته شتات وقال بشر قدم تطلبه بدرهم
أو تجد وأذى مناديل الأنس أن تلقى في النار فلتغب همتك عن
مولاه وقال الأنس بالله تعالى نوم الأنس بالخلق تم وقع وقال
لله تعالى عبادة تكون الذنب استحيا من حر به بعد ما تركك خوفا
من عقوبته ولو قال لك اعمل ما شئت لملت أحد بذنب لكان ينبغي
أن يزيدك كرمه استحيا منه ومن كالمعتمد إن كنت حرا كما
عبدا استحوذ اقليت وقد جدتك وقال الخوف رقيب العمل
والرجاء شفيع المحسن وينبغي أن تطلب الحاجة بلسان الفقر لا
بلسان الحكمة وقال مفتاح العبادة الفكرة وعلامة
الهوى اتباع الشهوات وعلامة التوكل انقطاع الأطماع وقال
كان لي صديق فقلت مات فرأيته في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال قال لي قد غفرت لك بتردادك إلى هؤلاء السفلة
الدنيا في غضب قبل أن يعطوك وقال له رجل والله إني
لأحبك فقال له ذو النون إن كنت عرفت الله فحسبك
الله منه وحسبك أن تتعلم منه حفظ الجوارح لمولاك وقال سبحان
من حجب أهل المعرفة عن جميع خلقه بحجبهم عن أنباء الدنيا بأستار

الآخرة

الآخرة وعن أنباء الآخرة بأستار الدنيا وقال كان الرجل من أهل العلم
يتزين بعلمه بعضا للدنيا وتركها والبوم بزينة الرجل بعلمه
حبا للدنيا وطلبا لها وكان الرجل ينفق ماله على علمه والبوم يكسب الرجل
بعلمه مالا وكان يزري على صاحب العلم زيادة في باطنه وظاهره
وقد البوم يزري على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر وقال
يا معشر المريدين من أن أدنى منكم الطريق قليلة العلما
بالجهل والزهاد بالرغبة والعامل المعرفة بالصفة وسئل ذو
النون المصري رضي الله عنه عن السفلة فقال من لا يعرف الطريق
إلى الله تعالى ولا يعرفه وقال سألني المغربي حضرت
يوما مجلس ذي النون المصري رضي الله عنه فقلت له يا أبا الفيض
ما كان سبب توبتك فقال عجب لا تطيقه فقلت نعم فقال ذو النون رضي الله عنه
الأخير تبع فقال ذو النون رضي الله عنه أن ذنب الخروج من
مصر إلى بعض القرى فنمت في الطريق بعض الصحاري فلسعت
عقربي وأنا لا أشعر فما قد سقطت من وكرها على الأرض
فانشق الموضع وخرج منه سكرجتان إحداهما ذهب
والأخرى فضة وفي إحداهما ما قد في الأخرى فشممت
فجعلت آكل من هذا وأشرب من هذا فقلت حسبي
قد تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني وقال ذو النون رضي الله عنه
لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما من حلال وقال
توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال رضي الله عنه
من قنع استراح من أهل داره واستطال على أقرانه وقال
محمد بن أحمد الشماطي سمعت ذا النون المصري رضي الله عنه
يقول بينا أنا أسير في جبال أنطاكية فإذا أنا بإنسان بيده

وكأنها الهة محبوبة عليها حبة من صوف فسلمت عليها وردت
علي السلام ثم قالت الست ذا النون المصري قلت عافاك الله كيف
عرفتني قالت فوق الحبيب بيني وبين قلبك معرفتك بمثال
حب الحبيب ثم قالت أسألك مسألة قلت سلني قالت أي شيء
هو السخا قلت البذل والعطا قالت هذا السخا في الدنيا
فما السخا في الدين قلت المسارعة إلى طاعة الله المولى قالت
فاذا استدعت إلى طاعة المولى بحب يده العمر قلت نعم
بالواحد عشرة قالت مر بانطلاق هذا في الدين فتح فلعل
المسارعة إلى طاعة المولى أن يطلع على قلبك وأنت سائر يريد
منه شيئا شيئا فتحك يا ذا النون المصري اتق الله إن
أقيم عليه في طلب شهوة منذ عشرين سنة فاستحيى
منه أن أكون كأجير السوء إذا عمل طلب الأجرة ولكني
أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ثم ذهبت وتركتني وقال
رضي الله عنه نظرت في هذه الأمور فوجدت رأس الدين
أن يعرف المرء نفسه ونظرت فاذا معرفة الله تعالى
أن يعرف العبد قدره ونظرت فاذا أحد لا يوصل إلى الله
تعالى وعلته من عبث بفتياه وقال ذو النون المصري دخلت
الى سواد بلاد مصر فجنني الليل فمت بين رمم وعظام
فاذا أنا بامرأة سوداء فقلت إلى استظله فمررت بها
ثم تركتها وبكت وقالت يا من بدنه حتانا بسا في
أن صنعه لربك شيئا أنت الذي صيرته حشيشا
ثم جعلته عودا قائما وجعلت فيه حبا متراكبا وكونته
بنكوينه وأنت على كل شيء قدير ثم قالت عجبت لمن هذه قدرته كيف
يعصي وعجبت لمن هذه مشيته كيف لا يطاع وعجبت لمن
هذه صنعته كيف يبكى فبكوت منها فقلت من شكلك
فقالت أيت يا ذا النون اذا أقبل الله فلا تشك عليك الى
مخلوق مثلك واطلب ذاك ممن ابتلاك وعليك السلام
وكأنها إلي في مناظرة البطالين ثم أنشأت تقول

وكيف تنام العين وهي قريرة ... ولم يبد لي أي المحلين أنزل

وقال ذو النون رضي الله عنه بينا أسير في ليلة ظلماء في جبال
بيت المقدس اذ سمعت صوتا حزينا وبكاء عاليا وهو يقول واحشتا
بعد أنسائه ... واغربتاه عن وطنه ... وافقراه بعد غناه
واذلاه بعد عزه فتتابع الصوت حتى قربت منه فاذا
أنا بأعبد الناس لا يعب

بن الحسين كنت عند ذي النون المصري رضي الله عنه فجاءه رجل فقال له رأيت
أبا يزيد البسطامي فقلت له أنت أشبه بيد البسطامي فقال ومن أبو يزيد البسطامي
بالبنيان رأيت أبا يزيد فبكا ذو النون وقال إن أخي يزيد
قد نفسه في حب الله تعالى فصار يطلبها مع الطالبين
لها وقال رضي الله عنه بينا أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا
بأعرابي قد خرج من تلك الكهوف فلما نظر إلي استأنس بعضنا ببعض
سلك الاستئناس ثم قال أعوذ بك يا سيدي ممن يشغلني عنك بما سواك
العارفين وحبيب التوابين ومؤنس الصادقين وغاية أمل
المحبين ثم صاح وأغمي عليه من طول البكاء فلما أفاق من طول الملك
في الدنيا سبحان من أذاق قلوب العارفين حلاوة الاتصال
إليه فلا شيء عندهم ألذ من ذكره والخلوة بمناجاته ثم مضى وهو
يقول قدوس قدوس فاه إليها العابد فمك فقف فهو يقول اللهم
قصر من ولي معاملته واحجز شغله بك دون خلقك فسلمت عليه
وسألته أن يدعو لي فقال لي خفف الله عنك مؤن نصب
الشيء إليه وأداك إلى رضاه حتى لا يكون بينك وبينه
علاقة ثم سعى من بين يدي كالهارب مع السبع وقال
رضي الله عنه لغني من الناس يا فتى خذ نفسك بسلاح السلامة
وأقمعها بردة الطلاقة تلبس عدة استئناس السلامة وأقصر ما في وصية
الأمان وذوقها مص قرص الإيمان تظفر بنعيم الجنان
وجرعها كأس الصبر وقطعها على الفقر حتى تأمن الأمن فقال
له الفتى وأي نفس تقوى على هذا فقال النفس على الفقر صبر ساعة
الظلام خطرات وأتاعت الآخرة بالدنيا بصبر ساعة

وإشفاق مهموم وحزن كئيب ولوعة مشتاق قرة وإله
وسقطة مستغاث بغير طبيب وفك مجد ال جوال وفطنة عاقل
لما حن من طيب الصفا بنصيب ألمت بقلب حيرته طوارق
من الشوق حتى زل ذل عزيب بكام وجدا ثم حبي محبة
توسف فاشتد به قوله إذ ينيب وقال سعيد بن
كنت مع ذي النون المصري في تيه بني إسرائيل فبينا نحن نسير
إذ الشخص قد أقبل فقلت يا أستاذ شخص فقال لي انظر فإنه لا يصنع
قدمه في هذا المكان إلا صديق فنظرت فإذا امرأة فقلت
إنها امرأة فقالت صديقة ورب الكعبة فاتجهت إليها وسلمت عليها
فوجدت السلام ثم قالت ما للرجال ومخاطبتنا فقال إني أحوجني إلى
ولست من أهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها على
ما حملك على الدخول في هذه المواضع فقالت له إنه في هذا الله تعالى
صفوة الله لم تكن أرض الله واسعة فتهاجر فيها فكلما دخلت
في موضع يقضي فيه سيدي لم يهنني مع القرار بقلب قد أدهله
مثل محبته وهام بالشوق إلي ربي فيه فقال لها صفي لي المحبة
فقالت سبحان الله أنت عارف تكلم بلسان المعرفة وتسألني فقال السائل
حق الجواب فقالت نعم المحبة عندي أوقاها لهم القلب بذكر المحبوب
والحزن الدائم والشوق اللازم فإذا أصاب المحب إلى علاها
تعلقهم وجد أن الخلوات من كثير من أعمال الطاعات ثم
حدث نفسه في التوفي والتشهي وأنشأ تقول الهوى

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلت به من سواكا
وأما الذي أنت أهله فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن الحمد في ذا وذاكا

وقال يوسف

www.alukah.net
الألوكة

وقد دعت ذهابية القلق ورتعت الدجا إلى وضح الفلق عاطفك
بنفس في وردي الحنادس سلكت وهجوت اللآت ثلكت وإلى الآخرة
نظرت وعن الذنوب أقصرت وعلى الزور من الثوب اقتصرت
والجوع الهوى قهرت وإلى ظلم الدنيا جرت فهي بفناء الشوق
محترم فإني طاعنه مسمم وقد نبذت المعايش ورعت
الحسابين وعملت لهوم القيوم سوق الحي القيوم وذاك رضي الله عنه طوبى
لمن أنصف ربه عز وجل له وكيف ينصف ربه قال
يقف له بالآفات في طاعته وبالحول في معصيته فإن أخذ بيد تويد
إلى عذله وإن غفر هاله ثناي فضله وإن لم يستقله منه
حسناته لهيبة ظالما معها من الآفات وإن قبلها رأى
أخطأته ولما حباه به من الكرامات وقال رضي الله عنه أتيت
امرأة فقالت لي إن ابني أحد التمساح الساعة فرأيت حزنها
فأتيت النيل وقلت اللهم التمساح تخرج إلي فشققت جوفه وأخرجت
ابنها حيا صحيحا فقالت كنت إذا أتيتك سخرت مني فاخرج
في حل فأناب إلى الله عز وجل وقال ذو النون المصري رضي الله عنه خرجت
حاجا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف إذا بشخص متعلق بأستار
الكعبة هو يبكي ويقول في بكائه تمت بلاي من غير ك وحبك
لي ترى إلبكي واشتغل بك عمن سواك وعجبت لمن عرفك
كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك وأسبل
دموعي طيبا لوصالك مرة بعد أخرى شوقا إليك محاسن الحسنا
ثم أقبل على نفسه يلومها ويقول أخملك فما أنت عوبت وستر عملك

فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما بالبيت ثم أشتاقوك
وقعت قلبي بالفراق فلم يجد شيئا أمن من الفراق فأوجعك
حبس الفراق بأن يقر فينشفا فطالما قد كنت منه معنعا
قال فلم أملك أن أتيت الكعبة مستحييا فلما أحسست بي
خللت سحابا عليها ثم قالت يا ذا النون تغض تعرك عن مواقع
فإني حرا مرقعلت الساحرة فقلت ولعافاك الله أما علمت أن
لله عبادا لا يتعلم سواه ولا يطمئنون إلى ذكر غيره ثم قلت
يا أمة الله ما مجوى الهموم قلت المحب فقلت إذا كان الذكر محاورا
والشوق محاظيا إياد النون أما علمت أن الشوق يورث الشقام
ويحيد الأذكار يورث الحزن ثم أنشأ تقول
لم أذق وصلك حتى عني محبتي للأنام وشغل
ذو النون رضي الله عنه علامة الأنس بالله تعالى فقال إذا أنس الله
بعبد وحشه من خلقه فإنه يوحشك بنفسه فإذا أنست به يوحشك
بنفسه بخلقه فإنه يوحشك من نفسه ثم قال الدنيا آفة الله
عز وجل والخلق عبيد الله خلقهم لطاعته وضمن لهم أرزاقهم فحرصوا
على أمنته وقد لهاهم عنها وشغلوا الأرزاق وقد تكفل لهم
بها فلام على أمنته قد رأوا في أن رزقهم أشد وأتم قال
وأنشأ يقول
عجبا لقلبك كيف لا يتصدع ولكن جسمك كيف
لا يتصدع فاحمل ثقيل السهاد لدي الدجا إن كنت تحمل ما تؤمل
وسمع متعا القراء بوعيده وعيده فقال العيون بليلها أن تهجع
فهو أعلم الملك الكريم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع
وقال أبو عصمة كنت عند ذي النون المصري رضي الله عنه وبين يديه فتى
حبشي تملى عليه شيئا فمرت امرأة ذات خلق وجمال فمال الفتى بسارق

الانس بالله

النطق إليها فلوى عنقه و أشبع المصوتات من حاء ومن طين
واشغل هواك بمجرد خرج عن قطر الثوب إليه وقال
النسائي سمعت ذو النون رضي الله عنه يقول اوحى الله تعالى
إلى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطبل الوحيد إذا
يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من ماء الغرار
إذا جنه الليل أوى إلى كهف من الكهوف استيئاسا بي واستحياء
من غشاق يا موسى إني كنت البث إلى نفسي إني
عملا ولا أطلع أحدا على موضع عيبي ولا أفضح
كل من استند إلى هواي ولا أضل وخشة كل من استأنس
بغيري ولا أخص عمن احببت حبيبا سواي يا موسى
إن لي عبادا إن ناجوني أصغيت إليهم وإن نادوني
أقبلت عليهم فإن أقبلوا علي أدنيتهم وإن دنوا
مني قربتهم وإن تقربوا مني أكنفتهم وإن قالوا لي
لبيتهم وإن طافوني هافيتهم وإن عملوا إلي حاسبتهم
بالمدد أمدتهم وبالسوء لم أخذلهم لم أجعل
لقلوبهم راحة في شيء إلا في كرتي ولا سقامهم
شفاء إلا في قربتي ولا يشتاقون إلي ولا يحظون
برحال قلوبهم إلا إلي ولا يستنصرهم القرار إلا
لي قال يوسف بن الحسين بلغني أن ذا النون
المصري سأل الله عز وجل أن يعلمه اسم الله الأعظم فخرج من مكة قاصدا
إلى حتى وافته في بعض مضر فأول ما بصر بها نار في طول
الليلة وفي يدي ركوة كبيرة متزنر بالمئزر وعلى كتفي
مخلاة وفي رجلي نعلان فاستنشع منظري فلما سلمت عليه كاد

أن دنت إلي وغاب أثر منه تلك البشاشة فقلت في نفسي ترى مع
من وقعت وجلست عنده فلما كان بعد بوقت أو ثلثه جاء
رجل من المتكلمين فناظره في شيء من الكلام واستظهر على ذي النون
وغلبه فاغتممت لذلك وقلت قد كنت بينهما واشتملت
المتكلم إلى وناظرته حتى قطعته ثم وقفت حتى أفهم كلامي
قال أتعجب ذو النون من ذلك وكان سخاء وانثاب
فقام من مكانه وجلس بين يديه وقال أعذني فإني
لا أعرف محلك من العلم وأنت أنت الناس عندي وعاد له
ذلك بحلمي وبر فعني على جميع أصحابه وبقيت بعد ذلك سنة
كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت
إلى أهلي وقد خدمتك سنة وجب حقي عليك وقيل لي إنك تعلم الاسم الأعظم
وقد حرمتني وعزمت أني أمل لذلك فإن كنت تعرفه فعلمنيه
يا بني قال فسكت عني ولم يجبني بشيء فأوهمني أنه
إنما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال
لي يا أبا يعقوب أليس تعرف ملاحا صدوقا بالفسطاط الذي
يأتيها وسمي رجلا فقلت بلى قال فاخرج من بيته طبقا فوقه
مكتوبة مسندودة بمنديل وقال لي اقصد هذا الذي تسميه لك
بالفسطاط قال فأخذت الطبق لأدفعه إليه فإذا هو خفيف كأنه ليس
فيه شيء قال فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة
قلت في نفسي بوجه ذو النون يهديني إلى رجل
في طبق ليس فيه شيء لأنظرن ما فيه قال فجلست المنديل
ورفعت المكتبة فإذا أقاذة قد قفزت من الطبق فذهبت

فاستقظت لذلك وقلت شخص ذو النون ولم يبلغ ومضى إلى ما
أن إذ جئ الوقت قال فرجعت إليه مغضبا فلما رأني تبسم وعرف
القصة وقال يا محزون إيمسكك على فارة فحتى فكيف
إيمسكك على اسم الله الأعظم قم فغني فارتحل ولا إراك بعد هذا
فانصرفت عنه فقال يوسف ابن الحسين جاء رجل إلى ذي النون
فشكى إليه دينا عليه نحو سبعمائة دينار فأخذه وانطلق حتى
من الأرض فقال له الرجل خذها فإني أرجو أن يكون فيها
قضاء دينك قال يوسف فقال لي الرجل حيث رآني إني ضديق لي من
أصحاب الجواهر قد فتحها إليه فقال ليس هذا وقت بيعها وإن
ضربت عليها حتى أن تبيعها بالضعف قال فغبت عنه
ثم انصرفت إليه فإذا هو قد باعها بألف دينار وأربعمائة
دينار وقال يوسف ابن الحسين سمعت ذا النون يقول ما من
الله عبد إلا وهو واقع له من أن يذل على ذل نفسه وما
ذل عبد إلا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل
نفسه وقال ذو النون رضي الله عنه إنما دخل الفساد
على الخلق من ستة أشياء الأول ضعف النية في العمل الآخرة
والثاني ضنانة أيديهم بدنياهم لشهواتهم والثالث
غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل والرابع أنسهم وارضي
المخلوقين على رضي الخالق والخامس اتباعهم أهواءهم
وتبلد أسنة بيانهم صلى الله عليه وسلم وتعاطيهم
والسادس جعلهم القليل لأنفسهم حجة لا عليهم
وكثروا كثير منافقيهم وقال ذو النون رضي الله عنه التقي
لا يبدو ظاهره بالمعاصي ولا باطنه بالضلالات ويكون وافقا

مع الله تعالى في موقف الإيقاف فر أنس ولا عيش إلا مع رجال قلوبهم
حن إلى التقوى وتناح بالذكر وقال له رجل متى أزهد في
الدنيا فقال إذا زهدت في نفسك وقيل له من أضون الناس
بنفسه فقال أملكهم للسانه وقال رضي الله عنه الناس على الطريق
مائر بل عنهم الخوف فإذا زال عنهم الخوف ظلوا عن الطريق وسئل
عن التوكل فقال خلع الأرباب وقطع الأسباب فقال الشافعي
رضي الله عنه فقال ألقا النفس في العبودية وأخذا جهامن الربوبية
وأنشد بزول العز في كل موطن ليستوطنا قلب امرئ وهو سالم
ومن يتوكل كان مولاه حسبه وكان له فيما يحاول مجعلا
إذا رضيت نفس بمقدار حظها نالت وفازت أكبر الناس منزلا
وقال رضي الله عنه ثلاثة من علام اليقين قلة مخالطة الناس في العشرة
وترك المدح لهم عند العطية والذم من دونهم عند المنع وثلاثة من
أعلام اليقين النظر إلى الله تعالى في كل شيء والرجوع إليه
في كل أمر والاستعانة به في كل حال وقال علامة إجلال
إنسان ما أجل الله تعالى وتعظيم ما عظم الله عز وجل وتصغير
ما صغر الله تعالى وقال ثلاثة من أعلام الرضى ترك الاختيار
قبل القضاء وفقد أن المرارة بعد القضاء وهيجان المحبة
في خمود البلاء وقال الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فيه والصدق
عليه والصدق لا يتم إلا بالإخلاص فيه فالمدار عليه
ومن علامات الإخلاص ثلاث استواء المدح والذم من
العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء الثواب
العمل في الآخرة وقال الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة

ماسبق منك إلى ربك عز وجل من المخالفة والحب ينطق والحياء
تنكت والخوف يقلق وقال رضي الله عنه من دكن الله ذكر الحقيقة
لسي في حب ذكر كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان
له عوضا من كل شيء وسئل عن الذكر فقال غيبة الذاكر
عند الذكر بما سبق لا لأنك أنشأك أكثر ذكرك
ولكن بذاك تجري لما قدر وقال علامة سخط الله تعالى على العبد
خوفه من الفقر وعلامة أدب العارف فوق كل أدب لأن معروفه
مؤدب قلبه وإذا خرج المريد من استعمال الأدب فإنه
يرجع من حيث جاء وقال لا تصحب مع الله إلا بالموافقة
ولا مع الخلق إلا بالمناصحة ولا مع النفس إلا بالمخالفة ولا
مع الشيطان إلا بالعداوة وينبغي أن تصحب من إذا مرضت
عادك وإذا أنسيت ذكرك وسأله رجل عن التوحيد فقال فوق
أن تعلم قدرة الله تعالى في الأشياء على مزاج وصنعة لا شبيه لا
علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ومهما تصورته في نفسك
شيء فالله عز وجل بخلافه وقيل لعبد النور إوصنا فقال
لا تشغلوني فإني متعجب من محسن لطفه وقال رضي الله عنه أرواح
الأنبياء عليهم السلام في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم أرواحهم إلى ربها وصلت الوصال فرقاك
معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى تحتملك وتحلم
عنه تخلقا بأخلاقه عز وجل وقال أعرف الناس بالله تعالى
أشدهم تحيرا فيه وقيل له بم عرفت ربك عز وجل فقال
عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي عز وجل
وقال لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الله

وقال رضي الله عنه

وقال لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى
وقال علامة العارف ثلاثة أشياء لا يطفئ نور معرفته نور ورعه
ولا يعتقد باطنا من العلم بنقضه عليه ظاهر من الحكم ولا يحمل كثرة
نعم الله تعالى عليه على هتك أستار محارم الله عز وجل وقال لقيت
كتابيا عند ذي النون المصري رضي الله عنه فقد أكرمنا
المحبة فقال كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها ثم
أنشأ يقول الخوف أولى بالمشيء إذا له والحزن والحب يحمل
بالنقي وبالنقي من البدن وسئل رضي الله عنه عن الصوت الحسن فقال
مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى كل طيب وطيبة فقيل
ما تقول في السماع فقال وإن حق ينزعج القلوب إلى الحق
فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن إليه بنفس تزندق وقال أحمد
بن مقاتل العكي ما دخل ذو النون المصري رضي الله عنه بغداد إذ
اجتمع إليه الصوفية ومعهم فوك فاستأذنوه أن يقول بين
يديه شيئا فأذن فابتدأ يقول شعر
فكيف إذا اختشكا وأنت جمعت في قلبي هوى فبكى فاشتد
أما ترى لمعتتب إذا ضحك الحبا فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الأرض
ثم قام رجل من القوم بواجد فقال له ذو النون
الذي بدأك حين تقوم وجلست في الحال وقال رضي الله
عنه أبيت بعض الشاجين فقلت له من أين أقبلت فأنشأ يقول
من عند من علق القلوب إذ يجتبه ويشكي إليه بخاطر مشتاق
يبكي إلى الوصال بعبرة مشفوجة فيه الشفا لو أنه تراق
قال ثم تركني وقضى وقال أحمد بن محمد السلمي دخلت بوشنج في ذي القعدة

وَرَأَيْتُ النَّدَّ وَالْعَنْبَرَ يُسْحَنُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي أَتَدْرِي مَنْ يَدْخُلُ عَلَى
الْمَلِكِ فِي جَانِبِ شَطِّهِمْ فَأَعْطَانِي دِرْهَمًا فَانْفَتَلْتُ مِنْهُ إِلَى بَلْخٍ وَجَاءَ
رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ مَا بَالُكَ الْمَخْزُونُ إِذَا نَكَأَ لَ جِرْنَهُ لِلْجَرْيِ
دَفَعْتَهُ فَقَالَ لَهُ إِذَا رَفَقْتَ سَلِمْتَ وَإِذَا أَجْهَدْتَ شَحَافَ طَرَفٌ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَأَنَا أَقُولُ إِذَا دَقَّ قَلْبُ الْمَرْءِ رَقَّ جُودُهُ وَدُمُوعُهُ فَمَا شَوْقُ مَنْ الْكَبِدِ
وَإِنْ كَتَمَ الْإِنْسَانُ مِنْ طُولِ حُزْنِهِ عَوَّادُهُ أَصْفَرُ اللَّوْنِ إِلَى الْجَسَدِ
وَأَجْهَدُ حَالِ الْخَائِفِ مَا تَهُمُّ عَلَى الْكَبِدِ يَعْنِي التَّنَوُّشَ مَعَ الْكَبِدِ
لَعَمْرُكَ مَا لَذَّ الْمُطِيعُونَ لَذَّةً إِلَّا وَاخِلِي مِنْ مُنَاجَاةِ مُنْصِفِ
وَقَالَ يُوسُفُ ابْنُ الْحُسَيْنِ سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ
رَأَيْتُ شَابًّا عِنْدَ الْكَعْبَةِ يَبْكِي الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ
لَهُ إِنَّكَ تَبْكِي الصَّلَاةَ فَقَالَ أَنْتَظِرُ الْإِذْنَ مِنْ رَبِّي بِالْانْصِرَافِ
فَرَأَيْتُ رُقْعَةً سَقَطَتْ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ فِيهَا مِنَ الْعَزِيزِ الْغَفُورِ
إِلَى عَبْدِي الصَّادِقِ انْصَرِفْ مَغْفُورًا لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَعَاشَ حَيًّا وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنْتُ رَأَيْتُ فِي الْبَحْرِ نَقْصَ الْأَوْقَاتِ
فَشَرِقْتُ فَطِيفَةٌ فَاتَّهَمْتُ رَجُلًا فَقُلْتُ دَعُوهُ حَتَّى أَرْقُبَهُ
وَإِذَا الشَّابُّ قَائِمٌ فِي عَبَاءَةٍ فَخَرَجَ رَأْسُهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ ذُو النُّونِ
فِي ذَلِكَ الْمَغْنَى فَقَالَ إِنِّي تَقَوَّلْتُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ لَا تَدَعَ وَاحِدًا
مِنَ الْحَيَوَانِ الْأَجَانِبِ حَوْلَهُنَّ وَلَا فَرَأَيْنَا عَلَى وَجْهِ حِيتَانًا فِي أَفْوَاهِهِمُ
الْجَوَاهِرُ ثُمَّ الَّتِي تَفْسُدُ فِي الْبَحْرِ وَمَضَى إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
كُنْتُ عِنْدَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَتَذَاكَرْنَا حَدِيثَ طَاعَةِ
الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَقَالَ ذُو النُّونِ مِنَ الطَّاعَةِ أَنْ أَقُولَ لِهَذَا
الشَّيْءِ إِنْ يَذْهَبْ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْبَيْتِ وَيَعُودَ إِلَى مَكَانِهِ فَيَفْعَلَ
الشَّيْءُ قَالَ فَذَاتَ لَيْلَةٍ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْبَيْتِ وَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ قَالَ

وَكَانَ

وَكَانَ هُنَاكَ شَابٌّ فَأَخَذَ يَبْكِي حَتَّى مَاتَ فِي الْوَقْتِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ
وَقَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كُنَّا مَعَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ فِي الْبَادِيَةِ فَنَزَلْنَا
تَحْتَ شَجَرَةِ أُمِّ غَيْلَانَ فَقُلْنَا مَا أَطْيَبَ هَذَا الْمَوْضِعَ لَوْ كَانَ فِيهِ
رُطَبٌ فَتَبَسَّمَ ذُو النُّونِ وَقَالَ تَشْتَهُونَ الرُّطَبَ فَقُلْنَا نَعَمْ فَحَرَّكَ
الشَّجَرَةَ وَقَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِالَّذِي ابْتَدَأَكِ وَخَلَقَكِ تَحَرَّكِي
لَا تَرَيْنَ عَلَيْنَا رُطَبًا جَنِيًّا قَالَ ثُمَّ هَزَّهَا فَتَنَاثَرَ رُطَبًا
فَأَكَلْنَا وَشَبِعْنَا ثُمَّ مَشَيْنَا وَانْتَهَيْنَا وَحَرَّكْنَا الشَّجَرَةَ
فَتَنَاثَرَ عَلَيْنَا شَوْكًا وَقَالَ نُعْمَانُ بْنُ مُوسَى الْجَبَلِيُّ رَأَيْتُ
ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ تَقَاتَلَ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا مِنْ أَصْحَابِ
السُّلْطَانِ وَالْآخَرُ مِنَ الرَّعِيَّةِ فَعَدَا إِلَى صَاحِبِ
السُّلْطَانِ مُكَسِّرًا تَثْنِيَتَهُ فَتَعَلَّقَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ بِالرَّجُلِ وَقَالَ يَا
وَيْلَكَ الْأَسِيرُ فَجَاءَ بِذِي النُّونِ فَقَالَ لَهُمَا الَّذِي أَصْعَدَ
إِلَى الشَّيْخِ فَصْعَدَ إِلَى الشَّيْخِ فَرَفَعَهُ مَا جَزَى فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا
الشَّوْكَ ثُمَّ بَلَّهَا بِرِيقِهِ وَرَدَّهَا إِلَى فَمِ الرَّجُلِ فِي مَوْضِعِهَا وَحَرَّكَ
سَفَتَيْهِ بِالدُّعَاءِ فَتَعَلَّقَتْ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى فَبَقِيَ الرَّجُلُ يَعْتَنِقُهُ
فَلَمْ يَجِدِ الْإِنْسَانَ جَمِيعًا الْأَسَى وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الشَّوْقُ
فَقَالَ إِنَّ الشَّوْقَ لَا يَتَمَكَّنُ جَارِحَةَ الْإِنْسَانِ كُلِّهَا وَلَقَدْ
حُدِّثْتُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ كَانَتْ تَقُولُ كَلَّ لِسَانِي
عَنْ ذِكْرِكَ مَا لَا يُغْنِينِي كَمَا كَلَّتْ لِسَانُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَيْكَ
عَنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ خَالَطَهُ ذِكْرُ غَيْرِكَ ثُمَّ تَنَفَّسَ وَقَالَ مَا
الْعَيْشُ عِنْدَ الْأَحِبَّةِ الْمُشْتَاقِينَ لَأَمَمٌ مَا دَامُوا الْحَيَاتِ
مُجَرَّدِينَ عَنْ لِبَاسِ الشَّوْقِ فَهُمْ هَكَذَا دُونَ حَتَّى إِذَا
أَذَابَتْهُمْ عَوَاطِفُ الشَّوْقِ طَاشَتْ هُمُومُهُمْ وَدَنَوْا فِي رِيَاضِ

المشرون ورفعت عنهم المكابدات فعاشوا بروح الله
عز وجل في أعظم القدرة وقال الفتح بن شخرف كان
سعدون صاحب محنة الله لطيح بالقول تحضام ستين سنة
حتى حف دماغه فشاهد الناس مجنونا للتردد قوله في
المحبة قال الفتح فغاب عنا زمانا وتبت إلى لقائه مشتاقا
لما كان يوصف فيه عند غيبته من حكم قوله وبينا أنا بفسطاط
مصر قائم على خلقه ذي النون ت الله وعليه جبة صوف عليها
مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله وذو النون يتكلم في علم الباطن
فقاده شعدون متى يكون القلب آمنا بعد ما كان أسيرا
فقال له ذو النون إذا أطلع الحب على الضمير فلم يبق فيه لا حب
لا له الخليل القدير قال فصرخ صرخة خر مغشيا عليه ثم أفاق
وقال شعر ولا حر في سلوى إلى غير مشتكى ولا بد من شكوى إذا الم
يكن صبر ثم قال استغفر الله تعالى غلب علي حتى الحنوني في لا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال يا أبا الفيض من القلوب
قلوب تستغيث قبل أن تذيب فقال تلك قلوب تتاب قبل أن
تطبع فقال يا أبا الفيض اشرح لي ذلك فقال يا سعدون أولئك
قوم أشرقت قلوبهم بضياء في اليقين فحظهم النفوس من روح
الشهوات هم ملوك في العباد وأمت أي الزهاد للعبث الذي أبطل
في قلوبهم ألوهة القدوم على الله تعالى شيء فليس فيهم من أنس
بمخلوق ولا يستريح من رزق قال زاد النون أمتي
يا رسول الله قال يا سعدون صحح العزم بصلاح الأدب وامتثل
الذي تيسر له قال الفتح فدخل سعدون ت الله
جميعا بين الحلقة فمات أيته بعد ذلك وقال إن شاء الله تعالى أنطق

اللسان

اللسان بالبيان وافتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية العلم ولا
ذلك لكان الإنسان مثل له البهيمة يومي بالرأس ويشير باليد
وقال أصحاب الدين وصفهم الله عز وجل في كتابه
وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محبته لعلك أن ترى
في ملكوت السموات فتكون للأبد إن جلسا وللأخبار
في أمر ذلك المقبل إن شاء إن كنت على التقوى عازما
فالتجافي فما بقي من عمرك وقال سالم بنا أن
أسير مع ذي النون رضي الله عنه في جبل لبنان إذ قال
لي مكانك يا سالم حتى أعود إليك فغاب في الجبل
ثلاثة أيام فإنا انتظرته إذا هاجت على النفس أطعمتها من
نبات الأرض وسقيتها من ماء العذاب فلما كان بعد الثلاث
رجع إلى متغير اللون ذاهب العقل فقلت له بعد ما هدأت
نفسه يا أبا الفيض أسبع عارضك دعي من وحوش البرية
إني دخلت كهفا من كهوف هذا الجبل فرأيت رجلا أبيض
الرأس واللحية أسعث أغبر لميفا الجلد كأنما أخرج من
قبره ذا منظر مهول وهو يصلي فملت عليه بعد ما سلم فرد
السلام وقام إلى الصلاة فإذا له ركاز وساجد أحسن العزة
واستند إلى حجر مقابل المحراب يسبح لا يكلمني وقد أنه
بالكلام وقلت له رحمك الله أوصني شيئا وادع الله لي
بدعوة فقال يا بني أنشأك الله بقربه أعطاه أربع خصال
عن أمن بعد عيشة رغدا من خفض طلب ورضي من غنى بالقوت
وأنسا من بعد جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق إلا بعد ليلة
حتى توهمت أنه مات فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت الكهف وقال لي

شبكة الألوكة www.alukah.net

كم في اليوم من الفرائض صلاة أو صلاتين أو ثلاث فقلت قد فاتك صلاة
ثلثة أيام بلياليهن فانشا يقول إن ذكر الحبيب هيج شوقي
ثم رحبت الجيب أدمل عقلي ثم قال قد استوحشت من ملاقاة
المخلوقين وقد أنست بذكر رب العالمين أنصرف عني سلام
فقلت له رحمك الله وقفت ثلاثة أيام زحام الزيادة من قبل
أحب مولاك ولا تزد لحبه بدلا فالمحبون لله هم التجار
العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله تعالى وأحباؤه ثم صرخ صرخة
فخر كأنه قد اهوى فمات فارتفع الدنيا فما كان الا هنيهة وإذا الجماعة
من العباد والمتعبدين من الجبل حتى ازدحموا التراب فسألت من
أعلم الشيخ فقالوا لسان المصاب قال سأرفسألت أهل الشام
عنه فقالوا كان مجنونا خرج من أذن الصبيان قلت تعرفون من
كلمه شيئا قالوا إلى كلمة واحدة بعثني بها إذا صحبني إذ الراجن يا أخي من
قال سالم قلت نعم والله عليك وقال رضي الله عنه خرجت في سفر فبينا
أنا أسير في برية وقد اعتكر الليل وتغشت ظلمة الآفاق وسكنت
حركات البشر إذا أنا بشخص مار بين يدي فلحقته فاذا
رجل كهل حسن الوجه مليح الوجه فصيح اللسان عذب الكلام
عليه بزة حسنة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا شيخ ما الذي
دعاك إلى الوحدة والانفراد في هذا المكان الفيكل الأكلاف
البعيد من الناس فقال طلب اللطف من ملك الرؤف البسيط
وهو على كل شيء قدير فقلت فكيف حالك فقال مات مقيم
على قلبي هذا فقلت قد كادت عيني أن ترى أعلام المتانسين
وأرجو أن تشرب بكأس المحبين وقلبي أن أحادث أقل المشتاقين
فقلت له ما الذي قطع بك عن الوصول إلى مولاك فقال

يا ذا النون هانا ذا دائم القلق أضرع إليه في الراحة وأسأله بلوغ المحبة
وهو العليم بما تصلح به النفوس قلت له فجدد علي قلبك من الخلوة
بدا فقال ما أظن أحدا أحد ربه عز وجل احتاج مع
أنسه إلى رؤية الأهلين وكلام انقطع إليه بكله
إلى أحد من المخلوقين قلت هل من وصية وعظة قال نعم
فقلت وما هي رحمك الله فقال مبادرتك إليه إذا دعاك
وترك التخلف عنه إذا ناداك وقد أقبل عليه مع لثم
المبادرة إليه لخلع الثياب من نفسك وجد في تلمسك
إلي ما يبعدك منه ويحول بينك وبين اللطف بالمراد
حتى لا يفقدك من عند نفعك ولا يجدك عند مضارك قلت
يا ذا النون فقال إياك أن تترك حالة حتى تفقد ما أنت
عليه من مزيد فان العدو هناك محال أقلت
يا ذا النون فقال إياك أن تلقه فان لقيته فلا تملقه غدا فرجته تسوء
جميع الأحوال وتطفر هم بدار الكرامة والكمال قلت
يا ذا النون قال حسبك يا ذا النون إن عملت بما أخبرتك وصيتي
وقال يوسف ابن الحسين وصف ذو النون رضي الله عنه المشتاقين
فقال شتاهم من شرف المودة سترته فأنت شهواتهم في القلوب
من خوف عواقب الذنوب وذهلت أنفسهم من المطاعم من حرارة
قوت المناهم في دار يستطاب فيها المكاث قد أخلوا الأبدان
بالجوع والأسحار ان وصفوا القلوب من كل لذة فهي معلقة
بمواصلة المحبوب ثم قال يا حسن عن أيس الانجاح في
رياض الكتمان وقد لمت في صحون من فرح القلوب
قد سقوها من ماء المنى فالأجران تهجم والسوق يلقم

ثم تنفس وقال شعر شوق أضر بمهجة المشتاق ... وجوى بنار يعز

أعيت يد العبرات فيض خنادقه وكذا به لعبت يد الأسواق وقال

لبس يدي لبث من كان في أمن بذباه وحمى أخي ثقة

ولا من شقه في مواطن حله وتحكم في أمن تواضعه

ولا من زهده فيما يزين العاقل في مثله ولا من رغب فيما يهين

الإنسان في مثله ولا من استغنى الكبير من خلقه لعز وجل

وافتقر قليل المكنة من نفسه ولا من طلب الإنصاف من

غير لنفسه ولم ينصف من نفسه غنم ولا من نسي الله تعالى

في مواطن حاجاته وذكر الله عز وجل في مواضع الحاجة إليه

ولا من جمع العلم فتزخرف به ثم آثر عليه هواه فعلمه مستعمله

مستعملة ولا من قل منه الحياء من الله تعالى لجميع ستر

ولا من أخل السكن عن أمهات نعمه ولا من عجز عن مجاهدة

عدوه لعجزه إذ صبر عدوه على مجاهدته لهلكته ولا من جعل

عمل ربه لباسه وألم بجمع أدبه وورعه وتقواه لباسه ولا من

جعل عمله وغرقه نظرا وتزينا بمجلسه ثم قال استغفر الله من

الكلام كثير وإن لم تقطعه لم ينقطع وقام ورجع الله دخلني من بعض

يعودني فرآني المريض بأن فقال ليس بصادق في حبه من أبصره

على من يعوده فرآني المريض به فقال المريض لا ولا

صدق في حبه من لم يتلذذ بصره به فقال ذو النون لا ولا صدق

من لم يرني في حبه لربه عز وجل وقال كل ذاكر ذكر الله تعالى

فالله يجازيه وكل الذاكر له وكل محب أحب الله تعالى

فالله هو المحب له وكل محب راض عن الله تعالى فالله هو

الراضي عنه لله وقال لابد لك العارف ما دام في الدنيا من

الغنى والفقر فإذا ذكر الله تعالى افتخر وإذا ذكر نفسه افتقر ثم قال

ثم قال الله لخزنة الجنة فقروا وسأله صاحبه عبد الصمد وكان

بكاء إنه من الأبدال رضي الله عنه فقال له يا أبا الفيض رحمك

الله لم قصر الحاج مكة فقال لأنهم أضاف الكريم والكريم لا يترك

أضافه حياء مما عاينا أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر يوم بعرفة والناس

يصومونه في كل موضع ومن النبي صلى الله عليه وسلم مباديه بادي أبدا

التشريق إنها أيام أكل وشرب وبعال فقال له فلم يتعلق الناس

بأستار الكعبة فقال هذا مثل السيد يكون عليك قضبان فإذا

تركك أخذت بقرف ثيابه وبخفوته حتى يرضى فجعل الكعبة وأستارها

مثل السيد قال له فلم يطوف الناس حولها قال لدخل ما قالت الملائكة

أتجعل فيها من يفسد فيها وكانه كان أغير أصنام تدمت على ما قالت

فاجتمعت الملائكة وطافت حول العرش فلم تزل تدعوه تضرع حتى

جاءها العفو من الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما فأمر الله عز وجل

جبريل عليه السلام فقال أبي في بيتا في الأرض لأن في ذرية آدم ليس

من يحيي بحق الحيايات فإذا عفوت وتجاوزت عنهم أحوجتهم إلى أن

فيستغفرون ويستغفرون ويتملقوني أغفر لهم وأعفو

عنهم كما عفوت عن الملائكة المقربين فقيل له لم أضيف الموقف

بعرفة ولم تجعل بالحرم فقال لأن الكعبة بيت الحرام والحرم

حائط وخرقة بابه فلو أن قصده القاصدون وقفهم بالباب

الأول يتضرعون إليه حتى إذا أذن لهم وقفهم بالحجاب الثاني

وهي الدار فلما نظر إلى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم

فلما قربوا أقربانهم وقضى تفثهم ونظفهم من الذنوب

التي كانت عليهم أجابا دعوته أمرهم بأن يثيب على

إذا إنسان قد جاء وجهه بطعام عليه مكبة فوقف ينظر إلى ذي النون
فقال له مرة قذعه فلما رآه رجل قد أقبل من بعيد فترك الرجل
بين يدي فانتظرت الشيخ بأكل فلم أره يقوم من مكانه
نظر إلي وقال لي كل فقلت وجدي فقال نعم إنك طلبت لحما
ما طلبنا شيئا يأكل الطعام من أكل طلبه فأقبلت آكل وأنا أخجل
مستحيي ثم جرى مني وقال من نظر في عيوب الناس ثم هي من
عيوب نفسه ومن عمي بالفرد وس والنار شغل عن القيل والقال
ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن سكن المزابل نزل له وقال
رضي الله عنه كان في جوار رجل شاب مسرف على نفسه كثير الخطا
فاعتل علة فدخلت أعوده فإذا هو قد مات وأوصى أن يكتب على
قبره شيء ذكره فرأيته في منامي فقلت له فعل الله بك فقال
غفر لي فقلت بماذا فقال فكرت في جزعي وفي عفوه فوجدت
عفوه من جزعي قال ذو النون فلما أصبحت جئت إلى قبره فإذا
عليه مكتوب حسن ظني بك يا رباه جرأني عليك فارحم
اللهم عبدا صار رهنا في بليته وقال محمد بن الحسين
الجوهري دخلت أنا وأبو الفضل يوما على ذي النون وعنده نفر من الزهاد
وقد ذهب بهم الفكر وكان الظن غلب على رؤسهم هيبة له
فالتقينا بوسيده قبل أن نجلس وسلمنا عليهم فردوا السلام
ثم قال ذو النون اللهم قد جمعتنا على ذكرك فلا تحزنا بعذابك
وأجعل لنا من خشيتك واستعملنا لحقك منك فقال بعضهم أوصنا
يوصيك ينفعك الله فقال أبى والله عز وجل على جميع خلقه أن
يستعمل العبد فيما لديكم وبيده والجوع يعمل فيكم والزهد
بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت إذا أمنتم فاخلعوا نعل

على الطهارة وقال أبو الخير الأقطع قصدت ذا النون رضي الله عنه في
مسائل أريد أن أسأله عنها فلما وصلت قيل لي إنه مات بالأمس
فجئت إلى القبر وصليت عليه وقعدت عند قبره فغفوت وأنا به
في المنام فسألته عن المسائل فأجابني عنها فقال له رجل ممن صحبه
لي صوفي وينبغي لي قطع القبول فقال إذا قرعت قلبك
من المعاصي وأمنت لسانك عن الخطأ والمكر وقال تواضع لجميع
الخلق في ذات الله تعالى إلا لمن يسألك أن تتواضع له فإن سؤاله إياك
عون له على التفكر وقال ذات يوم الإرادة على ثلاثة
أشياء بوعد الله عز وجل والقناعة لأمر الله تعالى وذل فرع
باب الله تعالى وقال لا تخرجوا من ثلاثة الظن في دينكم يا معاشر
والعزوف لا يخرجكم من دنياكم والاستعانة بغير ربكم
فيما أمركم به ونهاكم عنه وقال إني لأظمأ فأتقرب إلى
الذكر فأجده في قلبي ولولا ذاك ما جئت أجلس بين
يدي الله تعالى ساعة واحدة وقال أبو عبد الله بن الجلاء كنت
مجاورا بمكة مع ذي النون فجعنا أياما كثيرة لم نفتح لنا بشيء
فلما كان ذات يوم قام ذو النون قبل صلوة الظهر ليصعد الجبل ليوضأ
للصلوة وأنا خلفه فوجدت شيئا من فتور المؤذن وجاء في الوادي
وهو طري فقلت في نفسي أحدث منه كفا وكفين أتركه في
كمي ولا بن إلى الشيخ حتى إذا صرنا في الجبل وضع الشيخ توضأ
أكله قال فأخذته وتركته في كمي ومشى إلى الشيخ كي يتوضأ
فلما صرنا في الجبل وانقطعنا عن الناس التفت إلي وقال اطرح
ما في كمك يا شر فطرحته وأنا أخجل وتوضأ للصلوة وجئنا
إلى المسجد وصلينا الظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما كان بعد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا علمتم فتنوا وكونوا كأنكم لإجابة كلم إلى الدنيا وكانت لكم من
الآخرة واحفظوا السلام ولتكن ذو بكم ولتكن أفعالكم بريئة
عن وجل وإفتقاركم إليه وتواصوا بالحق وتعاونوا على البر والتقوى
من جالس أحدا من أصحاب الله تعالى تعلموا وتعلم منكم الناس فتنافسوا
غدا أمام ثم قال استغفروا الله إن المتكلم جاد في الدنيا
وما أعظم مؤنته في الآخرة يوم لسان الصادقين عن صدقهم
وفي دون ما قلت كفاية وقال بعضهم لنا بغداد في ضحك
الكوز رضي الله عنه من الخيمة إلى الإسكندرية فلما صرنا في بعض
الطريق وكان وقت إفطار أخرجت قصاعا فجاء كان معي
فقال هل لك أن تحملني فقلت لبعض أصحابي أمد فوقلت
بصر فقال ليس يقبل فنظرت إلى قدره فإذا فيه قليل
سويق شعير يستف منه كل ليلة حافيه له حتى جئنا الإسكندرية
وقال نظرت إلى نفسي فإذا دنيا فرأفة قلت له
يا أيها المخلص مطيتي فوعظه احفظها عنك قال وتفعل قلت نعم
سألته حاجة فقال يا إبراهيم احفظ الله عني خمسا فإن استحفظتك
لسبال ما دامت أصنت بعدهن قلت وما هن رحمك الله فقال عاونوا
الفقراء وتشبه الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع
إلى الله تعالى في جميع أمورك كلها بعد ذلك يوسك
الشكر إلى رضا والخوف في الرجاء الصبر وتوزن هذه الخمسة
خمسمائة العمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم
والوفاء بالعهود ولن يصل إلى هذه الخمسة إلا بخمس أغيرة
وحرفة شافية وحكمة بالغة وقصيدة ناقة ونفس راغبة
والوصل كل الوصل إلى بخمس حرمان وعصيان وخذلان

وحسبان النفس بما يسخط الله والإزراء على الناس بما أتى وأقبح
القبيح خمس قبح الفعال ومساوئ الأعمال وثقل الظهور بالأوزار
والتحبب للناس بما لا يحب الله تعالى ومعاداة الله عز وجل
بما يحب وبطوى تنطوي لمن أخلص لله خمس علمه وعمله وحبه
وبغضه وأخذه وعطاؤه وكلامه وصمته وفعله وفعله
واعلم يا إبراهيم أن وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق
وصناعة بالنصح وصيد البر والبحر وميراث حلال
الأصل وهدية من موضع ترضاها وكل الدنيا فضول لا
خمسة خير بشبك وما بين ورك وثوب يشرك وبيت
تسكنه وعلم تستعمله وتحتاج أيضا أن يكون معك خمسة
أشياء الإخلاص في النية والتوفيق وموافقة الخير وطيب
المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة وترك قرناء السوء
والزهد في الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة إذا غبت عن أعين
المخلوقين وترك الإنزراء على عباد الله تعالى حتى لا أزى
أحدا يعصي الله تعالى وعندها تسقط عنك خمس المرأة والمال
والدنيا والرياسة حب المنزلة وخمس فيهن جميع الهم قطع كل
علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والندم
بالصدق والعدو وجه الحاد وترك الإخوان وحسن
يا إبراهيم يتوقعن العالم نعمة نازلة أو بلية نازلة أو منية
قاصمة أو فتنة قاتلة أو زلة قدم بعد تثبيتها حسبك
يا إبراهيم إن علمت بما علمتك وقال أبو بكر محمد بن
زيان الحضرمي رضي الله عنه
زيا الجنة وحمل في قارب مخافة أن تقطع الجسور من كثرة الناس

مع جناز ته وكنت قاعدا مع الناس على كوم أنظر فلما خرج من
الباب ووضع على الجنان وحمله الرجال فإذا طيور أمثال الخضر
قد التفت الجنازة ترفرف عليه حتى عطف به إلى عند
حمام القار وغاب عني قال أبو بكر بن زياد فذكرت
ذلك لخالي الحسين بن يحيى بن هلال بعد زمان فقال
لي والله لقد رأيت مثل هذه الطيور على جنازة أبي إبراهيم
المزني رحمة الله عليه وذكر أبا ثابت وقال هم
ورأيت أعجب من هذا أيضا ولم أكن من قبل ذلك رأيته سمعت
طيرا ترفرف فوقه وتحفه حتى لو أرمي بحجر لم يقع
تراه الجنازة عن العيون ولم أحفظ علما بكيفية مضيه والمرجع
وأطنها مثل الأولى تراءت والله أعلم فوق ذلك المرجع
وقال يوسف بن الحسين سألت ذا النون رضي الله عنه
عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال إذا كنت قائما
بما أمرت تارك لما نهيت كلفت ما كفيت فأنت كامل العقل
وإذا كنت بالله عز وجل متعلقا في أحوالك لا
بالأعمال غير ناظر إلى سواه فأنت عارف وقال ليس
بكريم من أذل سائله وليس بكريم من أعطى على الوسائل ليس
بكريم من أوجب حقه إلى شبع ثم قال كيف يبعد عن
الله تعالى من لا بد له من الله عز وجل وقال الخوف
هارب والرجا شفيع إذا ذكرت ذنوبي استشفيت
بالدعاء وإذا ذكرت موتي استشفيت بالبكاء وقال صحبني
شاب في الله فكان إذا ذكر الله تعالى يبتسم ويتحول
لبشته فقلت يا أستاذ أنا أراك إذا ذكرت الله تعالى تبتسم وتتحول

لبشتك

لبشتك ثم أنت تبكي
ذكرنا وكنا نسينا فذكرنا ولكن تبسم الغرب بدا فأبكى
فأفنى به عني وأبقى بدله إذا الحق عنه محا وبعثر
وقال يوسف بن الحسين سألت ذا النون رضي الله عنه ما علامة الحب
في الله تعالى فقال ثلاث خصال الصفاء والتعاون والوفاء الصفاء
في الدين والتعاون في المواساة والوفاء عند البلاء وقال يوسف بن الحسين
سمعت ذا النون رضي الله عنه يوصي رجلا ويقول له ليكن أثر
الأشياء عندك وأحبها إليك أحكام ما افترض الله عز وجل عليك
واتقاها اتقاك الله عنه عليك فإن ما تعبدك الله به خير لك
وأفضل مما اختاره لنفسك من أعمال البر التي لم تجب عليك واعلم
أنها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر
والتقلل وتأسيه حركك وإنما ينبغي للعبد أن يراعي أبدا
ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده ويتصفح
إلى ما نهي عنه فيتقيه على إحكام ما يشتهي فإن الذي
قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يذوقوا
حلاوة الإيمان وعن أن يتلمحوا بأبواب الصدق وجب
قلوبهم من النظر إلى الآخرة وما أعد الله تعالى فيها للمتقين
وأعد إليه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون لهم وإنما قطعهم
تهاونهم بأحكام ما فرض الله عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم
وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا
على هذه الأشياء وأحكموها لا بد حمل عليهم الخير إجلالا
تعجز أيديهم وقلوبهم عن حمل ما منهم الله وقد ضمن الله تعالى
من حسن معونته وفوائد كثيرة لكن أمنه ولكن الذين

القرآن والسواك حفروا محفرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها وما
هم فيه من العيوب فخذوا بوابات لذة الصادقين في العاجل
واستغفر الله فيما تقول ولا تفعل وقال محمد بن الحسن
الجوهري سمعت دانيال رضي الله عنه يقول يا أيها الناس هذا زمان
يصبح فيه الأحياء إذ الأموات في قبورهم يعلمون حين عذ الدين
عمود بيته مسود أو عند أقله غريبا متوسلون قد أقبلوا على أكل
الحرام وتركوا كل طلب الحلال وتركوا فصوص المعروف وأقبلوا
على المنكر وتركوا الجهاد فاظلمت الأرض بعد نورها
وتضيعت العلماء من العلم بعلمهم فانتبهوا أيها الأموات
واخشوا أن الأموات وحين أن الأموات وعن قليل أنتم الأموات
قد أحلتم الدور وعمرتم القبور لا قد برح الخفاء فيم الجفا
وحانت العلماء تضيعت وقلت الحفظا وكثرت الدواعي
وقلت النواهي وكثر الاشرار وقل الأخيار وقطعوا
الأرحام وقطعوا الأرحام وصاروا بالسلام وجلسوا بعضهم مجالس
العلماء يقولون ما لا يعلمون لعبد الدنيا فهم لها مضيعون وطاعتهم
محبتهم تغيرت وجاءهم ذليل لا يبالي عنهم ما طوى عليه جاء من جوى
أو عني إن سألوه الحق وإن سيلوا إنحى البسوا الثياب
على قلوب الذئاب وانحدوا مساحل الله عز وجل
الذي بيده كل شيء لرفع أصواتهم وجمع إخوانهم
لا نجالسهم فليس لله تعالى فيهم حاجة وقال محمد
ابن الحسين الجوهري دخلت أنا وأبو الفضل على أبي النون
رضي الله عنه فقلت له أكتب قال الله تعالى حدثني بحديث لعلي أنفع
به أكتب به فرفع رأسه إلي ونظر ساعة ثم قال وأنت

تكتب الحديث فقلت نعم فعلت وخرجت أتى حدثني حدثنا في الزقاق
يكون عونا لي على هذا المذهب فقال للحديث رجال ولي شغل
يشغلني عن الحديث وإن كان الحديث من أركان الدين
ولو لا نقص دخل على أهل الحديث والعلم والفقه لكانوا
أفضل الناس في زمانهم ولكن بدلوا علمهم لأهل الدنيا فحجبوهم
فحجبوهم ونكبوا عليهم وجعلوهم حولا وقتلوا بالدنيا لما رأوا
من حرص أهل العلم والمتعممين من القراء على الدنيا والمنزلة
عند أهلها إذ القوم طلبوا على الآخرة وخافوا أنهم لا ينالوها وهؤلاء
طلبوا الدنيا بعلمهم ومووا على الناس ليسقطوا أنهم يطلبون بعلمهم
عند الله عز وجل فجعلوا العلم للدنيا فاقبح هذا شيء يطلب به الباقي
به الفاني اللهم فلا تجعلنا منهم لو أنهم لو أنهم لو أنهم عن وجل الخفاء
والغرور ولكنهم انقطعوا إلى المخلوقين فوكلهم الله وأدلم لو أنهم رجوا
الله تعالى لم يرجوا شيئا أحدا ولو خافوا الله تعالى لم يخافوا أحدا
منهم ولو انقطعوا إليه لم يدلوا أبدا لقد جهلوا بعد علمهم وافتقروا بعد
غناهم وذلوا بعد عزهم وصاروا وخيل الأهل الدنيا بما جعلوا
الله أجر ان اشتروا لكان المفتون شر بئة قد هيئت لهم ما الله
الذين فإذا طلبت به الدنيا صيرته سلما إلى الدنيا قال لقيت
المسيب بن واضح فقلت له نعم إن يد أن القاه إن شاء الله تعالى فقال
إذا لقيته فسأله أن يحدثك عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري
عن الحسن فإني أكره أن أكون محدثا فقلت له أسمعه منك فهو أحب
إلي ولعلي لا ألقاه فقال أسفر إلى الشام ما أحرصه على طلب
هذا الشأن وإني أجد له موقعا فرقه الله أضيع له وبلغه أمله
فقد ملك مجلسنا وتجوه إن شاء الله تعالى وزوى الله أوضيع خاه ذا المال

فقال له يا أخي كن بالجهد موصوفا ولا تكن للخير وصافا وقال يوسف
بن الحسين سئل ذي النون رضي الله عنه عن حملة القرآن فقال
هم الذين أمطرت عليهم سحائب الأشجان فانضوا الركب والأبدان
وتبذلوا الخوف والأحزان وبكوا بكاء البقين ورضوا
أنفسهم بأمانة الموقنين وكان قوته عيشهم فيما قل ورجا
وبلغ وكفى وستر وأدى وحلوا أبصارهم بالسهر وخضوها
من النطف وألهوها العبر واشعروها الفكر فقاموا لله أرقاء
واشتملت الماء فهم سقاء وبادرت دموعهم سحاء فلم تزل انهارهم
ضياما سخابا ولليلهم قياما تعبا متسلسلين إليه في ساعات الليل والنهار
قد ضلت منهم أبد الدهم وتغيرت منهم الألوان ضجوا
القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة ونفوس قرانين
قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وعناية آمال الراغبين
فاصبحت عبرانهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحديده
فكان ذنب الثابت تحت أقدامهم وكان وعيد نصب قلوبهم
ثم ضمهم قوة ذكره وتشفيهم منافعه لم يستقوا بحمله ولم يتزعوا
عن عقله ولم يرغبوا عنه أمنوا بتنزيله وجاهدوا في سبيله
بعيد قريبه وبخيله ومن هان قلوبهم زانت قلوبها
قد جعلوا الركب للتراب مهادا والتراب لجباههم وسادا
فقربوا بحالض الكربات وبضعوا على شرايع الإيمان واشتاروا بنور
التبصر فاقل ما لهم ان أنجح لهم القرآن ان موعده روضة
عهوده وحلقهم سعوده فنالوا بيد الرغائب وعانقوا فيه المآرب
الحواريب وامتنوا به من المطالب نظروا إلى الدنيا بأعين
قالية وأنفس من ضيقه أتراهم لم يشتهوا من الأموال كنوزها

ومن المطايا عن ثرها ومن القصور مشيدها بلى ولكنهم بتوفيق الله ومحبته
فرأضوا الدنيا قبل أن ترفضهم وتركوها قبل أن تتركهم
وسمعوا صوت المنادي يقول سارعوا إلى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين
فاماحوا ولا انطرحوا واشتطوا أنفسهم وحاقوا أن يحال
بينهم وبين الباقي فشمروا وقصدوا إلى الله إيمانا به وثقة
بعهده وإيقانا بمعرفته كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فحملوا الدنيا المصاب لما يحبون في الآخرة
من الرغائب فلم يجدوا إلى البلاء سلما تحشى بعض الأذى استصغارا
عند تحقيق المعرفة بالله تعالى كما انهم طيبة بها نفوسهم ضحية
لله عز وجل تاتهم سليمة لا كليلة صبورة لا جزوعة عزيزة لا ذليلة
فقربهم إليه وقطعوا الوحا من غير وهن وخرقت أنفسهم عن الدنيا
وتطلعت إلى الآخرة قلوبهم فنظروا إلى الدنيا نظر راغب
ولا ترشد فيها الا كنظر الراكب خافوا الهلاك فاستراحوا
وراجوا النجاة فاذلجوا سيروا إلى الله عز وجل لا عن العلم مقصرين
ولا عاقلين جعلوا القرآن إمامهم وكان دليلهم إلى الخير دائما
عليه أقدامهم وإليه أبصارهم وكان هاديهم إلى الخير داعيا
فاز أهل النجاة بدلالة هاديا أولئك الذين هداهم الله وأولئك
هم أولوا الألباب قال محمد بن الحسين الجوهري سمعت
النون رضي الله عنه يقول سمعت من علم ان له مقاما بين يدي الله
تبارك وتعالى ليسأله عما تسلف في هذه الدار لا يوتين الليل
الحقين على الجزل الكثير ولا التاني والتقصير على الجد والتشمير
والتشمير ولا يستحي إذا كان ممن قبل الله تعالى منه بإتقان العلم

ولقح عقله بدلالات الفهم أن لا يتجبر في ظلمات الغفلة التي
تحيرت فيها الجاهلون والحجب كل العجب لأهل هذه الصفة
كيف استوحشوا من طاعة الله تعالى واستحبوا بغيرة الله وركنوا
إلى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة أقاويلهم لما رأوا من
الدنيا الهوينا وتمادي أذواقها إلا لخسة ما فيها من مستنقع
وسلبته تخلع ربق الغل من عنقه وتفك حبال الذل
عن قلبه وإن من أنصح التصاحب يا أخي من حملك
من أمرك على المحجة وأمرك بالرخلة ولم يحبسك
لك سوف ولعلة وأرجو ويكون فما أبت هذه
الخصال تورث صاحبها إلا الخسارة والندامة فكابدوا
التشويف بالغم وباددوا التفريط بالجزم فقد وضح
لكم الطريق والله المستعان وإليه شبك والدليل
وقال يوسف بن الحسين سمعت ذا النون رضي الله عنه
يقول حقيقة السخاء أن تلوم البخل فيما منعه إياك
وأنك إنما امتنعت واشتغلت بدلوقي ما منعك من قبلك
قليل ولو هان ذلك ذلك لم تشتغل بلومه ثم إنا نبقوك
كريم كفوف ما لبس بباخل ولا ممهد يا بوه ما لها بباخل
وقال محمد بن الحسين بن الجوهري سمعت ذا النون
رضي الله عنه يقول إن لله تعالى عبادا وأن لله عز وجل
صفوة وإن لله عز وجل خيرة قيل وما علامتهم قال
إذا خلع العبد الراحة وأسقطني المجهود في الطاعة فاتحت
سقوط المنة له قيل فما علامة إقبال الله تعالى على العبد قال

إذا ألبسه

قال إذا أتبعه صابرا شاكرا إذا أقبل فما علامة إعراض
الله تعالى عن العبد قال إذا أتبعه ساهيا لاهيا لاعبا معرضا
عن ذكر الله قيل له فما علامة الأنس بالله تعالى فقال
إذا رأيت الله عز وجل يؤنسك بخلقه فاعلم أنه يوحشك
من نفسه وإذا رأيت الله يوحشك من خلقه فإنه يؤنسك
به عز وجل وقال إن الله عز وجل لم يمنع الجنة أعداءه بخلا
منه ولكنه صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين
أعدائه الذين عصوه وقال محمد بن الحسين الجوهري سمعت
ذا النون رضي الله عنه يقول وقد سأله رجل رجل فقال
له يرحمك الله ما أهون ما تجد العبد على نفسه الشهوة فقال
الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والأعمال
عنها وأشد ذلك مجاهدة النفس بذلها فقال له السائل فإن
الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في
نفسه حركة واضطرارا فقال ذلك من فضل الله يسوقه فيه
فيه من الأعمال فليقطع أسباب المادة بما جاهد ويسكنها
عن نفسه بالهمم والأجر إن وبئس سلطانها بذكر الموت
فإن القوم ما وجدوا وإنما هو أعون لهم على الزهد فيها والانقطاع
والتخلي منها الإياك والهوينا وتقريب الأجل وقضية الأمل
وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل الراقبة
لمن هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك
حسيب تسأل الله عز وجل التوفيق على بلوغ الطريق
والخروج من كل ضيق إنه ولي شفيق وقيل له رضي الله عنه
أي الأجوال أغلب على قلب العارف السرور أو الحزن

فقال ليس هناك يتأتى الهادون حال ولا شبه دون شبه
وأنا أضرب لك في ذلك مثلا تحتمل العارف في هذه الدار مثل
رجل قد نوح بباب الكرامة وجلس على أسرة وثير فقد علق
فوق رأسه سيف شعرة وأرسل على الباب سبعين صارخة
تشرف ساعة بعد ساعة على الهلاك فأي لذة للنوم وأي
الحرس على النعام قال بعض المشايخ السيف المعلق فوق رأسه
الأحكام والأسباب إن اللذات على الباب الأمن والتمني
والله أعلم وقال أغلق رجل من إخواني فكنت لي
أدعو الله تعالى لي فكتب إليه سألتني أن أدعو له تعالت
أن يزيل عنك النعم وأعلم يا أخي إن العلة بأس بها
أهل الصفا والهمة والصفا ومن لم يعد البلاغة فليس
من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة
على أن فليكن معك من الله حياء يمنعك من الشكوى
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وقال رضي الله عنه
وصف لي رجل بالغرب وذكر بالحكمة والمعرفة ونعت
من كلامه ما حملني على الفاقة فرحلت إليه إلى الغرب
فأقمت على بابه أربعين يوما على أن يخرج من منزله
إلى مسجده فكان يخرج في وقت كل صلاة ويرجع
كالوالة لا يكلمني ولا يكلم أحدا فضاق لذلك صدري
فقلت له يا هذا إني فقير هاهنا منذ أربعين يوما لا أراك
تكلمني فقال يا هذا لساني سبع فإن أنا أطلقته أكلني قلت
له برحمك الله عظني موعظة أحفظها عنك قال فافعل قلت
نعم إن شاء الله فقال لا تحب الدنيا وعد الفقر غنى والبلا

من الله نعمة والمنع من الله تعالى عطاء والوحدة مع الله عز وجل
أنسا والذل عزا والجوع قوتا والمباهات خطأ والقناعة
حرفة والتوكل معاشا والله تعالى لكل شبه عدة ثم مكث
يعوده لكي شهرا لا يكلمني فقلت له برحمك الله
إني أريد الرجوع إلى بلدي فإن رأيت أن تبديني من
الموعظة فقال وفاكفاك ما سمعت فقلت له برحمك الله
إني رجل مبتدئ لا علم لي فقال هكذا قلت نعم فاعلم أن
أول زاهد في الدنيا فوسه ما وجد ومسكنه حيث أدركه
ولباسه ما ستر عورته والخلق مجلسه والقرآن حديثه
والله عز وجل أنيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه
والصمت محبته والخوف مجنته والشوق مطيته والنصح
همته والاعتبار فكرته والصبر وسادته والتراب فراشه
والصديقون إخوانه والحكمة كلامه والعقل دليله والعلم خليله
والتوكل كسبه والخوف أدمه والكاجة بيته والجنة منزله
والله عز وجل عونه فقلت له برحمك الله فمتى يتأتى للعبد الزهد
في هذا المكان فقال بالمحاسبة والمناقشة وحسبك الآن
حسبك وقال من تقرب إلى الله تعالى بتكلف نفسه حتف الله
عز وجل عليه نفسه وقال ضاحكت الأشياء إلى أولياء الله
تعالى العارفين بأقواه القدرة عن مليكها المتوفين من آثار
صنعه فيها ويتعايشون من بديع الله خلقه معها فلهم في كل
مقتبس وعند كل شيء مدكر وقال رضي الله عنه من أراد
أن يتعلم المروءة والظرف فعليه بسماع الماء ببغداد ومن أراد
أن يسمع لحن الوجد والتوجد وحالص التوكل فعليه بالسماع الشعبي

بها قيل له وكيف ذاك قال لما حملت إلي بعد اذ رمي بي باب
السلطان فقيدا ثم أتي برجل مقرن مسربل مصري
معه مسربل دينقي بيده كيزان خزف فاق وراح
مخروط فسألت هذا ساقي السلطان فقيل لي لا بل هذا
ساقي العامة فاومأت اليه اسقني فتقدم وسقاني
فتيممت من الكوز نزر الجة المسك فقلت لمن معي
ادفع اليه دينارا فاعطاه الدينار فابى ان ياخذه
وقال ليس آخذ شيئا فقلت له لم ذاك انت اسير وليس من
من المروة الاخذ من الاسير فقلت هذا قد اكمل الظرف
واذا انسان يكلمني من ورائي ويقول يا شيخ فلم تتعرف من
المحل الذي اوجبت لك ما اتى فالتفت فاذا امرأة ربعة
في كوخ تتصدق فقلت لها انا مظلوم قالت اقبل الارض
اذا دخلت على هذا الرجل فلا تهابنه ولا ترين انه فوقك فانكما
مخلوقان من نطفة واحدة ومن طينة واحدة فقمت الى الله
ولا تحتج لنفسك محتجا كنت او متهما قلت ولم قالت ان فعلت
سلط عليك وان احتججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وهنا
لانك تباهت الله تعالى فيما يعلمه منك وان كنت بريئا فادفع
الله عز وجل عنك ولا تنتصر لنفسك فبكى الكلب قال ذو النون
فلما دخلت اليه قلمت عليها الخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك
قلت فقال وزير هو عندي حقيق بما قيل فيه ثم قال لي لم لا
تتكلم فقلت يا امير المؤمنين ان قلت لا اكذبت المسلمين فيما
قالوه وان قلت نعم كذبت على نفسي لشيء لا يعلمه الله مني فيعجل
ما نزل بي فاني غير مستغفر لنفسي فقال اقيلوه المؤمنين هذا رجل ولي

مثله ثم قال عظنا فاوكد الله تعالى فقلت امير المؤمنين
رجل ان الله عز وجل خلقه وخلق الجنة من اجله ان اطاعه
وخلق النار من اجله ان عصاه لا يكون على مثل ما ان مشت
به من البدعة ولا مثل ما انتم عليه من الغفلة فخلى عني
فخرجت الى العجوز فقلت جزاك الله عز وجل عني خيرا
فقد امتثلت ما امرتني به من اين لك هذا فقالت من حديث
الهدهد ما خاطب به سليمان ابن داود عليهما السلام فقلت لها ادع
الله عز وجل لي فقالت مرحبا برسول الله وقال محمد بن يزيد التميمي
كنت مع ذي النون رضي الله عنه ونظر الى دار بني شاهقة في الهوى واذا
شابة في ظلها فنادها يا امة وبني فقال له ذو النون ايها المغرور بدارات
الغرور واللاهي عن دار البقاء والسرور كيف لا يشتري من مولاك
دارا في دار الامان دار لا يضيق فيها المكان ولا يتزعج منها السكان
ولا يسمعها حوادث الزمان ولا تحتاج الى بناء وطيان وتجمع هذه الدار
جدودا ان يعة فالاربعة فالحد الاول ينتهي الى منازل المحبين
والحد الثاني ينتهي الى منازل الخائفين والحد الثالث ينتهي الى منازل
المحبين والحد الرابع ينتهي الى منازل القانعين وتشرع هذه الدار
شارع الى خيام ممدودة وقباب منصوبة على شاطئ انهار الجنان
في ميادين قد اشرقت وغرف قد رفعت فيها سرر قد رتبت
صفت عليها فرش قد نضدت فيها اكواب من الباب وقد علاها كثبان
مسك وزعفران قد عانقوا خيرات حسان ما اشتري العبد المحزون
من الملك المغفور اشتى منه هذه الدار ان بالتنقل من ذل
المعصية الى عز الطاعة فما اذرك هذا المشتري فيما اشترى
من دنياك فسقوض العهود وجل العقود والشروط عن

حبيبك

العرب

حبيبك منك قريب ولك موافق وأنت في هذه الحالة فقال يا سبحان
أما علمت أن عذاب القبر والموقف أشد من عذاب البعد والمخالفة
وقال ما شبعت من الطعام إلا عصيت أو هممت بمعصية وقيل لم
سأل العبد الجنة فقال لخمس استماعة لبس فيها وقار وفخار واحتمار
لبس معه سهوة وعزة أقبه الله تعالى في البين والعلانية وانتظار
الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقيل لدماء
علامة الصادق فقال لسان محزون وقلب بالحق موزون
وقيل له دل العبد إلى صلاح نفسه سبيل فقال قد بقينا مدينين بأن
جبار ربنا نطلب الصدق ما إليه سبيل قد عاوى الهوى تخلف علينا
وخلاف الهوى علينا ثقيل وروي أنه خرج رضي الله عنه يستسقي
فاستقبله مفلوج قد قطع الجذام يديه ورجليه وسأله أن
يستسقي فنظر المفلوج إلى السماء فضحك وقال يغرب ما كان
البارحة بها غيم قال له لعلي حلفتني وبرقتني وعزتني عن العباد
بفضل ما حولتني أعنتني وإذا مرضت شفيتني وإذا دعوت
أجبتني وإذا مرت رددتني وإذا لك لت أقلتني
وإذا عصيت رحمتني وإذا أطلعت جازيتني يا سيدي
كن راضيا عني فقد أرضيتني ثم قال يا ذا النون إن الله يبتلي
قرب القلوب لأعمل الجوارح قال فمطر ناكفواه القراء وقال
كن عارفا خايفا ولا تكن عارفا واصفا ولكل شيء
عقوبة وعقوبة المحب انقطاعه عن ذكر الله وقال الحديد
الذي ألف الذاكرين بحلاوة ذكره وأرهب قلوب المتكلمين
من مخافة مكره وهب المريدين فضل المزيد من شكره
وحبا أهل المعاصي تكرما في خفي ستره وقال علامة

من المعجز شهد على ذلك البيان وما نطق به محكم القرآن بقول
الملك الديان إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ثم نظرت
إليها وقد بدت من قصور الدوحة الزبرجد والعقيان
وقد خطرت في رياض المسك والزعفران وهي تنادي بصوت
حسن رخيم من تخطبني في الظلام من الحي الذي لا يموت
نحن النعمات في الجنة الذي لا موت وخالدات لا تموت
حوراء من لا يموت بقدرة من كان ولم يزل حيا قبل كل شيء
الورد والشقايق والريحان فتقول له أنت كنت تحسن نغمة القرآن
فيقف فيرفع صوته فيقرأ على شاطئ أنهار الجنان الرحمن علم
القرآن إلى قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان ثم تقول له
يا من خطبنا في الظلام من الحي الذي لا يموت جمع بيني وبين
من هيطلة وسروره هل تعرفه فيقول لا لكن شيئا ما ضمن لك فيقول
لا إله إلا الله فقد استطلعوا بطل طوبى مع قرب سيدهم
الأعلى وقال كانت العلماء تلتبث بعضهم إلى بعض بثلاث من أحسن
سريرته أحسن الله تعالى علانيته ومن أحسن ما بينه
وبين الله تعالى أصلح الله تعالى ما بينه وبين الناس ومن أصلح
أمر آخرته أصلح الله تعالى ما بينه وبين أمر دنياه وقال رأيت
أعرابيا يطوف بالكعبة وقد محل جسمه وأصفر لونه ودق
عظمه فقلت له أصبحت أنت قال نعم قلت حبيبك منك قريب أم
بعيد قال قريب فقلت موافق أو غير موافق قال بل موافق قلت يا سبحان

حقيقة المعرفة اطلاع الحق على الانسان من اواطلة لطايف
الانوار واستدوا في المعنى
للعارفين قلوب يعرفون بها قوة الاله نسبت في الحجب
ثم من الخلق عني عن مناظرهم بكم عن الخلق النطق في ذم
وقال رضي الله حقيقة المعرفة تخلية السر عن كل ارادة
وترك ما عليه العادة وسكون القلب الى الله تعالى
بلا علاقة وتبري الالتفات منه الى سواه
ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله عنه
وقيل ابن الفيروزان وقيل معروف بن علي وهو من جملة المشايخ
وقد ما جم المشهورين بالزهد والمعرفة والورع والفتوة والمحبة
المذكورة بستشفى لقبه بقول البغداديون قبل معروف نرياق
مجرب وهو من موالي علي ابن موسى الرضى رضي الله عنه صحب
داود الطائي رضي الله عنه ملت سنة ماتين فقيل احدى
وماتين وكان مولده بغداد ودفن وقبره
معروف رضي الله عنه ياك ظاهر تدل الخلق الى بارئه
وكان ابواه نصرانيين فسلما معروفا وهو صبي
الى معلمهم وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة
ومعروف رضي الله عنه يقول بل هو الله واحد الصمد فضربه
المعلم يوما ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابو اه يقولان
ليته عاد الينا على اي دين كان فنوافقه عليه لشدة
محبتنا له فعاد الى مكتب علي بن موسى الرضى رضي الله عنه واسلم على يديه ورجع الى منزله
فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على اي
دين انت فقال الدين الحنيفي فاسلم ابواه ووافقاه وهو استاذ
سري السقطي

سري السقطي رضي الله عنهما وقال له يوما اذا كان لك الى الله
حاجة فاقسم علي به فقال سري السقطي رضي الله عنه
معروف وقال رضي الله عنه في المنام كانه تحت العرش والله تعالى
يقول للملائكة من هذا فقالوا انت اعلم يارب فقال معروف
الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا لقائي وقال معروف
رضي الله وقال معروف رضي الله عنه اكثر الصالحين واقل الصادقين
في الصالحين وقال اذا ان اراد الله بعبد خيرا فتح الله عليه باب
العمل واغلق عنه باب الجدل وقال له رجل اوصني فقال
توكل على الله حتى يكون بعلمك ومؤنسك وموضع شكواك فان
الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ووصى رضي الله عنه الله بالنسبة
ثم تبسم فقيل له يا ابا محفوظ ما الذي بك فقال لعلي لا ابلغه وقال رضي
الله عنه حقيقة الوقا اقامة الشيء عن رقدة الغفلات وفراغ
الهمم عن فضول الاوقات والسخا الايثار بما تحتاج اليه عند
الاضطرار وقال رضي الله عنه علامة مقت الله تعالى للعبد ان يراه
مشتغلا بما لا يعنيه من امر نفسه وطلب الجنة وعمل
ذنب من الذنوب واتيان الشفاعة على سبب نوع من العروب
وانكار رحمة من لا يطلع حمق وجهل وقال ابو سليمان
الداراني سالت معروفا الكرخي رضي الله عنه عن الطاعة
لله تعالى باي شيء قد ذوق الله حلاوتها فقال باخلاع الدنيا عن
قلوبهم ولو كان منها في قلوبهم شيء ما اصابت لهم سجدة واحدة
فقلت بيرحمك الله ممن كان اتيته له ولد فقال هلك اكثر
وهذا اسلم ومن رجع الى الدنيا اضطرارا كان عبد الله تعالى
مخلوق ومن رجع الى الله اختيارا فهما حالان احدهما الاولياء الله تعالى

والآخر لأحد الله تعالى وسئل رضي الله عنه بما تخرج الدنيا من القلب
فقال بصفاء الود وحسن المعاملة ثم قال المحبة ليس من تعلم
الحق إنما هي من مواهب الحق وفضله وقال للفتيان علامات
ثلاثة وفاء خلاف ومدح بلا جود وقطع بلا سؤال وكان رضي
يعاتب نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي وتندب إخلص
وتخلص وقيل لبعض علامة الأولياء فقال ثلاثة همتهم بالله طلب
وشغلهم فيه وفراقهم إليه ثم قال ليس للعارف نعمة وهو في كل نعمة
وقال قلوب الظاهرين تشرح بالتقوى وتنعم بالورع
وقلوب المحبين تظلم بالفجور وتعمى بسوء البدع إذا
أراد الله بعبد خيرا فتح الله عليه باب العمل وأغلق عنه باب
الفقر والكسل وقال الحسين بن الحسين سمعت بشر يقول رأيت
بشر الحافي رضي الله عنه في المنام بعد موته فقلت
له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بم هديت وقد تركت
الدنيا وراء ظهرك فقال بقولي مع عطية بن السماك رضي الله عنه ولزومي الفقر
الفقراء فأما موعظة ابن السماك رضي الله عنه فما قال معروف رضي الله عنه
كنت من بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك
وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله عز وجل
أعرض الله عز وجل عنه جملة ومن أقبل على الله تعالى قلبه أقبل الله بأركانه
وتعالى إليه برحمته وأقبل بوجوه جميع الخلق إليه ومن كان من
همه فالله تعالى يرحمه برحمته وقمنا فوقع كلامه في قلبي
وأقبلت على الله تعالى وتركت كل ما كنت فيه لأخدمه
مولاي علي بن موفق رضي الله عنه ثم ذكرت هذا الكلام لمولاي
فقال لتكفيك هذا موعظة إن أعطيت وقال بشر بن السقطي رضي الله عنه

ثم تمثل هذا الكلام معروف الكرخي عند موته أذل فقال إذا أنا مت
فتصدقوا بقميصي عني إني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا
كما دخلتها عن بان وقال معروف رضي الله عنه التصرف الأحداث بالعوائد والكلام
في الدقائق والناس تشابهوا أيدي الخلائق وعن معروف الكرخي رضي الله عنه سئل
وقيل له رحم الله من تقدم وسرب فقيل له إنك ضائعا فقال بلا
ولكني حرمت دعاءه وقال أبو بكر الخياط رأيت في المنام كأني
دخلت المقابر فإذا أهل القبور خلوف على قبورهم وبين أيديهم
الريحان وإذا أنا بمعروف الكرخي رضي الله عنه قائما بينهم يذهب
ويجيء فقلت أيا محفوظ ما صنع الله بك أليس قد مت قال بلى
ثم أنشد موت التقي حياة لها فداد وفيها لمن أتاها
وقال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد معروف رضي الله عنه
وكان في منزله فخرج إلينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وردد ذا علينا السلام فقال حيانا الله وإياكم بالسلام ونعمما
وإياكم في الدنيا والآخرة ثم شرع في الآداب
وإن تعهد واضطرب فلما بلغ إلى الشهادتين قام يشهر لحيته
وحاجبيه واضطرب حتى خفت عليه أن لا يتم الآداب
وانتحنا حتى كاد يسقط ثم قال معروف رضي الله عنه قال الله تعالى
أحب عبادي إلى المساكين الذين سمعوا قولي وأطاعوا
أمري وخشكر انهم علي أن لا أعطيهم دنيا فيتقلبوا فيها
غير طاعتي وقال رضي الله عنه ابرهيم الحمال بقي وتركنا
بعد أن دعا لنا دعوة مع معروف الكرخي رضي الله عنه إذ من بنا
أحداث في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون

فقلنا لمعروف أما ترانا يعصون الله تعالى فادع
الله تعالى عليهم فرفع يديه وقال الهي كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم
في الآخرة فقالوا إنما سألناك أن تدعو عليهم فقال إذا أفرحهم
في الآخرة تاب عليهم فروي أنهم عادوا إلى جميع ما تابوا وندموا
معروف فتابوا إلى دجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وخلفه
فجاءت امرأة فأخذتهما فتبعها وقال يا أختي إنا معروف
فلا بأس عليك أن تقرأ القرآن فقالت لا قال فمضى
قالت لا قال فمضى المصحف وخلى المخلفة وقال محمد بن
منصور الطوسي كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه
فدعا لي ثم عدت إليه من العدو فوجهه أنس فقال له
إنسان يا أبا محفوظ كنا عندك بالأمس ولم يكن بوجهك
هذا الأثر فما هذا الأثر فقال سل عما يعنيك فقال له الرجل
بمعروف الكرخي فقال صليت الباحة هاهنا واشتهيت
أن أطوف بالبيت فصعدت إليه وطفت ثم مللت الزحمة
فأتيت شرب من ماء زمزم فلقت على الباب فأصابت وجهي
وقال خليل الصباد فقدت ابني محمد أيام طويلا فوجدنا
عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخي فقلت يا أبا محفوظ
غاب ابني محمد وأقلقه علي واحد فقال لي نشأ فقلت تدعو
الله تعالى أن يرده فقال اللهم إن السماء سماؤك والأرض
أرضك وما بينهما لك أتيت بمحمد قال خليل ثم خرجت
من باب الشام فإذا أنا بابني محمد واقف فقلت محمد فقال يا أبت
الساعة كنت بالأنبار وقال يعقوب بن أخي معروف كان
عتبة رضي الله عنه من أخيار الصدقة بن أبي جعفر والأسود
بن سالم

بن سالم رضي الله عنهما وكانا جميعا يودانه مودة صحيحة
ويتجادثان عنده بالعلم والعمل فقالا لعتبة إن بشر بن
الحارث رضي الله عنه يحب أن تواخيه وهو يكثر
اللقاء خوفا أن يحب لك عليه حقوق يخاف أن لا تقوم
وبعودك فإن أنت قبلته على أن لا تلقيا إلا لله عز وجل فاعقد
ذلك له فقال معروف والله لو وددت رجلا لله تعالى ما أحببت
أن أفارقه ليلا ولا نهارا وإن أشركه في أعمالي كلها من
النوافل ولو قسمت لي الجنة لأحببت أن يدخلها قبلي
لأني إنما أحببته لله ومن أحب لله عز وجل وأبغض لله
فقد استكمل الإيمان وقد عقدت له الأخوة بين سالمنا
كما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ولعلي رضي الله
بك نباه وشاطره العلم وخصه بأشياء خصه بها جبريل
عليه الصلوة والسلام من الله تعالى والذكر في الخلوة وأمره
بالله تعالى إذا خلا بالله عز وجل واعلما أن العلم إذا لم يقربه
العالم استوت له قلوب المؤمنين وأحب رجل رجلا لله تعالى
الأوجب المحبوب الدعاء له وأن العبد إذا صدق في سر
في وده في الله تعالى أصلح الله سره وعلانيته وشفع بعضهم في
بعض وجعل ما استكن قلوبهم فيه بحالهم وأمرهم الشكر على
على إحسانه إليهم وعرفه إن ذلك مما يزهد من أعمال الآخرة فيهم
ومن الدنيا على مهل ومن الساعة على تفقد فأي وقت أتاهم
الموت لم يلحقهم حسرة الأعمال ما فاتهم من صحة الأعمال وروي
أن بعض جلسائه انصرف من عنده في شهر رمضان بعد

www.alukah.net

صلوة المغرب قال لجهينة من الغد فقال أي وقت بلغت منزلك
قلت كما دخلت أقطر فقال من أين لك ما أقطرت عليه
فقلت لا أدري فقال لا تفطر علي حتى تدري وإلا فأطعم
فهو خير لك وقال رضي الله عنه يقول الله عز وجل في بعض الكتب
إن أدر ما أحتسك تسألني فامنعان لعلمي بضلحك ترتاح علي
في المسئلة فأجودبكرمي عليك وكم من جميل فاعلين ما
سألني فتشفعني لما أغضبتك علي معصيتي فتهم قاهم بهتك
ستين كل فسألني فاستر علي فتعاود المعصية فاستر
عليك وكم من جميل أصنعه بك وكم من قبيح تعامله مني تتوسل
إن أغضب غضبة لا أرضى بعدها أبدا أو قال ت أبت في البادية
شابا حسن الوجه له ذوابتان جعدتان على كتفيه وعليه
قميص وعلى كتفيه جلد طاق قال معروف
فتعجبت منه في جنل ذلك المكان ومن زيه فقلت له السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته
يا فتى فقلت له الفتى من أين فقال من مدينة دمشق قلت له وفي
خرجت منها قال صحو نهار قال معروف فتعجبت وكان بينه
وبين الموضع الذي فيه من أجل كثير فقلت له وأين المقصد
فقال كعبة إن شاء الله تعالى فعلمت أنه يحول تمر ذهب فلم أنه حتى
مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم أنا جالس في منزلي
أتفكر في أمري وما كان منه وإذا بإنسان يدق الباب
فخرجت إليه وإذا بالشاب فسلمت عليه وقلت له أهلا وسهلا
ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا ذاهبا تالفا

ثم رأيته جاف حاسر فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ
لم تخبرني بما يفعله بمعاملته فقلت له بعض خبرك قال نعم
لا طفني حتى إذا خلق الشكله ضربني ضربا ما بي ممن
يلاطفني ومن يحبني ومن يحزن مني يجتمعني فلبثه
أن قطني على بعض أسرار أولياء الله ثم ليتعاربي ما شاء قال
معروف فانكببت على كلامه فقلت له جدني ببعض حاجتي
عليك قد قارفتني فقال هيهات أن أبدي به وهو
بين يدان تخمده ولكن أخبرك بما يعاقبني في طريقي إليك
مولاي وسيدي لم أستطع عنه أن أقول وما الذي فعل
بك قال خوفني ثلاث بوما لم رجعت إلى قرية فيها فتاة
قد نبا منها المنزل وطرح فتعلقت كل منه قبضة
بي صاحب الفتاة فأقبل إلي بضرب مؤلم وبطني ويقول
يا لص ما أخذت فتاتي غيري كم منك كم أراك عند
حتى وقفت عليك فبيناهو يضربني إذ أقبل فارس نحوي
مسرعا إليه وقلت اسقط في يده فنزل وقال تعمل
إني ولي من أولياء الله تعالى تضربه وتقول يا لص
فأخذ بيدي صاحب الفتاة فذهب بي إلى منزله
فما ترك شيئا من الكرامة إلا فعله معي واستخلى
فبينا أنا كذلك إذ صاح جعلني وليتا ثم إن صاحب الفتاة
قال قد جعلت هذه الفتاة لله تعالى لأصحاب معروف
فقلت له صفلي معروفا فوصفني الصفة فعرفته

بما لك شاهد له من ضيفك قال معروف رضي الله عنه فما
استتم كلامه حتى دق صاحب القفاو الباب ودخل
الي وكان فوسنر افاخرج جميع ماله ودنياه وجعل
الجميع للفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجنا الى الحج فمانا
بالعريش رحمة الله عليهما وقال اذا رأيت الله يريد
بعبد خيرا يزهده في الدنيا ويسكنه بين الفقراء
واذا اراد الله بعبد شرا ابتلاه بالخذلان واسكنه بين
بين الاغنياء فاذا رأيتم اليهم استعظم غناهم وروي عنه صلى
انه كان يقول لنفسه اخلصي وتخلصي ومنهم ابو نصر
بشر ابن الحارث الحافي رضي الله عنه اصله من مرو
من قرية يقال لها ميان رشاذ شكن بغداد وتاب يوم
الاربعاء عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وهو ابن
اثنتين وثلاثين سنة وكان صحب الفضيل بن عياض رضي الله عنه وكان
عالما وزاهدا كبير الشان اوجد في وقته وسبب توبته انه
اصاب في الطريق كاغدا مكتوبا عليها بسم الله تعالى وقد وطئوها
بالاقدام فاخذها وقبلها واشترى بدرهم كان معه غالية فطيبها
وجعلها في شق حائط فرأى في المنام كان قائلا يقول له يا بشر طيبت
اسمي طيبي اسمك في الدنيا والاخرة وقيل انه مر يوما على بعض
الناس فقال هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر بالنهار كل ثلاثة ايام مرة
فبكا بشر وقيل له في ذلك فقال اني لا اذكر اني عصيت الله تعالى ليلة كاملة
فلما سمع بشر مقالة افطر من ليلته ولكن الله تعالى يلقي في القلوب
اكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وكرما ثم ذكر ابتداء
امره على ما سيق ترجمته وروي ان رجلا سأله ان يوصيه بوصية

فقال له بشر رضي الله عنه عليك بلزوم بيتك وترك ملاقات الناس فقال
له الرجل بلغني عنك يا بشر عن الحسن انه قال لولا الليل وملاقات الاخوان
ما كنت ابالي متى مت فقال بشر رحم الله الحسن لقد
كان الطريق خلاف هذا فاين الشابون
يا من بشر بن وده الاخوان ... مهلا امنت مقابل الشيطان
حلت القلوب من المعاد وذكره ... وتشاغلوا بالحرص والخسران
وضاعت مجالس من بني وحدثهم في هتك مستور وخلق قران
وقال بشر رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
يا بشر تدري لم قربك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول
الله قال لانك تحب لسنتي وحرمتك الصالحين وتصحك
الاخوان جاءني بشر في ليلة شديدة المطر او اضحى فقال
فقال يا ابا نصر رأيت في هذه الليلة كأن القيامة
قد قامت والناس بين كرب وشدة حتى رأيت بني
الناس يحزني دما اذ خرج مناد ينادي اين بشر بن
وابن احمد بن حنبل فاحد وثمانون اهل الموقف ان حوسبت هؤلاء هلكنا فاذا اقدح حسنة
ملك من الملائكة فقلنا له ما فعل بشر واحمد فقال نجيا بشان
بقيام الشكر مما من الله تعالى عليهما من ستره فقال
بشر اما احمد الاسن فاستصغر قريبه واما الاحمق
فتسخط له الحقاب بقلة شكره تركي بشر وقال
وتحك يا بشر تلك حياتك فانك مطلوب وقال
بلال الخواص رحمه الله تعالى كنت في تيه بني اسرائيل
فاذا رجل يناديني فتعجبت منه ثم الهمت انه الخضر

www.alukah.net

عليه السلام فقلت له بحق الحق من أنت فقال أخوك الخضر فقلت
له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي رضي الله
فقال هو من الأوتاد فقال ما تقول في أحمد بن حنبل فقال
رجل صديق فقلت ما تقول في بشر بن الحارث فقال لم يخلف
الزمان بعده مثله فقلت له فداك ونسلة أبيك فقال يرحمك
الله وقيل إلى بشر بن الحارث باب المعافا بن عمران رضي الله
عنه الموصل فدق على الباب فقال من بالباب فقال بشر الحافي فقالت
بنيشة من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانق لذهب
عنك هذا الاسم وقال أبو عبد الله بن الجلاء رضي الله عنه ثنا أبو
ذر البوني المصري رضي الله عنه وكانت له العبادة وثنا أبو شهلا رضي الله
وكانت له الإشارة وثنا أبو بشر بن الحارث رضي الله عنه وكان له
الورع فقيل له فالي من كنت تميل فقال إلى بشر بن الحارث أشار بنا
وروي أنه رضي الله عنه إشتهى السائلين عن قل ياكله
فرأى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال
لي كل فيما من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال أبو بكر
بن حفانا سمعت بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول إني لأشتهي
الشيء فعد أربعين سنة ما صفى لي ثمنه فقيل له يا سيدي
تأكل الخبز فقال أذكر العافية وأجلها إذا ما وزاده
بعض الصالحين في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك
فقال استقبلني وأباح لي قصعة خبز وقال لي يا بشر لقد
استحييت مني في الجنة ما ذقت شكر ما جعلته لك في
الدنيا فتح قلوب وقال رضي الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة
من يحب أن يعرفه الناس فراق لا يحمل الحال الترف

وقال رضي الله عنه يأتي على الناس زمان لا يقوم فيه عين حكمة وإني
على الناس زمان تكون الدولة فيه للمتقي على الأكياس وقال النظر إلى
الأحمق سخنة عين والنظر إلى العمل يقسي القلب وقال
أعمالي تركت التصنع ولا تعمل في التصنع وقال رضي الله عنه
الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الناس وقال لا تحزن
كما لا حتى يأتك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا تأمن
صديقك وقال لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بدنك وثيابك
جاباطا من جديد ثم قال الدنانير كالذنوب وقال
حسن المشوجي رأى بشر بن الحارث رضي الله عنه
وهو متبارد أو أنا ترتعد من البرد فنظر إلي ثم أنشد
قطع الليالي مع الأيام في خلق والنوم تحت رواق الهم والقلق
آخرني واعدد شيئا أن بقاءه إلى التمست الغنا من كف مختلق
قال الراوي رضيت بن قلت القنوع غناه ليس الغنا كثرة الأموال والورق
وقال رضي الله عنه صبرت بالله في عشري وفي بشري فلست أشكك الأواضح الطرق
وقال رضي الله عنه هب أنك لا تخاف أما تشتاق ثم قال المتقلب
في جوعه كالمتشحط بدمه في سبيل الله تعالى وثوابه الجنة وقال
أربعة رفعهم الله بطيب المطعوم وهبت ابن الورد وإبراهيم
بن أدهم ويوسف بن أسباط وإبراهيم الخواص رضي الله عنهم
وقال شاطر سمي أحب إلي من قارئ لئيم ثم قال أنا نكره
الموت ولا يكره الموت الآمن تاب ثم قال إن لم تطع فلا
تعص وقال رضي الله عنه دخلت الدار يوما فإذا أنا بحية فقلت من
أنت دخلت بغير إذني فقال أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى
لي فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وستر عليك

وقال رضي الله عنه يا أمير المؤمنين إنك لا تقرع لعزي ما
أبصر ثم موضع الدواء أو موضع الداء إنما أنت طبيب يطبب بدائه
قال أنعم الداء الذي وجع قوم لا يحاقون منها وبات بأمن
الآخرة فقال ابن عباس بن دهقان كنت عند بشر بن الحارث
رضي الله عنه وهو يتكلم في الرضا والتسليم فقال له رجل
من المتصوفة يا نصر القبيت عن أخذ البر من أيدي
الناس لإقامة الجاه فإن كنت متحققا بالزهد فاحتقر ما
في الدنيا فخذ من أين يقع ليستحي جاهك عندهم واخرج مما
يعطونك إلى القفر أو ألقه عليهم ولكن بعقد التوكل
تأخذ فوتك من الغيب فاشتد ذلك على بشر فقال له بشر
اسمع أيها الرجل الجواب اعلم أن الفقر ثلاثة فقير لا يسأل
وإن أعطي لا يأخذ فذلك من الروحانيين إذا شاء الله أعطاه وإن
اقتضم عليه بيت فتمه وفقير لا يسأل وإن أعطي قبل ذاك من أوساط
القوم عقده التوكل والسكون إلى الله تعالى وهو ممن يوضع له
الموائد في حضيرة القدس وفقير اعتقد الصبر ومد أفعاه
الوقت فإذا اضطرته الحاجة خرج إلى عبيد الله وقلبه إلى
الله تعالى بالسؤال فكفاه فسئل أيهما صدقة في السؤال فقال
الرجل تصدق رضي الله عنه وقال رضي الله عنه يحسبك أن أقواما
موتى تحيا القلوب بذكرهم وإن أقواما أحياء تقسو القلوب
برؤيتهم وقال ليس أحد يحب الدنيا الآخرة الموت فقيل
لم ذاك قال لجهله بما هو في الدنيا إلا أحب الموت حتى يلقى الله عز وجل
وقال من أن المرء الحلم فلا يغضب الله تعالى وقال رضي الله عنه
لطالب العلم العمل إنما أنت مستمع فاستمع ويحك إلى الثواب إذ

من العلم العمل فاستمع وتعلم واعمل واهرب الآن إلى سفيان الثوري
كيف طلب العلم فتعلم وعمل وهرب فطلب العلم إنما يذل في الهرب
من الدنيا ليس على ظاهرها وقال إبراهيم الحربي حملني أبي إلى بشر
ابن الحارث وقال يا أبا نصر ابني هذا استحسن بخلابة العلم والحلاب
فقال لي يا بني هذا العلم ينبغي أن تعمل به فإن لم تقل بكله فلا تترك
خمسة مثل كوة الورق فقال له أبي ادع له يا أبا نصر فقال دعاك
أبلغ فإن دعا لك الدليل له كدعا النبي صلى الله عليه وسلم لأمته قال ابنه
فاستحليت كلامه واستحسنته فدخلت الجامع يوم الجمعة فإذا
الجمعة بشر يصلي في قبة الشرف فقمت أن أرجع وكرهت إلى أن نودي
بالأذان فقام رجل رث الهيئة فقال يا قوم أحدكم أن أكون
صادقا وليس مع الإصطبل إن أحتبان ولا سبع السكوت مع
العلم ولا السؤال مع الوجود وثم قافة رجل الله فقال أيكم
بشر أو قد أعطاه قطعة قد راق قال إبرهيم فقمت إليه وأعطيته
درهما وقلت أعطني القطعة قال لا أفعل فقلت هذان درهمان فاستغ
وكان معي عشرة دراهم صحاحا فقد لها له قائلي ثم قال يا هذا وما
غنك بي دانق تبدل فيها عشرة دراهم صحاحا قال فقلت له هذا
رجل صالح كان فقال لي يا في معروف هذا أرغب ولست
أستبدل بالتبر نقدا وإني أن أكل هذا فرخ عاجل أو عيشة
فاضية قال إبرهيم فقلت انظروا معروف من يبيد من فقلت
يا سيد دعوة فقال لي أحياك الله قلبك ولا أماته حتى تلوت
حتمك وجعلك ممن لبستي نفسه بكل شيء فلا يبغيها
بشيء قال رضي الله عنه من سأل الله تعالى الدنيا فإنما سأله طول الغفلة
والوقوف ثم قال الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لأن ذاك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذاك يركب ويجيء ويذهب الناس وهذا يعطي بشرا فلا يبرأه
الا الله تعالى وقيل له لا تخوف السلطان بالله تعالى فقال اني لاجل
الله سبحانه وتعالى ان اذكره عند من لا يخافه وقال اردت
مرة ان اكتب كتابا فعرض لي كلام ان تكلمت به او كتبته حسن
الكتاب وكان كذابا فان تركته سمح الكتاب وهو صدق
فعرفت ملكه فقلت اني مخاطر من يجانب البيت بيت الله
الذين امنوا من القول الثابت وقال امس قد مات واليوم في النزع
وعهدي الم يولد وقال الحسن بن عمرو سمعت بشرا رضي الله عنه يقول
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمكرمون لكل امر منكر
وبقيت في خلف بن بعضهم لبعض فتعوذ من فتنة
وقال رضي الله عنه من اراد ان يكون حر ابي الدنيا
شبابا في الآخرة فلا يجدث ولا يشهد ولا يوم قوما ولا ياكل
لاجد طعاما واشد رضي الله عنه وليس من برق في دينه يعرفني باصلاح
من حقوق الايمان في قلبه يوشك ان يطفئ نوره وقال لا تؤ
على حذف العلاني شيئا فاني لو كلفت ان اعمل دجاجة لخفت
ان اصنع شرطيا في الحبس ولم يفلح الى النساء فليتق الله ولا
يالف فاذهن ولو ان رجلا جمع اربع نسوة لحتاج الى
ثمن مئزر قال عبد الدين احمد الساجي سمعت بشر ابن الحارث
رضي الله عنه يشهد افتيم بالله لرضى النوى وشر ما قلة الملاة
اعزه الله من عرضه وعن شغل الا لوجه الكالحة
فاستعن بالله تغن غنيا فعنبا بالصفقة الرابحة
فالناس في واتقي سودد ورع عبد النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به بره فانها بوكاله ذابحة

وقال

وقال جعفر الفرداني سمعت بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول
ان موج بن عنق كان يأتي حوضه برجله فيحطم الساج
وكان اول من جدل عليه وجلده وكان ياخذ جزة كبيرة من حيتان
البحر بيده ويتبعه الى عين الشمس فيشويه فيأتي به مشويا
وكان التجار يعدون له كل يوم من الدقيق في كل يوم خبزة
ملتين فيأكل ذلك اجمع ويدفع اليهم الحمد من
حطب الساج فهذا كافر يطعمه الله تعالى في كل يوم
من طعام وتملكه البحر عنها جميع دواب البحر فكيف بمن
هو انت تعبده وقوتك رغيف او نصف رغيف في كل يوم وليلة
يقطع بينك وبين ربك رغيف وقال رضي الله عنه قال موسى
عليه الصلاة والسلام يا رب اني ولي من اولياءك فاوحى الله تعالى
اليه اطلبه في خربة كذا فقال فطلبه فراى فيها عظام
رجل اكلته السباع فقال يا رب ما اراني غير العظام فقال
هي عظام ولي قال يا رب فمن سلط عليه السباع قال المنعم
وعن اتى ما اخرجته من الدنيا مع ذلك الا جائعا نا
قال فلم ذلك يا رب قال لمن لينه عبادي ولو رايت مخيني لنه
لو هفت نفسك شوقا اليها اتى لا ان يضي الله تعالى لولي من
اوليائي وقال المازني لبشر رضي الله عنه ما التوكل فقال
اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب فقال المازني
ليس تفقد هذا فقال نعم ليس هذا من ابن ادم قال فقسم لنا حتى
نفهمه فقال اضطراب بلى سكون رجل يضطرب بين يدي ملك
وقلبه ساكن الى الله تعالى لا الى عمله وسكون بلى اضطراب
اجل ساكن الى الله تعالى بلى حركة وهذا عزيز وعون

صفات الأبدال وقال أبو الفتح بن شخوف تعلق رجل بامرأة
في باب الشام وهو متعرض لها وبيده سكين لا يدع ثوابه
أحاد الا قطعه وكان الرجل شديد البدن فبينا الناس
كذلك واذا المرأة تصيح من بيت إذ من بشر بن الحرث
رضي الله عنه فدنا منه وحك كتفه بكتف الرجل فالتفت
وعض بشر قدر أمن الرجل وهو يشتمه عرقا كثيرا
وعضت المرأة بحالها فلما أفاق من لوعة ما حاكه قال
ما أدري ولكن حاكني شيء وقال لي إن الله تعالى
نادى البحر إني مابعثك فضعفت لقوله قدمي وهبته هيبة
شديدة فلا أدري من ذلك الرجل فقالوا له ذاك بشر بن
الحرث فقال اسقوا أتاه كتف بنطف إلي بعد هذا اليوم
وحكم الرجل من بعده ومات يوم السابع وقال القاضي
أبو عبد الله المحاملي حدثني أبي قال كان عندنا ببغداد
رجل من النجارين ضد نقالي وكان يقع في الصوف فبينا
قال قرأته بعدد لك بضحهم ويسقون عليهم ماله فقلت
له البس كنت تنعضهم فقال ليس الأمر على ما كنت أتوهمه
فقلت له كيف قال ضللت يوم الجمعة وخرجت فرأيت
بشر بن الحارث يخرج من المسجد مسرعا فقلت في نفسي
والله لأنظرن إلى هذا الرجل المتصوف قال فرأيته قد قام
إلى الخباز واشترى خبزا بدرهم وتقدم إلى السوق إلى
قطاة بدرهم وأخذ منه شيئا قال فرأيته قد عطا
قال ثم تقدم إلى الحلاوي فأعطاه درهما وأخذ
منه قال فوقف حتى قال فقلت في نفسي والله لأتعرضن له حتى

يجلس ويأكل قال فخرج إلى الصحن وأنا أقول يريد الحمام
فلما فرغ مشى إلى العصر وأنا خلفه قال فدخل إلى
مسجد في قرية فإذا فيه رجل ضعيف مريض فجلس عند رأسه
وجعل يلقمه قال فقمت أنظر إلى القرية فمكثت ساعة
ثم عدت إلى المسجد فقلت للمريض ابن بشر فقال ذهب إلى
بغداد فقلت وكم بيني وبين بغداد فقال أربعون فرسخا
فقلت لا إله إلا الله راجعون أي شيء عملت بنفسي وليس
معي ما أكتري به ولا أقدر على المشي فقال اجلس حتى يرتفع
قال فجلست إلى الجمعة القابلة قال فجاء بشر في ذلك الوقت
وقعد حتى يطعمه قال فلما فرغ قال له المريض يا أبا نصر هذا
رجل ضحك من بغداد وهو عندي منذ جمعة قال فنظر
إلي كالمغضب وقال لم ضحكتني قلت أخطأت قال قم
فاركب فاتني إلى المغرب قال فلما قربنا من بغداد قال لي اين
محلتك من المدينة قلت موضع كذا قال دهب ولا تعد قال فبت
إلى الله تعالى فما كنت أعتقده ثم أتيت ضحكتهم وأنا أعلم ذاك
وقال محمد بن الهيثم كنت أدخل على أخت بشر رضي الله عنها وأنا صغير
فأعطتني يوما كعكة من غزل وقالت لي بعها
واشتر خبزا وسمكا ففعلت فدخل بشر رضي الله عنه والخبز
والسمك في صوني فقال بشر ما هذا الطعام فقالت
له رأيت أمك في المنام فقالت لي ان ابني بشرا فقير
وإذا حال الشهور على فابعثي من غزلك واشتري
خبزا وسمكا فان أخاك بشرا يشتهيها قال فبكى
ثم قال رحمها الله يغتم لي وتشفق علي جئة وميتة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فأتاه فقرّ وسلّموا عليه فقال من أين قالوا نحن من الشام جئنا إليك
نسلّم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم فقالوا
نخرج معنا فقال لا تسألوا شرائط لا أحمل معنا شيئا وإن سألتموني
أحد شيئا وإن أعطانا أحد شيئا لم نقبل فقالوا إذا لا نحمل فجا
فنعم وإن لم نسألكم شيئا وإن لا نقبل إن أعطيناكم
لا نستطيع فقال أراكم متكلفين على زاد الجنة ولم يصحبهم وقال
رضي الله عنه من أراد أن يدوم طعم المحبة ويشم رائحة
الجود فليطهر البيت بينه وبين الله تعالى وقال صحبة الأشرار
تورث سوء الظن بالأخيار وقال أحمد بن الهيثم المنطقي إلى البيت
قلت لمعروف الكرخي رضي الله عنهما إذا أضللت جملا قال إذا ذهبت
إلى الضالة وانتظرته وصليت الظهر والعصر والمغرب والعشا فما جاء
قلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيئا ولا يفي به فاشتد انتظاري
له وأنا فوق المسجد على شرفة وإذا به قد جاء بعد هوي من الليل
وعلى رأسه شجادة فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء وغاب وقت السحر وعدت على وجه الماء فرجعت بنفسي من الشط وتلك
بيده فرحلته وقلت أدع الله عز وجل لي فدعا لي وقال استعن على أمرك بالخبز
حتى مات رحمه الله تعالى وقال رضي الله عنه رأيت أحسن الوجوه ثلاثة
ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله عز وجل وأحسن
من ذلك بذل الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى فقلت زدني فقال
قد كنت ميتا فصرت حيا ... وعرفت تضرب تمتا
من يد ابن الغنائيت ... وابن يد ابن الفقائيتا

ورأى رضي الله عنه بعض الصالحين في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك

ثم قال إني لأشتهيه منذ خمس وعشرين سنة وما كان
ليمنعني أن أرجع في نيتي إلا خوفه أن لم أفِ بما كلفه وروى
محمد بن يوسف الباقلاني عن أبيه قال سمعت رجلا سأل بشر
بن الحارث رضي الله عنه أن يحدثه فأبى عليه فجعل يتضرع
إليه ويلح عليه فلما لم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر
ما تقول لله تعالى غدا إذا وقفت وسألك لم لم تحدث فقال
له بشر أقول له يا رب كانت نفسي تشتهي الحديث فخالفتها
فلم أعطها شهوتها فقال رضي الله عنه ما حلف رجل بيمين أقل
من ركعتين يصليهما وإذا ختم الرجل القرآن قبل الملك بين
عينيه وقال رضي الله عنه أشد الأعمال ثلاثة الجود في القلة
والورع في الخلوة وكلمة حق عند من يخاف ويرجو وروي
أنه رضي الله عنه دعي إلى دعوة فوضع بين يديه طعام
فجعل أن مد يده إليه فلم يمد ففعل ثلاث مرات
فقال رجل تعرف ذلك منه أن يبك لاشتهاء الطعام فيه شبهة
ما كان أعني صاحب الدعوة أن يدعو وقال رضي الله عنه إذا أعجبك
الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم ثم قال الحق ملك
لا يسكن إلا في قلب تقي وقال يقول أحدهم ما توكلت على الله وكذب
فإنه لو توكل على الله صادقا كفاه بما يفعله بيده وقال بعضهم دخلت
على بشر بن الحارث رضي الله عنه في يوم شديد البرد وقد تعرى
من الثياب وهو ينفض فقلت له يا أبا نصر الناس يبذلون
من الثياب مثل هذا اليوم وأنت قد تعريت فقال ذكرت الفقراء
وحالهم قيد ولم يكن لي ما أواسيهم به فاردت أن أواقفهم
بنفسي في مقاساة البرد وقال الحسن الخياط كنت عند بشر رضي الله عنه

فأتاه يوم

فقال عمر لي وفاك ما استحييت مني يا بشر كنت تخافني دون الخلق
ثم قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك بوم توفيتك وما على الارض
احب الي منك وقال ابو نصر التمار اتاني بشر رضي الله عنه ليلة
فقلت الحمد لله الذي جاءك قد جئتك قطن من جزة اسان وعلية
البت وباعته واشتريت لك به قطن للتلة عندنا فقال لو اكلك
علم احد لاكلت عندكم ثم قال لي اني لاشتهي الباذنجان منذ سنين
ولم اقدر فقلت فيها باذنجان من الجلاء فقال حتى تصفوا
لي حب الباذنجان وقال الصوفية لم يتركوا الا به ولم يكونوا
الا من اجله وليطهرن هذا المذهب حتى لا يكون الذي لا اسم
عز وجل ورؤي عنه انه قال قبل موته الهي رفعتني فوق
قدري ونقصت باسمي وسميتني في الناس فاسئلك بحرمة
الكريم ان لا تفضحني غدا في القيمة وقال شيمة المؤمن
غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم وروي ان رجلا صحك
فقال له احدث لا ياخذك الله عز وجل على هذا وقال الحسن الحياط
دخلت على بشر بن غياث فقال يا حسن لا تقابل من حسن وخلق
الا بالمسن بادن عبوس الحسن فقد عرى عليه قوم لا ينقطع
فستقي ثم قال افه ليت لا يكون قد قطع فبقيت اناوانت
وقال دخلت يوما الى الضحاك فاستقبلني رجل على راسه
حطب فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت من اين قلت
رحمك الله فقال من عند فقلت وابن تريد فقال اليه قلت رحمك
الله فغنم النجاة قال في التقوى والمراقبة لمن انت منفي قلت عظني
موعظة احفظها عنك قال ونفعل قلت ازحوا دلك ان شاء الله
قال قل منهم ولا تستانس بهم واجدن الدنيا فانها تعرض للعاطب

ثم قال لي

ثم قال لي من عرف الدنيا لم يطمئن اليها وابصر بها عرف قصرها من عرف
قصرها اعد لها زادها ومن عرف الاخرة سار في طلبها ومن
فوهها اشتاق اليها ومن اشتاق الى شيء هان عليه ما لقي
المشتاقين واطيب العيش عيش المشتاقين ثم قال
اذا كانت الحال بينك وبينهم صافوة بالمعاملة فسقاهم من كاس
محبته شربة فظلوا في عطشهم اوين وفي نعيمهم عطاش
ثم تركني ومضى فلقيت هشيم بن بوليل بحديثه فقال لي احد اجل
لا يتزل من موقعيه الا يوما واحدا في الجمعة يجمع جملا يتبعه فيركبه
الى الجمعة الاخرى لا يكلم احدا او لا يكلمه احد واني احب ان
يكلمك فلقد سمعت منه كلاما حسنا وقال رايت على جبل عرفة
رجلا قد قلع به الوجع وهو يقول سبحان من لو يحدنا بالعيون
على سالك الشوك والحمى من الابن لم يبلغ العشر من معشار نعمته
ولا العشير ولا عشر امن العشر هو الرفيع فلا الابصار تدركه
هو العلي على العليا بالقدر سبحان من هو شيء اذ خلوت به
في جوف ليلي وفي الظلماء والسجف انت الحبيب وانت الحاجة الي
ومن الي سواك ومن ارجوه يا ذخري كم قد مر لذت فلم اذكرك في ثم
انت يا ذا اجدني في الغيث تكسيني
كم الكثيف الشر حملا عند مغضبتي وانت يا لطفه جودا وتشريني
لاكين بدمع العين من اسف لي لا بكين بكا الوالد الحزين
قال شعاص في خلال الناس فلم اره بعد ذلك فسالت عنه فقيل هذا ابو عبد
بن سالم الحواص مات سنة سبعين سنة لم يرفع راسه الى السماء حياء
من الله عز وجل وقال داود بن رشيد قلت لعشر اي شيء جربت
يا ابا نصر واي شيء خبرت اهلك فقال تاخبري انا فهن الليل والنهار

يلهمان من عمري وأما أهلي فالماضي منهم لا يرجع والباقي لا خير فيهم
قال داود فقلت له عظني فقال يا هذا إن الليل والنهار خزانان يعملا
فيك فيهما ما شاء الله عنه كانت لي خزنة إعلمها إذا خرجت واحد
المفتاح معي حيث ذهبت يوم وضعت الباب ودخلت الحجرة فإذا شخص
طويل قائم يصلي فإذا هو كان المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال
لي يا يقين لا تنخدع فإني أنا أخوك الخضر قال ليس فقلت له علمني شيئا ينفعني
الله عز وجل به فقال لي استغفر الله عز وجل من كل ذنب
تبت منه ثم عدت إليه واسأله التوبة واستغفر الله عز وجل
من عقد عقدته لله تعالى على نفسي فسخته ولم أف به واسأله
التوبة واستغفر الله من كل نعمة أنعم بها علي في طول عمري استعنت
بها على معاصيه واسأله العصمة والحمية من ذلك كله وقال
رضي الله عنه لا يضر الناس من عرف نفسه وقال أفضل الخلق
الأمن اعتماد هم على ما أعطاهم الله تعالى من الصحة والسلامة
والعافية وقال لا يفلح من يقول لأي شيء أكل خبزي وقال
رضي الله عنه المغبة إنه ما افتقر قوم عن عقد بما
الأحكم الله تعالى سائر جسده على الثياب وإن فاضت
على وجهه لم يرض وجهه فقر ولا ذلة وإنما تظفي النيران
قيل إن عبدا بكى في أحد من الأمم من خشية الله تعالى
ترحم الله تعالى تلك الأمة بسحابة وقال سكون النفس إلى
قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعاصي وقال كان العلماء يهدون
بالذنة إشارة بصدق اللسان وتطيع طيب ومسكن صالح وإنا
نقوم لا أعرف في هؤلاء إحاءة أفيد من هذه الخصال واجبه
فحجيف أعمالهم هؤلاء يتغابرون على الدنيا ويتحاسدون

ويمشون

ويمشون إلى أصحاب وبحضاب تغضهم بعضا عندهم ويقولون
لأصحاب الدنيا ادخلني واخرج فلانا ويحك يا بني إن لا
يدخل عليك مثل هؤلاء وتحكم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم
يتركوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوكم العلم وأنتم جملة العلم
كما زعمتم فتحملوا القرآن وادعوا أحدكم أن يسلك من الشيا
فإنما هو فيها كعابر سبيل وكأنه بالرحيل وقد أتاه فاحذ نفسه
ولفي الحسات وحات الحشر والندامة ما ظنك الموت عليه السلام
والدنيا بين كالطبق مد يده من المشرق فتناول من المغرب
فطلب أحدكم من الدنيا مما يبلغه وقلة العيال فإني
سمعت بغض إلى الله ممن يسأل الناس فيجعل كفا وعيالا
يتكلم منه في هذا الزمان خاصة وقال إني لأفكر المحاسن عمران
رضي الله عنه فأنتفع بذكره وقد ذهب الدين كان يسقط
كلامهم وأحاديثهم ولا أعلم بقي اليوم في شرق الأرض وغربها
أحدا مثل أولئك إنما بقي شيخ له همة حسن لا يسقط في مطبخ
وكلاني مشرب أو ثابت يتألف الناس لتفقيه همتي يفلح هؤلاء
إن دكن هؤلاء يدرس فعليكم بالمطعم فأطعموا فيه فإنه أنفع لكم
من نوافل الصلاة وعليكم بالفروض فأدوها وقال منصور الصباد من
بشر بن الحرث رضي الله عنه وهو منصرف من صلوة العيد
فقال لي في هذا الوقت فقلت له يا أبا منصور ما في البيت شيء لا دقيق
ولا خبز فقال الله تعالى المستعان أجعل سكتك وتعال الجبل
الخندق قال منصور فحملت الشبكة وجاءت فقال لي اقعد
وتعالى إلى الخندق قال منصور فحملت الشبكة وجاءت فقال لي

يا منصور توضي للصلوة وصل ركعتين ففعلت ذلك فقال لي ألقِ شبكتك وكل
بسم الله قال فألقيتها فوقع فيها شيء ثقيل ظننت أنه أحمر
فقلت يا أبا نصر أعني فإني أخاف أن تخرق الشبكة فجذبنا
الشبكة فإذا فيها سمكة كبيرة فقال خذها وبعها واشتر
لعيالك ما يحتاجون إليه قال منصور فدخلت من باب
المدينة فاستقبلني رجل ومعه آلة على حمار فقال بكم السمكة
فقلت بعشرة دراهم قال فوزن لي عشرة دراهم فاشتريت
بها كل ما احتاج وجئت إلى البيت فلما فرغوا مما يحتاجون إليه
قلت لهم خذوا قائمتي واجعلوا عليهما من الحلوى حتى
أذهب به إلى بشر حيث إنه فلما وقفت على الباب فقال من
هذا قلت منصور الصياد فقال ادفع الباب وضع ما معك في
الدهليز وادخل أنت فقلت يا أبا نصر قد سويت للصبيان
شيئا وقد أكلوا وأكلت معهم وبقي قائمتان بينهما حلوى فقال
يا منصور لو علمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة أذهب فكله
أنت مع عيالك وقال رضي الله عنه مثل الذي يغسل يده من الزهومة
بالسمك ويطعم الناس بالحلفاء وقال صلى الله عليه قيل لمحمد بن واسع
كيف أصبحت قال أصبحت سببا على قريبا أجلي بعيدا أملي
وقال عمر بن أخت بشر سمعت خالي يقول لأمي في جوفي وجع
فحاصرني تضرب علي فقالت له أمي ائذن لي يا أخي حتى
أصلح لك قليلا من حساء بكف دقيق عندي فحساه بن مر
حوفك فقال لها ويحك أخاف أن يقول لي من أين لك هذا
الدقيق ولا أدري أي شيء أقول له فبكت أمي وبكى معها وكلتيهما
قال عمر وكانت أمي حائكا فجاءني شبه من الجوع وهو يتنفس نفسا

صنعفا

ضعيفا فقالت له يا ليت أمك لم تلدني فقد والله إن كبدي تتقطع
عليك مما أدى بك فسمعته يقول لها وا ليت أمك لم تلدني وا
ولدتني فلم تدر لها علي تدي قال عمر فكانت أمي تبكي كلما ذكرت
وقال أبو بكر بن داود دخلت قرية مرة بشر بن الحارث
وهي من مرو على ستة أميال فقال لها بن سار وافيت بها سنة اشهر
كتبت عن علي بن خشرم بن عبد الرحمن وبشر بن الحرث
من عبد الرحمن وحملت إليه بشر بن خصة بيده منها وأخرج
إلي كتابا وقال لي هذه رسالة بشر بن الحرث إلي وإذا فيها من بشر
إلى أبي الحسن علي بن خشرم بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أما بعد
فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو وأسأله عز وجل أن يتم ما بنا وبكم
من نعمة وأن يديمها وإياكم الشكر على الإسلام فعليه إن مثل لنا ولكم خلف
من كل تلف وعوض من كل فائت وأوصيك يا علي بتقوى الله
عز وجل ولزوم الأمر والتمسك بكتابه واتباع آثار القوم الذين
سبقونا بالإيمان وتسهل النا السبيل فاجعلهم نصب عينك واكثر
عرض حالاتهم عليك فالأنس بهم في الخلا يعينك على مشاهدة الملا
ويعرفك في البلا فمثل حالاتهم كأنك مشاهد لهم بحالة الضحا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقف من مجالسة الموتى الذين ينظرون في
عيوب الناس ويتتبعون عوراتهم والعلم علم الله الخبير وجهل
من جهله أن أكثر عمرك فيما نأى قد انقضى ومن نزر
حاله فقد مضى وأنت لا حق بهم ومطلوب وصاحبك قادم
وأنت أسير في يد وكل الخلق في كبد يا بؤسهم
اليد فقير فلا يشغلك كثرة من حيط به واضرع إلى الله تضرع

ذليل الى عزيز وفقير الى غني وضعيف الى قوي وأشر
لا يجد منه ملجأ ولا عنه محيصا فمن خطاياه خايف
مما قدمت يده لا ينقطع الرجاء ولا يبدع الدعاء ولا يأمن
الفقر والبلاء فلعله اذا رأى كل ذلك عطف عليك
بتعطفه وفضله وامدك بمعونته وبلغ بك ما تأمله من عفوه
ورحمته فافزع الى الله تعالى في أمرك واستعنه على ضعفك
فيه من قوتك وآتك اذا فعلت ذلك قربتك بخضوعك وجذلته
أسرع اليك من أويك وأقرب اليك من نفسك وبالله التوفيق
واياه أسأل المواهب لنا ولك واعلم يا علي انه من ابتلي
بالشهوة وعرفه الناس في معصيته كليلة فجعها الله لنا ولك
الخضوع والاستكانة والذل لعظمته وكفانا واياك فتنتها
وسوء عاقبتها فانه توفي ذلك من أوليائه متى ارادهم
توفيقه أن رجع يا علي الى أقرب الابوين الى رضا ربك ولا
ترجع الى محمدة أهل زمانك ولا ذمهم فانه من كان يتقي
ذلك قد مات انما أنت في محل موتى وعقابين أحياء نوا
عن الآخرة وقد رست عن طريقها آثارهم فبيوتهم اهل
من مالك قبور لا بستضاء فيها بنور الله عز وجل ولا تشتمل
فيها كتابة الا من عصمه الله تعالى واعلم ان حظك في بعدهم
أقرب فلا تأس على بعدهم وحسبك الله تعالى فاتخذه ابيتا
وفيه الخلف منهم وليتمثل منهم خلف في خلوة ساعة واحذر
أهل زمانك وما في العيش مع من يظن به في زمانك
الخير ولا مع من يسائه الظن خير لانك فيه على غرر
عظيم ان جالسته ولا أمن من بلايه ان جانبته فالموت

في العزلة وكفى بالسلامة فضلا اجعل اذنك عما يؤثمك صماء وعينك عنه
عميا واحذر سوء الظن فلا حذرك الله تعالى ذلك والسلام
وقال لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه وقال
جعفر المغازلي رأيت علي بشر بن الحارث رضي الله عنه
قميصا خلقا قلت له اعتق هذا القميص فقال حتى يخلق
صاحبه وقال الجوهري سمعت بشر ابقوك في أخته
اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ الله منه من كان
يخشاه ومنهم ابو الحسن السري بن المغلس السقطي خال
الجنيد واستاذه رضي الله عنه صحب معروفا الكرخي رضي الله عنهما
كان أوحد زمانه في الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد وهو
أول من تكلم فيها ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ مات ببغداد
سنة احدى وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين وقبره مشهور
بالشونيزية ظاهر بها يزار ويتبرك به انه كان يكنس
السوق ويتردد الى معروف الكرخي رضي الله عنه قال فجاءني يوما
وهو في حانوته ومعه صبي يتيم فقال اكنس هذا البيت قال السري فكنسته
ففرح بذلك معروف وقال يغفر الله لك الدنيا وما احتوت
عليه فقمت من الحانوت وليس شيء يعدل عندي من الدنيا
وكل ما فيه من بركة معروف وقال الجنيد رضي الله عنه
ما رأيت أعبد من السري رضي الله عنه أتت عليه ثمانون وشعوبة
ما روى مضطجعا الا في علة الموت وقال رضي الله عنه
التصوف اسم لثلاث معان وهو الذي لا يطفئ نور معرفته
نوره ورعه ولا يتكلم في علم باطن يناقضه ظاهر
الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك أستار

أحسن الخلق قد نلت من السماء فقلت لمن أنت قالت لمن لا يشبه
إلها المبدد في الكبر إن فتاولت اللوز فضربت به الأرض
قال الجنيد رضي الله عنه فرأيت الخرف المكسور لم يسد وهو
يرفعه حتى عقي عليه التراب وقال رضي الله عنه من أراد
أن يسأله ربه ويستريح بدنه ويقل غمه فليعتزل الناس
لأن هذا زمان عن له وحده وقال كل الدنيا فضول
إلا خمس خال خبز يشبعه وماء يرويه وثوب يستره وبيت
يكنه وعلم يستعمله وقال رضي الله عنه التوكل الخلاص عن
الحول والقوة وأربع من أخلاق الأبدال استقصاء الورع وتصحيح
الإرادة وسلامة الصدر للخلق والنصيحة لهم وأربع خصال
يرفع الله تعالى بها العبد العلم والأدب والدين والأمانة
وقال رضي الله عنه من لم يعرف قدر النعمة سلبها من حيث
لا يعلم ومن هانت عليه المصائب أحرق نورها وقليل في سنة
خير من كثير في بدعة وكيف يقل عمل مع تقوى وقال
رضي الله عنه الأمور ثلاثة أمر بان لك رشده فاتبعه وأمر
بان لك غيه فاجتنبه وأمر أشكل فقفه عنده وكله إلى الله
ولبكن الله جليلك وأجل فقرك إليه تستغن به عمن سواه
وقال رضي الله عنه أقوى القوة غلبتك نفسك ومن حسن عن أدب
نفسه كان أعجز عن غيره ومن أطاع من فوقه
أطاعه من دونه ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء
وقال رضي الله عنه لسانك ترجمان قلبك وجملك صورة
فيبن على الوجه ما يضمر القلب والقلوب ثلاثة كقلب مثل
الجبل لا يزلزله شيء وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح

الوكيل

مجاري من الله تعالى وقال الجنيد رضي الله عنه سألت السري رضي الله عنه
يوما عن المحبة فقلت له قال قوم هي الموافقة وقال قوم هي
الإيثار وقال قوم كذا وقال قوم كذا فأخذ السري جلد
ذراعه وشده فلم يشد ثم قال لو عن لي لو قلت إن هذه
الجلد يبست على هذا العظم من محبتي لصدقت ثم
غشي عليه فلما أفاق كأنه فمر متغير فوكان السري
رضي الله عنه يدخله وقال رضي الله عنه إني لأستغفر
منذ ثلثين سنة عن قولي من أحمد لله قيل له وكيف ذلك
فقال وقع الحريق بعده إذ فاستقبلني رجل وقال لجاجا تولك
جانوتك فقلت الحمد لله فانا من ذلك الأوان نادم على قولي
حيث أردت لنفسي خيرا دون المسلمين وقال رضي الله عنه
إنا أنظر إلى كل يوم من أن أخافه أن يكون قد
أسود خوفا من الله تعالى أن يزيد صوري لما أتعاطاه وقال
رضي الله عنه أعرف طريقا مختصرا إلى الجنة وصدا
فقيل له ما هو فقال لا تسأل من أحد شيئا ولا تأخذ من أحد
شيئا ولا يكون شيء في يدك أحدا وقال أشتهي أن أموت
ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذاك فقال أخشى أن لا يقبلني
قبري فافتضح وقال الجنيد رضي الله عنه سمعت السري
يقول رضي الله عنه في بعض دعائه اللهم ما عذبتني بشيء يدل
الحجاب وقال أيضا دخلت يوما على السري رضي الله عنه وهو يبكي
فقلت وما يبكيك فقال جاءني البارحة الصبية فقالوا
يا أبت هذه الليلة جاءت فاعلق هذا اللوز لعله يبرد فتقشره
عليه ثم جعلني عيناي فنمت فرأيت في منامي جارية من

أحسن الخلق

رضي الله عنه بعثني أبي إلى الشري رضي الله عنه بشيء حيث السؤال
لشيء كان به فقال لي كم لمسنده فقلت له لم يحتلم بعد
فقال اقرأ عليه السلام وقل له من يعلم الناس سنة
أن لا يأكلوا أبدا يا بني فقمت فأكلت اليوم بادرتا وأخذت
وقال رضي الله عنه عجبت لمن غدا قواما يتزين طلب الإخوان
وقومل نفسه لا يريح أبدا لو شفقت هذه النفوس على أنها
شفقتها على أولادها للاقت الشر وربحت معادها المخزون من قلبك
أيامه في التسويف والمغبوط من نسي الطامحون تقاعده وقال رضي الله عنه
لو أن رجلا دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله بعار من الأشجار
عليها كل ما خلق الله تعالى من الأطياب تحاط به كل منها يقول
السلام عليك يا ولي الله لم تكن تفسد إلى ذلك كما في يد نفسه
أشيء أو قال بعضهم رضي الله عنه صليت ورد ي ليلة من الليالي
ثم مددت رجلي في المحراب فوقعت يا نزي كل لا تحالس
الملوك قال فضممت رجلي ثم قلت ومن تكي لا مددت رجلي
ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي أبدا وقال رضي الله عنه لا تكن
إلى الدنيا منقطع من الله تعالى ولا تمش في الأرض من عاقبتها
من قلبك فتركك وينبغي أن تكون أخوف مكلوب من سقم
أمن يمن تكون منه وقال رضي الله عنه قلوب المقربين معلقة
بالسوابق وقلوب الأبرار معلقة بالخواتم فهم يقولون بماذا ختم
لنا وأولئك يقولون ماذا سبق لنا ومن اشتغل بالتشوف طال حزنه
يوم القيمة وقال أبو بكر النقاش سمعت الشبلي رضي الله عنه يقول
لو علمت أن حلوتي في البيت أفضل من خروجي إلى المسجد
ما خرجت ولو علمت أن انفرادي عنكم أفضل من مجالستكم ما جالستكم

رضي الله عنه

نملها وقلب كالسندس يميل مع الريح يمينا وشمالا وقال رضي الله عنه
يا معاشر العامة يا أيها صلوات الله عليهم أجمعين عن الحق
عن العمل تائهون يا أولياء الله تعالى هلموا إلى الله عز وجل
فتكادهلوا فخلع ورحا وقال رضي الله عنه لا تضم أخاك على ريب
ولا تبغه دون الإستيناب ولا تغتم على ما ينقص من مالك وأبك
على ما ينقص من عمرك وقال رضي الله عنه من علامة المعرفة بالله تعالى
القيام بحقوق الله والإيثار على النفس فيما أفلست فيه القدرة وحسن
الخلق وكف الأذى عن الناس واحتمال الأذى منهم بلى حقد وكل
مكافأة وعلامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس وقال
الله عنه خير الورق ما سلم من الآثام والاكتساب
والخضوع في السؤال في الغنى عند أئمة الدنيا المعاصي وحلية
الظلمة واحسن الأشياء خمسة البكاء على الذنوب وإصلاح
العيوب وطاعة علام الغيوب وجلا النفس من العيوب
وإن لا تكون لما تهوى ركوب وقال رضي الله عنه خمسة أشياء
لا يتمكن في القلب معها غيرها الخوف من الله وحده والرجاء لله وحده
والحب لله وحده والحياء من الله وحده والأنس بالله وحده وإذا
أراد الإنسان بالشيء كتب الحديث فإذا أراد أن
يكتب الحديث تمسك نقد واجلد الناس من ملك غضبه
ومن تتبع الناس ما لبس فيه سقط من عين الله عز وجل
وقال لم يحمل الرجل حتى يوثر دينه على شهوته ولن تملك
حتى يؤثر شهوته وقال الجنيد رضي الله عنه جاء رجل إلى الشبلي رضي الله عنه
فقال كيف أنت فأنشأ يقول
لم يدر كيف تفتت الأكباد وقال علي بن الحسين بن حرب

رضي الله عنه

وَلَكِنِّي إِنْ دَخَلْتُ اقْتَضَانِي الْعِلْمُ لَكُمْ وَإِنْ خَرَجْتُ نَافَرَنِي الْحَقِيقَةُ وَأَنَا
عِنْدَ مُنَاقَرَتِي مُسْتَحْيٍ وَأَنَا عِنْدَ اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ مُحْتَجٌّ وَرُوِيَ أَنَّ
السَّرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَوْهُ بِالْبَخَارِ كَانَتْ أُخْتُهُ تَشْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ
عَيْنَيْهَا فَأَبْطَأَتْ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا لِمَ أَبْطَأْتِ قَالَتْ لِأَنَّ عِنْدِي مَا تَشْتَهِي
وَذَكَرَتْ أَنَّهُ مَخْلُطٌ فَامْتَنَعَ مِنْ أَكْلِ طَعَامِهَا فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ أُخْتُهُ يَوْمًا فَوَجَدَتْهُ
عَجِنَ سُكَّرًا بِيَدِهِ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ رَغِيفَيْنِ فَحَزِنَتْ وَسَكَتَتْ إِلَى
أَنْ جَاءَ ابْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ اجْعَلْ فِي ذَلِكَ السُّكَّرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَالَ مَا امْتَنَعْتُ مِنْ طَعَامِ أُخْتِي فَيَقْبِضُ اللَّهُ لِي الدُّنْيَا تَشْفِقُ
عَلَيَّ وَتَخَالُ مِنِّي وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَغْتَلَلْتُ يَطْرُسُوسَ عِلَّةَ الدُّرِّ
قَدْ خَلَعُوا ثِقَلَ الْعُقْرِ يَعُودُونِي وَجَلَسُوا فَطَالُوا فَإِذَا إِلَى
جُلُوسِهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنْ تَأَبَّتْ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَمُدَّتْ
وَقُلْتُ اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا كَيْفَ نَعُودُ الْمَرْضَى وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ
عَلَى السَّرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا فَقَالَ أَتَحِبُّكَ مِنْ عُصْفُورَةٍ يَحْيَى فَيَسْقُطُ عَلَى دخلت
هَذَا الرَّغِيفِ فَكُونَ قَدْ أَعْدَدْتُ لَهُ اللُّقْمَةَ فَأَطْعَمَنِي كَفِّي
فَيَسْقُطُ عَلَى أَطْرَافِ أَنَامِلِي فَآكُلُ وَيَنْصَرِفُ فَلَمَّا كَانَ فِي
وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ سَقَطَ عَلَى الرَّغِيفِ فَقَتَّتُ الْحَبَّ فِي يَدِي
فَلَمْ يَسْقُطْ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ فِي سِرِّي مَا الْعِلَّةُ مِنْ وَحْشَتِهِ
مِنِّي فَوَجَدَنِي قَدْ أَكَلْتُ مَلِيحًا مَطْبُوخًا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَسِرِّي
اللَّهُمَّ إِنِّي تَائِبٌ إِلَيْكَ مِنَ الْمِلْحِ الْمَطْبُوخِ فَسَقَطَ عَلَى يَدِي فَأَكَلَ
وَقَدْ هَبَ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الْفِرَارُ
بِالْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَتَرْكُ الْغِيبَةِ وَثَلَاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ
الْأَبْدَالِ أَنْ يَبْلُغَ الْعَبْدُ صَوْمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَثْرَةَ الِاسْتِغْفَارِ لِلَّهِ
وَخَفْضَ الْجَنَاحِ وَعُدَّ أَوْمَدَّ الصَّدَقَاتِ وَثَلَاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ

نعالد

تَعَالَى اللَّعِبُ وَالِاسْتِهْزَاءُ وَالْغِيبَةُ وَأَمَّا عَمُودُ الدِّينِ وَذُرْوَتُهُ
وَسَنَامُهُ فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ بِجَلَالِهِ وَقَالَ الْجُنَيْدُ سَمِعْتُ السَّرِيَّ رَضِيَ
يَقُولُ خَفِيَتْ عَلَيَّ عِلَّةُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ جَالِسًا مَعَ جَمَاعَةٍ مُتَوَكِّلِينَ
إِلَى الْجُمُعَةِ وَلَمْ أَكُنْ قَدْ عَزَمْتُ بِالْأَمْسِ عَلَى الْإِتْيَانِ فَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَجَبْتُ أَنْ أَشْهَدَ جِنَازَتَهُ
فَشَيَّعْتُهَا وَأَصْبَحْتُ مِنْ وَقْتِي ثُمَّ جِئْتُ أُرِيدُ الْجُمُعَةَ فَلَمَّا قَرُبْتُ
مِنَ الْجَامِعِ قَالَتْ لِي نَفْسِي الْآنَ يَرَوْنَكَ النَّاسُ وَقَدْ أَصْبَحْتَ
وَتَخَلَّفْتَ عَنْ وَقْتِكَ فَسَقَطَ عَلَيَّ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِنَفْسِي لَأَنْ أَكُونَ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَنَا لَا أَدْرِي فَرَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كُنْتُ
أُصَلِّي فِيهِ وَجَعَلْتُ أُصَلِّي فِي قِبْلَةٍ مُخْتَلِفَةٍ لِئَلَّا يَعْرِفَ مَكَانِي وَقَضَيْتُ
صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَقَالَ الْجُنَيْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ السَّرِيُّ
يَقُولُ لَنَا السَّرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَحْنُ حَوْلَهُ أَنَا لَكُمْ عِبْرَةٌ يَا مَعْشَرَ
الشَّبَابِ يَتَمَلَّوْا فَإِنَّ الْعَمَلَ فِي الشَّبِيبَةِ وَكَانَ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ دَافَعَ
أَوَّلَهُ ثُمَّ دَافَعَ فَإِذَا غَلَبَهُ الْأَمْرُ أَخَذَ فِي النَّحِيبِ وَالْبُكَاءِ وَقَالَ الْجُنَيْدُ
أَيْضًا دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى السَّرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَيْتُهُ مُنْتَحِبًا فَقُلْتُ لَكَ
فَقَالَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ فَسَأَلَنِي عَنِ التَّوْبَةِ فَقُلْتُ لَهُ أَنْ لَا تَنْسَى
ذَنْبَكَ فَغَارَ مِنِّي وَقَالَ بَلْ أَنْ تَنْسَى ذَنْبَكَ فَقُلْتُ إِنَّ الْأَمْرَ عِنْدِي
عَلَى مَا قَالَهُ الشَّابُّ فَقَالَ لِمَ قُلْتَ لَا بَلْ إِذَا كُنْتَ فِي حَالِ الْحُكْمِ تَقَلَّبُ
إِلَى حَالِ الْوَفَاءِ فَذِكْرُ الْجَفَا فِي حَالِ الْوَفَاءِ جَفَا قَالَ فَسَكَتَ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِيَّاكُمْ وَحَيْثُ أَنْ وَقَسَمَ الْأَقْوَاتِ وَعَلَّمَ الْأَمْرَاضَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى سَلَبَ الدُّنْيَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَحَمَاهَا مِنْ أَصْفِيَائِهِ
وَأَخْرَجَهَا مِنْ قُلُوبِ أَوِدَّائِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَهَا لَهُمْ
وَقَالَ مَا سَتَرْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الزُّهْدِ قِيلَ مِنْهُ مَا طَلَبْتُهُ إِلَّا

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الناس فلم أبلغه ولم أطقه وقال الحبيب رضي الله عنه يقول
إن نفسي نطالبني منذ ثلاثين سنة أقارن بحبين سنة أن
أغمس خزرة في دبس فما أطعمها وقال له رجل ادع لي
فقال جمع الله شعثي وجمع بيني وبينك بحب سحنة طلوبي فإنه
بلغني أن أول ما يدخل القصر الجنة بشر يحن بحب بحر
طلق بن وبيل رضي الله عنه عن الضبي فجعل يتكلم فيه فدب
على رجله عقرب وهي تضربه بأبرتها ضربات ليشغله وهو
ساكن فقيل له لم لم تحركها عنك فقال استحييت منك من الله
أن أتكلم في الضبي ولا أصبر وقال إن الحياء والإنس
بظهران القلب فإن وجد في الزهد والورع خلا وإلا أرخلا
وقيل إنه في بيت بيده وإذا قرأت القرآن حولت
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال
لأصحابه أتدرون ما الحجاب هو حجاب الغيرة ولا أجد
أغير من الله تعالى وغيري حجاب الغيرة أنه لم يجعل الكافرين
أهل المعرفة ضيق الدين وقال رضي الله عنه كنت أطلب
رجلا صديقا عامة الزمان فمررت ببعض الجبال وإذا
بجماعة رهبان وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا هاهنا
رجل صديق يخرج في السنة مرة واحدة يدعو لهم فيجدون
مصبرة حتى خرج وجعل يمسح عاهاتهم فوجدوا الشفاء فقلت
إني تعلقت به وقلت له في علة باطنة فما داواها فقال
خل عني بالسري فإنه غيور لا يريد أن تسأل غيره فسقط
من عنده وقال الجنيد رضي الله عنه دفع إلي السري رضي الله عنه رقعة
وقال هذا خبر لك من سبعين قصة أو جدت لعلقه وإذا فيها

فلما أدعيت

فلما أدعيت المحبة قالت لي بتني فما لي أرى الأعضاء منك كما بيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا وتذبل حتى لا يجيب المنادي يا
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى سوى مقلة تبكي بها وتناجيا
ثم قال لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما
للآخر يا أنا وقال الجنيد رضي الله عنه دخلت يوما على السري
رضي الله عنه فاستذني بحاجة فقضيتها ثم بقام ثم رجعت إليه
فناولني رقعة فإذا فيها سمعت حاديا يحدو في البادية ويقول
إلهي وسيدي ومولاي ما يبكيني إلا حذار أن تفارقني
وتقطعني عنك وتحجبني وتبدلني الوصل الحل دوني
وقال رضي الله عنه قلت لدبة إني مرة ما الذي تعلم
الخضر فقال لي إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكر غشيت
الأبصار فإذا انطرحت عادت إليها نسيم الحيوة وقال رأس الأعمال
كلها الرضى عن الله عز وجل والورع عمود الدين والجزع مخ
العبادة والحصر الحصين ضبط اللسان ومن سكت سلم
عن وجل جرى في مجلد أن الزيادة وقال علامة الحياط كثرة
مع سري السقطي رضي الله عنه فوقته امرأة فقالت له يا أبا الحسن
إني جئت من عند ابني الطائف البارحة وإنا أحسبني أن يموت
فإن رأيت أن تجيء معي وتبعث إليه قال علان فوقع
أن يبعث إليه فقام وركب وطول في صلاته فقالت المرأة
يا أبا الحسن الله الله في ابني هو ذا أحسبني أن يموت
الساعة فسلم وقال لها ما في حاجتك قال فما زال يحدثها
حتى جاء من يخبرها أنه قد مات فقالت لها الحقي فدخلوا إليه فقال علان
ورأيت منه أعجب من هذا وذاك أنه اشتري مرة كتانا

مَن تهواه عصب وزهي ترك أحاديث النهي عن
الغيبة وقد شرب السموم القاتلة ومضغ عضبه رضاه لنفسه
وترى أنه محسن بلوم أهل النقص والتعصب وتشتهي
ممن لا يعرفه ويقبل صلة من يهواه ويأنس به فهلك ونجا
من صحت معرفته بنفسه واشتغل بها فلم يجد له صديقا
ولا عدوا ولا يخالط الناس إلا ولا بد مر وكيف له أن يسلم من صديقه وعدوه
بالاحتياج والامتزاج ولا بد فكيف من جعل نفسه وأراد بها على غيره وقال ثلاث من ملكت فيه
استشعر الإيمان من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق
وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل وإذا قدر لم يتناول
ما ليس له وقال الحسين بن محمد كنت يوما عند النوري رضي الله عنه
أعوده من علة اعتلها فقلت له كيف تجدك فقال
كيف أشكو إلى طبيبي مابي والذي قد أصابني من طبيبي
قال فأخذت المروحة أن أروحها فقال كيف تجد روح
المروحة من جوفه يحترق من داخل وانشد
القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والشوق والقلق
كيف القرار لمن هواه أسره ما جنه الهوى والشوق والقلق
يا رب كن لي بشتى فيه رفقا فامنن علي به ما دام لي رمق
وقال صحبت رجلا من أهل الشام سنة فلم أسأله عن مسئلة ثم قلت له يوما أي شيء المعروفة
التي ليس فوقها معروفة فقال إن يحب الله تعالى
أقرب إليك من كل شيء فإن تحوا من سره أبرك
وطوى أمرك كل شيء عنه فقلت له يأتي يوم لا

بستين دينارا وكتب لي بها رقعة فصار
اللون بتسعين دينارا فأتاه إنسان فقال أين دليلك اليوم
إن ذلك قال حدثه قال بكم قال بثلاثة وستين دينارا
فقال له الدلال إن الكرة قد صارت بتسعين فقال
اخرج قد عقدت بيني وبين الله تعالى لأحطه ولا أبيعه
إلا بثلاثة وستين دينارا قال له الدلال الحق
عقدت بيني وبين الله عقدا أن لا أعش مثلا
لست أحده منك إلا بتسعين دينارا قال لا الدلال لا أشتري
منه ولا البري بأعه قال علان فكيف لا يستجاب دعا
من كان هذا فعله وقال رضي الله عنه لمن أراد شيئا أحبه
للأعمال ولا أفسد لقلوب الخاصة ولا أضر بالحكمة ولا أخذ
بملكة العبد ولا أدوم للإضرار ولا أبعد من الاتصال
ولا أقرب من المقت ولا أرمى من مجة الرقباء والعجب
والتزين من قلة معرفة العبد بنفسه ورضاه في عيوب عيبه
ولا سيما إذا كان مشهورا بالعبادة وامتد له الصوت
وبلغ من التعالم بكل بأمل ولم يتهم نفسه في الأماكن
الخفية وسوء أدب الهوى واجتنى مع الحدائد
بعد التطفل وأظهر الحمل بعد الشهرة والهرب من
الناس بعد الخلطة فلم يبق له الخواص ونالت النفس منها
كل ذلك لجهله بنفسه وعماه عن عيوبها وقيل قوله
في إسقاط الناس وقوله فلان لا يجالس وفلان أجد روحه
وبما مدح وبنهي وبني على من تهواه نفسه فإن اغتبت
من لا تهواه قال أهتكوا ستر العجز وإن اغتبت

هذا فقال بن هدك فيك وبن عينك فيه قال السري وكان كلامه
سبب انتباهي بهذا الامر وقالت في بعض فرزي الشام فسمعت
طول الليل طائر يصيح ويقول اخطأت لا اعود فلما اصبحت
اهل القرية اي شيء هذا الطائر فقالوا فما قاله له وقال علان
الحياط سمعت السري يقول التوكل والتعفف ممتعان من الذلة
والاحتشام والكرم ممتعان من جهة الاخلاق والزهد ممتع
من التعب وقال قلوب الابرار معلقة بالحرائم وقلوب المقربين
معلقة بالسوابق وقال الدنيا اماني قلوب الغافلين وسجانة تلعب
بقلوب الفتيان كما يلعب الصبيان بالكرة وقال استوصيت بشر
بوصية فقال اخاف ان اوصيك بوصية يكون وبالها عليك ثم على
فقلت على ذلك فقال لي انظر باي بدن تواني القيمة وانظر من اي ساعة
وبين يديك من يقف امامك انك مسئول لا محالة فاستعد للسؤال
جوابا وللجواب صوابا والزم بيتك وحاسب نفسك فاذا قامت
القيمة تقول يا رب حارثة ملازما ليتي محاسبا لنفسي فيقول
الله عز وجل صدقت ثم قال صدقات واني تقول صدقت الا للمقربين
فانظر كل خطرة تخطر ببالك تستحي ان تعلم بها جليسك فالله
تعالى احق واحرى ان تستحي منه وقال رضي الله عنه ان ابليس
قال لامة محمد صلى الله عليه وسلم الذنوب فقطعوا اظهري
بالاستغفار فصرتهم بالاهوى فانه ذنوب يقاتلون عليها ولا يستغفرون
منها وقال بلغني ان عيسى صلى الله عليه وسلم قال الدنيا من رقعة ابليس
وانتم تخيطون بها فقال علان كان السري رضي الله عنه تلميذ رضي الله
وكان الهاوذ عند المعلم في الكتاب فبعث به المعلم الى السري
الصبي في الماء فغرق فجاء المعلم الى السري فاخبره بذلك فقال السري قوموا
بنا قد طوا الى امه فجلس عندها وتكلم عليها السري في علم الخير

الصبي

الصبي الى جدته ما تعلم علمها في الرضي قالت يا استاذ واي شيء
تريد بهذا فقال لها ان ابنك غرق فقالت ابني قال نعم قالت
ان ربي عز وجل ما فعل ثم عاد السري الى كلامه في الصبي والى
مثل ذلك فقالت قوموا بنا فقاموا حتى اتوا الى النهر فقالت
ابن غرق فقالوا هاهنا فصاحت ابني محمد فاجابها لبيك يا امه
فنزلت واخذت بيده ومضت به الى منزلها قال علان فالتفت
السري الى الجنيد رضي الله عنه فقال اي شيء هذا فقال الجنيد
اقول قال السري قل ان المراة لما راعيته لله عز وجل عليها
وعلم من كان من اعمالها لله عز وجل علمه ان لا تحدث حادثة
حتى تعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم تعلمها انكرت وقالت
ان ربي ما فعل هذا او نحو هذا وقال اربع خصال تقرب العبد
من الله تعالى وخصلتان تبعد انه من الله تعالى فالذي تقرب
العبد من الله تعالى النظر في الكبر والتشمير في العبادة
وصيانة الكرامة وترك الاشتغال بغير الله تعالى والخصلتان
اللتان تبعد انه من الله عز وجل ادعاء فلة بتضييع فرض بضنة وعمل
بالجوارح من غير صدق بالقلوب وقال رضي الله عنه قل ان ترى
شهوة ليس لله تعالى فيها تبعة ولا للمخلوق فيها منفعة ما اجاب الى ذلك
سبيلا وقال لا يكون الصابر صابرا حتى لا يكون كالارض
تحمل بني آدم وجميع ما عليها من الدواب والجبال والاشجار
وسائر ذلك ان رضاه لا ابالي شيا كذلك العبد اذا حمل
حمل ما ابتلي به من جواذب الحق سبحانه وتعالى حلوها
ومرها بطيب نفس لا ابالي نفسه من ذلك شيا استحق
الصبر وقال الجنيد دخلت يوما على السري فقال لي ما اول

أحوال الصديقين قلت لا أدري فقال ثلاثة من أحوال
الصديقين أن تكونوا بما في أيديهم سواء وبطالبهم
تقويمهم بما للناس عليهم وإذا اعترض أمر إن من الله عز وجل فيه
رضى حملوا أنفسهم على أصعبهما وأشدهما وإن كان فيه
تلف نفوسهم وقال اطلب حوج قلبك بمجالسة أهل الفكر واستجلب
نور القلب بدوام الحزن والتأسف وتجدد الفكر في مواطن
الخوف وقد ألجأني المسئلة عند وجل القلوب وتبين لله تعالى
بالصدق وحبب إليه سبحانه بتجميل الاتقاء إياك والتسويف
ونافس الأبرار في إقامة الفرض ونافس المقربين في إخلاص
النوافل وإياك وفضول الحلال واطلب حلاوة المناجاة
بمراعاة القلب وجمع الهم واستجلب زيادة النعم بعظم الشكر
وزكاة الحسنات للسيئات القديمات واستنزل الحسنات
بقلة الشهوات وتسارع في الخيرات وحاسب نفسك قبل العقوبات
وقال ابن أبي الورد كان السري رضي الله عنه يأمرني بالعزلة
والوحدة وتركي مجالسة الناس فاعتل فعدته عيادة السنة
تغفي بين كل ثلاثة أيام فنظرت في وجهه ورأيت على لسانه
شيئا فحملت عيناي وسقط رأسي على وجهه ففتح عينيه
وتطول إلي فقلت له يرحمك الله أوصني بشيء أحفظه عنك فقال احفظ
مني أربعا إن تعرف الناس ولا تشتغل عن الله تعالى بمجالسة
الأخيار وكان ذلك أحب كلامه رحمة الله عليه وقال ابن مسروق
سمعت السري رضي الله عنه يقول بينا نحن سائرون في البادية
في الليلة بلاد الشام إذ دلنا عن الطريق إلى ناحية جبل عليه عابد
فقصدناه فوجدناه يبكي قال السري فقلت له ما يبكي العابد

فقال ومالي

فقال ومالي لا أبكي وقد توسدت الطرق وقل السالكون فيها وهجرت
الأعمال وقل الراغبون فيها وترفض الحق ودرس هذا
الأمر فلا إدارة له في لسان كل مطالب منطوق بالحكمة
وبفارق الأعمال قد اقترن الرخص وتمهد التأويل فأعمل يا
غافلون ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم إلى ترويح
الدنيا وانقطعت من روح ملكوت السموات ترى في صالح أعمالهم
يقول وإنما آه من فتنة العلماء وأكرياء من زلة جهنم
الأبد لا وجاك حوله ثم قال أين الآبون أين من العباد دلت
الأخيار من الزهاد ثم بكى ثم قال شغلهم الله طول الوقوف
الحساب عن ذكر الجنة والنار وذل الثواب ثم قال استغفروا
الله تعالى من شهوة الكلام تحوا عني فحلبناه بكيت وقد ملأنا منه
عيناه وقال الدمر ثلاثة أيام يوم مضى يوسف وشدته
وغمه ولم يبق منه شيء ويوم الذي أنت فيه ضيف يوقع
من ذنبك لطول الغيبة عند مرتع الحجلة وعد أياما في يديك
تأمله وكعلك من غيره أهله ثم قال لنفس أجل والهوى عمل وعد أمل
وقال الجنيد رضي الله عنه سمعت السري رضي الله عنه يقول مر بي يوما
من الأيام وأنا جالس فطاب وقتي فقمت حتى علي التل وأنا بفناء
جبل لا أنيس له فيه فنادى في جوف الليل منادي لا تدوم القلوب
في الغيوب حتى تتوب النفوس من مخالفة وتوب المحبوب قال فتعجبت
وقلت حتى بنادي أفلا يسمعني فقال حتى موت من بالله تعالى
وفي الله حتى إني قلت فهل عندهم تمام عندك قال نعم وزيادة
قال فنادى الثاني منهم لا تذهبن من البدن العشرة الأيام وأم قال
فقلت في نفسي ما أبلغ كلام هذا فنادى الثالث منهم من أنس بي

مثله

في الظلام نثرت عليه عند الاعلام قال وضعفت فما افقت الا
برائحة الطيب واذا بنت جسته على صدري فشممتها
فافقت وضبته بن حكيم الله فقالوا جميعا ايا الله عز وجل
ان حيي به القلوب الاقلوب المتقين من طمع في غير ذلك
فقد طمع في غير مطمع ومن اتبع طيبا من نساء امنت عليه ومن
اتبع الليل الحايث رجع وهو كليل ووفقنا الله تعالى واياكم
ورد دعوتك ومصوا وقد اتى علي حين وكاد ان ارى بركة
كلامهم موجودا في حاضري وقال نظرت قلوب المحبين عند
السماع وتخاف قلوب المذنبين وتلتهب قلوب المشتاقين وترق
انه اشد بهما لا في النهار ولا في الليل الى فرح هما اتاني اطال الليل وقمرا
لا اتي طول ليلها بم قلقه وبالنهار اقاسي الهم والعنا ثم قال لا
خوف الشناعة لصحت ثم قال ابن شاهد هذا حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال ابن ليس عندكم ليل ولا نهار وقال ترك الذنوب
عند ثلاثة اوجه خوف النار والرغبة في الجنة والحياء من الله
عز وجل ومنهم ابو عبد الله الحرث ابن اسد المحاسبي رحمه الله
عليه وهو من علماء المسلمين بعلوم الظاهر وعلوم الاصول
وعلوم المعاملات والاشارات له التصانيف المشهورة عديم
النظير في زمانه وهو استاذ اكثر البغداديين
بقي الاصل مات بعد اذ سنة ثلاث واربعين ومائتين
قيل انه ورث من تركة ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها
شيئا لان اباه كان يقول في الغدر فرأى من الورع ان لا ياخذ ولها
وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سوء الرب
اهل البيت وقيل انه حلف ايضا عقاق وصياعا وانوا كثير
فلم

فلم يتعرض اليها وروي ان الله تعالى عوضه عن ذلك انه
كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه
عرق فكان يمتنع منه وقال ابو عبد الله بن حفيف اقتدوا
بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا السهم اخو الحرث
بن اسد المحاسبي والجنيد بن محمد وابو محمد رويم وابو
العباس بن عطاء وابو عمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقائق
وقال الحرث رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة وظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وقال الجنيد رضي الله
عنه بين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وقال المحاسبي مر بي يوما ابو الحرث المحاسبي فرأيت فيه اثر الجوع فقلت
له يا عم تدخل الدار تتناول شيئا قال نعم فدخلته الدار وطلبت
شيئا اقدمه اليه فلم يكن الا شيء من طعام يحمل من عرس قوم
فقدمت اليه فاخذ منه لقمة فاذا ان ما في فيه مر فاستخرجه
من فيه قام والقاها في الدهليز ومن قلما رأيته بعد ايام قلت له في
ذلك قال اني كنت حابقا وان ذنبي ان اسرك باكل ذلك الطعام
فلك ولكن بيني وبين الله تعالى علامة ان يسلم لي
طعام فيه شبهة فلم يملكني ابتلاعه فمن اين كان ذلك الطعام
فقلت له انه جمل من طعام عرس قريب لي فقلت له تدخل
البقعة فقال نعم فقدمت له كسرا كانت لنا فاكل وقال اذا اذنت
الي فقير شيئا فقدم مثل هذا وقال العلم بورث الخشية والزهد يورث
الراحة والمعرفة تورث الامانة وحياة هذه الامة الذين
لا تشغلهم اخراهم عن دنياهم ولا دنياهم عن اخراهم وقال
من حسن معاملته في ظاهره مع مجاهدته باطنه اورثه
الله الهداية اليه لقوله عز وجل والذين جاهدوا فينا

وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجا
وأصل معرفة الله في والرجا معرفة الوعد والوعيد وكبر
عظيم الحق أو أصل ذكر الفكر والعقل وأصدق
بيت قاله العرب ما قاله حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه
وما حملت من ناقة فوق كورها أعف وأوفى ذمة من محمد
وقال أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء يعني ما يحمل المتحابون
من أجلي وما يعابد المعابدون في طلب مرضاتي فكيف
إذا صاروا إلى جواري وأشرفت لهم من وجهي فليشتر
المصفون أعمالهم بالثمن البخس من الحبيب القريب أنا أبي أسالهم
عملا كثيرا وأنا ذو الفضل العظيم أجود على المقبلين علي فكيف
بالمقبلين إلي وما عصيت علي نبي يعصيني على من أخطأ خطيئة ثم
استغطها في عفوي ولو عاجلت أحدا بالعقوبة لعاجلت القاصين
من سخطي ولو رأى عبادي كيف أرفع لهم قصورها اختبرت لديها
الأبصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصاني ولم يقطع رجاءه
عني وأما البدان التي لأجل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من
عاداني وسئل عن المتوكل هل يلحقه بلح فقال يلحقه مع من شاء
الطباع خطرات ولا بد منها وتقويته على إسقاط الخطرات
الناس عما في أيدي الناس والرضى سكون القلب تحت مجاري
الأحكام وسئل عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي
لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل نفسه بصلاح قلبه
ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله
ولا يكره اطلاعهم على السيئ من عمله فإن كراهته لذلك
دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق

لنهد بنهم سلنا وقل أنشد قوا البيت يدبدهذه الأبيات
أنا في الغربة أبكي ما لك عين غريب لم أكن يوم عروجي من
بلادي منصبا عجبا لي ولتركي وطنا فيه حبيبي فقام
قوله بكى حتى رحمه كل من حضره وقال الذي يبعث
العبد على التوبة ترك الإصرار والذي يبعث على ترك
الإصرار خلان مهابة الخوف فلا ينبغي للعبد أن يطلب الورع
بتضييع الواجب وصفة الجود أن لا تزني لنفسك شيئا
وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا والتسليم هو الثوب
الذي عبد الله من قبل الملامة عبد تعبد منه في الظاهر والباطن
والرجا هو التطبع بفضل الله تعالى ومنه حسن والصدق حسن
الظن عند نزول الموت وقال حسن الخلق احتمال الأذى
وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام ولكل بني جوهر
وجوهر الإنسان العقل وحق جوهر العقل الصبر والعمل كما
القلوب في مطالبات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح
ومن بالبدعة مني سمع الحق وقال إذا أنت لم تسمع به الله
عز وجل فكيف تجيب داعيه ومن استغنى بشيء دون الله
تعالى جعل قدرة الله تعالى والطالب نادم وإن مدحه
الناس فالمظلوم سالم وإن ذمه الناس والقانع غني وإن
جاع والجنة فقير وإن ملك ومن لم يستحي الله نزل
على البغية فقد استدعى زوالها وقال لم يزل العارفون
يحضرون حنادق النضي ويغوصون في أنهار الرجا
ويستخرجون حقائق الصفا حتى وصلوا إلى الله تعالى
في الجمع والصفا وقال أصل الطاعة الورع وأصل القرع التقوى

الصديقين وقال الفتوة أن تنصف ولا تستنصف وقال قد نالا لذة
الأشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الأمانة وحسن
الإخاء مع الوفاء وسئل عن المحبة فقال هي خلق إلهي يكون
من الإنسان له على نفسه أن لا يترك فيه عبدا
أمرء في الدنيا حتى يسأله عن خمله دقيقة وجليلة سره
وعلانيته فانظر يا بني بدين تقف بين يدي ربك يا سيدي
لسان خجل وأعد للسؤال جوابا وللحساب صوابا
وقال علمت كتاب المعرفة واستقصيته وأحببت به
فتيا أتاك قوم ينظرون فيه مسألة إذ دق إنسان الباب
فقلت من هذا فقال رجل يسألك عن مسألة فقلت اذهب
على رجل وعليه ثياب رثة فسلم علي وقال لي يا أبا عبد الله المعرفة
حق الخلق على الحق أو حق الحق على الخلق فقلت له حق الحق على
الخلق فقال هو أول بكشفها لمستحقها فقلت له حق الخلق على الحق
فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثلاثا ثم سلم علي وخرج قال الحرث
فاحتزت الكتاب وخرقته وقلت لا عدت الكلام في المعرفة
بعد الكلام ذلك وقال أول بلية العبد تعطيل القلب من ذكر
الآخرة فحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقيل له ما
حقيقة حذر العبد من الله تعالى فقال أن لا يضيع واجبا
حقه ولا يرتكب ما حرم الله عليه وقال الإخلاص إفراد
الخلق من معاملة الله تعالى ومن أراد أن يذوق لذة
طعم معاشرة أهل الجنة فليصحب الفقراء الصادقين وسئل
عن الأنس بالله تعالى فقال الأنس بالله عز وجل التوحش من
الخلق فعلامة التوحش من الخلق الفرار إلى مواطن الخلوة والقفر

بعد ذلك

قد أوقف الرجل محمد بن علي بن حامد هذا الكتاب على الصالح من أولاده

بعد وفاة الذكر فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس
بالله تعالى يخرج منه بقدر ذلك من الأنس بالمخلوقين
وقال من لم يهذب نفسه لا يفتح له السبيل إلى شيء من المقامات
وقال محمد بن حفيف دخل رجل على القاضي علي بن إسحاق
فقال يا أبا عبد الله قلت لبيك أيها القاضي فقال هذه الكتب حكمة
نحتاج تكتبها بماء الذهب قلت أيها القاضي إما الذهب فلا أجده
ولكن أكتبها بالحبر الجيد فقال بلغني أنه قيل لأبي عبد الله
أحمد بن حنبل إن الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية
ويحتج عليه بالآي فقال أحمد أحب أن أسمع كلامه من حيث
لا يعلم فقال له رجل أنا أجمعك معه فاتخذ دعوة ودعا أحمد
وأصحابه ودعا أحمد فجلس أحمد حيث يرى الحرث فدخل
الحرث وأصحابه فحضرت الصلوات فتقدم وصلى بهم المغرب وأخر
الطعام فجعل يحدث ويتكلم ويأكل ويحدث معهم فقال
أحمد هذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس
الحرث وجلس أصحابه فقال من أراد منكم أن يسأل شيئا
فليسأله وسئل عن الإخلاص وعن التوبة وعن الخواطر فأجاب
فأحسن فيها واستشهد عليها بالآي والحديث فلما أحمد
يستمع لا يكتب شيئا من ذلك فلما قام هو ومن هوى من الليل من الرجال
قاموا شيئا من الغد إلى الجدر ففتوا أو ركبا بعضهم
وانتحب أحمد ثم سكت الباري فدعا الحرث بدهواة
وبياض ثم قام إلى الصلوات فلما أصبح قال أحمد قد كان
بلغني أن هاهنا مجالس الذكر يجتمعون عليها فإن كان
هذا من تلك المجالس فلا تكتبوا منه شيئا وقال أبو العباس

الهاشمي من ولد صالح بن المأمون دخلت على الحارث بن
أسد المحاسبي فقال يا عبد الله حاسب نفسك
قبل أن يحاسبك من هو أقرب إليك منك فالموت
إليك لا محالة من كتاب الله تعالى فاظن بها أن تسمع
نعيي ولولا أن يغلبني فرحي بما أعلمت بها
لقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فإذا أنا بفتى
حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي ثم قعد بين
يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين
الذين يتعبدون في مغارات الجبال فقلت له إني لك لمشتاق
فصحبني سنة قال لقد كتمان المصائب واستحباب
الغرائب قال فصاح صيحة وقال ما علمت أن أحدا
من خلق الله يعرف هذه الصفة فقلت له أما
علمت أن أهل القلوب يحملون خواطرهم وتكون
علانيتهم كسرهم أين تقعهم فقال صاح صيحة أخرى وقد أحدث في ثيابه
فعلمت أن الدهشة قد أخرجت له فقلت يا حدث
وما علمك بهذا فقال هات الماء فأعطيته الماء فاغتسل وصلى
فقال التحفة فقمت بالثوب وخرج فغلبت له أين تريد
أيها المؤمن فتبسم قليلا ومشى حتى دخل على الماء وقف

وإن لم أقدر

إن لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصيرك أما
تتقي الله فبماذا ملكك وتكلم بظالم كتب ثم أقبل
يريد الخروج وأنا جالس في الباب فأقبل علي أما تو
وقال من أين قال أنا رجل من السياحين فكرت
فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجد لنفسي فيه حظا فتعلقت
بموعظتك لعلي أن ألحقهم قال فأمر بضرب عنقه فأخرج
وأنا قاعد على الباب مغشوا في ذلك الثوب وأنا أبكي
من رأى هذا قلبا حزينا قال الحرث فاختبأت عنه فإذا هو
بقوارير فأخذ قارورة وكنت معهم لا أعلمهم حالة فأقمت في مسجد
في المغاير ممرورا على الفتى فغلبتني عيناي فإذا هو بين واقف
فلم أر أحسن منه وهو يقول يا جارية ائتني والله الكاذبين
الذين يخونون أخوانهم ويطيعون نفوسهم قلت وما فعلوا قال الساعة
يتلقونك فنظرت إلى جماعة كثيفة فقلت أمن أنتم قالوا أحدث هذا
كلامك ولم يكن في قلبه مما وصف شيء فخرج الأمر فأنزل
الله تعالى معنا وغضب لعباده ومنهم أبو سليمان داود بن نصير
الطائي وكان كثير الشأن في الزهد والورع قيل أنه وزن
عشرين دينارا فأكلها في عشرين سنة وسبب زهده أنه كان
من سخداد فتحاه المطرقون بين يدي حميد الطويل
فالتفت داود فرأى حميدا فقال لنفسه أف لك ما تسمع
يا حميد فلم يلتفت فأخذ في الجهد والعبادة وقيل
سبب زهده أنه سمع تائبا يقول يا خيبة
بدا البلاء في عينك إذا سألا فقيل سبب زهده أنه كان
يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه ويتفقه عليه فقال له أبا حنيفة يوما

يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها فقال داود فما بقي فقال
العمل فقال فإني عمدت بقلبي إلى العزلة فقلت لنفسي حتى أحاسبها
سنة لا أتكلم في شيء وكانت المسألة تمر بي وأنا فيها
إلى الكلام اشتد علي وأعامن العطشان إلى الماء ولا أتكلم
ثم صار أمره إلى ما صار وروي أن حميد الحجام
حجمه فأعطاه دينارا فقيل له يا أبا سليمان هذا إسراف
فقال لا عبادة لمن لا مروءة له وكان رضي الله عنه يقول
في جملة دعائه بالليل اللهم عطل علي العموم وحل بيني
وبين اليقين وروي أنه كان له دابة يشفق عليها
فقالت له يوما أما تشتهي الخبز فقال لها علي أن بين يدي
الخبز وشرب النبيذ قرابة خمسين سنة وروي أنه لما
جاءته زوجة بعض الصالحين في المنام وهو يعبد وأقال
له مالك فقال الساعد بما تخلصت من السجن فاشتغل
الرجل فإذا الصباح قد ارتفع مات داود الطائي وقال
له رجل أوصني فقال عساك الموتى بشطرنك ودخل
على بعضهم فرأى جزة قد انبسطت الشمس عليها فقال
الأحمق لها فقالت حتى وضعتها لم تكن الشمس وأنا
أستحي أن يراني الله تعالى أمشي فيه خطا نفسي ودخل
عليه رجل فجعل ينظر إليه فقال له أما علمت أن كلامك
في هوك فضول نظرك كما أن كلامك فضول
الكلام وقال أبو الربيع الواسطي قلت لداود الطائي
أوصني فقال له ضم عنك الدنيا واجعل فطرك الموت
وفر من الناس كفرك من الأسد وقال أبو عبيد الله

تمت

بن صالح بن مسلم العجلي دخلت على داود الطائي في مرضه الذي
مات فيه وليس في بيته إلا دن مقير وفيه حبيب يابس ومطهرة
وليبنة كبيرة على التراب وهي مخدته وما عند غير ذلك قليلا
ولا كثيرا قال فبصقة جدتي صاحبتنا أن امرأة من
أهل داود صنعت ثريدا بسمن ثم بعثت به إليه وقت إفطاره
مع جارية لها قال وكان بينه وبينها رضاع قالت الجارية فوضعت
القصعة بين يديه فقام إلى التنور فأخذ منها رغيفا فوقف على
الباب قد دفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها ثم دخل
فغسل القصعة ثم عاد إلى مكانه فجاء فأخذ رغيفا آخر ثم دخل
في القصعة ودفعها إلي وقال أقرئيها السلام قالت الجارية
وذلك السمن كان قد أعد لفطره وما أكل بات الأطاويا
وروي أنه كان يحب له في الشهد شونيز فيعلقها
بشريط يقطر كل ليلة بزعفران بماء ملح فكان ليلة
قطرون وجعل يقطر إليه فقامت مولاة له سوداء فأخذته بشيء من التمر
على طبق فأقطرت له ثم أحيى ليلته إلى الصباح وأصبح صائما
فلما كان وقت إفطاره أخذ رغيفا وملحا وجعل يأكل
نفسه ويقول لها أشتهيت البارحة تمرا فأطعمتك واشتهيت
الليلة أيضا تمرا الآف داود الطائي ثم إما دام في دار
الدنيا وقال محمد بن إسحق في حديثه فما ذاقه حتى مات وقالوا
لو كانت تجده إذ اشتهى لتعلقني بزعفران وقوارير المغال
تشتري به اللبن ولا تعلمه لمن هو قالت نعم قد حبب به وجاءت
باللبن فأكل منه وعلم المغال أنها تبذر له داود فطيبته له فقال لها إذا
علم البقال لمن تبذرين اللبن قالت نعم قد علمته فقال ارفعيه وعاد

وقال عبد الله بن خبيق أبي الفضيل بن عياض الجاد أود الطائي
بعوده فقال أقلل من زيارتي فقد قلبت الناس ثم قال ما أخرج
الله تعالى عبدا من هذه العصبية التي هي التقوى إلا أغناه الله
تعالى على مال ولا عز بلا عشيرة وأنشد لأبي تمام وقال بل ابن
محمد قلت لداود الطائي دلني أجلس إليه فقال تلك ضالة لا
توجد وعوتب على تركه الترويح فقال ضعيف لا يقوم لهمه
وتجتمع عليه همان وقال إسحاق السلولي حدثني أم سعيد بن علقمة
وكان سعيد من نساك التابعين وكانت أمه ظالمة قالت كان
بلنا وبين داود الطائي حداد فضيق فكنت أسمعه عامة ليله
لا يعدي وربما قام بشيء من القرآن وقت السحر فإني
جميع الغنم التي جمع في ثمنه تلك قال عبد العزيز بن محمد
رأيت في المنام كأنا قائلا يقول من حضر فاتحة
أسألك عن معنى ملكيك فقال أما تراني القائم الذي يخطب للناس
ويخبر عن أعمال المذنبين لا قليلا فاذكر لعلك تلحقني فسمع كلامه
قبل أن أنصرف فأتيته وإذا الناس حوله وهو يقول يحق
لمن نال عفو من الجنة أن لا يعمل من الشوق إن الشوق
قال ثم سكت وقال فقلت لرجل إلى جنبي من هذا فقال أما تعرفه
قلت لا قال هذا داود الطائي فعجبت في منامي منه فقال
أتعجبت مما رأيت في الله إن الذي لداود الطائي من الولي
أكثر من هذا أو أكثر وقال عبد الله الأشج أتيت
داود الطائي فصليت معه المغرب وكان لا يتطوع في المسجد فتبعته
إلى بيته فصعد في النظر وصوب فقلت له إنا صيفك الليلة
فدخل وخلت معه فصلى ما شاء الله عز وجل ثم انصرف فقلت

يا سين فجلس وقال أذن فكل فأشفقت عليه أن يأكل
ثم قام إلى سرج بجانب البيت في يوم صائف فأخذ وشرب
منه فقلت له يا أبا سليمان لو أمرت من يبرد لك هذا الماء
فقال أما علمت أن الذي تبرد له الماء في الصيف نسخن له
في الشتاء لا أحب لقاء الله تعالى وقال رجل من عشيرته أوصني
قد معت ثناءه ثم قال يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها
الناس من مرحلة إلى أخرى سفرهم فإن استطعت أن تقدم
في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر قريب
والأمر أعجل من ذلك فتزود لنفسك واقض ما أنت قاض من
أمرك فكأنك بالأمر وقد بغتك وإني أوصيك بهذا وما أعلم
أحدا أشد تضييعا له مني ولما مات قام ابن السماك على قبره
فقال له يا داود كنت تشهر لباسك الليل والناس نيام
وكنت تخرج والناس يحشرون وكنت تسلم إذا الناس يخوضون
في حديث عبد جمع فضائله والناس يصدقونه لعل ذلك كما قال
ليذهب قائم أبو بكر الشبلي فحمد الله تعالى ثم قال يا رب
إن الناس قد قالوا لما عندهم وعلم ما علموه من حالي اللهم
اغفر له بحسن ظنهم ولا تكله إلى عمله وروي
أن داود الطائي حج مع جماعة من الناس فقعدوا
في خيمة بالكوفة مجلس ناحية وهي تدب فجاء الناس فقعدوا
قريبا منه فقال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال
أمله ضعف عمله وكلما هو آت قريب وكلما شغلك من أمر ربك فهو
مشؤم واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون ويندمون
على ما يخلفون وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود
نورا وملبكة صعودا وملبكة نزولا فقلت أيه لليلة هذه فقالوا

وقال عبد الله بن خبيق أبي الفضيل بن عياض إلى داود الطائي يعوده فقال أقلل من زيارتي فقد قلبت الناس ثم قال ما أخرج الله تعالى عبدا من ذل المعصية إلى عز التقوى إلا أغناه الله تعالى على مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس وقال بكر بن محمد قلت لداود الطائي دلني على الخلق إليه فقال تلك ضالة لا توجد وعوتب على تركه التزوج فقال صعيف لا يقوم بهذه ويجتمع عليه هما ن وقال إسحق الشلفي حدثني أم سعيد بن علقمة وكان سعيد من نساك التبع وكانت أمه ظليلة قالت كان بيننا وبين داود الطائي جدار وقضيت فكنت أسمعه عامة ليله لا يهدي وربما ختم بشيء من القرآن وقت السحر فأتى بكاء جميع بعض الدنيا جمع في ثوبه تلك قال عبد العزيز بن محمد رأيت في المنام كأن قائلا يقول من يحضر من يحضر فأتيتك أسألك عن معنى كلامك فقال أما تراني القائم الذي يخطب للناس يحبر من أعمل المرائي للأولياء قد وكل لعلك تلحقه وتسمع كلامه قبل أن تعتزا فيه فأتيته وإذا الناس حوله وهو يقول محموم ما نال عبد من الخير منزلة أعلى من الشوق إن الشوق قال فتمثل ونزل فقلت لرجل إلى جنبي من هذا فقال أما تعرفه قلت لا قال هذا داود الطائي فحبت في منامي حتى فقال أتعجبت مما رأيت والله إن الذي لداود الطائي من الولي أكثر من هذا وأكثر وقال عبد الله الأغر رأيت داود الطائي فصلت معه المغرب وكان لا يتطوع بعد المكتوبة فتبعته إلى بيته فقعد في الظلمة وضوء فقلت له إنا صيفك الليلة فدخل وقد خلت معه فصلى ما شاء الله عز وجل ثم أمرج عينيه

باسنن فطمى

باسنن فجلس وقال أدن فكل فاشفقت عليه أن يأكل ثم قام إلى سن بجانب البيت في يوم صائف فأخذ وشرب منه فقلت له يا أبا سليمان لو أمرت من يبرد لك هذا الماء فقال أما علمت أن الذي يبرد له الماء في الصيف يسأل له في الشتاء لا يحب لقاء الله تعالى وقال رجل من عشيرته أوصني فقد سمعت عنك ثم قال يا أخي إنا النيل والنهار من احتمل بعزلها الناس من جلة من جلة إلى أحقر سعيهم فإن استطعت أن تقدم في كل من جلة زادا لما بين يديك فافعل فإن انقطاع السفر قريبا والأمر أعجل من ذلك فتزود لنفسك واقض ما أنت قاض من أمرك وفاتك بالأمس وقد بعثك وإني أوصيك بهذا وأعلم أحد أشد نصيبا لك مني ولما مات قام ابن السماك على قبره فقال له يا داود كنت كشهر لبلك ليلك والناس يأمنون وكنت نزح والناس تحشرون وكنت تسلم إذ الناس يخوضون حتى عد جميع فضائله والناس يصدقونه على ذلك فلما قام ليذهب قام أبو بكر الشبلي فحمد الله تعالى ثم قال يا رب إن الناس قد قالوا ما عندهم وبلغ ما علموا من حالك اللهم اغفر له بحسبك ولا تكله إلى عمله وروي أنه خرج مع جنازة بالكوفة فجلس ناحية وهي تدفن فجاء الناس فقعدوا قريبا منه فقال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب وكل ما شغلك من عن ربك فهو مشوم واعلم أن أمل الموت إنما يفرحون بما يقدمون وينفعون على ما يخلفون وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود نورا وملكه صعودا وملكه نزولا فقلت أية ليلة هذه قالوا

وقال يعرف تقوى الله الرجل في ثلثة في أخذه ومنعه
وكلامه والفقر هو الذي يخشى الغنى ويغتنم الفقر وقال
عملت في القرآن عشرين سنة حتى قربت الدنيا من
الآخرة فاصنته في حرفين وهو قوله تعالى مهما أوتيتم من
شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وأبقى والبقاء
الذي يغنم زهده بفعله والمترهد الذي يقنع نفسه
بلسانه وقال من لم يعرف الله تعالى بالقدم فإنه لا يعرفه
فقيل له وكيف يعرف بالقدم قال تعرف أن الله تعالى
قادر إذا كان فعل شيء أن يأخذ منه ويعطيه غيره
وإن لم يكن فعل شيء يعطيه ومن أراد أن يعلم كونه عارفا
بالله تعالى فلينظر إلى ما وعد الله تعالى ووعد الناس
بأيهما قلبه أوثق وقال رحمه الله متى بين ما تعطي وتعطى
إن كان من يعطيك أحب إليك فأنت تحب الدنيا
وإن كان من تعطيه أحب إليك فأنت تحب الآخرة
ومن خرج من النعمة ووقع في القلة ولا يكون القلة عنده أعظم
عنده من النعمة فإنه يخشى عمر في الدنيا وتم في الآخرة
ومن خرج من النعمة ووقع في القلة وكانت القلة
أعظم عنده من النعمة التي خرج منها كان في ضيق
وفرح في الدنيا وفرح في الآخرة وقال أول الاغتنا
فارتكبتي متى عقدت قلبك تعمم وطمعت فيهم فقل
اتخذهم أن يأتيا من ذنوب الله تعالى وسئل بأي شيء يعرف
أن العبد اختار الفقر على الغنى قال يخاف إن عصيت فيعرف
محفوظ الفقر بالخوف كما كان من قبل يخاف أن يعصيت فيعرف

الليلة التي مات فيها الطائي وقد زخرفت الجنان لقدومه
ث وجهه وقال الحسن بن محامد مرض داود الطائي فلما
خف عنه المرض قيل له لو خرجت تفرج عن قلبك فقال إني
لأستحي من الله تعالى أن أنقل قدمي إلى ما فيه راحة بدني
وقال القاسم بن الضحاك قال داود الطائي لعقبة بن موسى
وكان له صديقا يا عقبة كيف بتسلي من الحزن من
يتجدد عليه المصائب في كل وقت فخر على عقبه مغشيا
ومنهم أبو علي سقوان بن إبرهيم البلخي رحمة الله عليه من
مشائخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام فيه وقيل
هو أول من تكلم في علوم الأحوال بكورة خراسان
صحب إبرهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريقة وهو أستاذ حاتم
الأصم وشقيق البلخي وكان من أبناء الأعنياء خرج إلى
التجارة بأبان من الترك وهو حديث قد دخل بيت الأصنام
فرأى خادما معها قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا أرجوانية
فقال له شقيق إن لك لصانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا
تعبد هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع قال إن كان
كما تقول فهو قادر على أن يرزقك في بلدك فلم تتعب إلى
هاهنا للتجارة فانتبه شقيق وأخذ في طريق التوبة بعد التوبة
وقال شقيق العاقل لا يخرج من هذه الثلاثة الأول أن يكون
حاذرا لما سلف من الذنوب الثانية لا يدري ما ينزل به ساعة
بعد ساعة الثالثة يخاف أيام العاقبة لا يدري بم يختم له
وقال أحذركم أن يهلك بالدنيا فلا تهتم أن يرزقك يعطي
أحدا سواك والتوكل أن يطمئن قلبك بوعد الله تعالى

وقال يعرف

فحفظ الغنى بالخوف وقيل له بأي شيء يعرف بأن العبد
أوثق به فقال يعرف بأنه إذا فاته عنا من الدنيا
حزن مما غبنه وإذا انبسطت عليه الدنيا يكون إحبابه
من أن يناله وقال حفظ الفقر أن ترى الفقر منة
من الله تعالى عليك حتى لم يعطك من رزق شيئا
ولم يزد ومما زاد لك وقال ليس شيء أحب إليك من
الضيف لأن رزقه ومؤنته على الله تعالى وأحسن إلي
وقال طهر قلبك من حب عرض الدنيا حتى يدخل فيه حب
الآخرة وثواب الله عز وجل وقال إذا أردت أن تعرف
في أحد فكل ما أصبت والبس ما وجدت وامض بما
قضى الله تعالى عليك وقال من دان حول الشهوات فإنما يدور حول
دون خانه في الجنة لياكلها فتنقصها في الدنيا فجعل الله تعالى
له طاعته إحيا في عمله وإماتة المعاصي أمواتا في حياتهم وقال حاتم
الأصم كان سفيان بن إبرهيم موسرا بالعاشر الغنيان
وكان علي بن عيسى بن ماهان أيبتي بلخ وكان يحب
كلاب الصيد فقد كلبا من كلابه فسعى من حمل الله عنده
وكان النزل في جوار شقيق فطلب النزل وضربت قد دخل في جوار شقيق
مستجيرا فمضى شقيق إلى الأمير وقال احلق إسبيله فإن
المكلب عندي إن قد عليك بعد ثلاثة أيام فحلق إسبيله
وانصرف شقيق فمضى ما صنع فلما كان في اليوم الثالث
فوجد الكلب في الطريق وعليه قلادة فأخذه وقال

أهد به

أهد به لشقيق فإنه يشتغل بالتقي فحمله إليه فعرف شقيق
أنه كلب الأمير فمسح يده وحمله إليه وخلص من الضمان
وسئل كيف بعد ذلك طريق الزهد فقال حاتم الأصم صحبنا
مع شقيق في مضاف بخارى لترك وكان يوما لا يأتي فيه
الأتون شيء فاشتد جوعنا ما حتى انقضى وشوقا تقطع
فقال لي شقيق كيف ترى نفسك يا حاتم في هذا اليوم قلت كما
مثل ما كنت في الليلة التي وقت إليك أمر أتك فقال لا والله
ولكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت في تلك
الليلة ثم نام بين الصفين ودرت قبته تحت استه حتى
سمعت غطيطه وقال لما أن رقي الله تعالى التوبة خرجت
من ثلثمائة ألف درهم وكتب مرة إنا ولبست الصوف عشرين
سنة وأنا أعلم حتى لقيت عبيد العزيز بن أبي رواد فقال
لي يا شقيق لبس الشان في أكل الشعير ولا لبس الصوف فإنما هو
في المعرفة أن تعبده ولا تشرك به شيئا ثم تكون راضيا
عن الله تعالى ثم تكون ما في يد الله أوثق منك بما في يد المخلوقين
ثم يكون جميع ما تعمله لله عز وجل خالصا من صلوة وصيام
وحج وغزو إلى غير ذلك من أعمال البر ثم تلى قوله تعالى
من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا وقال ثلاث من أعمال الزهد
الأول أن تميل عن الهوى فلا تميل معه الثاني أن تفر
عن الزهد بقلبه والثالث أن يذكر كما خلا بنفسه
كيف قد حله في قبره وكيف مخرجه منه وأن
يذكر الجوع والعطش في طول القيام للحساب ويذكر

اجتماعهم الخ والفضيحة البادية فاذا ادركن ذلك شغله عن ذكر
حاجة الغرور وكان من نجبي الزهاد ومن احبهم كان
يقول قال مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو
يخاف ان تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكا
وهو يطمع ان يحصد نقي اهنيات كل من عمل حسنا فان
الله تعالى يحسن اليه احتسابا ولا يترك للثواب ان مواضع الخطاب
وقيل سئل شقيق جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما
عن الفتوة فقال ما تقول انت يا شقيق فقال ان اعطينا شكرنا وان
منعنا صبرنا فقال جعفر الصادق رضي الله عنه الكلاب
عندنا بالمدينة كذلك فقال شقيق يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا
وقال لقيت ابن هيثم بن ادهم تلك في سوق يا الليل عند مولد
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه جبة من الطرق تبكي فعدلت اليه
وسلمت عليه وقلت له اي شيء هذا البكاء يا شيخ فقال خير
فاولده مريم وانثنتين وثلاثة فلما اكثرت عليه قال
يا شقيق ان انا اخبرتك تحدث به فشق علي فقلت
يا اخي قل ما شئت فقال اشتهيت نفسي السكباج منذ
ثلاثين سنة وانا امنعها جهدي فلما كان الليلة
كنت جالسا وقد غلبني النعاس فاذا انا بفتى شاب وبيده
صحفة يعلوها بخار السكباج قال فاجتمعت همتي
عليه فقربت مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا قد تركته
لله عز وجل قال وان اطعمك الله عز وجل ما تاكل فما كان
لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل يرحمك الله قال
ابراهيم فقلت له قد امرنا ان لا نطرح في وعائنا الا من

تعلم

مثل المؤمن

تعلم فقال لي كل عافاك الله فانما اعطيت وقيل لي يا حيوة اذهب
بهذا الطعم نفس ابراهيم بن ادهم فقد رحمها الله من طول
صبرها على ما تجشمها حين منعها اعلم يا ابراهيم ان شبعت
الملئكة عليهم السلام يقولون من اعطى ولم ياخذ طلب ولم
يعط فقلت ان كان كذلك فها انا بين يديك لاجل العقد
مع الله تعالى ثم التفت واذا انا بفتى احمر قد ناولني شيئا
وقال يا حيوة لقمه انت فلم يزل يلقمني حتى شبعت فانتهت
وحلاوته في فمي قال شقيق فقلت له ادن كفك فاخذت
كفه بكفي وقبلتها وقلت يا من يطعم الجايع الشهوات اذا اصحوا
المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من شفى قلوبهم من محبته
انر بي لشقيق عندك حال ثم رفعت يد ابراهيم الى السما
وقلت اللهم بقدرة هذه الكف وبقدر صلاحه والمجد الذي وجد
منك جد على عبدك الفقير بفضلك واحسانك ورحمتك
وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم وقمت معه حتى دخلنا
المسجد الحرام وقال اذ بك الناس يتكلمون في الفقر
فوجدت اهل خراسان يقولون ويعملون ووجدت
اهل البصرة يتكلمون في الفقر والخير معلق كل ليلة
ووجدت اهل دمشق يسمون الفكرة ولم اسال
شيئا مما كانوا يقولون ورايت مصر طايفة لم يعجبني
ما قالوا ورايت اهل بغداد يقولون ويفتون
ويصفون اجوال العارفين المستانسين ولم ار صوفيا
احدا من الخلق يصل الى ما يقولون وقال ودخلت العرم
فسالت عن رجل من المقطعين الى ما يقولون وقال

إلى الله عز وجل كان قد بلغني درته فسرت إليه فاستأذنت
عليه فأذن لي فدخلت وسلمت عليه فرد علي السلام
ثم قال لي ممن أنت قلت أنا شقيق البلخي فقال أنت
الموجد أهل خراسان قلت قال نعم قال ما بلغ
بك من توكلك قلت اتقوى عندي الكسر واليرمة
فنظر إلي كالمنكر وقال إياك في الزق وتشغل
به من يشك في الخالق لو كنت طيني أما استحللت أن
أطين على دار كنت تسكنها وقال حاتم الأصم دخل
شقيق الكوفة يريد مكة فلقيه سفيان الثوري فقال
له أنت الذي تدعو إلى التوكل وتصنع المكاسب فقال
شقيق ما قلت لك هذا قلت قال شقيق قلت الحلال
بين والحرام بين ومتشابه فيما بين ذلك ولكن
خلت الآفة من الخاصة على العامة وهم خمس طبقات
فأولهم العلماء والثاني الزهاد والثالث القراء والرابع
التجار والخامس السلاطين فأما العلماء فهم ورثة
الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا
العلم فإذا كان العالم جامعا طماعا فالجاهل ممن يقتدي
وأما الزهاد فهم ملوك الأرض فإذا كان الزهد
رغبة في الدنيا للناس فالناس يعيبون من يقتدي
وأما القراء فهم أصباف الله تعالى في أرضه فإذا
كان القارئ يحب الجاه والتصدر في المجالس متى يعرفوا
وأما التجار فهم أمناء الله تعالى في أرضه فإذا كان
التاجر خائنا فممن يقتدي الخائنين وأما السلاطين

فهم الرعاة

فهم الرعاة فإذا كان الراعي هو الذئب فالذئب لمن وجده
يأكل قال شقيق ما شقيق لا تجمعن فيها الآخر قد حضرك فيها
فقام سفيان ولم يرد عليه شيئا وسلم ومضى ورؤي أنه دخل إلى
الري فأتاه قاضيها محمد بن مقاتل وقال إن أردت أن تجعل طعامك
عندي طول مقامك بالري أتيت في أصحابك وقل فافعل فقال
شقيق لست أفعل قال فلم قال لأني أخاف أن تشرف مني على
عيب فتبعدني ثم أرجع إليك فلا تقبلني وأنا معه على
العيوب يرث في ستر الله على العيوب وقال بلغنا ذات
يوم ليلة خيال الكعبة في المسجد الحرام إذ أتاه آت من ورائه
فوقف على فقال أحدهما لصاحبه كم حج العام فقال له صاحبه
حج ثلاثة فلان وفلان وفلان فقال له صاحبه وشقيق قال لا
شقيق عليه فضل ثوب فلما كان العام القابل بحجت في عباءة فبتنا
ليلة أقبل في المسجد الحرام إثنهما في منامي فقال أحدهما
كم حج العام فقال ثلاثة فلان وفلان وفلان وشقيق
لا إن الله سبقهم إلى كل من حج وقال لو أن رجلا عاش
مائتي سنة لا يعرف هذا الآن بعده شيئا استحق به أن
الله عز وجل عنه الآن يسمح له أو يتجاوز عنه
بر حسنة معرفة الله تعالى ومعرفة نفسه وفضل معرفة
علم الله تعالى وفضل معرفة عدو إبليس فأما معرفة الله تعالى
فبأن يعرفه في السر والعلانية وأنه لا يخفى عليه
ولا يمانع سؤاله ومعرفة نفسه أن يعرف ما في صنعه
وعجز وأنه لا يستطيع أن يرد شيئا مما قضى الله عز وجل
ومعرفة الله عز وجل أن يعرف أن الله تعالى لا يقبل من الأعمال

الامكان خالصا وعلامة الاخلاص ان لا يطمع في احد من الخلق
ولا بد بين محمد نعم ومعرفة عدو الله وعدو من يعمل
في السنة فيجانبه بالمعرفة حتى يسكن ويكون النصر عليه
وقال الفضيل بن عياض ثلاثة اشياء وراع القلب وخفة
الحساب وراحة النفس والعنايق بن ثلاثة
اشياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وقال
العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة عن الناس
وواحدة في السكوت وهيثم ابو يزيد السطامي
طيفور بن عيسى السطامي رضي الله عنه وكان جده مجوسيا
من قرية بسطام وهم ثلاثة اخوة آدم وطيفور
وعلي وكلهم كانوا زهادا وعبادا او ابو يزيد كان
اجلهم حالا افضلهم سنة اجتمع ثلاثين وماتين
وقال ابو يزيد قعدت ليلة في محرابي فمر ذو سلطان
ان خلي فصفق هاتف من بحر السر لجالس الملوك ينبغي
ان يجالس بحسن الادب وقال له رجل بماذا استعين
على العبادة فقال بالله ان كنت تعرفه وروي انه
قال لرجل ان اردت ان يقبل نظر الله اليك فاقبل
بجملة عليه ان سفر فقدم الليل وكله بشيء فقام الرجل
وخرج من المسجد فسأله بعض من حضر فقال الرجل
كنت في السفر فلم اجد الماء فتيممت وصليت ودخلت
المسجد فقال ابو يزيد لا تجوز التيمم في الحضر فذكرت
له ما وجدت شبا شدة علي من العلم ومتابعته ولو لا

اختلاف العلماء

اختلاف العلماء بقيت واختلاف العلماء رحمة الا في
التوحيد وقال لا حظ للجنة من اهل المعصية واهل المحبة محبوبون
بمحبتهم ومن سمع الكلام يتكلم به مع الناس رزقه الله فهما ناجى
به ربه عز وجل وقال في بعض مناجاته يا رب هذا فرحي بك واما
خوفك فكيف فرحي بك اذا امنك يا رب فهمني عنك فاني
لا افهم عنك الا بك وقال عرفت الله بالله وعرفت ما دون
الله بنور الله عز وجل وسئل بماذا نالوا المعرفة فقال بتضييع
ما لهم والوقوف مع ما له وقال ابو يزيد اطلع الله على قلوب
اوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لجمل المعرفة فصرفه
فاشغلهم بالعبادة وقيل ما علامة العارف قال ان لا يغتر
من ذكر ولا يمل من حبيب ولا يستانس بغير وقال
ان لله تعالى عبادا فتاهم فاطاعوه خلع عليهم من خلعه
فاشغلوا بالخلع عنه واياي لا اريد من الله الا الله عز وجل
وقال غلطت في ابتداء امري في اربعة اشياء وهمت اني اذكره
واغفله واجده واطلبه فلما انتهيت رايت ذكر سبق
ذكري ومعرفته سبقت معرفتي ومحبته اقدم من محبتي
وطلبني اولا حتى طلبته وقال كنت ابني عشرة مساجد
حذاء نفسي وخمسين سنة من اول قلبي وستة اشهر
فيما فاذا اني وسطي ثياب اطاهر فعلمت فعملت
فقطعه اثني عشرة سنة ثم نظرت فاذا اني باطني زنار
فعلمت في قطعه خمس سنين فلما نظرت كيف اقطع
كشف لي فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى ولبست

عليهم أربع تنبيهات وقال اللهم إنك خلقت هذا الخلق بخير
علمهم وقلدتهم أمانة بغيب إن ادبهم فإن لم تخبرهم ممن بعدهم
وقال رضي الله عنه إذا صحبك إنسان لي أشار عشرتك فأدخل
عليه بحسن إخلاقك يطيب عيشك وإذا أنعم عليك فابدا
بشكر الله تعالى فإنه الذي عطف عليك القلوب
وإذا ابتليت فاسرع إليه في الاستقالة فإنه القادر على كشفها
خرج من ساير الخلق وأبعد الخلق من الله تعالى الكثير إشارة
إليه وقيل له بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن
جائع وبدن عار وبالعارف همة عالية وبالزاهد همة
ما يأكله ويلبسه وطوبى لمن كان همته هما واحدا ولم يشغل قلبه
بما أنه عنها وسعته أدناه ومن عرفه الله تعالى فإنه
يتهدد في كل شيء يشغله عنه وسئل عن الفرض والسنة فقال
السنة تبارك الدنيا والفريضة الصحبة مع الولي
لأن السنة تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة
الولي ومن تعلم السنة والفريضة فقد كمل في النعمة الأولية
يجب لها شكر أدلى وقال لبعض أصحابه قم بنا إلى هذا
الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية ننظر إليه وكان
رجلا مقصودا معروفا بالزهد وقصدنا البيت فلما خرج
من بيته ودخل المسجد رمى بنفسه بحذاء القبلة فاضطجع
على قفاه ورجليه على الأرض ولم يسلم عليه وقال هذا أعز ما فقون على أدب
من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بلوث ما فيك
على ما بلك عنه من الزهد وقال همت أن أسأل الله أن يكفيني
مؤنة الأكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف تجوز لي أن أسأل الله تعالى

الله تعالى مثل هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن الله
تعالى كفاني مؤنة النساء حتى لا أبالي شغلني أمر أم أهلي وعيالي
وسئل عن الزهد فقال ليس الزهد مثل هذا إني كنت
ثلاثة أيام في الزهد فلما في اليوم الرابع خرجت منه في اليوم
الأول زهدت في الدنيا وفي اليوم الثاني زهدت في الآخرة
وما فيها وفي اليوم الثالث زهدت في سوى الله تعالى فلما كان في اليوم
الرابع لم يبق في سوى الله عز وجل فنمت فسمعت في المنام هاتفا
يقول يا بايزيد لا تقوى معنا فقلت هذا الذي أبتليت فسمعت قائلا
يقول وجدت وجدت وقيل له ما أشد ما لقيت في سبيل
الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له أشد ما لقيت
من نفسك قال إما هذا فنعم دعوت نفسي إلى البشيء من الطاعة
فلم يجبني فمنعتها المأنسة وقال منذ ثلاثين سنة
أصلي وأعتكف وأعتقادي في نفسي كل صلوة
أصليها كأني خوبني أن بند وقطع زنار وقال
إذا نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في
الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف يجد وقته
عند الأمر والنهي وحفظ الحد وأداء الشريعة
وقال رجل للربيع بن خيثم كيف لا أشاف فقال لأن صاحبي
لا يشافه وأنا معه فقال له السائل إن الماء القايم
المتغير والوضوء والغسل منه مكروه فقال أرأيت إن لم
تر فيه إلا الجيف وإن كان متغيرا هو الطهور ماؤه
والحل ميتته ثم قال قد نزع الإنسان جزعي وهادوي

ثم أنشأ

عزيت الحب عزا في فؤادي ... فلا أشكو إلى يوم التناد
حرجت القلب مني باقتصال ... فسوقي يا أيد والحب بادي
سقاني شربة أجيي فؤادي ... بكأس من الحبيب من الوداد

فقولا الله يحفظ عارفيه ... لهام العارفون بكل وادي

وقيل له ما صفة العارف فقال صفة أهل الثبات لا يموت فيها ولا يحيى وروي أنه غسل قومه في الصحراء مع صاحب له فقال له صاحبه تعلق الثوب علي جدث ان الكرم فقال كيف تخرق الوتد في جدث وان إنما يعتاد نعم فقال تعلقه على الأنجاد فقال الأكثر الأمضان فقال بسطه على الأرض فقال انه علف الدواب لا يشتهي عنها فقال لي طمعت إلى الشمس وجعل القميص على طهره حتى جف جانبه ثم قلبه على الوجه الآخر حتى جف جانبه الثاني وقيل إنه دخل يوما الجامع فغرز عصاه في الأرض فسقطت ووقعت على عصى شيخ كن عصاه في الأرض فقال لقيتها فالحني الشيخ واحد عصاه فمضى أنو يتبك إلى بيت ذلك الشيخ واستحله وقال إما احتاج بسببي ووقوع عصاي على عصاه وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال إذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق شرا منه وسأله بعض الصالحين عن التوكل فقال له ما تقول أنت قال إن أصحابنا يقولون لو أن السباع والهوام عني بمنك وشأنك فما تحتاج أن تتحرك لذلك فقال أنو يتبك هذا قريب ولكن لو أن أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك علم أنك من جملة الموحدين ورأى رجلا فقال له ما الخبر فقال حتى بنك

وحشت حتى إذا دنت من البحر وأفرح ... بي سكن
حرش هاف لم تحس بالبحر هاف ولا بطهف فيه زيادة
بسببها ولا إن خرجت منه استبان فيه بنقصها وجاه
رجل فقال له أوصني فقال له أبو يزيد انظر إلى السماء فنظر إليها فقال أتدري من خلقها قال الله قال فإن الذي خلقها مطلع عليك حيث كنت فاحذره
وقال اشد المحجوبين عن الله تعالى ثلاثة بطالة فاقوم الزاهد بزهده والثاني العابد بعبادته والثالث العالم بعلمه ثم قال لعسكين الزاهد وقد تلبس بزهده وجزي في مبتدئه إن الزهد لو علم المشتكي إن الدنيا كلها ستاها الله تعالى قليلا قليلا لم يملك من القليل وفي كم هذه مما ملك وأما العابد فهو الذي يبتدي منه الله تعالى عليه في العبادة أكثر من العبادة وأما العالم فلو علم أن جميع ما بدا الله تعالى من العلم شطر واحد من اللوح المحفوظ فكم علم هذا العالم من هذه ذلك الشطر وكم عمل بما علم وقال بعض مشايخه ليس العجب من حبك لي وأنت ملك قدير وإنما العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ولكن العجب من حبك لي وأنت ملك قدير وقال رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت له كيف أجدك فقال قل قد نفسك وتعال وقال إن في الليل ساعة لشر أبا القلوب أهل المعرفة فإذا استرقت إحداهن قلوب أهل الملكوت حجبا لله عن دخل وشوقها إليه فبذلك يقطعون ليالي بهم إذا أظلمت وأن الناظرين إليه لا إلى غيره وهو يصفو الدنيا والآخرة

ثم أنشد

فقال أبو يزيد أطال الله حمادك لتكون عبد الله ولا عبد الجمال
وقيل أن رجلا ذو الثوبين إلى أبي يزيد وخلا وقال له قل لي
يزيد إلى متى هذا التعمق قال راحة وقد حانت القافلة
فقال له أبو يزيد قل لأخي ذي الثوبين إن الرجل الذي نام
الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال له ذو الثوبين
هيهات له هذا كلام سقطة أخي الناوقال أولياء الله عز وجل
عند ابن الرحمن وهم عنده مختزنون في حال الأنس لا يزاحم
أحد في الدنيا ولا في الآخرة وقال حظوظكم أمانات
الخلق لجامع تبارهن أن بعضها اسما وقيام كل فريق منهم باسم
منها وهو هو الأول والآخر والظاهر والباطن فممن
من اسمه الظاهر لا حظ غائب قدرته ومن كان حظه
من اسمه الباطن لا حظ ما جوى في الستر ابن من نواره
ومن كان حظه من اسمه الأول كان شغله بما سبق
ومن لا حظ الآخر كان مرتبطا بما يستقبله وكل كوشف على
قدر ما قام به الأمر من الله الحق سبحانه وتعالى بيته وسئل
عن المعرفة فقال إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها
وجعلوا أعز أهلها أذلة ثم قال للمحبة أحوال و
حال للعارف لأنه محبة شوقه وقلبه هويه لهويه
غيره وغيره آثاره بآثار غيره فالعارف قطبها
والواحد ستار والعارف لا يرى في بقعته ونومه
غير الله تعالى كما لا يوافق غير الله ولا يطيع غير الله عز وجل
وسئل عن المحبة فقال استهلاك الكثير من نفسك

واستخار

واستخار القليل من حبيبك وقال أبو موسى الدبلي سألت
عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت
يدك في فم السبع حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله
تعالى غير الله عز وجل قال فخرجت إلى أبي يزيد
لأسأله عن التوكل فدققت الباب فقال البسطامي
في قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح الباب فقال
ابك فما جئتني يا بني وقد أراك الحجاب من وراء
الباب ولم يفتح لي فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته
فقال جئتني الآن يا بني أو بقيت عبدا شهرا فكان
لا يحصل لي شيء إلا أخبرني به فعند وداعه قلت له
أوصني يا أبا يزيد فقال حد شيء أتى وأنها كانت
جاملا لي فكان إذا قدم إليها طعام من حلال أمدت
يدها إليه وإذا كان فيه شبهة أو حرام أقبضت
يدها عنه وروى أن يحيى بن معاذ الرازي كتب
إلى أبي يزيد إني سكرت من كثرة ما دار في محبته
فكتب إليه البسطامي سكرت شربة الحق من السواقي
والأنهار وما روي ويحك لسانك خارج عن قولك
من مر به وانشدني المغني عجبت من دل يقول دلني
وهل أنسى فأذكر ما نسيته شربت الحب كأسا بكأس
فما زاد الشراب ولا أنا وبت وقال إن لله عبادا لو
حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث
أهل النار من النار وروي أن صفيفا البلخي وأبا تراب
النخشبي قدما على أبي يزيد فوصفت السفرة وثاب

من عنده فقال له الشيخ علي بالتأكيد عن التقاب كاربر
عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه
عز وجل فقال أبو يزيد يا شيخ المبتدي صلى الله عليه وسلم علم الله
عز وجل لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل عليهما السلام فقال
نعم ولكن أريد أن تصحح لي علمك الذي تقول هو من عند الله
تعالى قال نعم أنشدك بقدر ما يستقر في قلبك من قوله
ثم قال يا شيخ ما علمت أن الله تعالى كلم موسى تكليما
وكلم الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم وقد رآه كفاحا
وكلم الأنبياء عليهم السلام وحيا فقال الشيخ بلى ثم قال أيها الشيخ
أما علمت أن كلامه لا يضد بعضه بعضا والأولياء الإلهام منه لهم والقاء
فوائد في قلوبهم وتأييدهم حتى أنطقهم بالحكمة ونفع بهم الأمة
وما يوجد ما قلته ما ألهم الله عز وجل أم موسى عليه السلام
أن تلقيه في التابوت حتى أحدثه والقته في اليم وكما ألهم الله
تعالى الخضر أمر السفينة وأمر الغلام والجايط وقوله لموسى
وما فعلته عن أمري إنما هو علم الله تعالى قال عز وجل وعلمناه من
لدنا علما وكما ألهم يوسف عليه السلام في السجن فقال وكما علمني ربي
وكما قال أبو بكر الصديق لعائشة رضي الله عنها أن بنت خارجة
حامل ببنت ولم يكن إلا بنان يحملها فولدت جاريته كما قال
وكما ألهم الله تبارك وتعالى عمر الفاروق رضي الله عنه وكان على المنبر
بالمدينة بارد بة الجبل وهو بنهاوند ومثل هذا النبع وأهل الإلهام
قوم اختصهم الله عز وجل بالفوايد فضلا منه عليهم ورأفة
لهم وقد فضل الله عز وجل بعضهم على بعض في الإلهام والفراسة
فقام الشيخ فقال أعميتني أضلا وسقيت صدري

عند مرآبا يزيد فقال لا لكل معنا يا فتى فقال أنا صاحبه فقال
له أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبا فقال له شقيق كل ولك
أجر صوم سنة فقال أبو يزيد وغوا من سقط من عين الله تعالى
فاحتاج ذلك الشاب في الشرقة بعد سنة فقطعت يده بعد
وقال إن الله تعالى خلق إبليس كليلا من كل به وخلق الدنيا
خبيثة حبلبس يد اقعد إبليس على أخر الطريق الدنيا وأول
طريق الآخرة وقيل له انظر كل ما وجدت في عمل
عبد من عبادي شيأ من حقيقتك فقد سلطتك عليه
قال عني الشطاري كنا قعودا في مسجد أبي يزيد فقال قوموا
نقتل هذا الرجل من أولياء الله عز وجل فقمنا معه فلما بلغنا الدرب
قال أبو هم إن شئتم أن أستقبلك وأسبع لكم الدرب فقال
أبو يزيد ولو شفعت في جميع المخلوقين لم يكن كثيرا أما
علمت أن في الجنة من بطن تحت إبريق أبي يزيد في جوابه وروي
أن في ناحية بسطام بئرا يقال لها بئر أبي يزيد كان فيها رجل فقيه وكان عالم تلك الناحية
يعبد أبا يزيد فقال له فرجي لي عنك فأجابه
فقال أبو يزيد ولم نسمع من أبي يزيد أجابه أحد
قال له ذلك هذا عمن وممن ومن أين فقال أبو يزيد
خلعني من عطاء الله تعالى ومن الله عز وجل ومن حب قال رسول الله صلى الله
أنا حملت من حمل ناقة ولا ولدته أمه علم ما لم يعلم ومن حبيب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله
تعالى على خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع فعلمك يا شيخ نقل من لسان
عن لسان التعليم لا العمل وعلمي من علم الله تعالى إلهاما أهمني

وقال نظرت فإذا الناس في الدنيا مشغولون بالنكاح والطعام
والشراب وفي الآخرة بالمسوح والمذود فجعلت لذتي في
الدنيا ذكر الله تعالى وفي الآخرة النظر إلى الله عز وجل وقال حججت
أول مرة فرأيت البيت وما رأيت صاحب البيت ثم حججت الثانية
فرأيت صاحب البيت وما رأيت البيت ثم حججت الثالثة فما رأيت
البيت ولا صاحب البيت وكان الناس وهم أبو محمد سهل بن عبد
الله ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع
التستري رضي الله عنه أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم
والمتكلم في علوم الإخلاص وآفاته وشعوب آفاته
صحب حمالة محمد بن سوار وشاهد الثوري المصري سنة عرفوه
إلى مكة توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقد نيف على التسعين
وحكاه الشيخ العارف أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات
أنه مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان كبير الشأن في باب
المعاملات والورع مشهورا بالكبر إذا مات قال شغل كنت أقوم
بالليل وأنا ابن ثلاث سنين أنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار
وكان يقوم بالليل فربما يقول لي يا سهل أذهب فنم فقد شغلت
قلبي وقال لي يوما يا سهل لا تكن لله قال الذي خلقك فقلت كيف
أذكر فقال لي قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات بهذا
من غير أن تحرك لسانك الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي
فقلت ذلك ليال ثم أعلمته فقال لي قل في كل ليلة سبع مرات
فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال لي قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت
ذلك فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما
علمتك ودم عليه حتى تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم

الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي

فلم أزل على ذلك سنين فوجدت له حلاوة في سري ثم قال لي يا سهل
من كان الله تعالى معه وهو ناظر إليه وشاهده بعضيه إياك وهذه
المعصية وكنت أخلو فتعلو الكلمات إلى الكتاب فقلت إني لأخشى
أن يتعرف علي حتى ولكن شرطوا الجلد إني أذهب إليه ساعة
فأتعلم وأرجع فمضيت إلى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست
سنين أو سبع وكنت أصوم الدهر وقوتي خبز الشعير حتى بلغت ست
عشرة سنة فوقع بعد ذلك مسئلة وأنا ابن ثلاثة عشرة سنة فسألتهم أن
يكتبوا لي إلى البصرة أسأل عنها فجئت إلى البصرة وسألت علماءها فلم
يشفني أحد فخرجت إلى عباد الي في جبل يعرف بابن حبيب
بن عبد الله الحبادي فسألته عنها وأجابني وأقمت عنده مدة
أنفع بكلامه وأتأدب بآدابه ثم رجعت إلى تستر فجعلت قوتي
أقصاصات أعلم أن لشتري بدراهم من الشعير والتنور الفرن
فيطحن ويخبز لي فأفطر عند السحر كل ليلة على أوقية واحدة
خبزا بغير إدم ولا إدم فكان كذلك الدرهم سنة ثم عزمت
على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم خمس ثم سبع ثم خمسين
ليلة وكنت في ذلك عشرين سنة ثم خرجت وسكنت الأهواز
سنين عدة ثم عدت إلى تستر وكنت أقوم الليلة كله وقال لي إذا أراد
تفتح الله تعالى على العبد ثلاثا فهو مصطبر في حال وهي يقين
اليقين إصلاح الباطن لمراد الحق وإسقاط الخلق لدوبة
القرب والاعتماد على الله تعالى لرفع الحجب وقال كل الأحوال
لها وجد وقفا إلا التوكل فإنه وجد بلى فقا وقال كل
فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعة كان أو معصية فهو
عبث النفس وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس

وقال ذو النون التدبير والاختيار فاتهما يكدران على الناس
عيشهم واعلموا ان هذا الزمان لا ينال احد فيه النجاة
الا بترك نفسه بالجوع والصمت والجهاب لفساد ما غلب
اهل هذا الزمان واعمال البر يعلمها البر والفاجر وكشف
المعاصي الصديق ومن ظن جزم اليقين ومن تكلم
فيما لا يعنيه حرم الصدق ومن سئل خارجه بعد ما
امن الله تعالى به جزم الورع وقال اليقين ثلاثة فقدة العالم
من اضاعة العلم وفقدة الخاصة من الرخص والتاويلات
وفقدة اهل المعرفة من ان يلزم جسمهم حق في وقت فيخرجه
الى وقت ثان واصل لنا سبعة اشياء التمسك بكتاب الله
والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واكل الحلال ولفظ الاذى
واجتناب الاثام والتوبة واداء الحقوق ومن احب ان
يطلع الخلق على ما بينه وبين الله عز وجل فهو غافل
ولله ابس العمل والحكم من بعد الثلاثة الخلال الثلاثة
التوبة وقطيعة الشهوة وترك اذى الخلق والبلوى من الله
تعالى على وجهين بلوى محنة وبلوى نعمة فبلوى المحنة
تبعث صاحبها على اظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير
وبلوى النعمة تبعث صاحبها على اظهار اختياره وترك
وقال من خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوسواس الشيطان ولا
معنى الا الله تعالى ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ادب الا التقوى ولا عمل الا الضمن عليه والاياب
لله عز وجل والمخرجات للانبياء الكرامات للاولياء والعون
للرجاء بن والتملق لاهل الخضوع وقال بصبح للاشان حقيقة

وقال ذو النون

والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا او اذا انتبهوا لم تنفعهم ندامتهم
وما طلعت الشمس ولا غربت على احد من اهل الارض الا وهم
جهالك بالله تعالى الا من بقي الله تعالى على وجده
ونفسك عند الجهل واجب بدء في ادبي الادب ان يقف عند الشبهة
الشبهة وقال شيء العلم العمل وشكر العلم زيادة
العلم وقلة من قلب ولا نفس الا والله مطلع عليها في ساعة
من الليل او النهار فاتقها اني فيه حاجة الى سواه سلط
عليه ابليس وقال الذي يلزم الصوفي ثلاثة اشياء حفظ سره
وصيانة عقده واداء فرضه والله تعالى قبلة البدن والنية
قبلة القلب والقبلة قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح
والجوارح قبلة الدنيا وليس في الضرورة تدبير واداء بصره
الى التدبير خرج من الصون ومن لم يكن صون الله
عز وجل فهو غافل
على نفسه باب الظنون فمن سلم من الظن سلم من التجسس
ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم
من الذنوب ومن سلم من الذنوب سلم من الهمان وقال لا يسقى
الهمان الا باسلة حتى يطرح حمله عن الناس ويحمل
حملهم ويترك ما في ايديهم ويترك ما في يد لهم ومن
اخلاق الصديقين ان لا يحلفوا بالله لا صادقين
ولا كاذبين ولا يخاصمون ولا يغتابون عند احد ولا
يسبغون بظلهم واذا وعدوا لم يخلفوا ولا يتكلموا
الا في الاستثناء في كلامهم ولا يمزحون اصلا

التوبة حتى يترك أربعة أخلاق أخلاق الأنبياء وأخلاق
السحرة وأخلاق البهائم وأخلاق الشياطين وذلك العبث
على أربعة أوجه عبث الملحدة في الطاعة وعبث الأنبياء
في العلم وتيطلب الرخص وعبث المتصوفين في الاقتداء وعبث
شباب الناس غالبا كان أو جاهلا أجدا كان أو عابدا
في الأخلاق والتوبة الصعوبة للأنبياء والفرار المتصوفين
والقوت للملوك منهن والمغلوب مسلطا وقال أيما عبد
قام لشيء مما أمر الله تعالى به من أمر دينه فعمل به
ما أحب الله عنه عند فساد الأمور وتشويش
الزمان واختلاف الناس في الرأي لا أحصاه الله إماما يقتدي
به هاديا مهديا قد أقام الدين في نفسه وشارع إلى الأمن
بالمعروف والنهي عن المنكر فهو العزيز في الزمان الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود
كما بدأ فقال أبدأ كلها أجمل الأعمال العلم كله وبالعلم
العمل به والعمل كلها مشوبة إلا الإخلاص فيه والإخلاص أن
فيه على فعل حتى تعلم هل قبل أم لا وثوبه المعاصي الأمل
وبذرها الحرص وقاعها الجهل وصاحبها الاصرار
وثمرته الطاعة المعرفة وبذرها اليقين وقاعها
العلم وصاحبها التعبد المفوض من إلى الله عز وجل
وقال استحلف حلاوة التهجد بقصر الأمل أقطع
أسباب القطيعة بصحبة الناس وتعرض لرقة القلب مجالسة
أهل الذكر واستجلب رقة القلب بدوام الحذر
واستفتح باب الحذر بطول الفكرة وتزين لله تعالى

بالصدق

بالصدق في جميع الأحوال وتحبب إليه بتحمل الاثقال وإياك والسرف
فإنه يخرج إلى ما يغرق فيه القلب وإياك والغفلة فإنك
فيها شقي أبد الآباد وإياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فإنه ملجأة الندم
واستشفع إلى سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض
لعفو الله تعالى بحسن البر أجهد واستحلب زيادة النعم بعظيم
الشكر واستدم بعظيم الشكر خوف زوال النعم ودخل عليه
بعض أصحابه يوما فوجده مهموما فقال له أيها الشيخ إن كنت
مشتغل القلب فقال كنت بالأمس في الجامع فوقف على شاب
فقال لي أيها الشيخ أبعد العبد أن الله تعالى قبله فقلت لا قال
بلى يعلم فقلت لا يعلم فقال لي يا بني يعلم فقلت من أين يعلم قال إذا
رأيت الله يعصمني من المعاصي كما يعصمك المعصية وفقني للعمل
طاعة علمت أن الله عز وجل قد قبلني وقال لا تصحب العزلة
الا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا بادا حقوق الله
فيه ومن أدان أن يصح له التقوى فليترك الذنوب
كلها والحلال هو الذي لا يعصي الله تعالى فيه ولا ينسى فيه ولا يصح
لأحد الصمت حتى يلزم نفسه الحلوم ولا تصح له التوبة
حتى يلزم نفسه الصمت وروي أنه كان لا يأكل الطعام الا مرة
خمسة عشر يوما وإذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يتم
هلال شوال ثم كان يفطر كل ليلة على ألم القراح وكان يقول لما
خلق الله تعالى الدنيا جعل المعصية في الشبع والجهل أيضا وجعل في
الجوع العلم والحكمة وقيل إنه كان إذا جاع قوي وإذا أكل ضعف
وكان من لم يصحبه الورع أكل رأس المال ولم يشبع
وقال ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى ومن خشع قلبه لم ير

الألوكة
www.alukah.net

الشيطان وعلامة المتوكل ثلاثة أشياء لا يبالي ولا يريد ولا يخيش
وأول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله تعالى
كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد لا يكون له حركة ولا
تدبير وحقيقة التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد
والتوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن سنته ممن لم
يبلغ حاله فلا يترك سنته ومن طعن في الحركة فقد طعن
في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان واليقين شعبة
من الإيمان وهو دون التصديق وإنما اليقين الكاشفة
وذلك قد يعرض للسلف لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا لتم المعاينة والمشاهدة وحق أم على قلب أن يسير
إلى نجاة اليقين فيسكون إلى غير الله عز وجل وقال
لا يحد العبد حتى يسوء لا يخرج عن الرعدة إشارة الجوع
والعري والفقر والذل ولا يصلح للعبد التعبد حتى يكون
لا يبالي أثر المسكنة عليه في العدم ولا في الغناء إن الجود
ولا يعرف الناس إلا مخلص وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد
الله رضي الله عنه يوم جمعة قبل الصلاة فقلت إني
البيت حتى أجعل أقدم رجلا وأؤخر أخرى فقال
لي ادخل لا يتابعك أحد حفنة الإيمان وعلى وجه الأرض
بقية فقال لي قم فصل ركعتين في صلاة الجمعة فقلت
بيننا وبين المسجد نهر وقنطرة فأخذ بيدي فما شعرت
حتى أتيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة

ثم خرجنا

ثم خرجنا فوقف ينظر إلى الناس وهم يخرجون فقال أهل
لا إله إلا الله كثير والمخلصون منهم قليل وقال لا يشم
رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو داهن غيره وقال يا رب
يقول إلهي أو الباري عز وجل نادي عبدي ما أنصفتني
أدعوك وتشاغل وأدعوك إلي وتذهب إلى غيري وأدعوك
عن البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا بن آدم ماذا تقول
غدا إذا أجنبني وقيل إنه كان جالسا يوما في الجامع فوقع
في المسجد حمام من سقف مما لحقه من الحر والمشقة فقال
إن شاة الكرماني قالت مات في هذه الساعة فكشفوا فوقت
فكان كما قال وسئل عن الولي فقال الولي هو الذي توالت
أفعاله على الموافقة وسئل عن الفتوة فقال الفتوة أتباع
السنة وقال أقرب الدعاء إلى الإجابة دعاء الغائب
ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطر اليه
لا بد له مما يدعو لأجله وقال الله تعالى لداود عليه السلام
بن اللبث علة أعيت الأطباء فقيل له في ولا تبك رجل من
بني إسرائيل سمى سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله أن يستجيب منه
فبكى فاستحضره سهلا وقال له ادع الله عز وجل فقال
سهل كيف يستجاب دعائي لنبك وفي حبسك مظلوم فقال
فاطلق كل من في حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية
فأرنه عز الطاعة وخرج عنه فعوفي ممن عليه وقرض ما
حين بلغ على سهل فأراد أن يقتله فقيل له لو قبلته ودفعته إلى الفقراء
فقطر إلى الحصى في النهر فإذا هي جواهر فقال لأصحابه
من يعصي مثل هذا فاحتاج إلى مال يعقوب بن الليث وقال

أشبأ من جوهر النفس فعفت بطعم الغذاء وجاع بطعم الشبع
وحوت بظهر الفرح ودخل لبيته ومر برجل عداق فبطل
له المحبة ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يطيق ضعفا وسئل
عن الصوفي فقال الصوفي الذي بكت أرضه هدنا وحاله
فيما حاك الصوفية قوم استعانوا بالله عز وجل على أمر الله
وصبروا لله عز وجل على آداب الله تعالى ومن قصر نفسه على الآداب
فهو يتعبد الله تعالى بالإخلاص وقال له أريد أن أصحبك يا أحمد
فقال إذا أمات أحدنا فمن يصحب الآخر قال الله تعالى قال فليصحبه
الملك وقال لرجل أحب إن كنت ممن يحب السباع فلا يصحبني
وسئل عن ذات الله تعالى فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير
مذركة بالإحاطة وهي بائنة بالانتصار في حال الدنيا
وهو مختفية بحقائق الإيمان من غير بدن ولا إحاطة ولا حلول
وقد أنهى العيون في الحقيقي ظاهرة لي في ملكه فقد تدنت به فاحتجب
الخلق عن معرفته لكنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه
والعقول لا تدركه بنطق إليه المؤمنون بالإيمان من
غير إحاطة ولا إدراك إليه نهايته وقال رأيت مارا بن من الحلب
في الحر فقلت له أين تمر حت بوما إلى موضع خال فطاب له المقام
فيه وكابد فيه وجدت من قلبي قربا إلى الله تعالى فحضرت الصلوة
فإذا ذهب الظهوة وكان عادتي من صباي تجلب يد الوضوء
لكل صلوة فكانت أعضائي لفقد الماء قبلتا أنا يحدك
إذا ذات تمشي على رجليه كأنه إنسان وقعة جزء حصر قد
أمسك يديه عليها قال سهل فلما أبنه من يجيد توهمت أنه
أدبي حتى دانيني وسلم علي ووضع الجزء بين يدي قال سهل

فما استراح

فما اعتراض العلم فقلت في نفسي هذه الجنة وأنا لا أدري من أين تؤكل
فنطق الدب وقال يا سهل إنا قوم من الوحش انقطعنا إلى الله
عز وجل بعزم المحبة والتوكل فنحن نتكلم مع أصحابنا
في مسئلة إذ وقع دبنا لا أن سهلا بيد ها لتجديد الوضوء
فوضعت هدية الجزء في يدي وحبني ملكان حتى دنوت
منك فضيا فيها هذا الماء من الهوى وأنا أسمع حين الماء قال سهل
فحبني على فلما أفقت إذا بالجزء موضوعة ولا أعلم في أي بيت
ذهب وأنا مستحيي إذ لم أكلمه فوهمان فلما فرغت أردت
أن أشرب منها فوديت من الوادي يا سهل لم بأن لك تشرب هذا الماء
بعد فبقيت الجزء مضطرب وأنا أتطلبها لا أدري أين ذهبت
وقيل مات سهل أكت العاش على حائط زنه وكان في البلد
شيخ هودي قد أناف على السبعين فسمع الصيحة فخرج
ينظر ما كان فلما نظر إلى الجنان صاح وقال هل تروك
ما أراني قالوا فما الذي تراني قال أراني أرى من
النار بتمسحون بالجنان ثم أنه أسلم في الحال وحسن إسلامه
وقال من زهد في الدنيا أن يعين بوما صائما فمن قلة مخلصا في ذلك
ظهرت له الكرامات وإن لم تظهر فلأنه عدم الصدق في زهده
فقيل له كيف تظهر له الكرامات فقال يا أخي ما بنا من
حيث نشاء وقال محمد بن أحمد المصري خدم أبو سهل بن سهل
عبد الله سنين فقال لي مات ابنه تغيرت سبلة سماع شيء كان سمعه
من القرآن وإن والد كنت عنده فلما كان في الحادي عشر قرئ
بين يديه فالتفت لا بد خد منكم بيده فوت ابنه قد تغيرت لونه وإن لحيته
وكاد يسقط فلما أفاق سألته عن ذلك فقال يا حبيبي ضعفنا

وسئل عن السماع فقال هو علم أشار الله تعالى به لا يعلم حقيقته
إلا هو وقيل وقال أبو نصر السراج دخلنا شونة قرايتا في قرية
سهل بن عبد الله رضي الله عنه ينشدنا بشمونة بيت الشبع فسألنا الناس
عن ذلك فقالوا كانت الشاء تجيء إلى سهل فيدخلهم هذا البيت يصنفهم
ويطعمهم الغنم قال أبو نصر وشاهدت أهل شونة جميعهم منهمكين
على ذلك وهم الجم الغفير والعدد الكثير الذي لا يحصى وقيل
النواطي على الكلب وكان يصحبه رجل يقال له عبد الرحمن بن
أحمد فقال لمشغل يوما بما أتوضأ للغلوة فيشغل بين يدي قضبان
ذهب وقضبان فضة فقال له سهل أما علمت أن الصبيان إذا
تلوا يخطون حشخاشة يشغلون بها وقال أحسن الكرامات أن
تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق محمود وكان قد أصابته
زمانة في آخر عمره فكان إذا حضرت الصلوة انشرت يداه
ورجلاه وإذا فرغ من الفرض عاد إلى الزمانة وقال أبو علي
بن وصيف المؤذن تكلم سهل بن عبد الله في الذكر فقال
إن الذكر لله تعالى على الحقيقة لو علم أن يجيء المن في لفظ ثم مسح
يده على يمين يده قرى وقام وقال صلاح الخلوتي ثلاثين
سنة ما رأيت سهلا يتوضأ قط إلا وضوءا واحدا لكل صلوة
ثم الاشتغال بطلب الحرز وما أحد أحد شهوة من الدنيا
إلا بحقوق بنو وقال أجمع العلماء على أن نفس المعافاة أن لا يكل الله
تعالى العبد إلى نفسه وإن يتولاه وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تكلني إلى نفسي وقال الثالث ثلاثة أضاف ضيف مضروب
بشوط المحبة تقول بسيف الشوق مضطجع على بابه ينتظر الكرامة
وضيف بشوط الشوق تقول بسيف الله أنت مضطجع على بابه ينتظر

ضروب

العفو

العفو وضيف مضروب بشوط العلة مقتول بسيف الشوق مضطجع
على بابه ينتظر العفوية وقال الثالث تقي المعصية وتلزمه الطاعة
وقال المطيع يبقى الدنيا ويلزم الدين والعالم يكتفي العجب
ويلزم نفسه التقصير في كل حال وقال أصول السنة إيثار الله
عز وجل والعمل بما تعلم وإيثار الآخرة على الدنيا وتضييق
ما وسع الله تعالى عليك بما أتيح لك وقال في حقوق المرتبة أقوام
يرون السماع بأنهم زرقهم من الجنة تكن وعيشا وفيهم من العلم
مالو وضع ما بين الظفر والعظم على أهل البصرة لسابق إليهم الدنيا
أما مهما ليسوا هم مسلمون قال ملى ولكنهم كانوا إذا ضحى قالوا إلى متى
نأكل الليل وإذا أمسوا قالوا إلى متى ننام عدا وقال لله عز
وجل فوائد والشيطان فوائد فأما فوائد الله تعالى فالخوف والرجا
وأما فوائد الشيطان فأماني وغرور وقال تعلموا البينة الصالحة عند
الشروع في أعمال الخير وأكل الحلال وترك أذى الخلق كما تعلمون
الكتاب ليصفوا إيمانكم وقلوبكم وحوا بالحكم وتركوا أهم العلم
وقال من زهد في الدنيا قصده فقد نبه على قلة رغبته في نفسه
واستحيى من الله عز وجل أن تجاب عند يد إلما لا قدرة له عند
وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها جرعة ما من زهد في نفسه
إيثارا لله تعالى فقد نبه من قدر إيمانه في قلبه واعترف بتقي
العبودية لربه إذ لا تفضل له قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة أي عبيدهم الغالي بالجيش الباقي
وقال شمامة الناس يوم القيمة على قدر يقينهم فمن كان أوزن يقينا
كان من دونه في ميزان يده وأدى اليقين ثقة العبد بالله عز

وجل وأدنى التوكل ترك الاختيار وإعلاه ليس له غاية
وقال إن الله تعالى منع العاقلين لذاذة مناجاته فلم يرض
لهم لمعرفته ولا أبعدهم لجحده منه فاشتغلهم بعلمهم عبيد
الدنيا وقال أبو العباس الجواس كنت نهل بن عبد الله رضي الله عنه
وكنت أحب أن أعرف شيئا من أمر الذي كان يتبسم وكنت سألت
جماعة من أصحابه من أين يقبات سهل فلم يقف منهم أجد على شيء
فخرجت به فخرجت ليلة من الحضن وجئت إلى مسجد فرأيته قائما
يصلي فوقفت طويلا وهو لا يعلم حتى جاء شاة فدخلت باب المسجد
وأقبلت أهاولها فلما سمع سهل حركة الباب رفع رأسه وخرج
إلى باب المسجد ففتحه وقدم الشاة البيه ومسح يده عليها وقد كان
أخرج معه قدحا أخذه من طاق المسجد فحلب وشرب ثم مسح
يده عليها وكلمها بألفاظ سريانية فدخلت في الضحى وأدخل هو إلى البيت
وقام في محرابه وقال خلق الله تعالى الدنيا لهذه النفس وخلق النفس
للطاعة فمن كان في الدنيا مطيعا لربه عز وجل فله الدنيا والآخرة
ومن كان في غير ذلك فلا دنيا له ولا آخرة وروي أنه قال لبعض
أصحابه إني قد أخرج إلى بيت المقدس وقد أحببت أن أبلوك
في بعض أمرك إذا كانت لي حاجة سألته أن يدعو
فقعد على رحل وألقاه على عنقه وعزم على موضعه في المسجد
قال فحبست إلى بيت المقدس وقد خلت المساجد وظننت أن رجلا
فوجدته بالعلامة التي وصفها لي سهل فسألته أن يدعو لي فقال
تعرفني فقلت دلني عليك سهل بن عبد الله التستري فقال رحمك الله
ترحم سهلا فقلت إن سهلا في بلده فقال قم فإن سهلا خلفك
العمود قال فعمدت إلى الاسطوانة التي ذكر ما فوجدت سهلا قائما يصلي

فأبصرته

فأبصرته ولم أتقدم إليه ولا كلمته وقعدت على وجهه رغبة
شديدة فلم يسلم حتى انتهوني الصلوة وقال له يا محمد هذا الذي
يقولون بكون الرجل العداة بالبصرة وبالعسكر فقال نعم لله تعالى
عباد هم على جنب يام ويقولون لا نعرف جنبا الا بصرة أفالي جنب
يريدون وسكت ساعة ثم قال التستري الملوك لهم ورث أو ولا
عرف واحد منهم بالصحة والصحة وضد الشقاء دفع مفتاح
خزانته اليه وقال اعمل ما شئت فهو يعمل في مملكته ضاحبه ما شاء
ما يريد كذلك العبد إذا طاع الله عز وجل فيما أمره وفيما نهاه
عنه واجتهد فيما يقربه اليه من طاعته ثم قال إنكم غافلون وإن
الدنيا راحلة عنكم وأنتم مشتغلون عنها فتيقظوا من رقدتكم
فإن الأمن قريب ولعل القليل من أيامكم إذا استقبلتم يوم الدين
وقال إن الله تعالى اصطفع إلى أوليائه بثلاث خصال لا يطلعهم
من حيث يطلعون ويستر عليهم تدبيرهم لأنفسهم ويطهر لهم
عدوهم يريهم بذلك بدليل عز وجل أن لا يؤمنوا أمنهم ولا يخافوا سواه
لأنه العالم بهم اللطيف الخبير وقال رضي الله عنه أيها الناس
مالكم لا تقبلون حقا ولا تعرضون باطلا وقد اصطلحتم على
المعاصي إن لله عز وجل يوما لا يقبل فيه إلا الحق ولا ينفع
فيه إلا الحق من مستغيث عياله قال عز إلى الله عز وجل
قبل الموت وريقوه وتوبوا إليه واستغفروه فإنه قريب مجيب
إنه كان فيمن كان قبلكم رجل أشرف على نفسه في أمره
ثم رأى فوق الله تعالى فقال الله عز وجل له في الخوض
ملكا التوحيد فلما كان في الطريق لقيه ملك في صورة رجل فقال
له يا عبد الله أين تريد فقال أريد من أستشفع به إلى ربي

عز وجل لقبل توبتي فقال له الملك أي شيء تصنع بشفيع أبدا
من أنجم من الشفيع فقال له الرجل إن الذي استشفع به له عند
الله جاه وإني لي جاه عند الله عز وجل فإن سل الله تعالى إلى
الملك صدق عبدي لأنه دله على ولي لله يستشفع به
إلي فإنه أهل رحمتي ورحمني وشفعت كل شيء قد له
الرجل على ولي من أولياء الله عز وجل فلما جاءه سلم عليه فرد
عليه السلام وقال له مرحبا بحبيب الله عز وجل مرحبا بالعبد
المتعبد من ذنبه وجنابته مرحبا بالمستقبل من عثرته
اعلم إن الله تعالى ما رزق أحدا التوبة إلا وقد علم عند
حمل إساءته إليه وإن الله تعالى قد قبل توبتك بالذي علمك
فإن الله عز وجل بخصك بالأول بالآخر فقال له الملك
كيف تعلم صحة علمي فقال له ولي الله تعالى أن تدعو ذلك
الجبل يجيبك فقال له التائب أقبل التائب فما استتم كلامه حتى
جاء الجبل مشيرا عائما فقال له ارجع فعاد فقال التائب أشهد
أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
وأحصى كل شيء عددا فلم يزل يتوب على التوبة حتى مات
فتوفي الله عز وجل توبته من ندم على فعله وقال إن الله خلق
الخلق ولم يخلهم من ذنوبهم ولكن بذنوبهم وقال دع الذنوب
والاحتيال فيها الذي كان على الخلق عيشهم وقال رضي الله
تعالى عنه أولى الناس بذلك وقوله عز وجل وقال مالي لا أعبد ولينا
الله عز وجل الآية وقرأ إن عبد الله بن صالح كان رجلا
له بادية جميلة ومنزله جميلة وكان يمر من الناس
من بلده إلى بلد حتى أتى مكة وطاف مقامه بها فقال له لقد

طال

طال مقامك بها فقال له والله لا أقيم بها ولكن أتيت بلدة أنزل فيه
الرحمة والبركة أكثر من حل البلد فأحببت أن أكون
فيها مقيما وإن الملائكة تعد فيها وتروح وأتى عجائب
كثيرة أتى الملائكة تطوف بالبيت الحرام على صور
شتى لا يقطعون ذلك ولو أخبرت كل ما أنت لضعف
عنه عقول قوم ليشق مؤمنين فقلت له أسألك إلا أخبرتني
بشيء من ذلك فقال من ولي لله عز وجل صحبك لابد
إلا فهو يحضر حد البلد في كل ليلة جمعة لا تأخر
عنه ويقيم هاهنا إلى الغد من أتاه ثم ولقد رأيت رجلا
قال له مالك من القاسم الجنيد فسألته عن حاله وأين أنت بك عهد
فقلت له إنك قريب عهد بالأكل فقال استغفر الله تعالى فإن
أسبوع لم أكل شيئا ولكن أطعمت ولدي وأسرعت لألحق صلوة
الفجر جماعة بالحرم وبينه وبين الموضع الذي جامته سبع فارسخ
فهل أنت مؤمن بذلك فقلت نعم فقال الحمد لله الذي أراني هذا
موقفا وقال أبو سعيد صاحب سهل بلغ أبو عبد الله الزبيري وزيرا
الناجي وابن أبي أوفى أن سهل بن عبد الله التستري رضي الله
يقول أنا حجة الله تعالى على الخلق وأنا حجة عليك فاتصل ذلك بهم
وتواعدوا أن يخرجوا إليه فاجتمعوا عنده فأقبل عليه أبو عبد الله
الزبيري وكان جسورا لا يهاب فقال له يا سهل بلغني
أنك قلت أنا حجة الله تعالى على الخلق فعاد أتى بي أقاربي
فيما استخرت أنت تقول هذا فقال سهل لم أقل حيث ظن
ليس أني ولكن أمثلت هذا الأخذي الحلال فقالوا أطعمنا
يا جعفر حتى نصيح الحلال فلما أكل الحلال فقال الزبيري

يا أيها المحموم أنت قد صححت الجلاد قال نعم أنا قد صححته ولا أكل
الأجلاد فقال له البيزري وكيف صححت الجلاد فقال له سهل قمت
عقلي وغرفني وقويت على سبعة أجزاء فاتركي الأكل حتى يذهب
مهانية أجزاء الذي واحد فإذا خفت أن يذهب ذلك
الجزء وتلف معه نفسي خفت أن أكون أعنت على نفسي
وقتلتها ووقع النهاي من عيني دفعت من البلغة قدت
ما يرد على النية آخر أفهذا أصح لي قال البيزري فنحن لقد
على هذا ولا نعرفه ولا نحسن أن نقسم عقلنا وغرفنا
وقوتنا على سبعة أجزاء ثم قال له البيزري يا أيها المحموم وما
تقول في القدر فقال سهل ليس الله عز وجل فاتح قفله في السؤال
فقال ما حبني لا تسأل عن شيء سأل عنه الأنبياء فاسقطوا من
ديوان السؤال فقال ومن سبعة قال العنب قال البيزري أشرح لنا
أصلا في السنة نعرفه ونعتقده قال سهل إن الله عز وجل خلق
الجلد على مفرقيه وأخبرهم مشيته ودعاهم إلى توحيده
وحاطهم بعلمه وفهمهم قدرته ثم قال الله تعالى في الأصل عاد
هي الفراغ لا يستغني عن الله عز وجل طرفة عين وقال أبو عبد
الله بن دستوية سمعت سهل بن عبد الله رضي الله عنه
وهو حاج من القصر في يوم بارد وعليه إزار وعلى
رأسه قلنسوة وبرد كان وكساه وأنا أجد البرد وكان يوم
ريح عاصف فجعلت أتحافا وأرفع الكساء عن سهل فقال
يا دوست لا تتعب نفسك وهذا فإني لا أجد البرد
قال وصحبته بضعا وثلاثين سنة ما رأيته قط إلا يأمرنا أن

أن أنت عليه فمضى ولا جئته ولا صدرت الأيام واحدا أمن
سألوا إن أراه فليس في ذلك اليوم فمضى وقال يأتي علي
الناس يذهب الجلاد من أيدي أنفاسهم ويكون أوائلهم من عين
وجهها وتسلط بعضهم على بعض فذهب عيشهم وبلي رفلوهم
فقر الدنيا وخوف سمائة الأعداء ويجد لذة الخير عندهم
وبمالهم فيكون هم في بلاء وشقاء عاد فإما من دوم
فيكون في فقر وخوف الظالمين ولذة في المعاش الأمان لا
يأتي من أن أخذ فوق لا كيف أهلك نفسه فيكون
بينهم تبديد الجهاد وعيشهم عيش الضحاك وقوتهم
موت الحسان والضلال وقال كيف بوقاتنا حين جهنم
وبار عاد إذ ارتبت مدينة من حجر منقور وبئر وسطها
قصر من حجارة منقور سقوفه وأبوابه تاوين الجن وحلية
معتبر أو إذا فيه شيخ عظيم الخلقة يصلي نحو القبلة وعليه
جبة صوف رقيعا طرة وقال سهل فلم أتعجب من عظيم خلقه
كتعجبي من طرة جبته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي
يا سهل الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها طي الذنوب
وطاعم السبخت إن هل الجنة من سبعة أيام وفيها لهب
المسيح ابن مريم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وأنت يها
فقلت له ومن أنت قال أنا الذي أتيك في كل يوم مرة
من الحين فقلت له وقال في الأرض عجيبة
عاينها أصل الجبل لا أعتبر فيها فقال هذا
الماء الذي جعل الله حيوة بريك فلا تشكرون الله
وتنقص فلا تستغفرون الله وقال من أطال الله تعالى

عمرو فقد أحسن إليه فينبغي أن يقابل الإحسان بمثله قيل
له وكيف ذلك يا أبا محمد فقال إن الله عز وجل قد
أمهله وبسط له في التوبة فإن نفع الجد فإن عمل صالحا
كان من الأحياء وإن عمل شيئا كان من الأشقياء وقال
كم من عقوبة رفع منها صاحبها قد أداه رفعه إلى الجنة
وكم من صغيرة أمن صاحبها قد أداه أمنه إلى النار فاتقوا
الله عز وجل وعليكم بالخوف فإنه يعقب الأمن وإياكم والأمن
فإنه يخاف على صاحبه من المكر وقال رضي الله عنه أيها الناس
اتقوا الله عز وجل واتقوا العداوة ولا تعتقد أحدكم
خوفا لله تعالى فيجعل الله له النصر إنه كان لله ولينا
ونصيرا وقال إذا قام في قلب العبد أن الله عز وجل واطلع عليه وحقر
تعظيم الله تعالى لنفسه فليتهم جميع ما يرجو أن يكون
مفتقرا لما جاء وخافه لما سلف منه من مثاقيل من باب كبائر الأولياء
فقال سهل لأن لا إله ليس بموجود في السنة جعلت تتوب على هذا
المثال الجاني وأحببت خيرا بأن كلمة الإخلاص والجاني
وقال المذنب من عرف الحق وعرف الخلق فإنه عرفهم استدرج
وإن ضعف عن ذلك كان له عدوا وقال العصمة بالله تعالى
تمنع الشيطان أن يلوذ بصاحبها والاتكال على الله تعالى يورث
السكينة وقال الدنيا حرام على صفوة الله عز وجل أن تنالني
وتشتاق إلي وهي حرام على صفوة الخلق أن يسألوا شيئا ومن أخذ منه
شيئا وجب عليه الفدية كل لذة الدنيا حرمها على
صفوته فمن نال منها شيئا وجب عليه أن يعاتب به بترك
العمل الصالح وقال في المخالفة تقلع عن النفس وفي المحاسبة

تعدوا أنواع

فقد واهواهم فصارت شهواتهم في الطاعة وكل من أقام على
رد في معصية وهو يطلب مع ذلك طاعة فقد منع المعرفة من الله
وكان مدعيا بالطاعة وباق تلك المعصية ومن أتى معصية
من أي معصية فقد حرم المزيد من عند الله تعالى وخاف
عليه العواقب وقال لا تصلح التوبة لأهل التوبة حتى يكونوا
كثير أمن الحلال الذي أحله الله عز وجل لهم وقليل أنوشه
منها من الحلال مخافة أن يحجبهم إلى عليين والتائب
الذي يتوب من تعاهد في الطاعات في كل ساعة وطرفة وليحة
وقال إذا أقام العبد بالله عز وجل علانيته من الخوف بحقيق على الله تعالى
أن يقوم له بما كان العبد قائما به لنفسه وقال من وطن في
الله عز وجل قريبا منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله تعالى ومن
طلب مرضاته أرضاه الله تعالى عز وجل ومن سلم قلبه تولى الله
جوارحه وقال لو علمت من إذا ألقيته أشفعت به لقضاء الله ولو علمت
راحة إذا ألقيته نلت معه الجاه قط عليه وقال أبو عبد صاحب
سهل رضي الله عنه أنه وأدخله إلى بيت وأمر فأشعلت
له ثمانية أيام ثم جاء إليه سهل بعد ثلاثة أيام فقال له الفتى
ثلاثة أيام فانصرف عنا فقام السبع وخرج من الدار ومن
نحن نسأل الله وقال رضي الله عنه من حفظ الله سبحانه وتعالى حفظه
الله جل جلاله ومن حفظ الله تعالى قلبه ومن حفظ قلبه أعطاه الله
تعالى غناه وعز من الله فقاعه ومن عرف مقامه من الله عز وجل
صير أمينا من أعنائه ومن صير الله تعالى أمينا فهو خليفة
الأنبياء من بعدهم وكل من لم يكن أمينا لم يطلع على أسرار

وقال لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه هذه الأربع
خصال إذا قنع بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتنب
الشهي في الظاهر والباطن والصبر على ذلك إلى الموت فقال
من لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه
ولم يراع العفو عنه ولا يبالي بصلاته ولا بصيامه إلا
أن يعفو الله الكريم عنه وقال من أحب أن يرى
حركة الله تعالى في قلبه وبحاسبة ثاياب الصديقين فليأكل
الحلال لا يدخل إلا في سنة أو ضرورة وإياك حرام
المكاسب وتحفظ عن الوصول بشهوتي سوء الطعمة وأذى الخلق
ومن آفاته أن ينبسط في مجالس الأنبياء عليهم الصلوة والسلام
فينبسط إلى مجالس الحكماء بحكم الرجل فيقول ما قال ابن
ما تقول في رجل حلف على امرأته بالبدنة وكذا أفيقع
يمينه أم لا فهذا مقام الأنبياء فاعرفوا لم ذلك وقال من كان له
لله تعالى قلبه محجوب عن الله تعالى وما بقي إليه غير الله
فهو مباعد عن باب الله تعالى ومن أحب أن يطلع الخلق
على ما بينه وبين الله تعالى فهو غافل عن الله عز وجل
وقال أدبوا نفوسكم بشيء أشبها لا تتركوها بحالين
الغافلين الذين يخوضون في حديث الدنيا ولا تتركوها بأحد
الحالين من النوم وامنعوها من الإسراف في الأكل والشرب
وصل هذه الآية إذا وقعت منكم المعصية فاستغفروا
ما لله تعالى فيه متعة فاطعموها من الحلال ما استطعتم وانتبهوا

نام الليل

تمام الليل ما أجبت وسئل رضي الله عنه عن الصبر فقال الصبر على
أربعة أوجه صبر على المصايب وصبر على الفرايض وصبر على أذى
الناس وصبر على الفقر فأما الفرايض فمتى ضيعت علمت أيت
حسن المغرفة من الله وأما المصايب فمتى صبرت عليها
وجب لك الأجر من الله تعالى وأما أذى الناس فمتى صبرت
عليها وجب لك حب الناس وأما الفقر إذا صبرت
عليه وجب لك رضوان الله عز وجل وقال المؤمنون
في الكافرين قليل والصالحون في المؤمنين قليل والصادقون
في الصالحين قليل والصابرون في الصادقين قليل والشاكرون
في الصابرين قليل والعارفون في الشاكرين قليل وقيل له هل
للحساد أنس فقال لا لأنهم بالمعصية وقال لما خلق الله عز وجل
حكم لنفسه بالغنا وحكم لخلقه بالفقر وسئل عن الذي كان يأمر الناس
أن يأمر ما كان أن يذهب لهب الجوع فقال يطفيه النور وقال إن
لله عز وجل في كل ليلة عطايا وأعظم العطايا أن يلهمك ذكره
وسئل عن جوع القلب فقال جوعه بذكر الله تعالى والله حي لا يموت
وقال الأنفاس تجاهد وكل نفس لا تخرج بعرفة الله فهو ميت وكل
نفس تخرج بذكر الله تعالى فهو حي موصول بالله تعالى وقال الدنيا
كلها إبليس والمساجد لله تعالى وقال للحايك ثلاث هذا ما يجزي
بالمسير من الأصل وما ليس من اليوم وقول حقر الدنيا عيناه وقال
رضي الله عنه دخلت البادية فرأيت شيخا مايلا منكسا فحققته وازدت
فيه بغضا منه فقلت له أجيء أم إنسي فأجابني أنت آدمي كافر فقلت
مؤمن فقال إن المؤمن لا يخاف شيئا سوى الله تعالى وقال أعلى مقام
الخوف أن يخاف العبد على نفسه سابق علم الله تعالى منه وخلع ذكر

أن لا تحدث نفسك حديثا تجر به إلى الكبر وقال اتحاد الخوف
لا بتكان قلبا فيه الكبر وقيل له أي شيء أشد على هذا النفس قال
الإخلاص لأنه ليس فيه نصيب وقال خيار الناس الموثوق
وخيار المؤمنين العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون
وخيار المخلصين الذين وصلوا إخلاصهم بالموت ولا يعرف
القيامة إلا المخلص وقيل له ما أصل هذا الأمر الذي نحن عليه
فقال الصدق والشجاعة وسئل سليمان عبد الرحمن بن عطية
وطيب الغداة وسئل أبو سليمان عبد الرحمن
الداراني وكان أنا قرية من قرى دمشق ويقال عبد الرحمن
بن أحمد بن عطية وهو عشي القبيلة وكان يفتي الناس
في علوم الخفايا قال توفي سنة خمس عشرة ومائتين
أبا سليمان رضي الله عنه يقول ليت قلبي في القلب كقلبي في
الثياب وكانت ثيابه وسطة وقال إذا غلب الرجاء على الخوف
فسد القلب ومن صان عن الدنيا صان عنه ومن أحسن
في ليله كوفي في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفي في ليله ومن
صدق في حب شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم
من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له وقال رضي الله عنه إذا
سكنت الدنيا في القلب ترحل منه الآخرة ولو أن الله
الصادق أن يصدق ما في قلبه ما نطق بلسانه وخير الصحا
ما وافق الحاجة ومن صدق في ومن أحسن عوفي
وقال رضي الله عنه ثمانية تقع في قلبي النكتة من شكت القوم تاما
فلا تعرفه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وكل عمل

ليس ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة وإذا جاع القلب وعطش صفا
وعرفوا إذا شبع وروي وقال أحمد ابن أبي الحواري قلت لأبي
سليمان صليت صلوة في خلوة فوجدت لها لذة فقال لي وأي شيء
ألذ منها قلت جئت لزيارتي أحد فقال إياك لضعف حتى خطر
بقلبك ذكر الخلق قال قلت له إذا أخرجت الشهوات من القلب أي
شيء يفتح عليه زهد أو ورع فقال إذا سلاعن الشهوات فهو راض
وقال رضي الله عنه اجعل ما طلبت من الدنيا ولم تظفر به همه
ما لم تحصل بالك ولم تعلمه واعلم أن العباد يضعفون
بقين صاحب البقين لأنه إذا كان وجد جاع فرح
وإذا كان له عيال وجاع طلب لهم وإذا جاء الطلب فقد ضعف
البقين وأحسن إقدام الزاهدين إقدام المتوكلين ومن لطائف العارفين
قوله تعالى لا تلهكم الذين الخالص تهذيب يد بلطيف ولكل شيء مهم
ومهر الجنة ترك الدنيا ما فيها وإذا ترك الحليم الدنيا فقد استا
سنوت الحكمة وقال رضي الله عنه لكل شيء حلية وحلية
الصدق الخشوع ولكل شيء معدن ومعدن الصدق في قلوب
الزاهدين ولكل شيء علم وعلم الحق لان ترك الكلام
ومن توسل إلى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وحلته
في جنته وأفضل خلاف جوع النفس ومن أراد واعظا
فليتطهر إلى اختلاف البلدان والزمان وقال علموا الصوت الرضي
بحاجة المقدور فيتم أو مثله إلى درجات المعرفة وإذا يئس العبد
القلب أخرج الشهوات وطرد العقلة عن القلب ولعل
ضد أو ضد أنور القلب شبع البطن ومن أطعم الانطباع
فقد وجب خلع مادونه من رقبته ومن كان الصدق وسيلته

كان الرضى من الله تعالى بحجاب دون كل شيء صدق الخوف من الله تعالى ولو أن مخرز وناكحي في ممر لحم الله تعالى بكايه وأبلغ الأسباب فيما بين الله تعالى وبين العبد المحاسبة وكلما غفل عن الله تعالى من أهل أو مال أو ولد فهو عليك مشؤوم وقال رضي الله عنه كنت ذات ليلة في المحراب فأقلقني البرد فاغتسلت عنيا بي ثم من البرد وبقيت الأخرى ممدودة فعلتني عنيا بي ثم هتف بي هاتف يا أبا سليمان قد وسعنا في هذه ما أصابهما ولو كانت الأخرى لوسعنا فيها فأتيت على نفسي إلا أدنى الأوبد فخار خارا حتى إذا كان أوبرج قال ونمت ليلة عن وردي فإذا أنا بالله بجنود إقول لي تنام وأنا أراني لك في الجنة مندوحة عام وقال أحمد الحواري دخلت على أبي سليمان الداراني رضي الله عنه وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد إني لم أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل ونام العون وخلا كل حبيب بحبيبه اقترن أهل المحبة أقدامهم وخرت دموعهم على خدودهم وتفرقت في محاربهم أشرف الجليل عليهم سبحانه وتعالى فنادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واشتاق إلى ذكري وأنا المطلع عليهم في حلل أنهم أسمع أنينهم جنبا يجانب جنبه لأشاهد فيهم جبريل ما هذا الكامل كيف يجمل بي أن أحقق ما أذاقهم الليل ملقوا أربي فبي حلفت إذا وردوا على القمة كشفت لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إلي وأنظر إليهم وسأله رجل عن قوله تعالى بما يقرب به العباد إلي قال أن يطلع الله على قلبك أنك لا تريد في الدنيا ولا في الآخرة غيره وقال من ورع الله تعالى في زهد زينه في خلقه وأعقبه العلم

وسخن

وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته ومن أصاب شيئا فندم أو ارتفعت عنه العقوبة وإن أغلظ وجدت نفسه بالمعاودة وإن أقيمت عليه العقوبة وقال يحيى الوشواش الآبي كل قلب ما من آبت لصاحبه إلى خير به بنفسها أما بأبي إلى بيت فيه زمزم وقال رضي الله عنه اختلف أهل العراق في النهد فمنهم من قال الزهد ترك الدنيا ومنهم من قال في ترك الشهوات ومنهم من قال يترك الشبع وكل بعضهم يقرب من البعض وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك كل ما يشغلك عن الله تعالى وقال الدنيا تطلب مني وهربت من المطالب لها فإذا أدركت الهارب مني حرجته وإن أدركت الطالب لها قتلته وقال أحمد بن أبي الحواري سألت أبا سليمان رضي الله عنه الوسواس فقال إذا أردت أن تعلم ذلك في نفسك فاذكر وقتا أحببت به فاترخ فإنك إذا فرحت انقطع عنك ذلك إنه ليس شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن وإن غمت بعيد أن أدركه وقال يلبس أحدهم عباءة فيمكث ثلاثة أيام في قلبه شهوة محبته وددهم فما يمنعهم أن يجاوزوا شهوته لباسه فإذا لم يبق في قلبه شهوة محبته شيء من الشهوات يجاوز أن يتدرع عباءة وقال لبلوغ الطريق لأن العباءة أهون من أعلام الزهد ولو أنه سخر رجلا رشد بن أبي نصير المختلط بالناس كان أسلم له وقال رضي الله عنه لأحمد بن أبي الحواري كن كوكبا فإن لم تكن كوكبا فكن قمرا فإن لم تكن قمرا فكن شمسا فقلت يا أبا سليمان القمر أضوأ من الكوكب والشمس أضوأ من القمر فقال كن مثل الكوكب تطلع من أول الليل إلى انشقاق الصبح فقم من أول الليل إلى آخره فإنه لم يقم قيام الليل كله مكن مثل القمر تطلع بعضا وتغيب بعضا فقم بعض الليل ونم بعضه فإن لم تقدر على قيام الليل فلا يغض الله تعالى بالنهار وإذا فاتك شيء من التطوع فاقضه

تفهم أحد أن لا يعود إلى تركه وقال رضي الله عنه لا ينبغي للعاقل
أن يعجب بعمله بل العمل نعمة من الله تعالى له وإنما سبيله أن يشكر الله
سبحانه وتعالى ويتواضع وإنما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم
يعملون وإذا من زعم أنه مستعمل فبأي شيء يعجب وقال رضي الله عنه
طوبى لمن جعل ذكر الموت وسوء العاقبة والفرج بني من أبواب
الدنيا وضيق على مدار التفوق طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر
وتخلص من الدنيا بالهرب كهربه من السبع والكلب طوبى لمن اشتغل
أمره بالاقتصاد واعتقد الحق للمعاد وجعل الدنيا من وراء ظهره
وتوقع الموت ليفرح غدا بالمعاد طوبى لمن ثقل بقليله من
دار الغرور ولم يتبع لها شهوتها فيبور ومن خطرت الدنيا وأهلها
منه على بال اضطربت عليه الأحوال ومن ترك الدنيا للآخرة
يجمعها ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما وقال رضي الله عنه ما
اختلفت المجالس قاض فأتركه في قلبي فلما قارفته لم يسق في
قلبي شيء من كلامه تعجبت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه إلى
بعض الطريق ثم تركه حتى عدت إليه فبقي أثر كلامه في قلبي حتى
رجعت إلى منزلي وكثرت الآلات المخالفات ولزمت الطريق وقد نسي
مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع ولو اجتمع الناس على
أن يصفوني كما يفتخر عليه تعسني لما قدروا عليه ومن رأى لنفسه
قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وقال القناعة من الرضى لو أن المعرفة
تقسمت على شيء لكان كل من فضائلها مات من حسنها
وجمالها ولكان كل صوت في صوتها وقال أحمد بن أبي الحواري
قال لي أبو سليمان رضي الله عنه يا أحمد ما أحب من أحب إلا بالقبول
من المعلمين وأنا أقول لك لا تضيع أصابعك في القصعة وأنت

لتقبل

لا تقبل مني أحد عوجت ناما ومن أتت طوايف يجدون الجوع
فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية السبع نعمة
كيف تستدين قلوبهم وكل شيء بحد ونه من الشهوات
بأكلونه إلى الأكل الشهد أنفع من عين حلها فاحد
سها على قلبك إياس جمعة إلى جمعة وزاني أوسمعا
رضي الله عنه رجل من الصالحين مكة لا يتاوك شيئا
تريده من مارستم وبقي ذلك أياما فقال أبو سليمان يوما
أن أتت نوعا وت مريم ماذا كنت تشرب فقام الرجل إلى
وقبل رأسه وقال جزاك الله خيرا حببت إلي أن سدا بني خالق
كنت أعبد مريم منذ أيام وكان علي لي تقضي وقال رضي
الله عنه أرجو أن أكون عرفت طريقا من الزهد وكو الله أدخلني
النار لكنت بذلك راضيا وقال إذا أخلص العبد
يقطع عنه كيد الوسواس والبلوى وإذا صدق الله
بصف ما في قلبه ما نطق به لسانه وقال رضي الله عنه قال
الله تعالى في بعض كتبه عبدي إنك ما استحييت مني فاتني
أنسي الناس ثوابك وبقاع الأرض ذنوبك وأمحي لا يدك
من الكتاب ولا أناقشك يوم القيمة في الحساب وقال رضي
الله عنه إن في الجنة قصورا بالذهب أحد الدارين في الذهب أحب
الملائكة في عرش الأشجار فسمعا يقعقع بعض الملائكة فقال له
وقعت وبقولك إن صاحبي فتر وقال أحمد بن أبي الحواري
قلت لأبي سليمان رضي الله عنه إن فلانا لا يقع في قلبي فقال أبو سليمان
وليس يقع أبدا في قلبي ولكن يا أحمد لعلنا أو تينا من قبلنا شيئا
من خلة الصالحين فلبس تجتمع وقال رضي الله عنه إن الله تعالى

www.alukah.net

فتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي وسئل عن
السماع فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يداوى
كما يداوى صاحب الصبي إذا أراد أن ينام ثم قال الصوت
لا يدخل في القلب شيئا إنما يخرج من القلب سافه وقال أحمد
ابن الحواري صدق والله أبو سليمان قال أحمد بن الحواري
صحبت أنا وأبو سليمان رضي الله عنه فتيانا حين نشبت إذ سقطت
السطيحة مني فقلت لأبي فقدت السطيحة وفقدنا بلي
ما كان أشد فقال أبو سليمان اللهم بأن إذ الضالة وما
هادين من الضلالة أن تدع علينا الضالة قال فإذا أحمد ينادي
من ذهبت له سطيحة قال أحمد فقلت أنا وأخذتها فتيانا
حين نشئ وقد تدرع عنا الف أمن شدة البرد إذ دخل بأسنانه
علينا طمع أن وقع بنا سبع فقال له سليمان تعال ندفع إليك
شيئا مما علينا من الثياب فقال لا تحل يا أبا سليمان أنشئ
أن الله قد وجد البرد أنا أسبح في هذه البرية منذ
ثلثين سنة ما انتقضت ولا أن بعدت يلبسني في البرد
فتيا من محبته ويلبسني في الصيف مثله أفمن دخل محبته
تروح عنا وزاده بعض الصالحين رضي الله عنه في الطعام
يتعهد به فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي ومن كان
من شيء أضر على من أشار إلي القوم إلي وقال رضي الله عنه أنا
في الله ثلاثون سنة ما دخل أحب الله تعالى فأحب الموت
شوقا إليه ولا دخل أحب الدنيا إلا قاسيته حتى الله تعالى
فاك قوت إلي غلام لنخلة فقال لا هذا ولا هذا أهل أن تختار

ما اختار الله

ما اختار الله تعالى فقال أبو سليمان للغلام فإنه صديق وقد
المجتهدون بالبصرة والفقها بالعراق والزهاد بخراسان
واليد بالشام وقال أحمد بن أبي الحواري أتيت
أبا سليمان بلقم القوم الرئيد والعسل إلى منزله مرتين
فلم يذقه فقلت له تطعمنا ولا تأكل منه فقال إني أعرف منكم
أنكم تشتهونه وأنا أحب أن أبعدكم شهوتكم وإن بذل العسل
إسراف وأنا أخافه ولو خاف من يعرف مبارزته على
أخبر والله تم بت أنا وإياه عند أحمد بن سنان فجاءه بشواء
فنهاه بذل وعسل ورقيق رقيق من سمن فجعل يأكل فقلت
تأكل هذا وفي بيتك مثله لا تأكله فقال لي يا أحمد من أكل
ليسر أخاه لم يصبه أكله إن عامل الله عز وجل لا يسأل
حال وإنما يضره إذا أكل لشهوة نفسه وقال لي اغرض
عن اللغو وإياك إذا دنا ذلك الله عز وجل جميع الحسبة
وعليك بالحكمة ومن أعرض عن الدنيا محتسبا صابرا
أدنى الآخرة وأغنى بها ومن زهد أدناه الله تعالى
ومن خير تسمعه من كل إنسان في هوى أسمعه
الله تعالى كتابه فإن أجمع في سماع الكتاب وصل
إلى الفلاح وهو من أجل أهل المعرفة وترك عند
ذلك الترجمة وهذه طريقة سلكها أهل الغيبة إلى الله عز
وجل قولوا إلى عطاشاف وحال كاف وقال أحمد بن أبي
الحواري قلت لابن سليمان كيف نوبي قلوبنا على ما نريد
قلوبنا من فكر الآخرة فقال هو الذي من أن يبلغهم
لا تقوى عليها قلوبهم وقال أحمد بن الحواري قلت لأبي سليمان

يجوز للرجل أن يخبر عن نفسه بالشيء يكون منه فقال
إذا كان في موضع الأدب ليقتدي به جاز له ذلك وقال
خطب رجل امرأة من أهل الموصل يقال لها آلوف
وبذل لها ما لم تسمح به فقالت للرسول قل له ما بقي
أنك لي عبد وجميع ما تملكه لي وإنك ستغلبني على
نفسي وقال رضي الله عنه لما علم الله تعالى علم الطير منطق
بابك إن اللعين يوسوس إلي بأن الذي كلمني غير
فأوحى الله تعالى إليه يا موسى ارفع رأسك فرفع موسى عليه السلام
رأسه فإذا السماء قد كشطت وإذا بالعرش بارز وإذا بالملك
قائم في الهوى فقال أحمد بن الحواري رحلت مع أبي سليمان
رضي الله عنه إلى الصلصم فلما صرنا في بعض الطريق
انقطعت بنا الجسور بسبب المطر فسلم علي أبو سليمان سلام
عارف ثم قال يا أبا سليمان إن المذكور بالدوام
الموصوف بدوام الصحام أن الله عز وجل قد أفادك وزوارا
قد انتفع بهم أقوام فهل لك أن تكتسب في وقتك ما عند الله
قال أحمد فانكب أبو سليمان على عكاز به ثم قال مثل عما بدا
لك فقال يا أبا سليمان ما علامة المريد قال أبو سليمان
علامة المريد إقباله على مراد ربه وتركه كل خليط لا يعود قال
فما صحبة حسن معشبا عليه فقال له أبو سليمان وحش
فلما أفاق من غشيته قال يا أبا سليمان أماتت القلب قليل الفهم
فمات فوق قليلا فقال له أبو سليمان قل ما شئت فقال يا أبا سليمان
من تعلم المريد أنه مريد قال أبو سليمان إذا زهد له الدنيا
وأعرض له ثوابه قد رضي في غير مرضاة فهو واقع

تدحرج أو موجا تغرقه أو حوتا يبتلعه أو يقتله
مكانه فصاح صيحة ورمى بنفسه حتى خرج الدم من
منخريه مغشيا عليه فلما أفاق قال له أبو سليمان قم صل ما فاتك
من صلاتك فاشتغل جالسا وقال يا أبا سليمان أنا ممن كلما
قال أحمد فعمرني أبو سليمان وقال قم بنا نمضي ونوكله فسمعته يقول
سيدي عبادك خلقوني وبحكمتك تركوني وإلى الهموم والأحزان
أسلموني سيدي ومولاي ومعبودي أنا مستجير بعفوك فاعف عني
وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان رضي الله عنه
يقول تذنبي لم أن آل العاقل لا منه عن من أنا أيه فلت لأدري
قال لا تعلم أن الله عز وجل ابتلاه على ذلك وقال أحمد صغير
قال صغيرها بحبك إلى كبيرها وما من أن أدري منها شيئا فعرفته ها
كلها وقال بينا أنا في طريق بيت المقدس إذ رأيت أمة أم أر عليها
جبة صوف صفيح وعلى رأسها خمار صوف وهي جالسة وسط أسها
بين كتفيها وهي تبكي فقلت لها مم بكاؤك يا جارية فقالت
يا أبا سليمان وكيف لا أبكي وأنا راجية لقاءه قلت لها لقاء من تحبين
قالت وهل يحب المحب غير لقاء المحبوب قلت لها ومن محبوبك
فقالت غلام العبوب قلت يا جارية كيف تجدين غلام العيوب مثل
إذا صفت نفسك من العيوب وخلت روحك في الملكوت مثل
ذلك تنزل إلى محبة المحبوب قلت يا جارية فكيف يكون
في محبتهم يقدسنا فقالت يا أبا سليمان اقدر أن تحمل أثقال الأرض
منغرسين أو تمشي بهم هاطلة وتلقي بهم واجفة قال واجمة فرأيتها
وهي تستنشق بزكي مجموعهم بهجة قلت يا جارية من أين لك هذه
الحكمة التي تنطقين بها فقالت يا أبا سليمان الحكمة لا تجيء بطول العمر ولكن

يا فتى إن للعارفين مقامات وللمشتاقين علامات قال
كتمان المصيبة وضمانة الكف امة فقال أعطني قال أبو سليمان فعملت
فقلت اذهب فلا تودع غنما ولا تشتر سواه ولا تودع حنطة ولا تتخل
بشيء عنه فقال زدني قلت لا تنس ذكر الله تبارك وتعالى فتح القفل
والسلامة من الله شفاء والتوكل فيما شاء الله عز وجل لكل شدة
عدة ثم توكلت وصحبت فارة أيام فركضته برجل وقال له قم
ياهذا فإن الموت لم تلق فزعا من أشد وقال يا أبا سليمان ما
بعد الموت أشد من الموت فقلت له من أيقن بالموت شديد
مير الحزن ولم يكن للدنيا عنده خطر ولم يغبط منها
وطرا وكان رضي الله عنه يقول في دعائه يا من لا يأنس بشيء إنشاه
لا يستوحش لشيء أفناه ويا أنيس كل غريب راحم في الغربة
غربتي وأنس فيه وحشتي وفرجه كربتي وقال الجوع مطية
العبادة والحصن الحصين وحب الدنيا رأس كل
خطيئة وقال عليك بالجوع فإنه مذلة الفرس وراحة القلوب
وروث العلم العمادي وقال الجوع عندي فخر لا
يعطيه الا من يحبه خاصة وقال إذا أردت حاجة من
حوائج الدنيا فلا تأكل حتى تقضيها فإن الأكل
يحتم العقل وقال عودوا أعينكم الصمت وقلوبكم الفكر
وهم أبو محمد الفتح بن شعنا الموصلي رضي الله عنه يعرف
ببلده بفتح الحمامي وهي قرية بشر في دجلة من أقراء
بشر بن الحارث وفي رواية الشقفي رضي الله عنهم كان كبير الشان
في باب الورع والعاملين وقال إبرهيم بن بشار الله صديق فتح
الموصلي رضي الله عنه فرح بذكر وقال يا رب أنسيتني

فتحها أحيني قالت بصفاء الود وحسن المعاملة ثم أنشأت تقول
قد كتبت الهوى فباح بسري عبرات من الجفون تسيل ثم قالت
أوه وأنشأت تقول كتب الدمع فوق خدي سطرا أين وجد
يهتدي حوبت قليل فاعذروني إذا بكيت من الوجد قليل
فقال إليك العذر إن دمعي لشاهد علي الحب دليل ثم قال لي
قال ثم قامت ودخلت في وادي الجبال وأنا أنظر إليها
وقال أحمد بن أبي الحواري أشتهي أبو سليمان رحمه الله شيئا حار
سلق فجيء به فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي
وتقول يا رب عجلت لي شهوتي لقد أكلت حمد بن شهوتي
وأنا تائب فأقبل نوبتي قال أحمد ولم يذق الملح حتى لقي
الله عز وجل وقال لا تستحسن لا يستصغر الدنيا من لا
يستعظم الآخرة ومن صغر الموت عنده استحقر بلذته
ومن لا يبكي لا يدري كل شيء يشاء ذكر الله
تعالى لم يجد صفو لذة ذكر الله عز وجل فلا يجد سبيلا إلى
طريق المحبين الذين عملوا عن الله عز وجل وقال لعلم بلا عمل لو لم
يبك العامل فيما يحذر من محبة الأعلى بما فاته من لذة الطاعة فيهم
لكان ينبغي أن يشغله ذلك حتى يحجب من الدنيا وقال
أحمد بن الحواري شغفت يا سليمان رضي الله عنه بقول مزرد
بني جبل لكام بالليل فسيغت رطا يتوسيني وما لدي
وأملي ومثلي ومن به تمام علي أعوذ بك من بدن لا تنصب
بين يديك وأعوذ بك من قلب لا يشفق إليك وأعوذ بك
من دعاء لا يصل إليك وأعوذ بك من عين لا تبكي عليك فلما
سمعته يقول من عين لا تبكي عليك علمت أنه عارف فقلت له

يا فتى

تلك الأنبياء صلوات الله عليهم فشكر هذا أن أصلي الليلة
أربع بعمامة ركعة وقال أهل المعرفة الذين إذا انطقوا فمنهم
ينطقون وإذا عملوا قليلا يعملون وإذا أطلقوا لمنة
يطلبون وإذا دنا عبوا فإليه يتعبون أولئك خواص
الله تعالى السابقون المقربون وقال بشر بن الحارث
الحافي بلغني أن بشار الغنج الموصلي رضي الله عنه عزيمة فقيل له
لم لا تطلب من يحتسبها فقال لا أدعها حتى ترضى الله عز
وجل عنها وضمني عليها وكان في وقت لبالي الشباب مع
عياله وعمله كساه عليهم ثم يقول اقعدني واقعدت
عيالي وجوعني وجوعت عيالي واعريتني واعريت
عيالي فما تريد وسئلت فقلت لها لك وإنما تقعد هذا بأن
يأتي لبابك وأحبابك فترعى لك حتى أفرح وسئل فتح الموصلي
رضي الله عنه عن الصدق فما هو فأدخل يده في كمه وأخرج المبضع
وأخرج المبضع المحماة ثم وضعها على كفه وقال هذا
هو الصدق وروي بعض أصحابه قال دخلت يوما على فتح
رضي الله عنه وقد رفع يديه وهو يبكي حتى رأيت الدموع
تنحدر من بين أصابعه قد فوت منه لا نظر إليه وإذا قد خالط
موقعه شتر فقلت يا الله عليك يا فتح بكيت الدم فقال لولا
أنك حلفتني بالله تعالى لما أخبرتك نعم بكيت دما فقلت له على ما
ذا بكيت الدموع وعلى ما بكيت الدم فقال بكيت الدموع على حزني عن
ربي وبكيت الدم حوفا أن لا أكون صحبت في
قلبي ذلك الخال قرابته ثم المام بعد موته فقلت له ما صنع الله تعالى
بك يا فتح فقال غفر لي فقلت فما صنع في دموعك فقال مر بي مزوجل

الله وقال لي يا فتح الدموع على ما ذا بكيت فقلت بارت علي تخلفي عن
قوافل حجتك فالدم لم بكيت فقلت بارت حوفا بني على دموعي
أن لا تصح لي فقال لي يا فتح ما أردت بهذا كله وعزتي وجلالي
لقد صعد إلي جافاك أربعين سنة وليس في صحيفتك خطيئة
واحدة وقال رضي الله عنه صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون
جميعهم من الأبدال وكلهم أوصوني عند فراقهم فقالوا إياك وتحاسد
الأحداث وقال أبو عبد الله بن الجلاء كنا في عزة شتر
السقطي رضي الله عنه ببغداد فلما ذهب بعض الليل ليس قميصا
نصفيا وشتر أو ليل ورداء وقام ليخرج فقلت إلى أين في هذا الوقت
فقال أعود قبر الموصلي فلما مشى في طرقات بغداد أخذ العسس
وحبسوه فلما أصبح أمر بضرب المحبوسين وكلما رفع الجلاد
يده ليضرب وقفت فلم نعهد أن الجرها فقيل للجلاد اضرب فقيل
للجلاد اضرب فقال جدا بي شيخ واقف يقول لا تضربه فتقف يدي
لا تتحرك فنظروا من الرجل فإذا هو سري السقطي رضي الله عنه
فأطلقوه واعتذروا إليه لا هم لم يعرفوه وقال من أدام الذكر
بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن أنس على هواه ورثه
ذلك حبه إياه ومن اشتاق إليه زهد فيما سواه وقيل لشتر
رضي الله عنه إنك حسن الصبر بالشبكة فلم لا تصطاد
لعيالك فقال أخاف أن اصطاد مطيعا لله تعالى فخوف أن
قاطعه عاصيا لله تعالى على وجه الأرض وقال أحمد بن أبي الحواري
سمعت شيخا من أهل الموصل رضي الله عنه بضاعة تحمل له في البحر
مع رجل فبعث إليه فتح رد علينا بضاعتنا فقال له انكسرت
سفينتك فقال لا ولكنك أبطأت قلبي تميل إليها فكرهت أن يكون

الذكر

ثقة عفيف الله تعالى فأخذها منه وأنفقها وقال سمعت أمي تقول
سمعتك يا الموصل تبوك إلهي وسيدي ومولاي لو علم أنك عن
تعذبك كما يا قال الذي فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب
ولو يعطيني نعيم أهل الشدة كلهم لكان لذة حبك في
قلبي أكثر وقال إبن جهم بن نوح الموصلي رضي الله عنه إلى
أهله بعد العتمة وكان صائما فقال عشوني فقالوا ما عندنا
شيء يعشيك به فقال فما لكم جلوس في الظلمة قالوا ما عندنا
شيء يسرج به مجلس بكى من الفرح وتوك إلهي مبلي يترك بلا
عشي ولا سراج فأي يد كانت مني فمالت بي إلى
الضياح فقال سالم الحداد إذ جاني بوما فتح الموصلي سجاده
فقال يعما فإن الصبيان ليسوا هم شيء قال فنظرت إليه نظر
شكس ثم قلت يا فتح تدريني من يشكون قال فترك المسحاة
بين يدي ومشى باكيا ولم يعد إلي وكانا لي عنهما قال سالم فبعثهما
بعد ذلك وبعثت بنفقتهما إلى عياله وكان بقاك إن هذا سالم
الحداد إذ مين الأبدال وكان إذ سمع الأذان اصفر واصفر
تغير وتشب وترك الحانوت مفتوحا وياتي إلى المسجد فيا أغني
صلاته راجع إلى حانوته وقد سرق السجة والفاس أو
السجاة وكلما إذا رأيتما فعاتبه بعض إخوانه وقال الحذ
عملك احفظ حانوتك الحانوت إذا قمت إلى الصلوة فقال ليس علي
من الله عز وجل ضيعة وكان كثيرا يقول سالم الحداد
المشيش يا شيخي فتوك حشيش أشتري أن يكون بأرض
الموصل أعمل بيت أفقرهما وترزق الصبر على ذلك فمرت به
امرأة وجهن عز وجل رضوان فقال له سالم أتدري أي

استهبت ولاية الجبار ومن أفسده الإبتداء ومن لا يستهلي الفقر
يا حشيش والصبر عليه فقال وتحك يا سالم ربنا أصابنا من خفض
العيش سيء فيبكي عيالنا ويقولون يا أبة ما ترى هذا الخبز بارد
بنا ولا بك وكان حشيش ضاق أو ربما مكث الأيام لا يصيب
قرفوخ من الكنيسة وبدس القرح والصرور الظاهر كأنه
فدجى إليه خراج الجن وكانوا يصلون الليالي الكثيرة بلي
عشاء فاجتمعت أنا وإياه مرة وسالم فقلت له يا أبا محمد بلغني
أنكم ربما طوتم الليالي بغير عشاء فسكت حشيش ولم يرد
علي شيئا وغضب سالم فقال له مه وما عنيك أن يتبع أطوارك
وإن باقوا طاوين فقد بات من هو خير منهم الليالي الكثيرة وما
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واجه وإن وده فهل ذلك الأمر
لهم في الآخرة وقال سالم ابن أخي فتى بذا يكون حشيش
وأهله وعياله مثل الهام همتهم بطونهم وفرجهم وقال سعيد
بن حرب دخلت على فتح الموصلي رضي الله عنه أعوده وهو مريض
فقلت له يا أبا محمد أوصني فقال ليس الإنسان إذا منع من الطعام
والشراب قوت قلت نعم قال كذلك القلب إذا منع من الذكر
مات وروي أن رجلا قال للحافي بم أن رضي الله عنه
هل لفتح الموصلي كثير عمل فقال كفاك بعمله ترك
الدنيا وروي أنه دخل رضي الله عنه على بشر بن الحارث
الحافي رضي الله عنه فقال له يا أبا نصر العيش العيش إن السوق
قد اشترى لنا خبزا جيدا ولحما جيدا فقعل بشر كما فاكل
الشيخ منه وأكثر وحمل الباقي فقال بشر لمن كان عنده

الدكر

تدرون لم قال اشتر لنا حبا احمد وتمرا اجمد
فقالوا الاقط كان الطعام الصرفي الجند يصفقون اصدارهم
عليه السكر ثم قال تدرون لم اكثر الاكل تا كانه
علم انه اقبح باكله قال ابي ان بن تدرني وضحا
وشرفا ثم تاك تدرون لم جعل الباني قالوا لا قال كان
التوكل اذا ضحك لم يضر صاحبه الجمل قعه وقال لا تامن
بما متعق من الدنيا ما تودينني منها وما من الدنيا ومن
في الدنيا من خير الا ما تصل به الى الاخرة ان الفقر ليعشق
المؤمن فيستبشر اذا لك ويفرح به فوق ارادة وهو اشد فرحا
بد منه بطل ما ناله من غرور الدنيا وما فيها فذلك ان الله
عز وجل قال وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور واي نفس
تطمئن اليها بعد ما ذكر الله تعالى عنها
وفيهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم رضي الله
وهو حاتم بن يوسف وهو من قدماء المشايخ خرسان من اهل
بلخ صحب شقيق وهو بن ابت جنم البلخي وكانه اسناد احمد
بن حنبل حضر وفاته رضي الله عنه وهو وقع الى المثنى بن يحيى
الصباغ وقد ابن يقال له حسنا دم بن حاتم مات
بعد اشخص سنة سبع وثلاثين ومايتين بنيسابور
بنيسابور بقاك له رامش سنة وقد على جبل قوق وقد اشخص
قيل له بكى ضحوا انما حاتم امت اصبحت فسا لته عن
مسالته فقال تعوق انه خرج منها ولها صوت في ذلك
الحال فحملت فقال لها حاتم ارفعي صوتك فانت اعلم بقصته
انه اتم فسرت المراة بذلك وقالت في نفسها انه لم يسمع
الصوت

الصوت فغلب عليه اسم الصمم وقال رضي الله عنه من دخل في هذا
هذا فليجعل في نعشه اربع خصال من الثوب من الثوب موت
ابيض وموت اشقى وموت احمر وموت اخضر قالوا
الابيض الجوع والاسود اجتماع اذى الناس والاحمر مخالفة
النفس والاخضر مزاج الناس بعضها على بعض وقال رضي الله
عنه العجلة من الشيطان الا في خمس اطعام الطعام اذا حضر
صيب وتجهيز الميت اذا مات وترويج البكر اذا ادركت
وقضاء الدين اذا وجب التوبة من الذنب اذا اذنب وقال رضي
الله عنه من اصبح وهو مستقيم في اربعة اشياء فهو بخير
في رضا الله تعالى اولها الثقة بالله تعالى والتوكل في
المعرفة والاشياء كلها تتم بالمعرفة والرابع ان لا
تفرح بالغنا ولا تغتم بالفقر ولا يبالي اصبح في بيت او عسر
وقال رضي الله عنه لاهل الطاعة ثلاثة اشياء اكبر الحرص
والحسد فما ادخل الشارق من الدنيا ادخل بالحرص ومنعه
بالشك وشقه بالتاء والمومن باخذه بالخوف فمنيك بالتاء والشرق
في الطاعة حاضا لله تعالى وقال رضي الله عنه النصيحة للخلق اذا رايت
انسانا في الحسنة ان تحسني عليه واذا راك الله في الحد المعصية
ان تزجره وتعجبت ممن يعمل بالطاعات ويقول اني اعمل واتباعا
من رضي الله تعالى عنه انه ابدا ساخطا على الله عز وجل اذا
لحقه ان تبدا ان تزصده ولست عنده بين ارض ليف يرضى عنك
وانت لم تزض عنه واذا امرت الناس بخير كن انت اول
به واحق واعمل بما تامر وكد افيما تنهى وقال رضي الله عنه
الجهاد ثلاثة جهاد في سبيل مع الشيطان حتى كثرة وجهاد

في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤدي بها كما أمر الله سبحانه وتعالى
وجهاد مع أعداء الله تعالى في غير الإسلام والشهوة ثلاثة شهوة
في الأكل وشهوة في الكلام وشهوة في النظر فأحفظ الكلام بالتقية
وأحفظ اللسان بالصدق واحفظ النظر بالعبرة وقال رضي الله
عنه أقلل تعشاك في أربعة أشياء في العمل الصالح بغير رياء والعلم
بغير سماع والعطاء بغير منة والإمساك بغير بخل وقال رضي الله
عنه مامن صباح إلا والشيطان يقول ما تأكل وما تلبس وأين
تسكن فاقول الأكل الموت واللبس الكفن والسكن القبر وقال
لبعض حلمائه ما بك تشتهي عافية اليوم قال له الليل قيل له
الست الأيام كلها عافية قال إن عافيته بقامي أن لا أعصي
الله تعالى فيه وقال أربعة بدون على أربعة المقصر إذا
فاته العمل والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة والمملك
منه عبده بشر أيامه والخسيس على الذنوب وقال رضي الله عنه
النوم خديمة ملوك التيك الدنيا نعيمه والجنة عاشقة وقد
تغيب في ثلاثة مواضع إذا علمت فاذكر نظر الله تعالى إليك
وإذا تكلمت فاذكر سمع الله تعالى إليك وإذا سكت فاذكر
علم الله تعالى فيك وقال إذا رأيت المرء يأتي بما يعتذر منه فاعلم أنه
قد أظمأ عن ذكر الله وقال له رجل عظني فقال رضي الله عنه
إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا
يراك فيه قال من أدعى المحبة بغير ثلاث فهو كذاب ومن
أدعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله تعالى
فهو كذاب وفي أدعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء

فهو كذاب وقال رضي الله عنه كنت في بعض الغزوات فأخذني تركي
فاضجعني للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت أنظر ماذا يحكم الله تعالى
فيّ هو يطلب السكين من حقيبة أصابه سهم غرب فقتله وطرحه
عني فقمت وقيل لبعضهم ما ثبتك إن كنت في هذا الأمر فقال علمي أن
خصالا علمت أن لي في لا بد منها غيري فاشتغلت بها فيما ينتفي ولم
أر عملا لا يفعله غيري فأنا مشغول به وعلمت أن الموت
يأتيني فأنا أبادره وعلمت أن لا أخلو من عين الله تعالى فلا أجسر
على ما أستحي منه وروي أن عصام بن يوسف رحمه الله مر
بحاتم الأصم رضي الله عنه وهو يتكلم في مجلسه فقال له يا حاتم
تحسن تعطي قال نعم قال كيف تعطي قال حاتم أقوم بالأمر وأفعل
المنسية وأدخل بالنعت وأكتب بالعظمة وأقف بالتين ثقيل وأرفع بالمتين
وأسعد بالتواضع وأجلس للشهود بالتمام وأسلم بالوقار وأسلمها لله
تعالى بالإخلاص وأرجع على نفسي بالملامة لا يقبل مني واجتنبها بالمعهد إلى الموت فقال له عصام
أحسنت تعطى وروي أن شقيقا البلخي قال لحاتم الأصم رضي الله
عنهما ما الذي تعلمت منذ صحبتني فقال ثمانية أشياء الأول فإني رأيت
الناس كلهم في شكل من أمر الدين فتوكلت على الله تعالى لقوله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه الثاني رأيت كل إنسان صديقا بغيتي
وبشكوه إلى الله تعالى فاتخذت صديقا يكون لي بعد الموت
ويفرغ الحزن فصادقته ليكون إلي عونا عند الجثاء
ويجوز معي على الصراط وليتني بين يدي الله تعالى قال

أحسنت والثالث أنت لكل أحد من الناس عدو فانقلب الناظر
من علوي من أعنابي أو أخذ مالي أن يطعمني فليس عدوي
ولكن عدوي الذي إذا أنت بي ما عند الله تعالى أمر لي بمعصيته
فرأيت أن ذلك الشيطان وجنوده فأطعمت ثم أعدت ووصفت
الحرب بيني وبينهم وقويت قوتي وقويت سخطي
فلما رأى ذلك مني قال أحسنت والرابع أنت
إن كل واحد من الناس له مالك عز أنت إن دليلك
ملك الموت عليه السلام فقرعت نفسي له حتى إذا جاء
بادرت بعمل صالح فقال أحسنت والخامس رجل
في الخلق فاجتنبت واحد أو بغضت الناس فالذي اجتنبته
لم يعطني شيئا والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئا فقلت من
أين أشبه فنظرت فإذا هو من الحياء فتركته واجتنبت
الناس كلهم وكلامي ما عند الله تعالى لم أرضه لنفسي
قال أحسنت والسادس رجل أتيته كل واحد من الناس له بيت
بشكنه وبادي اليوم من أتيته يشكي الفقر وكل شيء يفوت من
من الخير قد تركته لنفسي حتى كأني به إليك يحتاج إلى غيري
وقال رضي الله عنه الزاهد يلزم كنيته قبل نفسه والمتزهد
قبل كنيته ولكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف
وعلامة الخوف قصر الأمل وقال لا بغض عمل
صالح فلا عمل أصلح من الجنة لقي آدم ما لقي فيها
ولا بغض لكن ترك العبادة فإن إبليس تعبد طويلا
بخلاف ما لقي وفي الجنة بكثرة العلم فإن
الجاهل كان الجهل أنعم الله الأعظم فاتقوا

ما ذا لقي ولا تحتقرن بزوره الصالحين فلا شخص أكبر ولا أصلح من
المصطفى صلى الله عليه وسلم لم ينتفع بلقائه أقاربه فصار وا
أعدائه وقيل وجه عصام من يوسف البلخي شيئا إلى حاتم رضي
الله عنه فقال له ما حملك فقال وجدت في أخبار داود
وورده عز وجل قد له فاحتبت عز علي عزي وذلي على
ذله وقال رضي الله عنه قال له رجل من أين تأكل فقال
قد لله خزائن السموات والأرض ولكن أمرت أن
أعبده ولا يعبدني وقال رضي الله عنه لقيها الترك وكان متناجوله فرماني
بسهم يوهق فقلبني عن فرسي وتوارى عن أبنائه فقعد على
صدري وأخذ بلحيتي هذا لك افرق وأخرج حز حقد سنا
ليذبحني بها فوجد في جيبي سكان قلبي عنده وهو عقد
سكينه وإما كان قلبي عند سيدي أنظر ماذا يترك
القضاء منه فقلت سيدي فصت علي أن تذبحني فدعني
إلى أن آتي والعين إما لك وهو لك فبينا أنا أخاطب سيدي
وهو قاعد على صدري إذ أخذ بلحيتي ليذبحني إذ رماه
بعض المشركين بسهم فما أخطأ حلقه فسقط ميتا فقمت
أنا إليه وأخذت السكين من يده فذبحته فما هو إلا أن
تكون قلوبكم عند سيدكم حتى تنجوا من عذاب
لطيف هذا لم تروا من الآباء والأمهات وقال رضي الله عنه
وقعت بن أهيب فسألته عن مسألة فقال لي مكانك واحد
يد الله رضي عنه فما كان بعد أسبوع إلا خرج فقال
فقال أنت هاهنا قلت نعم للوعد فما الذي حبسك عني
كنت على مهمة فتعرضت فعرض على قلبي شيء فلم أستقر

ثم قال لي من أين أنت فقلت من أهل بلخ قال لي من كنت تجالس
فقلت إلى شقيق قال أي شيء سمعته منه قلت سمعته يقول
لو أن السماء من نحاس والأرض من حديد ما السماء تقطر
ولا الأرض تنبت حبة وكان عيالي ما بين الخافقين
كلهم إلى الله فقال الراهب هو رجل سوء لا تجالسه قلت ولم
قال لأنه كان كيف كان يفكر فيما لم يكن لو كان إنما ينبغي
له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فإنه فاسد
النعمة وقال تفتح الناس كل صباح على ثلاث فرق فرقة
قد طردوا من باب الله تعالى وفرقة قد ظفروا عن حاجته
وعابدته ولم يظفروا بها وفرقة اشتغلوا بالخدمة
وجعلوا في شغل وكيف قال وجعل العبد أن يقوم كل
صباح بقوام الجد الذي لم يجعلني من المطرودين وجعلني
عن بابه وهم الفساق وجعلني من المعذبين من خاصته
وهم أهل المساجد وروى أن رجلا جاءه فقال له يا عبد
الرحمن إني سيئ الظن وسوسة ولجوج فقال اس
الدين خلق التقية بالله تعالى ووسوسة الصدر ولجوج الإنسان من
وقال إذا وقفت في الصلاة فاعلم أن الله عز وجل مقبل عليك
فاشتغل بمن هو مقبل عليك واعلم بقلبك أنه قريب منك قادر
عليك فإذا كنت كذلك لا ترفع من عمل العمل وإذا استحدث
تأمل الرجعة فتعجل مشتغلا بالعمل عن تضييع العمل ثم انظر
في تسليمك إلى حالك وانظر عن يمينك إلى حسناتك التي تجزاها

عن صالح العمل وانظر عن شمالك إلى النار التي تجزاها عن
فساد عملك وانظر إلى الصراط تحت قدميك والميزان
بين يدي ربك والله عز وجل مقبل عليك واعلم أنك لا تنجو
إلا بالله تعالى فسأله أن يحفظ عليك ما لديك بفضله
تفضلا وقال أبو عبد الله الحقاف خلت مع إسحاق بن راهويه
حاتم بن الأصم رضي الله عنه إلى الري ومعه ثلثمائة وعشرين
رجلا بيد بيدهم الحجج وعليهم الصوف والرثاثة ليس
فيهم من معه طعام ولا حراب ومن لنا على رجل من التجار
فتمسك بطائفة الصالحين فأضافهم الليلة فلما كان
من الغد قال حاتم الأصم يا أبا عبد الرحمن إني أريد حاجة فإني
أن تعود فقيها لنا هو مريض فقال حاتم إن كان لكم فقيه
على عيادة الفقيه المريض فيها فضل كثير وانظر إلى الفقيه
عيادة وأنا أيضا أجيء معك وكان المريض محمد بن مقاتل
قاضي الري فقال له من بيتا يا أبا عبد الرحمن فجاءه إلى باب داره
فإذا البواب كأنه أمير مسلط فمشى حاتم متفكرا يقول في
نفسه عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم فدخلوا وإذا باب الدار قوس
في الدار حسنة وبئر وقدر وستور فمشى حاتم متفكرا ينظر
حتى دخلوا المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل وإذا البيت حسن
ووطاء ممدود وهو مقبل عليه وعن يمينه مسند
ونمارق وقوف فقعد الناس وسأله عن حاله وقام حاتم قائما
فلما رآه محمد بن مقاتل بسط له فجلس فقال حاتم لا أجلس إلا
له بن مقاتل إلى حاجة قال نعم قال ما هي قال أسألك عن
مسألة قال سلني قال حاتم قم فاستوفيني حتى أسألك عنها فقام

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما انه فاستجبوه فقال له حاتم علمك هذا من اين جئت به
فقال حدثني به الثقات قال عمن قال عن الثقات من الائمة قال
عمن اخذوه قال عن التابعين قال والتابعون عمن اخذوه
قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمن اخذوه قال عن رسول الله صلى الله عليه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به قال عن جبريل عليه السلام
عن الله عز وجل قال له جابر فهيم اداه جبريل عليه السلام
عن الله عز وجل الى النبي صلى الله عليه وسلم واداه النبي صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه واداه الصحابة الى التابعين واداه
التابعون الى الائمة واداه الائمة الى الثقات اليك هل
سمعت في هذا العلم من كانت حكمته في الدنيا اجل وزينته
اجمل ورئاسته اكثر كانت له المنزلة عند الله تعالى
اعظم فقال حاتم كلف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا
ورغب في الاخرة واحب المساكين وقدم الاخرة
كان عند الله له المنزلة اكثر فقال حاتم
فمن افقه بالنبي صلى الله عليه وسلم او باصحابه رضي الله عنهم او
بالتابعين بعدهم او الصالحين على انهم او بغير قولهم
وفتواهم اول من بنى بالجص والاجر بل علما السوء مثل
الجاهل المتكلم على الدنيا الراغب فيما يفوت اذا
كان هذا العالم هكذا فكيف الجاهل انا اشر امة قال
ثم خرج حاتم من عنده فاتى محمد بن مقاتل فقص
عليه ما جرى بين حاتم وبين ابن مقاتل فقالوا لحاتم يا اباعبد الرحمن

ان محمد بن عبد

ان محمد بن عبد الطائي بقزوين اكثر شانا من هذا
وهو غريب في الدنيا قال فسار حاتم اليه متعمدا فدخل
اليه وعنده الخلق مجتمعون يحدثهم فقال له حاتم رحمك
الله انا رجل اعجمي جئتك لتعلمني مبتدا ديني وخلاص
اسلامي وكيف اتوضا للصلوة فقال نعم وكرامة ياعلا
انا فيه كملاك فجاه بالاناء فقعد محمد بن عبد فتوضا لنا
ثم قال هكذا فاصنع قال حاتم مكانك رحمك الله حتى
اتوضا بين يديك لكون اوكد لما اتيقن فقال الطائي
وقعد حاتم مكانه فتوضا وغسل وجهه ثلاثا يحثي الماء
بالكف الايمن اربعا فقال له الطائي يا هذا اسرفت
قال له حاتم في اي شيء اسرفت قال غسلت اربعا
فقال له حاتم يا سبحان الله اما سمعت في كتاب الله
جميع هذا الذي ان اكلك لم تشرف فيعلم الطائي انه
قصاه عنه ولم يدر ان يتعلم منه شيئا فدخل الى البيت ولم
يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري الى بغداد
يا جماعتي بين حاتم وبين محمد بن مقاتل ومحمد بن عبد
الطائي قد حمل حاتم الى العراق فلما دخل بغداد
اجتمع اليه جماعة فقالوا يا عبد الرحمن انت رجل اعجمي
وليس يكلمك احد الا تحلبته كلامي شب فقال لهم حاتم
لان بيتي ثلاث خصال اطرها فقالوا واما هي قال اذا
اصاب خصمي فاحزن له اذا اخطا واغضب
نفسي من الجهل عليه فبلغ ذلك الى احمد بن حنبل
رضي الله عنه فقال سبحان الله ما اعقله ثم قال قوموا بنا اليه

نسخة الألوكة www.alukah.net

فلما دخلوا عليه وسلموا قال حاتم لأحمد يا أبا عبد الله ثم قال له
إلى من الإيمان فبقي أحمد ساكتا ساعة ثم قال له يا أبا عبد
الله يا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا فقال له يا أبا عبد
الله أنا من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال قال
أحمد فما هي يا أبا عبد الرحمن قال تعبد الله وحده
وتسعهم حملك وتسأل لهم شبعك وتكون من شيء
أيسا فإذا فعلت هذا سلمت ثم خرج حاتم إلى الحجاز
فلما صار إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أحب
أن ينظر فعل أهل المدينة فقال لهم يا قوم أي مدينة
هذه قالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فأين قصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أذهب فأصلي فيه لعلي أحظى قالوا
ما كان له قصر إنما كان له بيت لا يسع قال فأين
قصر أهله وقصور الصحابة قالوا وما كان لهم قصور وإنما
كانت لهم بيوت لا يسع فقال حاتم يا قوم فهذه مدينة وزعون
فليست وإذهبوا إلى الوالي فقالوا هذا اللعين يقول هذه
مدينة وزعون فقال له الوالي ولم قلت ذلك قال له حاتم
لا تعجل علي أيها الأمير إنما رجل غريب دخلت هذه المدينة
وقلت أي مدينة هذه فقالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
فقلت وأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصلي فيه لعلي
قالوا ما كان له قصر إنما كان له بيت لا يسع أهله وأزواجه وأصحابه بحيث
لا يصلي وشعث الله عز وجل يقول لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

فأنتم

فأنتم يا معشر من تأسيتم برسول الله أو بأصحابه أو بغيرهم أول من
بنى بالجص والآجر فحلوا عنه وخرجوا إلى الله حاتم وعليه أفتد
وكان كلما دخل المدينة يجلس عند قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويتحدث ويدعو فاجتمع إليه أهل المدينة وقالوا
تعالوا حتى نحمله في مجلسه كما فعل بأهل عسقلان فالتفت
عنده وقد اجتمعوا اجتمع إليه حلوكثير عظيم فقال له واحد
منهم يا أبا عبد الرحمن مسألة قال سل قال ما تقول في رجل يقول
اللهم ارزقني فقال حاتم مثلي مثل هذا العبد الذي طلب الرزق من
ربه عز وجل في الوقت أو قبل الوقت فقالوا يا أبا عبد الرحمن
ليس يفهم عنك هذا فقال حاتم أنا أضرب لكم مثلا حتى تفهموه
مثل العبد الذي طلب الرزق من ربه عز وجل كمثل رجل كان
له على رجل دين فطالبه به فقعد ببابه فاجتمع حتى أتاه وقال
له هذا رجل متغيب لا شيء له فاجعل في هذا الحق حتى يحمل لك
ويخلصك فقال لهم كم تدرون أن أجله فقالوا شهر فانصرف
وانصرف فلما كان بعد عشرة أيام جاء واقتضاه فقام جيرانه
فقالوا يا سبحان الله أجلته شهرا فبقي ثلاثة أيام حتى بعضته
بعد عشرة أيام فتركه وانصرف فلما كان محل الشهر جاءوا فقاضوا
فقالوا الجيران إن إنما جعل لك اليوم دعه إلى بعد المحل بأيام
فهذا مثل العبد الذي طلب الرزق من الله تعالى ثم قال
عند كم حديث وآيات وذكر أمم في كتابكم تقرؤونها وتطالعونها
في بيوتكم وأنتم تقولون اللهم ارزقنا فقد تركتم كلكم
واتبعوا إخوانكم المؤمنين حتى إذا قمتم أقعدوا
ثلاثا ثم سلوا أن تكم عز وجل عشية لعوت إجابتكم عبدا

وعنه ما خلف لذلك عبد وهو يسأل أن يرزقه ما هذه
العقلة فقال استغفر الله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا بالمسألة
إلا إعيابك ثم انصرف عنه وقال من العسرة يرزقه العلم
ومن الذكر يرزقه الحب ومن الفكر يرزقه الخوف

ومنهم أبو بكر بن أحمد بن معاذ الرازي رضي الله عنه
أوحد وقته له لسان في الوعظ خصوصا وكلام في المعرفة
وكانوا ثلاثة إخوة يحيى وإسمعيل وإبنهم وكانوا كلهم زهادا
وخرج يحيى إلى بلخ وقعد إخوة إبنهم فمات بها وبنوا
وبلخ وقبل إنه مات في بعض بلاد خراسان ثم أقام يحيى
بمجيء بلخ مدة معاد إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين
وقال رضي الله عنه من استفتح بباب المعاش بغير
مفاتيح الأقدار وكل إلى المخلوقين وقال العبادة حرفة
وحسبها أنها المطلوب وإن مالها الاجتهاد بالسنة وربحها الجنة
الصبر على المخلوق من علامات الإخلاص وقال رضي الله عنه
ثلاثة أشياء والإحسان دار أموال ولا يزال العبد بين لا
وإلا هو إلى حتى تشفر به العرات إما إلى جنة وإما إلى نار
وقال كيف يكون زاهدا من لا ورع له يقنع عما ليس له
ثم أنشد في مالك وقال خضوع التواضع بكرمه وقار وخضوع
الرجل أهلين سياسة وخضوع الضد يقين بكرمه وقار
رضي الله عنه مطلب العاقل للدنيا الحسن من ترك الحاصل منها
ولا يزال العبد مقرونا بالتقى ما دام مقيما على وعد الأمان من الله
وقال علم قد حبك الله تعالى بحبك الخلق وعلم قد رخوفك
تعالى لهائك الخلق وعلم قد شغلك بالله تعالى يستحي في أمرك
الخلق وجميع الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي عم ساعة تلهف

ثم تمرك

الإخلاص

بعم غمرك فرما مع قليل نصيبك منها وقال رضي الله عنه ثلاث خصال
من صفات الأولياء الثقة بالله تعالى في كل شيء والغنى به عن كل
عن كل شيء والرجوع إليه تعالى في كل أمر فأولياؤه أسس أنعته
وأصفاؤه ثم هاب كريمه وأحباؤه عبيد محبته وأتقياؤه لا يعتقون وهاب كريم لا يكون
وأسس أنعم لا يطلقون وقال رضي الله عنه الموت أشد من
الموت لأن الموت انقطاع عن الخلق والموت انقطاع عن الحق
فليس من تاه فيه كمن تاه بعجائب ما قد عليه والوحدة هيبة
الصديقين والأنس بالناس وحشتهم وإن اهد في الظاهر
مخلط الباطن والعارف في مخلط الظاهر صافي الباطن فاهل المعرفة
وحش الله تعالى في الأرض لا يأنسون لأحد الواحدون هربا
في الدنيا والعارفون عرفوا في الآخرة وقال رضي الله عنه
يا لك تأسف على مفقود لا يرده عليك الموت وما لك تفرح
بمن حي لا يتركه في يدك الموت وقال له رجل
أخبرني عن الله تعالى ما هو فقال له واحد قال كيف هو قال
قادر قال أين هو قال بالمرصاد قال ليس عن هذا أسألك قال
يحيى قد ذاك صفات المخلوقين فأما صفة الخالق فما أخبرك
به وقال رضي الله عنه من شك بحبه من الله تعالى شرب
كلها بحبه منه ومن قرت عينه بالله تعالى قرت عينه عن كل شيء
بالنظر إليه قال إن هذه ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع وعنه
من قل البلاء تظهر حقائق الصبر وعند معاشرة المذنوب
تظهر حقائق التوضا وبحبوب اليوم يتعقب المكروه غدا وقال له رجل متى أدخل
اليوم يتعقب المحبوب غدا وقال له رضي الله عنه رجل متى أدخل

جانوت التوكل وليس بزاد الزهد واقعد مع الزاهدين
فقال اذا صرت من ربانيتك لنفسك في الشبك الى حد
لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك
فأما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك مع الزاهد بن جهل
فلا أحب لك أن تقتضح وقال رضي الله عنه اجتنب صحبة ثلاثة
أجناس من الناس العلماء الغافلين والفقراء المداهنين والصوفية
الجاهلين ومن لم يتعظ بالمعاينة لم يتعظ بالموعظة والعبر
بالأوقات والمعتبر بالأوقات المتقلب وقال أنبأنا الله تحكم
الأمانة العبد وأبنا الأحرار تحكم منهم الأخوات والأبوان
وقال لا تتخذ عملا نفسك بشيء أجل من أن تشغلها في كل وقت
بما هو أولى بها وقال من خان الله تعالى في السر هتك الله
ستره في العلانية وقال توكيد الأشر أن يحبنك بك وهو
لك مبغض عليك وهان عليك من احتاج إليك وقال ليت
أبكي على نفسي إن ماتت إنما أبكي على حاجتي إن فاتت
الهي إن لم تمنحني رحمة الكرامة عنك فرحمني
بالانقطاع إليك وقال رضي الله عنه ما ابن آدم لا يزال
في نقص متمم ما دام قلبك يحب الدنيا متعلقا أترك الدنيا
قبل أن تترك وأستعرض ربك قبل أن تعرض عليه وأعمر بيتك
الذي خلقت له قبل انتقالك إليه وقال مجاورة الدنيا تقطع
بالأقدام ومجاورة الآخرة تقطع بالقلوب وقال إن وضع
عليهم عمل له لم يبق لهم حسنة وإن أنعم عليهم فضله لم يبق
عليهم سيئة الدنيا أمنيتي من طلبها وخادم من تركها
الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها فضحته ومن تركها قضاها

طلبته

طلبته الدنيا فتعلق الآخرة فاقطعوها ولا تغروها
وليس في العقل بناء الفضل على الجنس ومن
طلق الدنيا فالآخرة زوجته ومن طلقه الكائنات
فحلها والآلة كنها وأنه لن الآخرة ولا تشتر وحاذر من
الدنيا ما يبلغك الآخرة ولا تأخذ منها ما يمنعك الآخرة
وقال رضي الله عنه الناس هلكة رجل شغله معاده عن معاشه فذلك
درجة العابدين ورجل شغله معاشه عن معاده فذلك درجة
الصالحين ورجل شغله معاشه عن معاده فذلك درجة الهالكين
ولا تجعل زهدك حسنتك لتكتسب به الدنيا ولكن اجعله عبادتك
لتنال به الآخرة قيل له كيف يعبد الرجل من غير صناعة بجسمه
على العبادة فقال اقبلك قوم بصالحهم من لاهم وقبائلهم
تعواهم وتعلمهم دينهم ومن أحب أن لا يسكن قلبه بحب غير مولاه لم يتخذه أستاذا
ومن الحرمان أن لا تشكو من غير مولاك طوبى لعبد
من ذلك إلا اضطرارا وقال رضي الله عنه طوبى لعبد
أضحت الصناعة خرقه والفقر مسبته والعزلة سكنه
والآخرة همته والقناعة بلغته والموت فكرته والوقوف
بليته وأماته بالذل عزته وجعل تعالى الرب عز وجل
حاجته وذكره في الخلوات خلته فإن سئل على الجد عزته
وشكى إلى الله تعالى عزته وقال بالشوبة راحته طوبى لمن
كان ذلك ضجيعه وعلى الدوام أمنيته وجاء بالليل والنهار
وبكى في وقت الأسحار نادما إلى الله من كل خطوة خطاها
للسان وقال رضي الله عنه من سعادة المرء أن يكون خصمه
فهما وخصمي لا يفهم لو قيل قدمن خصمك قال نفسي

لما لا تنام تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم بشهوة ساعة
ثم إن الله تبارك وتعالى القائل لعباده محمد فامنه
حسب ما يوجد من السهم في الاذى وبه لعلكم تسلمون
وقال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله
فإنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك
ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم
ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور
وقال رضي الله عنه ستر الله ذو الأكرام سوأة في
الجنة فكشف ستر الدنيا فكيف برضا الله يستتر
الأعمال فكيف بحد وجد بدهش العقول فكيف وجده
بنبي ما دونه فكيف لطفه وانتسب داعي الحب
من جل جانبه فلتشن سيل ومزمن
وحملني ما لم يطقه جوارحي فشرك في الحسابي معذب
غير أني لا أصيب دواء ولا قرحا من ما أرى من البلاء
إذا كان داء الحب حب مليكه فمن دونه يلقى لعمري مداويا
وقالت رضي الله عنه لا تحزن من يفضحه يوم القيمة
حسن الله وبئس حسن بين الله ومن ذكر الموت
لم تمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير
أولها المبادرة إلى التوبة وذكر الموت والقناعة
برزق يسير والتهيئة للآخرة والشاط في العبادة
ومن حرص على الدنيا فإنه لم يأكل فوق شبعه
كتب الله له من الخوف وبدل عليه من الغيوب
ثلاث خصال أولها تأتيه غنيمة شاكر لله تعالى
على ما أعطاه والثانية لا يؤتى أحد أشهى مما أعطى

والثالثة

وقال تبعت في طلب ما لم يرزق حتى يقوته عمل الآخرة
وقال رضي الله عنه لا لذة إلا بعد التوبة أفرح من سبعين
قبلها هو الورع الوقوف على حد العلم من غير ميل والورع
عملي وخير أحدهما ورع في الظاهر وهو أن لا يحرك
إلا لله عز وجل والثاني ورع في الباطن وهو أن لا يدخل
قلبك سواه عز وجل ومن تبطن في الدقيق من الورع
لم يصل إلى الجليل من العمل الذي هذه ثمرته التاسع
بالملك وأحبت فوت ما لا فرح ولا بلغ أحد حقيقة
الزهد حتى يحسن وجه ثلاث خصال ترك العمل بلا علة
وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال رضي الله عنه كفى
أدم لو خلف من الثان كما يخاف من الفقر لدخل الجنة
وقالت من قصر همته حاد به أدنى عارض عن الطريق
يخلف رجاؤه عمله لم يتم الأعمال لأن الجاهل
الإخلاص كثيب أخرها وأنا بالغد فمشغوف وأحبه
وأحدث لي في الذنوب اعتمد على عفوك فكيف لا يغفرها
وأنت يا لود موضوع الهوى جلي العطاء الباقي قلبي رجاؤك
وأعذب الكلام على لسانك ثناؤك وأحب الشراب
إلي شاعة يكون فيها لقاؤك وقال رضي الله عنه أرجح
في نور الشبع نار في الشهوة مثل الحطب يولد مثله الآخرة
فلا يطفئ نار هذا حتى يحترق صاحبه وقال لبعض
جهل المرء من ثلاث خصال إن لم ينفعه فلا يضره قيل
وإن لم يسر فلا تحمده وإن لم يعد فلا تذمه قيل
له متى يكون المرء متوكلا فقال إذا رضي بالله وكيلا

وقال لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وصنعة
القوافل تغرس وهذه كلها علاقات وقال رضي الله عنه
صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين وأوحشة
كيف يصبر وقد استسلم الصبر بحمل بي المواطن كلها
لا عليك فانه لا يحمل وقال أشد منه على المريد معاتبة
الأضداد وقال رضي الله عنه من استحيى من الله
مطيعا استحيى الله عز وجل منه وهو محب نبت مستحيا
من ذنبه المعذب فيستحيي الله منه وقال في كفه
عباد تشرب بالأنس بحب الكآبة واعتقوا واقتنوا
الروح بحب المشاهدة ربوضوا هم إلى مقام الوكيدة قال أبي
جلقة وأبو بكر الفرغاني وغيرهما من كان هذا
الفصل يقول مشغل المحبة إلى تحلي بصفة فيتشاغلون
به إلى تخلاهم وترشد إدون عباد على اختلاف
أحوالهم وسئل عن الفقر إن لا يستغني إلا بالله تعالى
وسمة عليه الإنسان عليها وقيل له ما الفقر
قال الخوف الفقر قيل فما الغنى قال الأنس
بالله تعالى وقال لا تقولن غدا إلا الفقر ولا
الغنى إلا ما يكون الشكر والصبر فعال الشكر
ونصيب وقال من تأدب بأدب الله تعالى صار
من أهل المحبة لله عز وجل وقال العارف يحزن
من الدنيا ما لا يقضي ويلزم من شأنه بكاؤه
على نفسه وتأوه على ربه تعالى وقال رضي الله عنه

حقيقة

حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر والصلة
لم أسلم النفس للأسقام تبلغها ... إلا لعلمي بأن الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة ... لعل أنفسها تأتي وتبقيها
وليس صادقا من ادعى محبة الله تعالى ولم يحفظ حدوده
ويشاهد فرد له من حب أحب إلي من عباده يشوقني
سنة بلى حب ومن لبس المحبة عند عبر أهلها فهو يدعوه
مدعي وقال علامة المشوق قطاع الجوارح من الشهوات
وقال رضي الله عنه كل موجود من الدنيا لم يكن عونا على ما
فهو عليك لا لك ومن نصح إلى الله بذنبه وهو يتهمه في
رزقه فهو يفر منه لا إليه قال التوكل على ثلاثة أحوال
قال لها توكل الكآبة والثاني الرضى والثالث المحبة
فأما الكآبة فلا تشكو إن بدا تعالى والتحبي بما قسم الله له
والمحبة أن تكون محبته في قضاء الله تعالى والأولى للعاجز
والثانية للأبدال والثالثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال لم
يكن من فضل علينا واحسانه إلينا إلا أنه كلب قلوبنا
عقوله تعلم ما لنا مما عليها وقال الذي حجب الناس عن الله به
طول الأمل وعلامة التائب إسبال الدمعة وحب الخلوة
والمحاسبة للنفس عند كل همة وقال يئس الأحياء نجاح
أن تعتد إليه عند ذنبك وقال الدنيا جاء
المؤمنين والليل والنهار نفوس أنوالهم وصالح الأعمال
بضاعتهم وجنة الخلق أن يأمنهم وقال الأبدال حيث أقامهم
وقال الله يا حمر الشيطان ومن سكن فيما لم يفوا

منها الأبي عقل المؤمن تأدبا بين الخاسرين وقالت
العلما أف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من ما يهم
وأمنهم فقيل له كيف ذاك قال لأن آباهم وأمهاتهم
يحفظونهم من مخاوف الدنيا وآفاتها والعلما يحفظونهم من نار
الآخرة وشدائدها وقال رضي الله عنه من هجر الأمرا
في الله عز وجل عوضه صحبة الأولياء وجلوسك مع الأولياء بهذه
عن الأهل والمال ويشغلك عن جميع الأشغال وقال رضي الله عنه
ابن آدم إذا علمت أن ذكرك له من علامة ذكره لك فاستكثر
من ذلك وإذا علمت أن كثرتك الطاعات من علامة التوفيق
فاستكثر منها وإذا علمت أن وقوعك في المعاصي من علامة
الخذلان فاجتنبها وإذا علمت أن الزهد في الدنيا يثبت الحكمة
في قلبك وإذا حدثت في التوكل شرف الدنيا والآخرة قال
وإذا علمت أن الدنيا حانوت الشيطان فاخرج منه وإذا
علمت أن مخالفة النفس فتنة فاقرع إلى الخلوة وإذا علمت أن
الله في الناس فاشغل قلبك به وإذا علمت أن لك إلها
قادرا فاعمل له لعلك تنجو من النار وقال من تشاغل بأشباه
المعاصي عن عبادة الله تعالى حقت عليه سكرة
الشيطان من قلبه ومن تشاغل بالله عز وجل عن
المعاصي دخلت أشباه المعاصي في جملة عباده
وقال إن أهل العلم يحتاج إليهم في الجنة كما كان يحتاج
إليهم في الدنيا فليتدبروا ما يقولون فبقولون أن نرجع إلى أهل العلم فسألهم

تحزنون ذلك تذكرة من الله عز وجل أهل العلم وإنما عليهم وقال
يا أيها المتعبدون إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها
ولا تدخروها واشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بها همتكم
ولا تجعلوها قلوبكم فإنها دار من لا دار لها ينادي بذلك
الدار كلها والمقبل في غيها وقال لو أن رجلا في غار
من جبال رضي الله عنهما لترك إنسان يأتيني الدنيا وترغب
الناس إليها فيها تعرض له أو تقبل عليه لأنه محجوب القلب
عن الله تعالى ولا يرى لها شاهدا عدلا من رغبته
في الدنيا ولا يعمل إلى نصيحة من قد خان نفسه وقال إن
من أعظم الأشياء عندي التمادي في الذنوب رجا العفو
من غير توبة وتوقع الدرجات من الله عز وجل بغير طاعة
وانتظار نزع الجنة بغير ترك النار وطلب دار المطيعين
بالمعاصي وانتظار الخير بغير عمل والتمني على الله عز وجل
مع الإفراط وقال العمل الخفي مثل الصائد في يضيف
الصائد من أفواه الشياطين فالدنيا الخبيثة والحكمة سكينة
هند مخلوة بصيدة في غير الأرض الخراب فالدنيا خير
كثير أو قال الدنيا الخلوة فقد أوصله حب الخلوة إلى
الأنس بالله تعالى ومن أنس بالله تعالى استوحش من غيره
وقال ممن الملك النصح في الجنان ومجالس الذكر
معادن التجارات ومجالسة الفقراء علامة الإرادة
وإظهار التوكل بغير صدق فيها وطلب الزهد بغير
من العمل بطالة ونقص الصدق من قبل أمانة شهوة النفس
جهالة وترك المكاسب مع الحاجة كسل والكسب

لعله الصائد

لعله الخلوة

مع وجود الغنى عنه كلفة والصبر مع الحاجة علامة وجود الطريق
والتعبد مع تضييع العيال جهل وقال من ظن أنه ينال منال القوم
بغير مثابرة الجهد والصدق والإنابة واستقامة الصدق
من القلوب فقد ادعى على الله تعالى ما ليس من صفته ومن
أراد الوصول إلى الله تعالى من غير أبواب التيسير فقد
ولاذ بالمحال الصديقي فقد وقال لم يتزين من يريد
خطبة الجميلة للعديمة ويتزين من يريد خطبة العديمة للجميلة
الجميلة بالعديمة وقال استحي العبد لثلاثة أشياء لقرة
الحق من خلقه وقرة عين الموحدين وقال إن كنت
لا تجد قلبك من القرآن من خمسة خصال من جد في
طلب الذنوب وغرتك يد إلى العيوب وتابوك
إلى أعلام الغيوب وقال من أحسن الله فيما أنشه وضيع من
الذنوب ما شده وعقل ما يجعل لنفسه وقال
حاجة العلوم خلوة لتمام المحبة عنها من الله عز وجل
وحاجة الأعمال فيما كد لتمام العاقبة فيما إلى ربنا
عز وجل وقال لو ظلمني واحد فلم أقدر على الانتصار
كان أحب إلي من أن يمدحني واحد ولا أقدر على مكافأته
وقال رضي الله عنه أوحى الله تعالى إلى نبيه داود عليه السلام
من تفرغ للدنيا وجمع ما فيها ولم يتحكم في شيء منها
ولم يشغل قلبه بها لأبدلت ما وقع قلبه لتكريمي
والحنائف على جمع خلقي وانقطع إلي عما دوني كشفت
الحجاب بيني وبينه فإذا كشفت الحجاب لم يرني شيء منه

حديث داود

نظر بقلبه إلى نعت التائبين وأدنيته مني وأنت أيضا كل
يوم كل ساعة إن من مرضته كما تمرض الوالدة الشفوقة
ولدها وإن جاع أشبعته وإن عطش أرويته وإن عرته فاقة أغنيته
وذلك بأن اعتمت نفسه عن الدنيا وأهلها فلا شيء أثقل
عليه وأكره إلي من النظر إلى ما يشغلني عن القرب مني
إلي وأنا أكره أن أمنعه لأنه موضع تنعمي فمن
خلقني يا داود أنا حبيب من أحبني وجليس من
جالسني وأنيس من أنس بذكري فاقضوا الدنيا
وهلموا إلى ذكري أمني وقالت رضي الله عنها أخي ما عيني
وإن قلت فإن فيها رضاك وبغضتي وإن عطفت
فإنها لانصرافك فأقبل إلهي مني ما يزيني عندك وإن زل
وأعثرني ما لا يزينك وإن حمل إلي من أمر دنياك ما يحجبني
ومسألتي إليك كرمك فأعطني غدا من نعيم الآخرة ما لا يشينك
من نعيمك وقال محاسبة الصديقين مع الخطرات وحراسة
الأبدال مع الفكرات ومجاهدة الزهاد مع الشهوات ومحاربة
التائبين مع الزلات وقال يوما لأهل مجلسه لا يحضر مجالس الذكر
الأثلاثة من أغيب وطالب وغايب فأما أغيب فليس بمحضور
ما عند الله تعالى والطالب بحضوره العلم والأدب
والغايب يشتاق بحضوره إحاطة غيب قيد بقيه فلهذا المجالس
للراغب وقوله للطالب وقوله للغايب وكان رضي الله
عنه يقول في جملة دعائه إلهي حتك قطائع قلبي وأوصالي
عن أهلي وولدي وأضاف لي بلدي وقال إلهي علمت
السخاء بالمال والمحبة أورثت السخاء بالنفس وكان يقول في

ساجاد

مباحاد

دعاء الذي لا أقول على شرط التوبة فاغفر لي توبة

اللهم حقق حاجتي وسهلني فافتني أدعوك اضطرارا

وأنت تجيبني اختيارا أو قال من كان غناه بنداي

لم يزل غنيا ومن كان غناه بكسبه لم يزل فقيرا

وقال لا يكون الرجل جليسا حتى يسمع فيه ثلاث

خصال يلحظ الأعمى بعين التصحيح لا بعين الحسد

ويلحظ المبتلى بعين الشفقة لا بعين الشماتة ويلحظ

الفقير بعين التواضع لا بعين التكبر وقال اطلع موكل

بكل من أقدم وباعد من قرن السوء فتح من ملائكة

لسانك فتح من المغفرة وقال من تعلم قبل أن يتفكر

يلزم ومن تفكر قبل أن يتكلم سلم وقال رضي الله عنه

من وصف فقد شبهه ومن لم يصف فقد تناقض صفته

أنه سميع وصفه لسمعه لم يوجد من خالقه ولا عرف

من سمعه وكما أمن بد من نجاسة أمن إن قلت متى قد

سبق الوقت كونه وإن قلت قبل فالقبل بعده وإن

قلت كيف أحجب من الوصف ذاته وإن قلت أين

فقد تقدم المكان وجوده وإن قلت ما هو فقد باين الأشياء

هويته وإن قلت القوي منه فالقوي صنعه ومن

قد بصنعه يستدل على فعله وبالعقول يعقد معرفته

وبالفطر تثبت حجته لبس منذ خلق الخلق استحق اسم الخالق

وبأخذ الله البر إيانا استفاد معنى البار ليس للمحال

القول حجة ولا إلى المسئلة عنها جواب ولا إلى بغيته

لتعظيم

حكم

نصيحة

له في تعظيم ولو وجد له وترا أو وجد له أما أو

التمس له التمام إذا لزمه النقصان كذب الحاذق

بالله وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا

وقال اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول

فلكل واحد منها ضد فمن سقط منه وقع في ضده

التوحيد وضد الشك والسنة وضدها البدعة

والطاعة وضدها المعصية وقال ليس من لؤم الملك

الملك حاجته إليه كمن ازدحم الملك مجلسه ليكون الله له

فضل له من هو لا ومن هو لا فقال العاملون والذاكرون

وقال الخوف نحل في القلب وثمرته الدعاء والتضرع

فإذا خاف القلب أحرق الجوارح إلى الطاعات وناهت

عن المعاصي وقيل له من أمن من الخلق عندك فقد اشتهر

بخوف اليوم وقال له رجل من أجالس فقال الذين

يخشون عذاب ربهم بالغيب قال له فما ذا الله فضاق بذلك

وسئل عن الدنيا فقال وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله وقال

ثم قال صدقت الملعون المرء من حرم العلم منه وانسد

دع الدنيا لمن غرها فسيصبح من دارها في ديار

وإن صلحت فمد لها على فضل بحرها مصيدة لغيرها

فكذلك لما حرمها وسئل رضي الله عنه عن ترك الحج

فقال كنف لا أتركها وفي مثلان منها انصراف قلبه

من حب الموت وفي كراهة الموت البقاء وفي حب

البقاء فساد الأمل وفي فساد الأمل حب الجمع وفي

ونسيم

أبيات

سبب

ون

صبر تفوز الصابرون لا من صبر وشكا وقال رضي الله عنه كنت في
طريق مكة فوقع رجل في بئر فقلت فر يحسن معلوم له
إذ رأى بعض الناس فرجة في فتقدمت بنظام فإذا
أبو يزيد وقال الجمال الذي ورد عليك في طريق مكة كيف
كان حالك مع الله فقلت إن ذلك في اختيار فقال لي يا فتى قد اخترت لك شيء
حيث كان لك إرادة وقال رضي الله عنه من حكم الفقراء
أن تكون سلامة أسبابا بالتواضع وحسن الأدب ومجاهدة
النفس في الطريق الواضح والجمع للدين والداعي فما
فما التحير بعد هذا إلا من العاقل في بئر فقال الله عز وجل
حقيقة المعرفة المحبة له بالقلب واللسان وقطع العلة
عن كل سواه والقلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق ظهرت
بزيادة أنوارها على الجوارح وإذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة
ظلمتها على الجوارح وقال له رجل أوصني فقال أنت لنفسك
حتى تحيى وأقرب الخلق إلى الله تعالى أوسعهم خلقا وقال الجنيد
أنه استأذن بعض الأصاغر على بعض الزهاد فأذن له فلما
بقي في مضان على الصائمين والمفطر فعاد إلى منزله وتعشى
جاءه من يقتبس سراجا إلى ضيفه وقال لا نوم أثقل من الغفلة
وكيف أملك من الشهوات ولو علم الظلم لتركك الشهوة
ولبئس من يطالب الحق بالولاية كمن يطالب الحق بالتعلم
وقيل له أي الأعمال أفضل فقال رعاية النفس عن الالتفات إلى

بيت الجمع وقع المرض وفي وقوع المرض كراهية
الموت وفي كراهية الموت الفرار من الله تعالى
لأنه يقول سبحانه وتعالى قل إن الموت الذي تفرون منه
فإنه ملاقيكم وجب الموت من صفات الحدثين والجمع على
الدنيا لا يحب الله الموت أبدا قال من استحى من الله
تعالى مطيعا استحى الله عز وجل من عبده مذنبا وقال من
شهقت أذنه لم تزل صمت عن خلقه وسئل أبو جامد أحمد
بن خضرويه البلخي رحمه الله تعالى عن كيان متى
خرب الإنسان صحبة أبناء الدنيا وجالسة العلماء وجالس
إلى أبي يزيد البسطامي وذاك أبا حفص رضي الله عنه وهو
يبكي بالقنوت مائة سنة أم يجتمع بين أحد
أحمد رضي الله عنه ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه وقال
أحمد رضي الله عنه ولي الله لا يوسم بسمة يشتهر بها لا يكون
أحد أتم بتهمي إليه وقال القلوب حوالة فإما أن تحول حول العرش
وإما أن تحول حول الجنة فقال في الجنة بمقام العبودية وفي
حق العبودية بمقام المحبة وقال لا تهتم بمعاشرة مائة من
أولياء الله وروي أن الله افترض من كل مائة ألف درهم فقال
له الرجل السنة أتم الزهاد في الدنيا فما تصنع بهذه الدراهم
وقال لست أعرفها المرة وأضعها في قرض من ولا أحتاج أن أسأل
ولي الله من الله تعالى فقال لهم لم قال لأن الدنيا كلها لا تزن عند الله
تعالى جناح بعوضة فما بالك بمائة ألف درهم من الدنيا التي لا تزن
عند الله جناح بعوضة وما قدرها وقال رضي الله عنه الفقر
أن المفتقر من قال نحن ذنجة العارفين من صبر على

وقال محمد بن حاتم لبث جالسا عند أحمد بن حنبل رضي
الله عنه وهو في المرض وقد كان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة
فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت عيناه وقال يا بني بابي
كنت أدق منذ خمس وتسعين سنة هو ذا تفتح لي الساعة
ولا أدري بالسعادة أم بالشقاوة وأبي المحراب قال وكان
عليه شعيبة دنانير دين وقف ماتوا عليه فتغلق إليهم وقال
اللهم إنك جعلت الرهون لأرباب الأموال وأنت
تعلم منهم وتابعهم فأد عنهم قال فدق الباب داق وقال أبو غرة
أحمد فأحذهم وقضى عنه الدين ثم خرجت روحه رضي الله عنه
وقال من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق لقوله عز
وجل إن الله مع الصادقين وقال رأيت ربي عز وجل في المنام
فقال لي يا أحمد كل الذين يطلبون مني إلا أبي بن بل فإنه
يطلبني وروى الحسن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه
وأبو أبي الحواري منسوب من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني
وسفيان بن عيينة وحريوان بن معاوية المراني وحيوة
ابن شريح وبشر بن السري وأبا عبد الله الشامي وغيرهم
من المشايخ رضي الله عنهم وعنه أخذ يقال له بن أبي الحواري
يحيى بن معين وأبو زرعة الدمشقي وأبو حاتم الرازي
أبو سليمان من العباد في الورع عن فتنة هم يثيب الوقت عنه
في الزهد مات سنة خمسين ومائتين وكان الجنيد رضي الله
يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام وقال رضي الله عنه من
نظر إلى إرادة وحب لها خرج الله تعالى من قلبه البغض والزهد من
قبله وأفضل الأعمال ما عاد على العبد بعمل من أوقاته على

الموافقة وأكمل ما سبق له من المخالفة ومن عمل على أبلى اتباع
سنة فباطل عمله وعلامة حب الله حب طاعته وإذا أحب
الله تعالى العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله تعالى
حتى يكون لا بد من الله تعالى يا حبيب له ولك حتى عرف
الاجتهاد منه رفي من صانه وقال رضي الله عنه من عرف الدنيا
زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله تعالى
أنس من صاله ومن لم يستحل تعرف نفسه فهو من دنياه في غرور
وما أتى الله عز وجل بعبد بشيء أشد من القشور
والغفلة وإذا أحب الله تعالى قوما أقامهم في البقظة والمتام
لأنهم تقلبوا في صالح في اليقظة في المتام وكما أن تغفل قلب
كما ثبت العقوبة إليه أسرع وقال رضي الله عنه إماكم والأنبياء الموت
لانقطاع الذكر عنهم وقال إذا مرض أحدكم فلينظر بحب الدنيا
وكثرة الذنوب فداوه بالزهد فيها وبترك الذنوب وإذا
جذبتك نفسك بتركها بترك الدنيا عند إدبارها فهي
خدعة وإذا جذبتك نفسك بتركها عند إقبالها فذلك
وإذا أتيت من قلبك فتوق مجالس الذاكرين وأضحك الخاشعين
وأقلل مطعمك واجتنب من أدنى ورض نفسك وقال
رضي الله عنه الدنيا من تلهي الآخرة وجميع الكلاب
أقبل من الكلاب من عكف عليها فإن الكلب يأخذ
منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يزيلها بحال ومن أحب
أن يعرف لشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك في
عبادته لله ومن عبد على المحبة لا يحجب أن يرى جنته
سوى معبوده وقال رضي الله عنه إني لأقرأ القرآن فأفقد

في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآت
كيف يقيمون النون في موضع ان يشعلوا شيء من ما يتلون وعرفوا
التتار هم يتلون كلام الرحمن تالوفيه ما يتلون وعرفوا
حجته فلما ذهب عنهم النور
وتحيروا رفقوا وفقوا فقالت رضي الله عنها بينا انا ذات يوم
في بعض بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ولد الحايط
بدق فقلت من هذا فقيل فقالت ابن امة الله دلني على الطريق
رحمك الله فقلت لها على الطريق تسألين فقلت ثم قالت يا
أجمد عن طريق النجاة فقلت هيهات ان بيننا وبين طريق
النجاة عقابا دونك العقاب لا تقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح
المعاملة وحذف العلايق الشاغلة من امر الدنيا والآخرة
قال فبكت بكاء شديدا ثم قالت يا احمد سبحان من امتلك عليك
حتى ان حدثه نفسه بمعصية حفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ثم
مضيت عنها فقلت لبعض النساء انظرن اي شيء حال هذه الجارية
فمن اليها بعضهن فاذا هي مكتوبة في جبينها وفيها لغوني
فانها ان هلك فان كان لي عند الله خير فهو اسعدني
ان خان غير ذلك فبعدا لنفسي ثم حركها فاذا هي ميتة
قلت لمن هذه الجارية قلن جارية ست مصابة وكانت
تسمع من الطعام والشراب وتشكو اليها وجعا يوما فما
يشبع جالها مستطيبي الشام وهي تقول لحوائجي قبل ان الطبيب الرامي
احمد بن ابي الحواري اشكوا اليه بعض ما اجد من
بلادي فربما يكون عنده شفائي وروي انه كان
بين ابي سليمان الداراني واحمد بن ابي الحواري

عقد

عقد بان لا يخالفه في شيء يأمره به فجاء يوما وابو سليمان
يتكلم في مجلسه فقال ان النور قد سحر فانا من فيه
فقال من رآني فلا ناكل ما لم تخله كانه ضاق قلبه
فقال له اذهب فاقعد فيه ثم تعال فذهب ابو سليمان
فاشتغل عنه ساعة ثم ذكر وقال ائتوا احمد
فانه فتح التنور لانه على عقد لا يخالفني فدفع اليه
فاذا هو جالس في التنور لم يحترق منه شعرة وقال رضي الله عنه
استسقى محمد بن السماك فاخذ ناموسه فاتى الطبيب
الطبيب النصراني فبينا هن بين الحيرة والكوفة اذا هن
برجل حسن الوجه طيب الرائحة يمشي الى جنبه فقالت
ان تمرون فقلنا نريد قلانا الطبيب يريد ابن السماك فقال
الله تشتغلون على رب الله بعد والله اضرعوا الى الارض
وارجعوا الى ابن السماك وقولوا ضع يدك على موضع الوجع
وقل ما قال الرجل فجوزي في الوقت وقال لما دخل الخضر
عليه السلام وقال موهب بن اصبغ فوجدته محموما فقلت له
انت هابل قال نعم قلت من كم قال من كذا عرفت ذلك
قلت له قد اقال قد اعيا الدواء وقد حمت على الحمى
قلت وما ملكي قال مخالفة الهوى وقال رضي الله عنه رأيت
في المنام جارية ما رأيت احسن منها بتلا الا وجهها فقلت لها
ما لون وجهك فقالت تلك الليلة التي بكيت فيها فقلت تعست
قالت بحملك الي دنياك فمسحت يدها على وجهي فعاد وجهي

ابو الوحي
١٧٠١٠

هكذا وقال رضي الله حدثني عبد الله بن النبي قال محمد
بن سيرين إني لأعرف الذنب الذي جعل على الدين فما هو ورد ذلك
إني قلت لرجل منذ أن بين سنة يا مفلس قال أحمد فحدثني
بذلك إسماعيل بن سليمان رضي الله عنه فقال يا أحمد قلت ذو خمر فعرفوا
من ثوبي وكثرت ذو نوبي ودينك فلبس تدري من
أين نوتي وقال لفتى رجل بن اهبا فقال له ما أفضل العبادة
بأن اهبا قال ما صبت بيد إلا ذلك وأشرت بيد المفاصل
من الميت أو عند قال فما أحسنها قال رقة القلوب عند التذكير
قال فما أعد لما قال الاستعانة للحق عز وجل قال فما حقيقتها
قال ترك الشهوات ولزوم الحلوات وقال كان
من دعاء بعض التابعين رضي الله عنهم اللهم ليست
قلبي بخشيتك وخرقوك وأخيه بحبك وفكرك وقال سمعت
إسماعيل بن أبي حدثني رضي الله عنه يقول حدثني شيخ سامل
دمشق قال له خلقة بن بن بل بن سويد الأنصاري
قال وكان من المرهبين قال حدثني أبي عن جدي
سويد بن الحارث قال وفدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
في سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه حالنا
أي من بيننا وقال ما أقفاك لنا ما أنتم قلنا مؤمنون فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم
قال سويد فقلت خمسة عشر خصلة خمس منها أمرتنا
رسلك أن نؤمن بها وخمس بما أمرت بها رسلك أن نعمل
بها وخمس تخلقنا بها الجاهلية ونحن على هذا إلا أن تكره
منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخمس الخصال التي أمرتكم

بها قبل أن تؤمنوا بها قلنا أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله تعالى وملائكته
وكتبه ورسله والبعث بعد الموت فما الخمس التي أمرتكم بها أن تعملوا
بها قلنا أمرتنا رسلك أن نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله
وأن نقيم الصلوة ونؤتي الزكوة ونصوم رمضان ونحج البيت
إن استطعنا إليه سبيلا فعن على ذلك قال فما الخمس الخصال التي تخلقتم
أنتم بها قلنا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصبر عند اللقاء
ورضا بحرة الأعداء والإحسان إلى من إسائنا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال كاد وامن وفقهوهم أن يكونوا أنبياء أما
من حصالكم الكثيرة وما أن بها أعظم أتوا بها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإني فوضت إليكم خمسا لتعملن بها
خصلة قلنا أوصنا يا رسول الله لعلك إن كنت مما تقولون فاجمعوا
ما لا نأكلون ولا تنوا ولا تسكنوا ولا تبنوا فلسوا فيما عنه غدا
تؤولون وارغبوا فيما عليه غدا تندمون وفيه تخلدون واتقوا الله
الذي تحشرون وعليه تعرضون قال علقمة فلما انصرف القوم من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظوا وصيته وعملوا بها ولا
والله ولد يا أبا سليمان ما بقي من أبنائنا أو أبنائكم أحد غيري
ثم قال اللهم انبضني إليك غير مبدل ولا معتم قال أبو سليمان
فمات والله بعد أيام قليل وروي أن رجلا جاء أبا وفاء فقال
له يا أبا الحسن ولد لي البارحة فما ترى وما عندي ما أنفقه
فقال له اذهب فاصبحت إلى شاء هدبا فإن شاء هدبا الفيض الحذ
أحدها ثم انظر أيهما أحد فقال السفلاء أحد من الفواء
وهذا يباع لحمه بمن حساب ثم اعترك إلى حائط المسجد
فنزع القميص السفلاء وليس الفوقاني فأخذ الرجل وصلى

وخرج أحمد رضي الله عنه من باب جيرون فلما صار
على الدرج لقيه رجل فسلم عليه وقال له عمير بن حوصا
يقرأ عليك السلام ويقول لك هذه ثلاثون دينارا انتفع بها
قال أحمد أعطيت فيها وجهة إلي تلتون دينارا أما هذه الغفلة
ثم صرخ صرخة عظيمة ورمى بنفسه فلم يتحرك ولم يتكلم وجهه
وفخذه وحفص عمر بن سلم وقال عمرو بن دينار رضي الله عنه
والأصح أنه عمرو بن أسلم أسلمة الجداد النيسابوري رضي الله عنه من
أهل قرية يقال لها كوماذا باب مدينة نيسابور على
طريق بخارى اصحب عبد الله بن مهدي الأبيوردي وعلي
العمري اباذبي وترافق أحمد بن خضرويه البلخي
وهو الذي سماه بن سماع الكذاب وكان أحمد الأئمة
والسادة من مشايخ الشام أتيتهم في حدود العشرين
ستين وماتين وقال أربع سنين وماتين وقال رضي
الله عنه المحاضي بعد العشرين كما إن الحمى بعد الموت وقال محمد
الجلاب صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكر
الله تعالى على جهة الغفلة والانبساط وما كان يذكر الا على سبيل الخوف
والتعظيم والهيبة وكان إذا ذكر الله تعالى تغير حاله فلما
مات قال ما انعدد ذكر عن ذهب المحقق وما أمن أن
يكون المحقق ابدا ذكر الله تعالى على غفلة العقلة ثم يبقى بعد ذلك
حيا الا ان يتابع طوارق الله عليهم قائم إبدا في يقظة الشوق وحوض
الخوف لا يفتر ولا يتم وقال عثمان كنا مع أستاذنا أبي حفص
رحمه الله خارجين من نيسابور فتذاكرنا مسألة السكر وغابت نفوسنا
وإذا بأبل قد نزل من الجبل وترك بين يدي الشيخ فأبكاه وكد

بكاؤه بدا وذهب الأبل فلما سكت الشيخ سألناه وقلنا له يا أستاذ
بالذي إن عجمك وما الخبر فقال لما غابت أجسامكم جولي وقرب
غابت نفوسكم وقع في نفسي حتى أن لو شاء أحد أن يجمع مالا فيتصدق
عليها فما استقر هذا الخاطر في نفسي حتى رأيت هذا الأبل فترك
بين يدي وقال بلسان الإشارة لحمه لي فيما شئت تحمل إلي
أن مثل قرعون الذي سأل الله تعالى أن يحيي له الليل فأجراه
له مع جاف قرشه فقلت ما يؤمنني أن يكون الله عز وجل بوأني
كل خطر في الدنيا وأبقى في الآخرة فعيرني الأبل فقد الذي
أن عجني وقال رضي الله عنه من هوان الدنيا على أني لا أحمل
بها على أحد ولا أحمل بها على نفسي لا حقارة هاف الخلق تنتني
عيالي وقال محمد بن يحيى السنجي كنت أخاف الفقر مع ملكة
أملك من الأبق إلي فقال لي يوما أبو حفص أن قضى الله عز وجل
ملكك بالفقر لا بد أجد أن بعيدا قد ذهب خوف الفقر
من قلبي وإن شاء قال رضي الله عنه الفقير الصادق الذي
يكون في كل وقت بحكم وإذا ورد عليه وارد يشغله
عن حكم وقته فليستوحش منه وينفيه والفقر إلى الله عز وجل عز
والفقر إلى الاشتغال ذل وما أحسن الاستغنا بالله
عن كل وما أقبح الاستغنا باللهم وكان أبو حفص رضي الله عنه
إذا غضب تكلم في خلق الخلق حتى يسكن غضبه ثم يرجع إلى
حديثه وروي أنه خرج عليهم يوما فقال تكلموا فسكتوا فقال
الفقر فقر وسألوه عن الفتوة فقال تكلموا فسكتوا فقال
العبادة والسنة فقال الجنيد رضي الله عنه راشفاط الروح وترك
النسبة وقال أبو حفص رضي الله عنه ما أحسن ما قلت ولكن

للاستغنا بالله
١١١٦٦

الفتوح عندي إذا الانصاف وترك مطالبة الاسعاف فقال
الجنيد هو ما أصحابنا فقد زاد أبو حفص على داود عليه السلام
وذرية فلما مات زاد الخروج من بعد إذ شيعه مشايخ
وقيدنا فلما أراد أن يغار قوه قال له بعضهم دلنا على الفتوة
ما هي فقال الفتوة توجد شيئا لا وعاملة لا نطقا يحتوه من
كلام فقيل له ما علامة الفتى فقال من ترك الفتيا ولا يستحي
منهم في سائله وأفعاله فهو فتى وقال رضي الله عنه ما دخل
قلبي حق قط لا بطل فيه عرفت الله تعالى وتركت العمل فرجعت
إليه ثم تركني العمل فلم أرجع إليه وقال الكتاني طرح الدنيا من
تحتاج إليها وإقبالك على الله تعالى لا حتياجك إليه وقال
الجنيد رضي الله عنه كانت الصوفية تتكلم على الإشارة
والتفاوت وقال له رجل إن فلانا من أصحابك ليطير في الهواء
فقال إذا سمع بقاء وصاح ومزق ثيابه فقال أي شيء يعمل الغريق
معلق بكل شيء فتمسك فيه بحائط وقال الجنيد دخلنا مع أبي
حفص رضي الله عنه على مريض يعوده ونحن جماعة فقال
المريض أحب أن تبرأ قال نعم فقال لأصحابه تحملوا عنه فقام
المريض وخرج بعناء واصطحكنا أصحاب قرش تعاد وقال رضي الله
عنه جرست قلبي عشرين سنة ثم حرست قلبي عشرين سنة ثم قرعت
خالته صباحا فما جمعا محرقين وقال إذا أحب الله عبدا ساكنا هادئا
واقعا أنه قد وقعت عليه عقلة قال الجنيد لا يترك صاحبه
أن يعمل بل يتعجله في الدنيا والبعد واللقاء والحجاب وقال التصوف
كله أدب ولكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام
أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ محل الرجال ومن ضيع الأدب

فهو بعيد من حيث ربط القرب ومردود من حيث بطن القبول
وقال رضي الله عنه حسن الأدب الظاهر عنوان حسن الأدب
الباطن كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جمع الله لي حسن خلق
وقال بعض الحكماء إني لأعد كل أمر فيما لا بد منه مصيبة واقعة إلى أن
بالله تعالى على أن تكفيرها إذ علمت أن من قدر على كل شيء قريب
عتيد وقال من يأخذ ويعطي فهو رجل ومن يعطي ولا يأخذ فهو صفة رجل
ومن يأخذ ولا يعطي فهو بهيمة لا خير فيه فسئل عن معنى هذا الكلام
فقال يأخذ من الله ويعطي الله عز وجل فهو رجل لا بد لا يتركه فيه
نفسه ومن لا يأخذ ولا يعطي فهو بهيمة لأنه يظن أنه الآخذ
والمعطي دون الله عز وجل وقال رضي الله عنه ما استعمل
أسلم من ذكر العطاء أو لمحه بقلبه وسئل عن قوله عز وجل
وعاشروهن بالمعروف فقال المعاشرة بالمعروف حسن الخلق
مع العيال فما تباك ومن كرهت صحبتها وسئل عن تحلل العقد
فقال ترك الإيثار عند الحاجة وسئل عن الوقت فقال من آثر
بالكرامات وغلب عنها وسئل عن البدعة فقال التعدي في
الأحكام والتهاون بالسنن واتباع الآراء والأهواء وترك
الاتباع والاتباع فيما ظهرت حالة عالية للأمة
للأمة من صحيح وسئل عن أحكام الفقر وآدابه
الفقر فقال أحفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة
مع الإخوان والتصحيح للأصاغر وترك الخصومات
في الآفاق وملازمة الأخيار ومجانبة الأشرار
الادخار وترك طمحة من ليس من طبقهم والتعاون
في أمر الدين والدنيا وسئل عن التوبة فقال أن لا ينسى العبد

فهو بعيد من حيث

في التوبة شيء لأن التوبة إليه لا منه وقال رضي الله عنه
العاقل من ملك نفسه بالإخلاص والعبودية تملك
ما لك والبهائم ما سخرت به ومن رأى فضل الله
في كل حال أن خوفه أن لا يعرفك وسئل عن الرجال فقال
هم القائمون مع الله بوفاء العهد قال الله تعالى من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال الإمام أن تقدم
حفظ الإخوان على حظك في أمر دنياك وآخرتك وقال
لا أدعي حسن الخلق لأني أجتهد من نفسي بشدة الغضب
وإن لم أظهره ولا أدعي السخاء لأني لست آمن من نفسي
أن لا أحظ فعلها أو تلتفت إليه أو تذكر عطاءها وقال
وإن أبت المريد تحت السماء فاعلم أن فيه بقية من البطالة
وقال من لم يتهم أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب
والسنة ولم يتهم حتى يطمئن فلا تعتد في دين الرجال
وقيل له بعض أرباب الدنيا فقال لا أعاذ رأت باشفيها الذنوب
وقيل له عقد محاها بالتوبة فقال إنه من الذنب على يقين من
قبول التوبة على خطر وقال النفس كلها ظلمة وشرها
شرها ونورها نورها التوفيق فمن لم يصحبه التوفيق في
كل وقت وحال كان ظلمة كله وما أشرع هلاك
ملك لا يخاف عجبه نفسه وقال التقوى في كل
الحال كالمخض لا تعد وقال الخوف سوط الله تعالى يقوم
به الشارد من عباده وهو سلاح القلب به ينصر حافظه
من الخيانة والشر وقال رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام
الأوقات ومن خالفها في جميع الأحوال ولم أجرها إلى مخالفها

بقية ثلاثين

في ثلاثين آية كان مغفورا ومن نظر إليها باشتياق شيء منها
فقد أهلكها وكيف يصح لعاقل أن يتهمني عن نفسه وأكرم
من الكريم يقول وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا
ما رحم ربي وقال العبودية رسنة العبد فمن تركها ثقل
من الرسنة وقال ليس لأحد أن يدعي الغيرة لله ولكن ينبغي
الغيرة من الغيرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة لله
المؤمن ولم تغر سوى وكيف يصح دعوى الغيرة لمن هو في
محل الغيرة وروي أنه دخل مكة فرأى جماعة فأتاهم
أن يبرحوا شيئا فلم يكن بفتح له شيء فلما جنه الليل أخذ
من بحارة المسجد وقال وعزتك لئن لم تفتح لي شيئا لأكبرن
القناديل قال فأخذ في الطواف فأوحى الله إليه إنسان صر تقضي
بها حاجته وسئل عن الخلق فقال ما أحسنه الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
وقيل له بماذا تقدم الفقير على الله تعالى فقال بما يتقدم
به العبد إلى مولاه دوام الفقر إليه في جميع الأحوال
وملازمة السنة في كل الأفعال وطلب الفقر من وجه حلال
ولا يصح لأحد الفقر حتى يكون العطاء أحب إليه من المنع
ولين السخاء أن يعطي الواجد المعدم وأما السخاء أن يعطي المعدم
الواجد وقيل دخل أبو حفص بغداد فقال له الجنيد رضي
الله عنه لقد أدبت أصحابك أدب السلاطين فقال له أبو حفص
حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن
وقال الجنيد رضي الله عنه لما دخل أبو حفص بغداد كان

مَنْ رَجُلٍ أَصْلَعَ لِأَنْتَكِمَ بِشَيْءٍ فَسَأَلَتْ أَصْحَابَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالُوا وَاحِدٌ
رَجُلٌ أَنْفَقَ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَاسْتَبَدَّ إِنْ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ
أَنْفَقَهَا عَلَيْهِ لَا يَرَى خَصَّ لَهُ أَبُو حَفْصٍ تَكَلَّمَ بِخَرْفٍ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ مَا الَّذِي تَعْهَدُ بِهِ فَقَالَ لَسْتُ أَقْوَى عَلَى الْقَوْلِ ثُمَّ زَادَ
مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً فَقَالَ لَهُ مَلْ حَتَّى أَجِيءَ مَنْكَ فَقَالَ الْإِنْكَارُ بِطُلُ
الْقَلْبِ عَلَى التَّعْقِيبِ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ أَبَا حَفْصٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَ أَبْقُولُ فَسَادُ الْأَحْوَالِ مِنْ ثَلَاثَةٍ قِلَّةِ الْعَارِفِينَ وَخِيَانَةِ
الْمُجْتَهِدِ وَكِذْبِ الْمُرِيدِ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ فَقَلَّةُ الْعَارِفِينَ لِأَنَّ الْعَرْفَ
وَاللِّسَانَ وَالسَّمْعَ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا وَمَنَافِعِهَا وَخِيَانَةُ الْمُجْتَهِدِ اخْتِيَارُهُمْ
هَوَى نَفْسِهِ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ فِيهَا بِتَشْقِيلِهِمْ وَكِذْبُ الْمُرِيدِ بِأَنْ يَكُونَ
دِينُ الْخَلْقِ وَمَرَافِقُهُمْ أَغْلَبَ عِنْدَهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُرَافَقَتِهِ
وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهُمَا أَجَلُّ لِلْعَبْدِ الْجَلِيسُ الَّذِي أَفْضَلُ الصَّمْتِ أَمِ النُّطْقِ
فَقَالَ لَوْ عَلِمَ النَّاطِقُ مَا فِي النُّطْقِ لَصَمَتَ أَنْ يَسْتَطِيعَ وَلَوْ عَلِمَ
الصَّامِتُ مَا فِي الصَّمْتِ لَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَهُ النُّطْقَ حَتَّى يَنْطِقَ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ الْخَلْقَ الْبَعْثَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ
دِعَامٍ مِنْ بَابِ الرِّضَى فَمَا أَجَابَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ثُمَّ دِعَامٍ مِنْ بَابِ
الصَّبْرِ فَمَا أَجَابَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ثُمَّ دِعَامٍ مِنْ بَابِ الذِّكْرِ فَقَالَ اذْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ يَعْنِي عَلَى دَوَامِ الْوَقْتِ وَكَمَا عَوَّدَكَ أَنْ يَذْكُرُوهُ
بِدَوَامِ الْوَقْتِ فَمَا أَجَابَهُ إِلَّا الْأَقَلُّونَ مِنْهُمْ ثُمَّ دِعَامٍ مِنْ بَابِ
وَضْعِ مَجْلِسِ الذِّكْرِ بِالتَّشْوِيقِ فَقَالَ لَا تَمُوتُ أَجْدَكُمُ الْأَوْفَى
تَحْقِيقِ الذِّكْرِ بِأَنْهُ مَحَالٌ فَمَا أَجَابَهُ وَرُوِيَ أَنَّ الْجُنَيْدَ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ
وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا فَقَالَ لَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَقَائِقِ
وَكَانَ لَهُ لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ مِنْ عُمْقٍ بَعِيدٍ

لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْبَالِغِينَ وَأَهْلِ عِرْفَانٍ شَرْعِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ
وَأَبْوَابِهِمْ وَحَقَائِقِهِمْ بِلُغَةٍ جَدٍّ فَكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُمْ كَمَا أَتْبَاعُهُمْ
لَهُمْ فِي الْحَالِ وَلَقَدْ قَالَ لِي يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي كَانَ مِنْ مَشَايِخِ
مِنَ الْمَشَايِخِ لَهُمْ الْأَيَّامُ الظَّاهِرَةُ وَلَيْسَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقُلْتُ
لَهُ تَعَالَ مَا فَجَاءَهُ إِلَى سُوقِ الْجَدِّ دِينَ إِلَى كَيْسٍ عَظْمٍ نَحْمِي
فِي حَدِيدٍ عَظْمَةٍ فَأَخَذَهَا حَتَّى بَرَدَتْ فِي يَدِهِ قَالَ
أَتَجِدُ ذَلِكَ هَذَا فَاعْظَمْ ذَلِكَ وَأَكْبَرْ ثُمَّ مَعْنَى مَنَاطِ إِذَا أَبَتْ
طَبْعُ الْفَقِيرِ فِي ثَوْبِهِ لَمْ يَلْبَثْ حَتَّى تَرَاهُ فِي ثَوْبِ أَبِي
عَسْكَرِ بْنِ حُصَيْنٍ وَقَالَ عَسْكَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُصَيْنٍ
الْحَسَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحِبْتُ حَاتِمَ الْأَصَمِّ وَرَأَيْتُهُ حَاتِمَ الْعَطَاءِ الْبَحْرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ مِنْ جِلَّةِ مَشَايِخِ خُرَاسَانَ الْمَذْكُورِينَ وَكِبَارِهِمْ
وَالْمَشْهُورِينَ بِالْجِلْمِ وَالْفُتُوَّةِ وَالتَّوَكُّلِ وَالزُّهْدِ وَالْوَرَعِ مَاتَ
بِالْبَادِيَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَالَ
بْنُ الْفَتْحِ مَا رَأَيْتُ جَوْلَ أَبِي تُرَابٍ مِنْ أَصْحَابِ عَشَرَةٍ مِنْهُمْ مَاتُوا
أَصْحَابُ رَسُولٍ فَقَعَدَ جَوْلَ الْأَبَاطِينِ مَاتَ مِنْهُمْ مَقَامُ الْقَفْرِ
إِلَّا أَبُو عَبْدِ السُّرَيْتِ وَبْنُ الْجَلَّاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ بْنُ الْجَدِّ لَقِيتُ سَبْعِينَ شَيْخًا مَا لَقِيتُ فِيهِمْ مِثْلَ أَرْبَعَةٍ أَوَّلُهُمْ
أَبُو تُرَابٍ أَبُو الْعَشَائِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسُ
أَرْبَعَةٌ يَحْيَوْنَ ثَلَاثَةً وَلَيْسَتْ تَعْلَمُ النَّفْسُ وَالرُّوحُ وَهُمَا لِلَّهِ تَعَالَى وَالْمَالُ
لِلْوَرَثَةِ وَيَمُوتُونَ اثْنَيْنِ وَلَا يَجِدُونَهُمَا الْفَرَحُ وَالرَّاحَةُ
وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَقَالَ أَشْرَفُ الْقُلُوبِ قَلْبٌ يَحِنُّ بِشَوْقِ الْغَرَامِ مِنَ اللَّهِ
وَأَسْبَبُ الْوُصُولِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سَبْعَةَ عَشَرَةَ دَرَجَةً أَدْنَاهَا الرِّضَا
وَأَعْلَاهَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحَقِيقَتِهِ وَلَيْسَ مِنَ الْعِبَادِ أَنْ شَيْءٌ

أشفع من إصلاح خواطر القلوب والتوكل طمأنينة القلب
إلى الله تعالى وقال له رجل إن لك حاجة فقال له يوم تكون إليك
حاجة وإني أمشاك لا تكون إلى الله تعالى حاجة وقال القوت
قوته ما وجده ولباسه ما ستره ومسكنه حيث نزل وحقيقة الفقر
أن تفتقر إلى من هو مثلك وقال حقيقة الغنا أن تستغني عمن
هو مثلك وقال الذي منع الصاد قبح الشكوى إلى غير الله
تعالى الخوف من الله تعالى وقال إن الله تعالى ينطق العلما
في كل زمان بما يكل أعمالهم ذلك الزمان وقال احفظ عهد
فإنما معقد الأشياء من صح له عهده صح له ما بعد ذلك من
أحواله تعالى والقناعة أحد القوت من الله تعالى وقال من
استفتح باب المعاش بعين مفاتيح الأقدار وكل إلى حوله وقوته
ومن تعلق بمفاتيح الأقدار إن قال الرضى بما رد عليه في كل
من أسباب العيب وقال إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته
قبل أن يعمله وإذا أخلص فيه وجد حلاوته وقت عمله
العمل وقال من شغل مشغولا بالله تعالى أذكره المقت من
شاء وكان أبو تراب رضي الله عنه إذا رأى صبيا من صبيان
مكتب دعا في اجتهاده وجده وتوبته ثم يقول لكتوبي
خذوا الميثاق فيقول إليه كان الله عز وجل يقول إن الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لأصحابه من لبس
ثوب جعة فقد شاك ومن قعد في مسجد فرحا نقا فقد
شاك ومن قرأ القرآن في مصحف فكما ينبغي فقد شاك
وقال رضي الله عنه بيني وبين الله تعالى عهد أن لا أمد
يدي إلى جدار ما لم أقصرت يدي عنه وأنظر يوما إلى بعض

أصحابه وقد مد يده إلى فستق رطب وكان قد طرى
تلك الأيام فقال له مد يدك إلى فستق رطب لكن التصوف إلزام الشوق وقال ما لمست مثل نفسي قط الأمر
واحد ما لمست على حزن وينساق أمامي السفه بعد لمسك من الطريق
إلى قرنية فوقعت رجلي وتعلقت بي وقال كان ضد القوس
فيطعنني وضربوني سبعين خشبة فوقف على رجل فصاح
وقال هذا أبو تراب النخشبي وانقلبت إلي وأدخلني
الرجل منزله وقدم لي خبزا وسمنا فأكلت كلها بعد سبعين
جلدة وحكي عن أحمد قال دخل أبو تراب مكة طيب النفس
فقلت له يا أبا تراب كيف أكلت أيها الأستاذ فقال أكلت بالبشر وأكلت
بالنباح وأكلت هاما وقال لا أعلم شيئا أضر بالمريد من شغاره
على عنايته قلوبهم وقوتهم وما تسلم من المريد ليت الإلا شتار
الباطلة وقال رضي الله عنه شرط التوكل طرح البدن في العبودية
وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة إلى الكفاية فإن أعطي
شكر وإن منع صبر وليس يبالي ضيق من الدنيا فيما فقد
وقال الصوفي لا يكدره شيء ويصفو له كل شيء وقال
أبو تراب الأصبهاني سمعت أبا تراب رضي الله عنه يقول
فأما مسألة مسكة شيء وقال محمد بن يوسف البناكان
أبو تراب النخشبي رضي الله عنه صاحب كرامات فسافرت
معه سنة وكان في صحبته أربعون نفسا فأصابتنا فاقة
في بعض الأيام فعدل أبو تراب عن الطريق وجانب قرية
فتناولنا وكان معاشا فلم يأكل منه فقال له تراب
كل فقال الجمال التي اعتقدها تركت المعلومات وصرت أنت معلومي

فلما أصبحنا بعد هذه قال له أبو تراب كن مع ما وقع لك وقال
أبو العباس السراج في كتابه أبو تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن
الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله
وإذا بعين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشرب في قدح
فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن
ما رأيت فشرب وسقانا وماذا القدح معنا إلى مكة
فقال له أبو تراب يوما ما تقول أصحابك في هذه الأتون
التي يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا الا وهو يذم
فقال من لا يذم منهم فقلت ما أعرفه فقال لي وقد ذم أصحابك
الأخوال فقلت ما أعرف لهم قولا فيه فقال لي وقد ذم أصحابك
أنها تخدع من الخف وليس الأمر كذلك إنما الخدع في خمار
الكون إنها فاتنة من لم تفتح ذلك وقد أنبأنا بها قبل كونها
الزمانين وقال رحمه الله عليه من أشبطا وقد أشبط
والمنصف يعجله فقد اعترض بادية الجوع وكل
ومن اعترض فقد شبطا ومن شبطا فقد حرم بركة الإخوان
ولم يكن من ذلك الا ما ترك إدة الله تعالى وقال إذا توانيت
على الجسيم النعم قليل على نفسه فقد سلك به على طريق الضرر
وقال كنت أنا وجماعة من أصحابي قد خرجنا إلى مكة فلما
بلغنا المغدن قلت لأصحابي انضوا أنتم على طريق المدينة وصحبت
على طريق البادية وقد كان أصابنا جوع وعطش شديد فلما أتينا
صاحبي أصحابي صبيا قد نحول وشوفوه فلما جلسنا لنأكل إذ
بشر قد انقض علينا فاختطف من الصبي تبعه قال فتبعته
البيد ولا تقدر عليه قال أبو تراب فلما اجتمعنا بمكة قلت لهم إني لقيت سارقا

فإذا ابتش

فإذا ابتش قد ألقى إلينا ربع شبث مشوي فأكلنا جميعا في وقت واحد وقال عمر من على الطعام فانتفع منه
فضربت بالجوع إلى بعد عشرين يوما فعلت التي عوفيت فتلك لقد
صحبت مائة شيخ ما نفعني منهم مثل شدة أيام الخلة يعني القناعة
والتقلل وقال القناعة أخذ القوت من الله تعالى وقال علي
بن الحسين صحبت اثنا عشر من أصحاب أبي تراب النخشبي رضي الله عنهم فما منهم
فرحت معه على غير الطريق لحاجة وثبت منه في السفر
عجائب يقصر لساني عن شرح ما شاهدته غير أنا كنا مرة
فنظر إلي يوما وأنا جائع وقد تورمت رجلاي وأنا أحتمل
فقال لي مالك لعلك جعت ثلث نعم قال ولعلك اثنتا
الظن بك عز وجل قلت بلى فقال ارجع إلى
فقلت وأين هو قال حيث حلفته قلت له فمضى فقال
فما هذا الهم الذي قد أراه عليك قال فرأيت القوم قد سكن
والجوع قد اذهب ونشيطت حتى كنت أقدمه فقال اللهم
إن عبدك هذا قد أقر لك بالآفة فاطعمه أنت ونحن بنو حال
ليس فينا مخلوق ثم أشهدنا إلى رأيه فإذا أكوب وهي
توضوح فقال لي أبو تراب دونك فجلست وأكلت
فقلت ليس تأكل هذا أنت فقال بأكل من اشتهاه وقال
رضي الله عنه دخل البادية وبقي ثلثمائة يلتمس لي على
التوكل وبقينا جمال فلما مرت بي الطريق قام الله عز وجل
لي بالكفاية حتى انتهيت إلى قيد فعرفت نفسي بالحسن
الكفاية فلما وقع الخاطر بذلك وقع لي المنع ووقع الموت
في الجمال وضعفت أصحابي عن المشي وعن حمل ما فقدنا

فلا أضحك بعدها فقال له أبو تراب كن مع ما وقع لك وقال
أبو الطيب السري في كتابه أبي تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن
الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله
وإذا بعين ماء بارد فقال الفتى أحب أن أشرب في قدح
فضرب بيده الأرض فتناول قدحا من زجاج أبيض كأحسن
ما أنت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا إلى مكة
فقال له أبو تراب يوما ما تقول أصحابك في هذه الأعوبة
التي تكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا الا وهو يؤمن
فقال من لا يؤمن من هذه أمقوكا فرنيا قال إنما لقي عن طريق
الأخبار فقلت ما أعرف لهم قوة فيه فقال لي وقد نعم أصابك
إنما الخدع من الخلق وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال
السكون إليها فأما من لم يقنع ذلك ولم يسكن إليها فلا مؤنة
الدنانير وقال رحمه الله عليه من أشبط أو رأى أنه الجوع وكل
والتمني تعجيله فقد اعترض بأن أراد أن لا يأتيه الجوع
ومن اعترض فقد شحط ومن شحط فقد حرم بركة الاختيار
ولم يكن من ذلك ما أراد الله تعالى وقال إذا توالت
على جسم النعم قل بكى على نفسه فقد سلك به عن طريق العز
وقال كنت أنا وجماعة من أصحابي قد خرجنا إلى مكة فلما
بلغنا المغذن قلت لأصحابي انضوا أنتم على طريق المدينة وصرت
على طريق الجادة وقد كان أصابنا جوع شديد فلما أشرفنا
صادفنا أصحابي صبيانا قد نحوه وشووه فلما جلسوا ليأكلوه إذ
بشر قد انقض عليهم فاختطف من الصبي بعده قالوا فقلنا نتبعه
البتة ولا نفقد عليه قال أبو تراب فلما اجتمعنا بمكة قلت لهم إني كنت رأيتها

فإذا انتشر

فإذا انتشر قد ألقى لك الرغيف مشويا فأكلت ثم تحدثنا وكان
أكلنا جميعا في وقت واحد وقال عرض علي طعام فاشتهيت منه
فضربت بالمجرفة اثنا عشر يوما فعلمت أني عوقبت فتبت فقد
صحبت بابة شيخ ما نفعني شيء مثل سدة أرض الخراب يعني القناعة
والتقلل وقال القناعة أحد القوتين من الله تعالى وقال
بن الحسين صحبت أبا تراب النخشبي رضي الله عنه خمسين سنة
فحججت معه على عين الطريق الجادة وثبت منه في السفر
عجائب نقضت لساني عن شرح ما شاهدته غبت أنا كنا مارين
فنظر إلي يوما وأنا جائع وقد نوم رجلاي وأنا أمشي فقال
لي مالك لعلك جعت قلت نعم قال ولعلك أبيت
الظن بربك عز وجل قلت بلى فقال ارجع إلى
فقلت وأين هو قال حيث خلفته قلت له متعني فقال
فما هذا الهم الذي قد أراه عليك قال فأتيت القوم قد شبعوا
والجوع قد أذهب ونشيطت حتى كنت أقله فقال اللهم
إن عبدك هذا قد أقر لك بالآفة فاطعمه أنت وخلصه
لنبي فيما محلوف ثم انتهينا إلى بئر فإذا كوز فيه
وضوء فقال لي أبو تراب دونك فتحلبت وأكلت
فقلت ليس هذا محله أنت فقال بأكلي من اشتهاه وقال
رضي الله عنه دخلت البادية وبقيت ثلاثة يلتمسون لي على
التوكل ومعنا جمال فلما ضربت في الطريق أقام الله عز وجل
لي بالكفاية حتى انتهيت إلى قيد فعرفت نفسي بالحسن
في الجمال وضعفت أصحابي عن المشي وعن حمل ما تقلدوا

نسخة الألوكة www.alukah.net

وقع لي التفات ابن ضولتك والتجأت إلى الله تعالى في ذلك فهتف
هاتف يا أبا طالب المنع بك واقع إلى مكة لا تراني لك قد ما
ألف الله عز وجل معقد مكة فيها ولا تراني حالا لم تر الذي فيه
العلو فيه حيث قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي
فلما ذهبت عني ملتفاة رأيت نفسه قال له سبحانه ألق عصاك فلما
قلبت العين فيها لجاورجع وهرب وقيل له ارجع فلن لا تخف
فقال أبو تراب أيها الهاتف لقد رهبت ونكبت أسدك الله من آت
قال أنا الخضر الموكل بأولياء الله تعالى إذا أنزدت منهم
وتعالى يا أبا تراب التفات أول قدم والتجاه يا آخر قدم قال أبو تراب
فأخذت الاستقلال من وقتي وحملني أصحابي ولا أدري
شاب أخبث أو طاب فإنهم أتوا محمد عبد الله بن حبيق
سابق الأنطاكي رضي الله عنه صحب يوسف بن أسباط وهو من
زهاد الصوفية وأولهم من الجلال والورع بن في جميع
الأحوال أصله من الكوفة ولكنه من الناقلة إلى أنطاكية
وطبقته في التصوف طبقة الثوري رضي الله عنه فائدة
صحب أصحابه قال رضي الله عنه من أراد أن يعيش حيا في
حيوته فلا يسكن الطمع في قلبه وقال الفتح بن شخرف قال
من لقيت عبد الله بن حبيق يا ذرة قال ما حث لساني أن يبع
لا عينك عينك وقلبك وهواك فاحفظ عينك لا تنظر
بها إلى ما لا يحل وأطلق لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله
خلافه من قلبك وأنظر قلبك لا يكون فيه غل ولا حقد لمسلم
من المسلمين وأنظر هواك لا تتبع هواك شيئا من الشر فإذا لم تكن
هذه الخصال الأربع فيك فاجعل الوداع علي أنك قد سقيتني

وقال إذا رأيتم الرجل القارئ من المعصية يقول القرآن
في صدري ما فعل هذا حملني وقال خلق الله تعالى القلوب
مساكن للذكر فصارت مساكن للشهوات فلا تمحوا الشهوات من
القلوب الا الخوف من نوح أو شوق مقلق وقال رضي الله عنه لكل
شيء آفة من حال ومن آفة حال صاحب الحديث
الصدق فلا يستغني عالم من الإخوان عن الصدق والصدق
مستغن عن الإخوان كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله
تعالى حقيقة الصدق لامتلأ على خوافي من خبايا الغيب لكان
مشتغلا في النعم سبع الآلاء من وقال إن استطعت أن لا يسبقك
أحد إلى الخير فافعل ولا تثق على ما لك شيء ولا تغتم
لأمر شيء يضرك غدا ولا تفرح الآن بشيء تشك غدا أن لا تراه
الله عنده الآلفة قلة الخلاف وكمال المعرفة وأنفع الخوف ما
حجزك عن المعاصي وأطال الحزن يبك على خطاياك وألزم الفكرة
في بغتة عزمك وقال وحشة العباد عن الحق أوحش من
ولو استوى أن فهموا الحق لا يأنس فهم كل أحد أنفع
الرجال وقول الصباح ما وصل عبد إلى العمل لا يدرك ما يرجو
في أحلاص العمل أشد من العمل يحتمل عنه الرجال وطول الاجتهاد
في الباطل يطفي حلاوة الطاعة من القلب وقال الرجال ما يدرك
عمل حسنة فمهما تعجل فيولها عند كل عمل سيئة ثم تاب فقبوله يرجو
المغفرة تدخل كآبة في فؤادي في الذنوب وتقول أرجو المغفرة
وقال قال لي يوسف بن أسباط رضي الله عنه إياك أن تكون
من قرب الأسواق وقال لي جد نعمة المعرفة رضي الله عنه كيف تعلم أنا
أحب إليك من حبت الناس إليك وقال لي إن لم تخش أن يعذبك الله

أداء الرجل

على أن تعمل عملك فأنت مالك وقال لي الفضيل رضي الله عنه رأس الأدب
عندنا أن تعرف الرجل قدره وقال لي حذيفة المرعشي
ما أبالي أحدث خصيه أعظم من تبسم قلبه وقال عبد
الله رضي الله عنه بلغنا أن حبرا من أحبار بني إسرائيل
كان يقول كم أعصيك وكم تعافيني فاوحى الله تعالى إلى نبي من
أنبياء بني إسرائيل قل له كم أعافيك وأنت لا تذنب الم أشلك بي
جلاوة مناجاتي وقال رضي الله عنه من عاقبة نفسه في مرضاة
الله سبحانه وتعالى عقبة الله عز وجل عقبة في الدنيا والآخرة
ولا يقضي لها غرض حتى يدير عليها بطلبات شاقة
ليتدنى منه وقال إنك لا تطيع من تحتشم إليك فكيف
تحتشم إلى من تعيى إليك وقال أبو علي أحمد بن
عاصم الأنطاكي رضي الله عنه وقال الجنيد أبو عبد الله وقيل
الأصح وهو من أقران الشبلي والنوري والجريري
الخواص ويقال انه دارج الفضيل بن عياض رضي الله عنه
وعنهم أجمعين وكان أبو سليمان الداراني يسميه
جاسوس القلوب لتحدثه في أسنه وكان الجنيد يسميه
الحوشبي رضي الله عنهما قال أبو عبد الله أحمد بن عاصم
الأنطاكي قرة العين وسعة الصدر وفرح القلب
وطيب النفس في أربع الاستبانة للمحجة والأنس
بالحجة والثقة بالعدة في المعاينة للغاية وقال انفع العلل
ما عرفك الله تعالى عليك فأعانك على شكرها
وقال مخالفة الهوى وسئل عن الاخلاص فقال إذا عملت
عملا صالحا فلم تحب أن تذكره وتعطى من أجله

وانبطلب

ولا تبطلب ثوابه من أحد سواه فذاك اخلاص عملك وانفع
الاخلاص ما نجى منك ليوم التغابن وقال التوبة والتضيع وانفع
الفقر ما كنت به متجملا صبرا وانفع الامال ما سلمت من
آثامها وكانت مقبولة منك وانفع التواضع ما نفى عنك الكبر
وأمات منك العصب وأصر المعاصي علمك الطاعات
بالجهل فهو أضر عليك من المعاصي بالجهل وقال رضي الله عنه
من علامة قلة معرفة العبد بنفسه قلة الحياء والخوف والوجل
عند كل عمل ظاهر فيما بينك وبين الناس وعدل باطن
فيما بينك وبين الله وطريق الفضل طريق الفضيلة والعبد يتحمله
الله تعالى في قلب العبد حتى يشاهده بقوة آخرته وتحرق
بقوته كل حجاب بينه وبين ما صنعه في الآخرة حتى يطالع
قوته الآخرة كالمشاهد لها وقال إذا أطلت إصلاح قلبك فاشغل
قلبك بحفظ لسانك واعمل على أن ليس في الأرض غيرك وربك
في السما أحد غيرك واعلم أن من عقل عن الله تعالى عقله وعرف
ما يضره مما ينفعه وقال إمام كل عمل عمل خفي وإمام كل عمل علانية
وقال اغتنم بادرة وإصلاح ما بقي يغفر لك ما مضى
وقال قال الله تعالى إما أن أقلبكم وأولادكم فتنة وتحنن
تستزيد من الفتنة وقال أن أقل البقين إذا وصل إلى
القلب غلا القلب قوة وانتفى عنه كل ريب ومتى القلب
يشك فمن الله تعالى خوف وقال رضي الله عنه إذا
أدركت من الآخرة ما عاد الإسلام فيه غنيا كما بدا
وعاد وصف الحق بالدنيا غنيا كما بدا أن تزهد فيه إلى عالم
وجده في الدنيا متقوتا بالدنيا حب الرياسة والتعظيم

وإن شرعت فيه إلى عامل وجد نفسه جاهلا في عبادته مخدوعا
ضرع عدوه إبليس قد ضعف به إلى مجمل أعلى درجة العبادة
وهو جاهل بأدناها فكيف له بأعلاها فهم سباع ضارية
وذئاب مختلسة فهدار وضيف أعيان آفات من حملة العلم
وآفة أن دعاة الحكمة فاعتبروا يا أولي الأبصار واتقوا
الله يا أولي الألباب وقال إذا حاسبتم أهل الصدق فحاسبوهم
بالصدق قلوبهم حي أسيئت القلوب بين يحزنون يخلوكم ويحزنون
منها من حب الأحمقون وقال رضي الله عنه غض لك الحاذق
عارض من الهوى أقعد المريد في الهوى العاقل قال العاقل عروف
داوه بالمر تين طلب دواءه ومن اعتصم بالله عز وجل عصم
ومن عصم حجب عن المعاصي ومن وقي وقي ومن الممس العافية
وقي ومن أسلم إلى نفسه حجب عن الطاعة وعليه الهوى
فسلك به سبيل الردى واستحوذ عليه الشيطان فكان من
الخاسرين ومن حرم السؤال فتاح الإجابة والكرم
يغطي قبل السؤال والبذل دليل على عقل العاقل وصنائع المعروف
من عقلات الحوف وحسن الخلق من كرم الحسب وسوء الخلق
يمحو الحسنات وآفات ذوي الأحساب ومن عقل أنس ومن
أنس وثق ومن وثق صدق ومن صدق وسع ومن
وسع أمسك عن الشبهات ونهى الخوض قال عمر فعند
ذلك ذات ثبت جا العبد بالأعمال الصالحات لله تعالى ومن
ضعف بقينه ضعف بقينه ومن ضعف يقينه تحكم عليه الوهم
وظهر عليه كثرت غفلته ومن كثرت غفلته قسى قلبه
ومن قسى قلبه لم ينجع فيه موعظة وغلب عليه حب دنياه وكثرت

فيه أعماله بغير حقيقة خوف والله المستعان وسئل عن الرجا
وما علامته في العبد فقال أن يكون إذا أحاط به
الإحسان الهم الشكر إجلالا لنعمة من الله تعالى عليه
في الدنيا وتمام عفوه في الآخرة عز وجل وقال من
عرف كان له خوف والله أعلم وأحكم
ومنهم الشرقي منصور بن عمار رضي الله عنه من أهل مرو
من قرية يقال لها دندانقان ويقال أنه من أهل نيسابور وقال
من أفضل من سبح أقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظ كلاما
في الوعظ ومن حكمه المشايخ كبر السان في النقل والورع
وسبب توبته أنه وجد في الطريق رقعة فيها بسم الله الرحمن
الرحيم فرفعها فلم يجد لها صاحبا فكلها فأدى به إلى باب
فأراد يقول له فتح الله عليك باب الحكمة لأجل ما كلك الرقعة
فقال رضي الله عنه ستين وركك بالمعصية إذ أطلعت على سائر
من عباده لك ما وقال لرجل عصي يعذبون بسببه مائة ألف
عن طريق الآخرة الأدمن الوحشة لقلة سالكها وقال لرجل
أوصني قال مت عن الدنيا تستريح من الهم واحفظ لسانك تسترح
من الغيبة وقال إن الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان
التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان القبول وفي قلوب العباد بلسان
التوفيق وفي قلوب المريدين بلسان التفكر وفي قلوب العلماء
بلسان الذكر وقال رضي الله عنه من جزع من مصائب
الدنيا حلت مصيبة في دينه ومن استغل بزينة الدنيا أشغل عن ذكر
الله تعالى وقال الناس رجلان مفتقر إلى الله تعالى فهو في أعلى الدرجا
على لسان الشريعة والحق لا يدرى الإشفاق لما علم من فراغ

الله تعالى من الخلق والرزق والأجل والسعادة والشقاوة
فمنهم من أشقاه الله وأسعد به وقال رضي الله عنه سبحان
من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر
وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع وقلوب الزاهدين
أوعية التوكل وقلوب الفقراء أوعية القناعة وقلوب
المتوكلين أوعية الرضى وقال انس رجلان
عارف بنفسه مشغله المجاهدة والرياضة وعارف
بربه مشغله محبته وعبادته ومرضاته وقال
أحسن لباس العارف ثوب التقوى قال الله تعالى ولباس
التقوى ذلك خير وجمال سلامة النفس من مخالفتها
وتلاحاري متابعتها قال الحسن الشعراني رأيت
منصور بن عمار رضي الله عنه في المنام بعد موته فقلت له
ما فعل الله بك قال لي أنت منصور بن عمار قلت
نعم يا رب فقال أنت الذي كنت تعد أنك لي اتقياء
في الآخرة فقلت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت
مجلسا إلا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وثلثت بالتضرع
لعبادك فقال صدقت فضعوا
له كرسيا يحدث في سماني كما يحدث في أرضي بين عبادي
وقال سليمان بن منصور كنت في مجلس أبي منصور فوقعت في
المجلس ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا أبا المنذر
أنا رجل من إخوانك تبتلي علي بدين فما الذي يجب علي من الله
عز وجل حتى يخرج عني صداق ثلاثين خمسة فجئت منها بسبعة
وعشرين وأنا في الثلاثين فأنا في الثلاثين إذ علمتني عيناي

وأنت كأن جودك قد خرجت علي من الخراب فلما أتى أظن أنها
أن شاة تعلمه المتطبب بشي وعقوبتام وتوم المحبين عن حرام
لعل خلقا لكل أمر كتب الصلوة بر أه الصيام فانتهت
مذعورا وقال رضي الله عنه خرجت ليلة من الليالي فظننت أن
الصبح قد طلع وإذا هو ليل فقعدت على دهليز مشرف وإذا
أنا بصوت شاب يدعوا ويبكي ويقول وعزتك وجلالك ما أردت
بمعصيتي محاربتك ولقد عصيتك إذ عصمتك بحلمي وما أنا بآيسك
جاهل وقد بطرك مستخف ولكن سولت لي نفسي وأعانني
عليها شقوتي وغرني سترك المرخى علي فعصيتك وخالفتك
بحكمك فمن عذابك من يستنقذني ومن أيدي من بأيديك من
يخلصني وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك مني وبأي
وأسوأتاه إذا قيل للمخفين خذوا فانطلقوا حملوا فانا
لبيت بشري مع المثقلين أحط أم مع المخفين حوب لبي
كلما طال عمري كثرت ذنوبي وكلما كثرت ذنوبي
كثرت خطاياي فما بالي كم أتوب وكم أعود ولا أستحي
من ربي قال فلما سمعت كلام الشاب وصفته فمن هذا
الذي يتكلم قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع
العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا
إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون فلما سمع الشاب
يخصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
قال فسمعت للصوت اضطرابا شديدا فسكت الصوت
فقلت إن هاهنا بلية فجئت على الباب فإذا هو ميت فغاب عني
الغد وإذا أنا بجنازة منصوبة وأكفان تصلح وعلى سريره

الذات وتخرج وهي باكية فقلت لها يا أمة الله ما لهذا البيت
منك فقالت إليك عني فقلت إني رجل غريب أخبريني
فقالت والله لو أنك غريب ما أخبرتك هذا ولدني ومن
بك عن كبدي وكنت أرجو أن سيدي عوالي بعد موتي وهو
من موالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جن الليل قام
في محرابه يبكي على ذنوبه ويدعو وكان بعد الحوض
فيقسم كسيره أثلاثا يطعمني لله ويطعم المساكين ثلثه ولذلك
بقطر علينا ثمرتين البارحة لا جرم لا الله مخبرة فقمت إلى عبد
ولدي إبان فناداني حتى انتبه فلم يزل يضطرب ويبكي حتى
مات رحمه الله ورحمني أن رجلا كان بترب الحمر فجمع
له ثلاثمائة وبقي له أربعة دراهم وأمره بأن يشتري
بها فواكه فجلس في مجلس الغلام مجلس منصور بن عمار
وقعد يسأل الفقهاء شيئا يقول من دفع إليك أربعة دراهم ودعت
له أربع دعوات قال قد دفع الغلام الدراهم قال له منصور رضي الله عنه
ما الذي تريد أن أدعو لك فقال يا سيدي إني أريد أن أتخلص منه
فدعا منصور وقال والأخرى فقال أن يخلص الله عز وجل على
يديه فدعا منصور ثم قال والأخرى فقال أن يتوب الله على سيدي ودعا
ثم قال والأخرى فقال أن يغفر الله لي ولسيدي ولك
فدعا منصور ثم رجع الغلام إلى سيده فقال له أبشر
فقص عليه القصة فقال له فما أدراك فقال سألت نفسي
العفو فقال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى وهي التي
فقال إن هذا يخاف الله علم دراهمي فقال لك عوضها
أربعة آلاف درهم قال وهي التي الرابعة والثالثة فقال أن يتوب الله

عليك قال قد تبت إلى الله تعالى قال وأي بني الرابعة
فقال أن يغفر الله تعالى لكل ولي ولذكر والقوم مقالة هذه
الواحدة لسف إلى فلما بات إلي السلام وإني كنت قاتلا بولدك
له إنك فعلت ما كان لك أن تأتي لا أفعل ما مولاي قد غفر
لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين القصار
وتم أوصاف حمدون بن حماد بن أحمد بن عمار القصار
رحمه الله تعالى رضي الله عنه شيخ الملامتية بنيسابور ومنه
انتشر مذهب الملامتية صحبا أبا تراب النخشبي وسالم بن الخش
البارزي وحفص البصري أبا حفص رضي الله عنهم وكان قد
قال بمذهب التوبي رضي الله عنه وقطع نفقته طائفة خصص
وله أخذ عنه من نفقة أحد من أصحابه أخذ عنه عبد الله بن محمد بن
منازل صاحبه كان أبو صالح رحمه الله سند أحمد بن
وسبعين وثمانين نيسابور ودفن في مقبرة الحيرة
سئل حمدون رضي الله عنه فقيل له متى يجوز للرجل
أن يتكلم على الناس في بدعة يقول أن يعبد الله تعالى
منها وقال من طلب أن تفسد حسن من فرعون قول
أظهر الكفر وقال رحمه الله عليك أن للشيطان وراءه
في الأشياء ما ليس خوف الشيطان من قلبي وقال رأيت
رأيت سكران ومعه ليل لا يبغي عليه مثل
ذلك وقال عبد الله بن مبارك لابن صالح أوصني فقال
إن استطعت أن لا تعصي الله فيما فعل وسئل عن الورع
فقال إن كان لك عشرة آلاف درهم دين من غير أن يترك
وقال الإياس من الله تعالى أن يقضيها عنك وقال شكر النعمة أن

نفسك فيها طفيلياً وروي أنه مات صديق له وهو عنده
فأتاه فجس مات أطفأ ابن صالح السراج فقال له في مثل هذا
الوقت يدرج السراج فقال إلى هذا الوقت كان الدهن له وعنه
جاء الدهن للوفاة وقال من نظر في سير السلف تحرق
تفصيه وخلقه عن درجات الرجال وقال لا تنس عيب
أحد ما حببت أن يجوز مستور فيك وقيل له رضي الله عنه ما
بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لأنهم تكلموا العز
الإسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن ونحن تكلمنا العز النفوس
وطلب الدنيا وقبول الخلق وقال أصل كل رقة الألفة بين الإخوان
حب الدنيا وروي أن قوماً كلموا ابن بدر بدر في خفض الأمانة
فقال قد حملت من الأمانة حالاً شغلت به لشغلك عن كل أمانة
تعمل صالحاً وقال له رجل له من أصحابه كبت أصحابه لأبدلي بمادة
حتى لا أجد فمادي تتبع فقال إن كنت تعلم يقيناً أنك
بشر فيه فلا تعامله وروي أن أبا العباس المنادي سأله
يوماً عن مسألة فقال لم أر في سوء الكلام قوماً نفس سلطان
أنت تلعثم هذا السؤال الحال الذي يخبر عنه أنين طرائفه الصبي
والفقر والتضرع والإلحاح وقال رضي الله عنه من ضيع عهود
الله تعالى عبث تهون كل ذنب ومن ضيع أصبع لأن الله تعالى
يقول وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً
وقال استحياء المخلوق من المخلوق كاستحياء المستحق بالمستحق
وقال له رجل أوصني بوصية فقال إنه استطعت أن تصبح
فمن صالحاً لا تبت فافعل وقال فعود المرء من الكسب الحلال
في المسئلة وقال من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل إما في الدنيا

وإما في الآخرة

وإما في الآخرة وقال من تحقق بحال لا يعبر عنه وقال لا تتخذ
أوصنا بسبتي صحبة العلماء والاجتماع عن الجهال وتمام نعمة
بالدنيا حتى لا يعظم في عينك أهلها ومن ملكها وقال تحمل الفقر
بحق أضيع فإذا أنت في فقر فقد أدى عمل الأنبياء انكسر
وقال من رأيت فيه خصلة من الخير ولا تفارقه فإنه يصيبك
من بركاته وقال كفاك بنك تشاق إليك بالتشبث من غير
تعب وإنما التعب بطلب الفضول وقال رضي الله عنه من لا يجد
إلى نفسه حاجة في الدين ولا في الدنيا وقال رضي الله عنه من اشتهاء
منك أن لا يعصي عن معصاة نفسه فليعمل وسئل عن الزهد فقال
الزهد عندي أن لا تكون بما في يدك أسكن منك بما
ليس بيدك وقال من غفلة الجد أن ينتفع من أمر شدة إلى
شدة أشد منه وقال لا يجتمع من المصيبة إلا بهم ولا يدفع
عن وجل وقال لا أحد أذل ممن يتمنى لذات وأنينه
ويحتجب إلى من لا يملك ضراً ولا نفعاً وقال زهد الجميع
الفلس وجوده لم يفرح بشيء كفرحهم بلا شد أسبوع
رجل جاد من قبل من مملوك رجل سئل على البكر
وقلب فيه حتى الفرش وقال أصحب الصوفية فإن الصبر
عندهم وحوش من المعاذير وليس للحشيش عندهم كبير
موقع يعظمك رجل وقيل له رضي الله عنه من العلماء فقال
المستحلون لعلمهم والمتمتعون لدنياهم والمتعدون في
بضاعة السلف رضي الله عنهم والمتبلغون لكتاب الله من
وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لباسهم الخشوع وزينتهم الورع
وحليتهم الحشمة وكلامهم ذكر الله تعالى وامنع نعوتهم من

ربي السري بن سلمة بن مروان الحارث المحاسبي رضي الله عنه عن العارف
فقال من نطق عن سرك وأنت ساكت وقال ما أخذنا التصوف عن
القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات
والمستحسنات وقال له رجل أهل المعرفة بالله تعالى يصلون
إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله تعالى
فقال الجنيد رضي الله عنه إن قوما تكلموا بإسقاط الأعمال
وهو عندي عظيم والذي يتعبني ويسرني أحسن حالا من الذي يقول
هذا بلى إن العارف بالله تعالى جاد في الأعمال سعى إلى الله تعالى
وإليه رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم ينقص من أعمال
البر ذرة إلا أن يجاهد نفسه ودنياه وقال رضي الله عنه إياك
أن تكون آلة بيتك إلا من الخوف فافعل
رضي الله عنه الطريق إلى الله تعالى كله مسدود على الخلق
إلا على من اقتفى آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أول درجة صادق
على الله تعالى ألف سنة تتعرض لخطرة لكان ما فاته
أكثر مما ناله وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث
لا يقتدى به وفي هذا الزمن لا يعتمد إلا على ما يعتقد بالكتاب والسنة وقال
أبو الحسن علي بن إبراهيم الجذام حضرت مجلس أبي العباس بن
سريج رضي الله عنه وتكلم في الأصول والفروع حتى أتى
حسبنا الله ونعم الوكيل فقلت أيها الشيخ قال تدري من أين
هذا قلت يقول القاضي فقال هذا ابن كجة يحاسبني الخلق
وقال له رجل من أين استفدت هذا العلم فقال من خلق سيئ
بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومى إلى درجة
في داره وقيل إنه رأى في يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك

تمسكهم بعلم الله تعالى والآية تضحكهم الخلق مبتدلة
وتعلقهم عندهم مستورة بل هدوء الخلق إلى الدنيا بالإعراض
عنها فاق مشايخ الوقت في الآخرة بالخوض فيها ويروى أن رجلا
تعلق بإمام الحرمين رضي الله عنه ثم قال يا أخي لو لم تقضني كل يوم
إلا خمسين قضية عند نفسي ثم قال سمعه رجل على أبي
إسحاق المزني فاختله وقال لأبي سنبي بعلم العلم وقال رضي الله
أنت ما لم تطلب حادثا بحدثك فإذا طلبت خاطر علمك حلم
العقوبة وقال الحلوي في يوسف عليه السلام إياك للسابقات والعوائد
عليه السلام في نفسه آية وهي أعظم الآيات عجز فيه بحكم النفس
حيث قال إن النفس لأمارة بالسوء وقال عليه الصلوة والسلام إن الله
أخبر عن جهنم طاع الخلق فقال لملئن جهنم من الجنة والناس
تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية
الإنفاق وكان الإنفاق فيهم شديدا أبو القاسم الجنيد بن محمد من الجنيد رضي الله
وكان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقول له القواريري
أصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالعراق وكان
فقهها تفقه على أبي ثور رحمه الله وكان يفتي في حلقته
صحب السري السقطي رضي الله عنه والحارث المحاسبي ومحمد
بن علي القصار العكاذ رضي الله عنهم وهو من كبار أئمة
القوم وشاهدهم ومقبول عند جميع الأئمة مات يوم السبت وكان
يوم وارث الخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة عشر في أحد
الجمادين في قول يوم السبت رضي الله عنه وقبره ببغداد

في الشونيزية

تأخذني بيدك سنحة فقال طالق به توصل الى الله تعالى
لا أفارقه وكان رضي الله عنه يدخل في كل يوم وحاجو
ويسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة ثم إلى بيته وقال
أبو بكر الجعلوي كنت عند الجهد جد أجعفر الخلدي
الزمان ثم أنبه فقمت من سوق البقر سبعين
ثم مات رضي الله عنه باب دل على نفيس جليل بذل المجهود
وليس من طلب الله تعالى بدل المجهود كمن طلبه من
طريق الجود وقال إن الله تعالى يخلص القلوب من
حبت ما خلصت القلوب بدا نقص ماذا خالط
قلبي وقال جعفر الخلدي سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول
ماذا كل الذاكرين بما ذكروه وياذي العارفين بما عرفوه
من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذنك ومن ذا الذي يذكرك
إلا بفضلك وقال التصوف هو صفا المعاملة مع الله تعالى فاضلة
التعرف من الدنيا كما قال جارية عرفت نفسي أن الدنيا
فاسمعت ليلي وأضمأت نهاري وقال إما هذا الاسم يعني
التصوف بعث أقيم العبد فيه فقلت يا سيدي بعثا للعبد إما بعثا
لي فقال بعثت للحق حقيقة وبعث للعبد رسما وقال رضي
الله عنه إنك لن تحول على الحقيقة له عبدا أو شيء مما دونه
لك مسترق وإنك لن تفضل إلى ضياء الجنة وملكها
من حقيقة عبوديته بغية فاذا كنت له وحده عبدا
كنت مما دونه حرا والغفلة عن الله أشد من ذهول
الثاني وقال حاجة العارف إلى الله تعالى كلا نهار
وزاده وقال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن وقال رضي الله عنه يكفيك من الدنيا ثلاث
هي وقام جيعي الجوع ومني جيعي اقعد ثم قال ومن آيات
وجاهك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا إلى
وقال لم يحتج صالح حاجة من الدنيا فنالها وقال إذا
لقيت الفقير فكن له بالعلم وإن أبداه بالرقوق فكن له بالعلم يوجبه
وإن فوقوه به وقال لا يقوم بهذا علمك حتى تترك مالك
ولا يقوى على ذلك إلا نبي أو صديق وقال إذا قالت لا تستشرك
وليس شيء أجل من الوقت وقال جعفر الخلدي رأيت الجنيد
رضي الله عنه في المنام فقلت ليس كلام الأنبياء عليهم السلام
إشارات إلا عن مشاهدات فتبسم وقال كلام الأنبياء عليهم
السلام شاغل حضوري وكلام الصديقين إشارات عن
مشاهدات وكتب رضي الله عنه كتب إليه بعض
الإخوان من إشارات إن الله تعالى وصل إلى عبده
عن وجل وحجب وكم عن قلبه وأخراه وإن لسانه قد نبه
وانقطع من شكى إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله تعالى
ما به من المحن في البلوى وإن دام على سعيه نور الله
تعالى عن قلوب أهل الحق حقيقة وألبسه لباس الطبع فمن رآه
رآه بسيما ومعرفة فقد أن الرحمة من قلوبهم فضربت حقيقة
بحق وكتب إليه بكحل أو عاده أشفا وبحر لعوذ بالله من
السكون إلى الهوى فيحجب الله عز وجل وقال رضي الله عنه آلة الرياء
على الأفاعيل أكثر هم إثارة وقال له رجل من أصحابه
من أصحب فقال من يقدر أن تطلعه على ما تعلمه بعلمه الله
منك فقيل له أخبرني من أصحب من يقدر أن ينسى

الألوكة
www.alukah.net

وبعضي ما عليه وقال قد مشى رجاك كما أما بالبغض وما
بالعطش أضل منهم بقيتا وقال من عرف الله تعالى لا يشر
ببعد الحمام من الله أن الله من قلوب أوليائه شرفت النية
وقال أبو عمرو الزجاجي سألت الجنيد رضي الله عنه
عن المحبة فقال تؤثر الإيثار قلب لا قال تؤثر يد
الدنيا قلت لا قال فأي شيء تؤثر قلت عشرة
المحبة قال أن يحب ما يحب الله تعالى في عباده وبغضه
ما يكره من أوقاته في عباده وقال له رجل على ما
تعاشر من أوقاته فقال على زمان بسط أو زمان
قبض أو زمان أوزت وحشة ثم أنشأ يقول
فإن كان لي زمان يقطوا برؤسهم قلدته بدا لأيام حين
وقال جعفر الخلدي رأيت الجنيد رضي الله عنه في
المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت
تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك
العلوم وتقدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركعات كنا
نركعها في الأسحار وقال العبادة على العباد وفي
أحسن من التجار على ثمن وسئل المأوى عن العارف
فقال لون الماء لونه وطعمه أي هو يحاذيه
وقال رضي الله عنه النوبة على ثلاثة معان أولها الندم
والثاني العزم على ترك المعاودة إلى ما نهى الله عنه والثالث
التنحي عن أداء المظالم وقال مكابدة العزلة أيسر من
مداراة الخلطة وقال من أراد أن يسلم له دينه

وبه إلى

ويستحب لمن بلي بذلك وقلبه فليعترف للناس فإن هذا زمان وحشة
وإنما قلت من اختيار هذه الوحدة وقال ما لحا من لحا الا من عدد الملاحا
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت وقال الزهد خلو القلب مما حلت به الكف واتساع
الدنيا ومحو آثارها من القلب والخوف يوقع الخشوع
مجاري الأنفاس سئل رضي الله عنه عن الخشوع فقال لين
القلوب لعلام الغيوب وسئل عن التواضع فقال خفض الجناح
وقال النفس الأمارة بالسوء هي الداعية إلى المهالك البعيدة
المتبعة للأهوية المتهمة لأصناف الأشقياء وقال رضي الله عنه
إن قلة ليلة وقفت إلى ورد لي فلم أجد من الحلاوة ما وجدت
أن أنام فلم أطق وأنت ذنب أن قد علم الله أني قد تبت عليه فنحت الباب
وخرجت فإذا أنا بشيخ ملتف في عباءة مطرق على المطرف وقلما
أحس بي رفع رأسه وقال يا بالقسم إلى الساعة قلت يا سيدي
من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك لي
قلبي فقلت ما حاجتك فقال متى يصفو للعبد الشوق وأنا
قلت إذا خالفت هواها صار داؤها دواها وقبل رأسي
نفسه وقال سمعي قد أجتك بهذا الجواب منذ ثلاثين
فأبيت الآن تسمعه من الجنيد فقلت سمعت وانصرفت
ولم أعرفه ولا وقفت عليه وقال رضي الله عنه كنت
في مجلس الشونيزية أنتظر جنازة أصلي عليها فاشتد فقر
علي حتى أن النساك نساك الناس فقال لو عمل هذا عملا
يصون به نفسه كان أجمل به فلما انصرفت إلى منزلي
وكان لي شيء من الورد بالليل من الصلاة والقراءة والبكاء

وبعضي ما علمه وقال قد مشى ركاك هذا الما بالبغض وما
بالعطش أفضل منهم بقينا وقال من عرف الله تعالى لا يشر
بعد الهمام من الله أن الى من قلوب أوليائه ستر فيه السنة
وقال أبو عمرو الزجاجي سألت الجنيد رضي الله عنه
عن المحبة فقال تؤثر الإستانة قلت لا قال تؤثر
الدنيوي قلت لا قال فأي شيء تؤثر قلت عشق
المحبة قال أن يحب ما يحب الله تعالى في عباده وتزهد
ما يبغض الله تعالى في عباده وقال له رجل على ما
أستفق من أوقاته قال على ثلاثة سقط أو زلت
فتنا أو زمان أوزت وحشة ثم أنشأ يقول
قد كان لي مشرب يصفو أبوسم فكدرته بد الأيام حين
وقال جعفر الخلدي رأيت الجنيد رضي الله عنه في
المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت
تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك
العلوم وتقدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركعات كنا
نركعها في الأسحار وقال العبادة على العابد في
أحسن من التجار على رؤوس الملوك قيل عن العارف
فقال لوث المالون إليه ومعناه أي هو يخلو قلبه
وقال رضي الله عنه التوبة على ثلاثة معان أولها الندم
والثاني العزم على ترك المعاودة إلى ما نهى الله عنه والثالث
التحري في أداء المطالم وقال مكابدة العزلة أيسر من
مداراة الخلطة وقال من أراد أن يسلم له دينه

ويستريح

وقلبه فليعتزل الناس فإن هذا زمان وحشة
العاقل من اختار عليه الوحدة وقال ما لجاهل من لجا الرصد والحا
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الجنى إذا ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت وقال الزهد خلو القلب عما حلت فيه الدنيا ومحو آثارها من القلب والخوف يقرع القلوب
مجاري الأنفاس وسئل رضي الله عنه عن الخشوع فقال لين
القلوب لعلام الغيوب وسئل عن التواضع فقال خفض الجناح
وقال النفس الأمارة بالسوء هي الداعية إلى المهالك المبعدة
المتبعة للأهوية المتمادية لاصطناف الأشقياء وقال رضي الله عنه
رأيت ليلة وقفت إلى ورد لي فلم أجد من الحلاوة وألذ
أن أنام فلم أطق فأردت أن أقوم فلم أقدر فغلبني النوم
وخرجت وإذا أنا بفتى ملتف في عباءة مطرق على المطرح فحركني
أحسن حركة فرفع رأسه وقال يا بالقيم أما تستحي أن الساعة قلت يا سيدي
من غفل موعد فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك إلى
قلبي فقلت ما حاجتك فقال متى يصفو الشرب إذا
قلت إذا خالفت هواها صارت ذلها وقال رجل لي
نفسه وقال اسمعي قد أجتنبك بهذا الجواب سبع مرات
فأبيت الآن تسمعيه من الجنيد فقد سمعت وانصرفت
ولم أعرفه فلا وقفت عليه وقال رضي الله عنه كنا
في مجلس الشونيزية نتحدث إذ جاء أصبي عليها قراميد فقير
عليه أثر الشاك فسأل الناس فقالوا لي عمل هذا فعمد
يصون بذلك نفسه كان أجل به فلما انصرفت إلى منزلي
وكان لي شيء من الورد بالليل من الصلوة والقراءة فنعست

فقلت من جنع أوت إدي فسهرت وأنا قاعد فغلبني
عيناي فرأيت الخضر وقد جاء به ممدود إلى خوان وقال
لي كل لقمة قد أعتلته فكشف لي عن الجمال وقلت ما
استثنته إلا قليلا شهوة نفسي فقيل لي ما أنت من بضعة
مثل هذا إذهب إلى بقعة أشحله فاصبح وله أزل أتردد
في طلبه حتى رزقه الله بلقمة من يد إذا أنا أوزة قد من البقل مما
يلي قطر من عسل النحل فملت عليه وقلت تعوذ يا أعمى فقلت
قلت لا فقال عمر الله لك وليا وقال عند الوفاة كنت
جالسا عند الجنيد رضي الله عنه أيام المعتصم وجيء له
بجماعة كثيرون من العجم والمولدون فجاء بشاب رمس
به دنانير ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء فقال
الشاب غفر هذا قال نعم لي دنانير كثيرة فقال تحب
عفر ما ملكت قال نعم فقال الجنيد رضي الله عنه خذها فانك
أيها أخرج منها ولم يلتفت ودخل على الجنيد رضي الله عنه جماعة
من الصوفية فقال ما تريدون فقالوا نطلب الطريق
فقال لهم إن علمتم في أي موضع هو فاطلبوه قالوا
فسأل الله تعالى فقال إن علمه أنه يتساكر فقالوا
قالوا يدخل البيت ويتوكل فقال اللحية تكذبه قالوا إنما الجلة
قال توكل الجلة وقال رضي الله عنه حسن السكر فيه علة لأنه ظاهر
ليفتقد المتساكر فتمهل واقف مع الله تعالى على حظ نفسه
فالمتكن أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقال رضي
الله عنه كنت قاعدا بين يدي خالي السري رضي الله
عنه أنا ابن سبع سنين ومن بين يديه جماعة يتكلمون في

الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا يعصي الله تعالى بشيء من نعمه فقال
يعز شيء أن يكون حظك من الله لسانك فلا أزال أبكي
على هذه الكلمة التي قالها السري رحمه الله تعالى وقال
هو أسرار العلم الذي لا يتقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب
وقال اليقين أن تقام الريب في مشهد العيب وقال المستهزئ
من الدنيا إلى الآخرة هيئ على المؤمن وهجان الخلق
في حب الله تعالى شديد والمسير من النفس إلى الله تعالى صعب
شديد والطمع مع الله تعالى أشد وقال الصبر ترك
المسألة من غير تعنيف وقال من تحقق في المسألة حاك
على قوت حظه من ربه عز وجل لم يمت وروي أن السبلي
رضي الله عنه قال يوما بين يدي الجنيد رضي الله عنه لا حول
ولا قوة إلا بالله فقال الجنيد قولك واضيق صدر وضيق
الصدر ترك الرضا بالقضاء والرضى سعة الأخلاق وقال رضي
الله عنه المزيد الصادق في علم العلماء أن يرد
الله تعالى بالعبد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه
صحبة القراء وقيل له ما للمريد يجد في مجاهدات الحكايات فقال لحكاية
جندب من جنادب الله بقوتي ما قلوب المريدين بين يدي الله تعالى
يوم القيامة شاهد فقال قوله عز وجل وكل أنفس عليك من
أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فقيل له ما الفرق بين
المريد والمراد فقال المريد يتولاه سياسة العلم
والمراد يتولاه سياسة الحق لأن المريد يسير والمراد
يطير فمتى يلحق الشاب الشيخ وقال رضي الله عنه من أتاه
شاب من المريدين يريد أن يأذن له تحت شجرة من أشجار أم عذان

فقلت له ما أجلسك هاهنا فقال جال فقده فصعقت وتركته
فلما أفقت من الصعق إذا أنا بالشاب قد انتقل إلى موضع آخر
من البحر فقلت له ما أجلسك هاهنا فقال وجدت ما كنت أجده
هاهنا في هذا الموضع فلم أزل أتردد إليه لما
كان يحصل لي من الشرف لزوله لقد جاءه الموضع
ليتمتع بذكر الله فيه من مزاوره وقال رضي الله عنه لا أخلو من سر
لعبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيمنيه وقال الصادق يتعلق بي اليوم من
مقامي وذلك إني بلغت على حالة واحدة أربعين سنة وهي بقية العمر
أن تصدق في موضع لا يجب فيه إلا الكذب وسئل من الحياء قال
رؤية الآلاء وفيه التقصير فبقوله منهما حالة سمي الحيا
فسئل من لا يتهم عليه من أدبا الأبعد أربعين فقال المكاتبة عند
ما يفي بجملة دينهم وقال إنك لا تصل إلى صريح المحبة وعلمك من
حقيقة مخلوق بقية وقال رضي الله عنه الصوفي بالله والسالك
والسائل بالخلق والصديق لا شيء من هذا كله
الأدنى من مثل الأدنى للبدي ويروى أن بعضا كان يحب
الجنيد رضي الله عنه يتكلم بعض الليالي فقال له الجنيد
يا هذا الذي يتكلم هل تحسن هذا فقال له الشاب اغتبتني فقال
فقال له الجنيد ما اغتبتك فقال الشاب اغتبتك مرتين أو ثلاثا
فقال الجنيد لا أقال اغتبتني مرتين أو ثلاثا فقال مثله
كما في نفسه فقال الجنيد لا أقال الجنيد لا أقال اغتبتني ثلاثا فقال مثله
فقال الشاب هذا أعجب إليك صدقت وأنا أتوب
فقال له الجنيد رضي الله عنه صدقت فيما الأول والثاني

والثالث

على

والثالث ولكن أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك وقال
رضي الله عنه كان يقول لي السري رضي الله عنه تكلم الناس
وكان في قلبي حشمة من الكلام فلما كنت أتم تغني في استحقاق
ذلك وأنت لبثة إلى أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم وكان ليلة جمعة
فقال تكلم على الناس فانبسطت وأتيت باب الشبلي فقال لي اصبح
قد وقفت عليه الباب فقال لم نصدقنا حتى قيل لك فقعدت في
غد بالجامع وانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على
الناس فوقع على غلام نصراني معلم فقال أيها الشيخ ما معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور
الله تعالى فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال يا غلام قد وقعت
إلي قد وقعت إليك وقلت أسلم فقال الغلام وقال أبو عبد الله المغربي
كنت عند الجنيد رضي الله عنه يوما فجاءته امرأة وقالت
إن ابني قد صرع فادع الله فقال اذهبي وأصبري فمضت
وعادت وقالت مثل ذلك مرارا والجنيد يقول اصبري
فقالت له ما على صبري ولم يبق لي طاقة فادع الله تعالى لي فقال
الجنيد إن كان كما قلت اذهبي فقد رجع إليك فمضت
وعادت تشكر وأخبرته بعوده فقيل له ما عرفت
ذلك فقال لأن الله عز وجل قال أنا من جذب المضطر
إذا دعاه وقال جعفر بن نصير الخلدي جمع الجنيد
رضي الله عنه دون همما وقال أشتري لي العنب الوقت
فاشتريته فلما أخطر الخريف أحببت أن أعرف سببه فتبعتهما
ثم القاما وبكيا وقال أحدهما فقلت له في ذلك فقال
هتف بي هاتف مرة فقلت أما تستحيي تركت من أجلي

الرجل وقال يا أبا القاسم لم أكمل ذلك الرجل الفهم وخرج فقلت
لعلك قلت كلمة خفت عليه فقال لم أقل شيئا فالتفت فإذا أنا
بالفقير جالس فقلت له لم يتم عليه الشرف فقال يا شاب
خرجت من الحوقة وقد بقيت بغداد ولم أكمل شيئا فكرهت
أن يبقى مني شيء أدب من جملة العاقلة في مخبرتك فلما
دعوتني سترت إذ جرى ذكر الدعاء فحضرت بحضرة
لم أرض له الخيانة فلما جلست على مائدته لم أعمل شيئا
لقمة وقال كل فقد أحببت إلي من عشرة آلاف دينار
فلما سمعت هذا منه وعلمت أنه ذبني الهمة نظرت
أن أكل طعامه فقال له الجنيد ألم أقل لك إنك إن تأت
الأدب معه فقال يا أبا القاسم التوبة تسألني أن تمضي معه وتعبر
وقال رضي الله عنه رأيت إبليس لعنه الله في الشوق عريانا يحثو على رأسه كثيرا
حزينا كئيبا فقلت له ويحك ممن في الشوق عريانا وحزينا
من التلبيس فقال لي يا أبا القاسم وهل بقي شيء وجد الأرض
أحد يستحي منه من كان يستحي تحت التراب
الكلمة التي أدب رضي الله عنه على التوحيد فقال إن
يكون العبد شحاذا بين يدي الله تعالى يجري عليه تصاريف
تدبيره في مجاري أحكام قدرته إلى الخروج بالفناء
من التلبيس ومن دعوى الخلق وعن استحقاقه بحقائق توحيده
ووجد الله في حقيقة قربته بذهاب حسه وحركته
لقيام الحق له فيما أدمته وفوق أن يرفع آخر العبد إلى
أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وقال رضي الله
أشرف كلمة التوحيد ما قاله إبليس الصديق رضي الله

ثم تعود إلى الشوق أشد من الهوان من الهوى مستوفية
وصريع كل هوى صريع هوان وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال
أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وقال من أخذني
هو عني لا بعني فيها وقال من أخذني هم أغلبت لا يدخل
فيهم غش ولم وقال من أخذني التصوف ذلك مع اجتماع وذكر
وفقد مع استماع وتحمل مع اتساع وقال من أخذني الصوف
كالأرض يطرح عليها كل قبيح وكل نتن ومنها كل مليح
وقال من أخذني الصوفي كالسحاب يظل كل شيء كالمطر يسقي كل شيء
والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء كالمطر يسقي كل شيء
وقال إذا رأيت الصوفي يعني ظاهره فاعلم أن باطنه
خراب وسئل رضي الله عنه عن التوحيد فقال أصله أن الواجب
بتحقيق وجد الله به بكمال أحدية الله الواجب
الذي لم يلد ولم يولد ينفي الأضداد والأنداد
والأشباه ينفي تشبيه ولا تكييف ولا تصوير
ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال
إذا شاهد العقد عقول العقلاء بالتوحيد تاهت إلى
الخبر وقال التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم وتندرج
فيه العلوم ويكون الله عز وجل كما لم يزل ولا يزال رضي الله عنه
يحاذي بعظمة الصالحين يوم جمعة فقال انعت معي وقرأ
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
بعيني شهدت فيه الخلائق قد عونته وقيل له امض مع
هذا الشيخ وادخل عليه ستر وقد مضى فلم البث أن جاء

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِخَلْقِهِ سَبِيلًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِالْعَجْزِ
عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ التَّوْحِيدُ الَّذِي تَقْرُدُ بِهِ الصُّوفِيَّةُ هُوَ
إِرَادَةُ الْقَدِيمِ عَنِ الْحَدَثِ وَالْحَرْفُ مِنَ الْأَلْفَاظِ
وَقَطْعُ الْحَجَابِ وَتَوَسُّعُ مَعَالِمِ وَجَهْلٌ قَالَ بَعْضُهُمْ
الْجَمْعُ وَقَالَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ بَيْنَ لِوُجُودِهِ وَوُجُودِهِ مُفَارِقٌ
لِعِلْمِهِ وَقَالَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ بَيْنَ وُجُودِهِ مُفَارِقٌ لِعِلْمِهِ
وَقَالَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ قَلْبٌ طُوِيَ بِسَاطُهُ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً
وَالثَّانِي يَتَكَلَّمُونَ فِي حَقِّ أَشْيَاءَ وَقَالَ النِّفَّاذُ سُئِلَ رَجُلٌ
الْجُنَيْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ اسْمَعْ قَائِلًا يَقُولُ
وَعَنَانِي مَحَا قَلْبِي وَغَيْبُكَ كَمَا عَنَا وَكُنَّا حَيْثُ كَانُوا
فَقَالَ لَا وَلَكِنْ التَّوْحِيدُ يَا حَبَّاكَ أَعْلَا التَّوْحِيدِ مِنْ
ذَلِكَ الْخِطَابِ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُنَيْدُ بْنُ كُنْتُ عِنْدَ
الْجُنَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَالٍ تَوَسُّعٍ وَكَانَ يَعُمُّ
جَمْعًا وَقَوْمٌ يَعْرِفُونَ وَهُوَ يَغْرِفُ الْفَقْرَ أَلَكُمْ تَحْتَمُ فَقَالَ
فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مَا يَلْزَمُ فَقَالَ وَمَنْ أَوْقَفَ مِنِّي لِذَلِكَ
وَهُوَ ذَا تَطْوِي صَحِيفَتِي وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَحَّ
الْمَحَبَّةُ سَقَطَتْ شُرُوطُ الْمَحَبَّةِ وَكُلُّ مَحَبَّةٍ كَانَتْ لِعِوَضٍ
فَإِذَا زَالَ الْعِوَضُ زَالَتْ تِلْكَ الْمَحَبَّةُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
الْكَتَّانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ تَمْتَلِئُ فِي الْمَحَبَّةِ تَكُونُ
أَيَّامُ الْمَوَانِعِ فَتَكُونُ الْمَسَارُّ فِيهَا وَكَانَ الْجُنَيْدُ
أَصْغَرَهُمْ بِنَيْسَابُورَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا هَاتِ مَا عِنْدَكَ

فِيهَا يَا مَنْ أَفْنَى فَاطِمَةَ أَبَاهُ وَقَدْ مَعَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
عَنْ نَفْسِهِ مُتَقَاصِرًا مَنْ كَرَّ بَتِهِ قَائِمٌ يَا دَ إِحْفُوقِهِ بَاطِرٌ
إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ إِحْرَاقُ قَلْبِهِ أَنْوَاكَ هَيْبَتِهِ وَصَفَاتُهُ بِهِ مِنْ كَاشِفٍ
وُدِّهِ وَتَكَشَّفَ لَهُ الْحِجَابُ مِنْ إِسْنَانِ عَيْنِهِ فَإِنْ تَكَلَّمَ وَبِاللَّهِ
وَإِنْ نَطَقَ فَمِنَ اللَّهِ وَإِنْ تَحَرَّكَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَإِنْ سَكَنَ
مَعَ بِاللَّهِ وَلِلَّهِ وَمَعَ اللَّهِ فَبَكَى الشُّيُوخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَقَالُوا قَدْ حَقَّ أَمْرُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ خَيْرَكَ اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَكَ
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا بَاكِ لِإِنْسَانٍ يَكُونُ هَادِيًا فَإِذَا سَمِعَ السَّمَاعَ
أَضْطَرَبَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَاطَبَ الذَّرَّ فِي الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ
بِقَوْلِهِ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ اسْتَغْرَقَتْ عَنْ وَبَقِيَ سَمَاعُ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ
فَإِذَا سَمِعُوا السَّمَاعَ حَرَّكَهُمْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ
الْمُحِبُّ إِذَا لَقِيَ الْمَحْبُوبَ فَمَا لَهُ يَكُونُ ذَا الْعَشْرَةِ
وَوَجَدَ أَمْنَ سَنَةٍ الشَّوْقُ إِلَيْهِ لَقَدْ تَلْعَبُ إِنْ أَحَبَّ
بَقَاءَهُ فَقَالَ أَحَدُهُمَا شَوْقٌ قَائِمٌ وَقَالَ الْآخَرُ ذَا وَجْدَانٌ
وَقَالَ تَرْكُ الرَّحْمَةِ عَلَى الْفَقِيرِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ عِنْدَ الْحَالِ
فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَحْسِنُونَ الْأَمْنَ حَقٍّ وَلَا يَقْبَلُونَ الْأَعَنْ وَجْدٍ
وَعِنْدَ أَكْلِ الطَّعَامِ فَإِنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ الْأَعَنْ فَاقَةٍ وَعِنْدَ مُحَاوَرَاتِ
الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ الْأَصِفَةِ الْأَوَّلِيَاءِ وَقَالَ السَّمَاعُ فِتْنَةٌ
لِمَنْ طَلَبَهُ وَقْتٌ وَنَجَاةٌ لِمَنْ صَادَفَهُ وَقَالَ السَّمَاعُ يُحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةِ
أَشْيَاءَ لِزَمَانٍ وَإِخْوَانٍ وَمَكَانٍ وَقَالَ إِذَا رَأَيْتَ
الْمُرِيدَ يُحِبُّ السَّمَاعَ فَاعْلَمْ أَنَّ فِيهِ مِنَ الْبَطَالَةِ وَقَالَ دَخَلْتُ
يَوْمًا عَلَى النُّورِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مُغْشًى عَلَيْهِ
فَقُلْتُ مَالَهُ فَقَالَ أَتُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

فقلت بقرة الأبد من أجرى فقربت فأفاق فقال من أين علمت
فقلت إن قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه بصر يعقوب
عليه السلام ثم رد عليه بصره فتحملت ذلك مني وأرجو أن
شفاك بتحنك الجند رضي الله عنه فإذا بضع شفار من الذقن
بنحو فقال الجند يوما إن فعلت هذا بي آخرني لم يصحني
فكان إذا بضع بعد ذلك شيئا تعجب لونه وبضبط نفسه
حتى كان يتعرق من كل شعرة كان في بدنه فظن قوم
من الأبدال صاحبه تلطف نفسه فسأل عن العارف هل
يزني فلما فرغ سليما رفع رأسه وقال وكان أمر الله
قدرا مقدورا أو قال أبو عمرو الزجاجي دخلت على
الجند رضي الله عنه وليت أريد الخروج إلى الحج
فأضافني فقدم إلي فتا فخبزت إلي الدراهم فلما
مثلا لا أفتحت فقدم إلي خبزا فأخذت الدراهم فلما
خرجت عزلت إلى بغداد فلما حللت بها قمت على
باب الجند فدققت فقال من ذا فقلت أنا فقال
ما جاء بك فقلت كيف كان فقلت كان الجند
فأجابني رضي الله عنه فإذا بضع شفار من الذقن
فإذا أنا بجماعة من الفقراء يتكلمون في الإباحة فقال
واحد منهم أعرف رجلا لو كان قاعدا لهذه الاسطوانة عوفي منها
بنظرة فقلت له كيف كانت قال الجند فتغرت إلى الاسطوانة
فإذا بنصفها ذهب ونصفها فضة وقال كان معي أربعة دراهم
فدخلت على الشيخ رضي الله عنه وقلت له هذه أربعة دراهم
هديتها إليك فقال لي البسرة يا غلام فإنك تقدر كسا خاما
إلى أربعة دراهم فقلت اللهم اكفنيها على يدي من يفلح عندك

وقال رجل

وقال مات إبليس في المنام عن ثلاث فقلت له ألا تستحي من
الناس فقال هؤلاء ناس الناس أقوام يأتي المسجد الشوذبية
أضيق احتسك واخرقوا كيدي فلما انتهت عدوت إلى المسجد
ورأيت جماعة وقد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون
فكلمت أولئك فقالوا لا يعرفك حديث الجند وقال رضي الله
عنه أنت كالذي أنعم على الناس فوقف على ملك وقال
أقرب ما يتقرب به المتقربون إلى الله عز وجل ما أقول عن
حق مقرا وفي قولي الملك عني وهو يقول كلام موقوف
في الله وقال وقد أتت مرة أخرى في المنام كانت
ملكتني من لا من السماء فقال لي احبها ما العبد
فقلت الوفاء بالعهد فقال لا حتى صدق ثم صعدا وقال
وأنت من أقرني في المنام كالي واقف بين يدي الله
تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذي تقوله
قلت لا أقول إلا حقا قال صدقت وروي أن أبا العباس بن
سريج اختار مجلس الجند رضي الله عنه فسمع كلامه فقيل له ما تقول
في هذا فقال لا أدري ما يقول ولكني أرى في هذا الكلام ضوءا ليست
بضوء الحفظ وقال رضي الله عنه التصوف شيء على ثمان خصال السخاء
والرضى والصبر والإيثار والغربة ولبس الصوف والسياحة والفقر
فالسخاء لإبراهيم عليه السلام والرضى لإسحاق عليه السلام والصبر لأيوب عليه السلام
والإيثار لزكريا عليه السلام والغربة ليحيى عليه السلام ولبس الصوف لموسى عليه السلام
والسياحة لعيسى عليه السلام والفقر لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل لعبد الله
بن سعيد بن كلاب أنت تعلم أن في الجنة كذا فكيف تحاسب أحدا وحاسبها
رجل فقال له الجنة فانظر ما اعترض عليه أم لا فحسبت فجاءته

فسأل الجنيد عن الذي جاءه فتحير عبد الله وقال أعد
علي ما قلت فأعاده ولكن لإبلك العار فقال عبد الله هذا شيء
آخر لم أعرفه بعينه على رسم آخر وأعاده بعبارة أخرى فقال عبد
ليس تحسن حفظ ما تقول أملِه علي فقال إن كنت أجد به فأنا
أملِيه عليك فقام عبد الله وأعرف بفضله وعلو شأنه وقال رضي الله عنه
لو علمت أن لله تعالى علما لحت إذ لم أستفد له ورؤي أنه رضي الله
عنه لما حضرته الوفاة أوصى بدفن جميع ما هو منسوب إليه من
عمله فقيل له فلم ذلك فقال أحببت أن لا يأتي الله تعالى
وعلي شيء منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنية فلم أنسبه وقال كن متعبدا في باطنك مع الله عز وجل
رقيقا في متعبدك في ظاهرك مع الخلق جنبك الله الآثام
من مارق الخلق بحسنه فارق الجماعة ومن فارق الجماعة وقع به
الضلالة ومن خالط الظلم يسترق فتنه ومن افتتن به سحبت
عن الحق للطبع في الخلق قادي الحجاب البعد بسكون في الدنيا والخلق والنفس
كشف له أنواع المشاهدة قال لها يكشف له أنواع المشاهدة
والوجود ما يكشف له التقوى فيطهر العبد بالصدق ويخلص
فيشرح من نور التبصرة قلبها ويستبين بصيرتها عن عباد الله عز وجل
فلا يناديني به أحد من الخلق ثم يكشف له باب الورع فيتملى
من السنن ويموت فيه الطمع ويحظى بالعلم ثم يكشف
باب الزهد فلا يبالي من أكل الدنيا والآخرة أهلها فيها ويسهل
ما هو على من فيها ثم يكشف له القناعة فيطيب عيشه بأقل
ثم يكشف له باب الصبر فيحمل بأثقال الشدائد ثم يكشف
عنه الهوى ثم يكشف باب التوكل فيكفى مؤونة من سواه

ويطلبني

ويطلع على قلبه من ذكر الكفاية ويقطع نفسه عن المعاصي وقال
رضي الله عنه اشتد البلاء بوجل من الصالحين حتى خرج
رجل إلى المسألة فرفع رأسه إلى السماء وقال أنا بعينك وقلبي
فافعل بي ما شئت وحسبي ما شاء ثم انشأ يقول

إذا المستهام شكى سجوح ... فقد أبدى سكون المستهام

وأين الكتوم الوجد مني ... وأين ترجمته بالكلام

وقال من عرف الله تعالى أطاعه ومن عرف نفسه
الفضل وخاف على حساب أن لا يقبل منه أبدا فما ناجاه
غير على ساعته وقال الشيء من الدنيا إلى الآخرة سهل وهين على
المؤمن مما غمض من الدنيا أبصر الآخرة ومن أبصر
الآخرة هان عليه ترك الدنيا وهجر أن الخلق في جنب
الحق مسبة بلا نفع والنفس مع الله عز وجل صعب
شديد والصبر مع الله عز وجل أشد وأصعب والله أعلم
وجدني عليك على أني أحبك ... وجدك الغيم لبرق بعد إذ نافي
أو وجد نكحي إذ ما غاب واحدها ... أو وجد مختلس من بين الأف
وقال كنت في بدء أمري في مناهي بالليل مجتهدا على في بقضي
وبهاري فأتصفح ذلك كله حالا بعد حال فأكون متوقفا
لما قد رأيته في منامي وقد كنت أحب أن أدي الأبدال
وسألت الله تعالى فلك فرأيت ليلة كأني جالس على بساط
مررت ثلاثة نفر عليهم ثياب خضر وفي وجوههم نور بين
وعليهم ظاهر يلوي فوقع في قلبي أنهم الأبدال فقمت فالتفتوا
حتى ما وا إلى المسجد ودخلت معهم فلما أوقن أن يتفضوا فإذا أنا
أحسن شيء وأبدانهم كالحسن الأبدان وخلقهم كالحسن

الخلق فقلت ما هذه فقالوا هذه خلقنا وربينا وحالنا فقلت لهم فما بال
الجالة الأولى له فقالوا ذلك شيء ستر نا الله به عن الخلق فقالوا
لي تعرفه قلت نعم ثم انتفضوا بعادوا إلى صورهم التي كانت
أولا ثم خرجوا من المسجد من القصب فضلته فصارت
في يد جملا وتناولت من الحطب فصارت في يدي قضبا فثم
قالوا لي تحوفك فقلت لهم ارجعي ثم مضوا في تنبهت فلما
أصبحت جلست على بابها انتظر متى أتى ربي ليلى فإذا الثلاثة
بأعيانهم قد خلق المسجد فدخلت خلفهم فكان منهم مثل ما رأيت
ثم خرجوا من المسجد فدخلت خلفهم فصاروا مثل ما رأيت
ثم خرجوا من المسجد وتبعتهم حتى جاوا إلى دكان بقال فكان
فكان مثل ما رأيت أيضا فلما أردوا أن يفارقوني قلت
لهم من بعد لي من الأبدال فقالوا فلان وفلان من الأبدال
لقوم آخرين فكان أن تنتهي إلى واحد منهم بطلبتي
قلت لهم وفلان من الأبدال قالوا انعم من أهل الأنس بالله
عز وجل فمازال الجنيد يقول هم ثلاثة فيسألهم فلا أخبر
ولكن يقول قد مات منهم ويبقى منهم ومازال يقول قد بقي واحد
إلى أن مات رحمه الله تعالى فكأني أراه الواحد الذي أخبر
أنه من أهل الأنس بالله أحمد بن مشوف والذي أن ربي
علمني عن نفسه رحمه الله تعالى والله أعلم. وفاتك الفلوب
إذا تحدثت عن الدنيا صمتت وصمت لهم الآخرة فاعمل في
أبدا أمرك واجدن أن لا ينفي عليك شيء من حقوق سوى
قد صحت كمن فيك فيوفيك إذا كنت المنفذ وتغترض
عليك في صحة المراد واعلم أنك إن كنت في إرادتك أذرك

إرادته لك خلت بصدقك فيما عاملت به في صحة إرادتك
وإضلالا في مصادفة إن إرادته منك ليعنك وقال أبو محمد
الجريري سألت الجنيد رضي الله عنه فقلت له ما بال الإنسان
يحق عليه بعض الأعمال وتثقل عليه البعض فقال لما كان ذلك أشهد
له من الحق تعالى فهب له شيئا من الأخوال العالية لنظر كيف حفظه
لها وكيف تعامله فإن رآه مراعيا لها متمسكا بها على ما هم أقامه
لإرادته منها وفتح له في غيرها ونقله إلى ما هو أعلى منها وإن رآه
له سلبه إياها إذا كان لا يعرف قدر الموهبة فينبغي لمن وصل الله
له عز وجل شيئا أن يعرف قدر ما وهبه له وقال الجنيد الغفلة عن
الغضب وحب المال لكل ذلك من قلة التفقه وهو حلو الغيرة
ومنازعة الربوبية وقال رضي الله عنه ينبغي للعاقل أن يعرف أمر الله
تعالى من فعله وتميز بين فعل الله تعالى وفعل نفسه كما أنه لا بد أن
يكون في المعرفة إتمام عارف ومعروف فكذلك لا بد أن
يكون في العاملة فعلان فعل الله عز وجل وفعل العبد ففعل الله على
تمام كامل وفعل العبد مفتقد بأدب الله تعالى وتوفيقه والأدب
من الله عز وجل وقد تقدم لمن استقبل الأدب بحسن البداية أن
الله تعالى بالتوفيق مصيره سعيد في الدنيا والآخرة ومن لم يستقبل
الأدب بحسن البداية أهل الله تعالى بالخذلان فصيره شقيا
في الدنيا والآخرة وقال عبد الحسين بن إسماعيل كنت بغداد
مع الحاج من حيث أساء فلقيني بعض أصحابنا الذين عاشرناهم
ممن له فضل وإفضال على هذه الطائفة فسألني أن أصحبه
بجماعة لبضاعتهم بشيء قد حملوه معهم فقلت له إبلا
بأبي القنم الجنيد فحمل إلي الدراهم كلها من قبلها كلها

وقيل له يجب أن يعجب الرجل لله عز وجل فقال يعجب إذا
ترك ذلك بعمل معصية الله تعالى ويكون عجل يعجب له فيه
يقوم له بذلك وإقبال عليه بره وفائدة ومعاودة له في ذلك الوقت
والوقتين والثلاث فإن أبى ذلك وأقام على ما لا يجوز فعله
هجر بعد الموعظة والتقدمة في كل ممن نهاه الله عنه
وقال الجنيد إذا بانا الحصة أن صد منا ذهبت وإن جئ به
صد منك أعمالك وقال الجلاء لي الجنيد رضي
الله عنه إذا صدقت الله تعالى فاضدقه في شيئك فإن الله عز وجل
جعل على كل شيء طريقا إلى الأعيان وقد الصالحين وصدق
الأخيار وقال محمد بن أبي هيثم بن يوسف سألت الجنيد رضي
الله عنه أريد الحج ماذا أسأل الله عز وجل به فقال إذا وصلت
قال فسألته عن مسألة العفو فقال لي مسألة العفو ولا تحاوز عن مسألة العفو
وجب عليه قبول الحق والحكم جميعا في الدنيا سببا العذاب
فإذا لم يقبل السبب الذي جعله الله لنا لم نعذب بقبوله ولم
يقبل سؤاله العفو لا يقبل عفوه عنا وجعله
حتى تكون الحجة به علينا في جميع الحق الذي جعلها
كما قال الله عز وجل ويكون الرسول عليكم شهيدا
ويكون شهيد على الناس فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم
حجة علينا وجعل الموحدين الذين يقبلون وجعله حجة
على من لا يقبل حجته وجعله وقال من سمع عن معروف
شيئا أسألك تصف له العبودية فالواجب عليه معرفة
الله تعالى والثانية معرفة نفسه والثالثة فعل ما

قال له الجنيد أعجبه أن يدنيك في رفقه فقال له اجعل بعضه
لفقرك اذكرهم لك فقال له الخياش إني أعرف الفقر أيها
الشيخ فقال الجنيد فما الذي تحب أن أعيش حتى أكل هذا فقال له
الخياش أقل لك يا أبا القاسم أن أنفقه في الخل والبقل والكامخ
والجبن والسمك أما أنا بد أن تنفقه في الطيبات والألوان
الحلوات فلما كان أشرع فهو أحب إلي فتبسم الجنيد وقال
مثلك لا يحل أن يبتدع فقل فيه ذلك فقال الخياش ما أعلم
أحدا أبعد إذا عظم وسمه على شيء منك فقال الجنيد ولا ينبغي
لأحد أن يتفقه الا من كان مثلك وقال أبو جعفر
العنزي كنا عند الجنيد رضي الله عنه جلوسا في
المسجد فجاء قوم من جفوف الجلوس يتعثون عما
يتكلم فيه فقال الجنيد رحمه الله كم ممن هو
في الشوق حكمه أن يدخل المسجد فما حل بإذن بعض من فيه
فيخرجه إلى السوق فجلس مكانه ثم قال أبي لا أعرف
رجلا بهذا الشوق عند إذ بعثني يوما وما كسب جبته
فجاء وكان في شوقه وزهادته كل يوم ثلثمائة ركعة
وثلاثين ألف تسبيحة فسبحان الله عن نعته ملك وزوي
عن العباس أن عطاء كتب إلى الجنيد رضي الله عنه يقول
بقيت الأحوال في محلها وما ذاك مفهوم لأني مشتغل
بما الزمني الله تعالى إياه مشتغل وقد الوجد في قلبي
وقد قسمل قلبي الجنيد رضي الله عنه
ولم يطفئ لي السن الذهب حتى بلغ في ثوب الصبابة أرقل
وما أن لها علم بقدري ووضعي وما ذاك مفهوم لأني مشغل

وقيل له

وهو الشيطان الرجيم والرابعة معرفة الخلق والخامسة
معرفة الدنيا والسادسة معرفة الآخرة والسابعة
معرفة الوقت وهو كالسيف المعرفة لا بد من أن يعرف وقته
فانه وقته والا التفات الى ما مضى بشغل عما هو آت وسئل
من عرفه الله تعالى هل هي كسب أو ضرورة فقال رأيت
الأشياء تتكشفني فكان حاضرا سماها بحس وكان
غائبا منها فيه لله فلما كان الله عز وجل عرفني بالجواب
كانت معرفته بالتأييد والفضل إذ كنا لا نعلم الغائب
الا بدليل ولا نعلم الحاضر المحسوس وقال مات أربعة أحدهم لا
ينتفع بحياته الدنيا نائمه وقال أبو بكر العطار
حضرت وفاة الجنيد رضي الله عنه مع جماعة من أصحابه
وفيهم أبو محمد الجريري فنظر الى الجنيد وهو مشغول
بما هو فيه من دقائق الفوائد في الركوع والسجود
فقال له الجريري يا أبا القاسم لو وقفت لنفسك ساعة
فقال يا أبا محمد حالة وصلت بها الى الله عز وجل لا أفارقها
حتى ألقى الله تعالى ثم قال له الجنيد يا أبا محمد الى أن
إذا مت فغسلني وكفني وصل علي قال فبكى الجريري
والجماعة فاذا الجنيد قد فتح عينيه وقال أجري تتحدث
لأصحابنا ها هنا جمعوا الى ذلك
حتى لا يقع بينهم الشنعة قال فبكى الجريري وقال
والله لا جمع الله بيننا بعد وفاته فما أتى عليه
كان ذلك

بركة الشيخ وتوفيه وقال أبو علي الروذباري
كان الجنيد رضي الله عنه قد ترك السماع وشغله العلم والعمل
وكان اذا أفاق من إرادته وضعت آسية بن كلثوم
فلا يرفع رأسه حتى يجتمع الله أصحابه فيشغلون بالعلم
والمسائل وروي أن أبا محمد الجريري سأل الجنيد
رضي الله عنه عن رجل حلف به أمن من الموت فهو كاتم
سره ولا يسأل ربه لشفه واحد اذا وقع شيء من ذلك كله
الى ربه عز وجل بالدعاء والتضرع فقال هما عندك على الخلاء
فقال الذي يكتم سره ونفسه ولا يبدي به ويعلم أن علام
الغيوب عارف بما هو فيه فواجب عليه ذلك فعلمه ما هو فيه من
أن يعرض عليه شيء لا يأمنه عليه وقال من فتح على نفسه بابا من
حسنة فتح الله عليه بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه بابا من
شهوة فتح الله عليه شعبا بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وقال
الشكر الاعتراف لله تعالى بالنعم بالقلوب الثناء عليه بالألسن
وقال ان لذت عين من عيون الكرام أحب الي من أن أمشي بالبيض
فقال ابن عطا حتى يرتد اليك فقال الجنيد رضي الله عنه
فان الله تعالى يقول سبقت رحمتي وروي أن الشبلي
سأل الجنيد رضي الله عنه فقال له يا أبا القاسم ما حقيقة
الأبدال فقال شاب ثم أنشأ يقول طوارق أفراح اذا طرقت اذا
فتطرق كما لا فكر عن جمع وتبيان أشكل وأفصح مشكل
واغلق وحد شاهد القرب بالمنع وقال محمد الجريري
رحمه الله تعالى كان في حوانيت الجنيد رضي الله عنه رجل
مصاب في غربة فلما مات الجنيد رحمه الله ودفناه

من جانبه تقد مناديك المصاب وصعد موضعا
رفيعا وقال لي يا أبا محمد ثم إني أرجع إلى تلك الحرفة
فقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول شعرا

واشجى من مزاقهم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والروابي والجزر والامن والسكون
لم تغبر لنا الليالي حتى توفيهم المنون
فكل حي لنا ملوك وكل ما نأتيه يكون

ثم غاب عنا فكان آخر العهد به وكل رضي الله عنه
ثم ما جالسا متفكرا مهموما فقيل له ما الذي أحزنك يا أبا القسم
فقال فقدت أنسي في الخلوة وفقدت الإخوان الذي
كنت أنس بهم دون هذا أما فقد البدن ويشغل القلب
ثم أنشد دع المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

وقال رضي الله عنه يوما لأصحابه بدت وفي أين يذهب بكم
وتدرون لم خلقتم وإلى ماذا تصيرون فاتقوا الله عز وجل واحفظوا
شاعاتكم وأوقاتكم فإنها آلة عظيمة غير راجعة والحسنة
موقوفة على القبلة فلو يدري أحدكم ما بقي له لزهد وقام من أوقاته
فأقبلوا أوقاتكم يا إخواني بكم تجدوا منفعتها في دار الإقامة
ولا يشغلكم عن الله عز وجل قيل الدنيا فإن قليل الدنيا يشغل عن
كثير الآخرة وقال رضي الله عنه كلمة يقولها رجل من الفقراء
فلما كان في الليل نمت فرأيت في المنام كأن قائلا يقول
لي ما يتكلم هؤلاء القوم إن يكون الله عز وجل قبل خلقه
للخلق علم أن لو خلق الخلق ثم علمهم أمورهم ثم ردهم إلى
الاختيار فإن من كل الخلق من علم فيهم أنهم مختارون

وقال رضي الله

وقال رضي الله عنه صحبت خمس طبقات من الناس الكبار أولهم
أبو الحسن السري وقال الجنيد بن محمد وعمرو بن عثمان
الحصاف وأبو يعقوب محمد بن الصباح وبطائفهم في السن والمكان
والطبقة الثانية أبو عثمان الورزاق وأبو الحسن الكرخي وأبو حمزة
محمد بن إبراهيم وحسن السوسي ومحمد بن أبي الورد
وأبو لهم إلينا وبطائفهم في السن والمكان والطبقة
الثالثة أبو محمد بن رستم وهب أبو جعفر وبحبوب الرئاسة
وسعيد المسفي البراي وحبش الحجاز وبطائفهم في السن
والمكان والطبقة الرابعة أبو القسم الواسطي وأبو عبد الله
الجلي وأبو العباس الأدمي وأبو أحمد المغربي ومحمد بن النعمان
وأبو بكر المحرمي وجماعة من بطائفهم في السن والمكان
والطبقة الخامسة وهي التي نحن فيها كان أين منهم
أحد رحمة حاجة عند صاحبه إلى حبث أسبابنا الخمس جملة
إلا شيء كان في أحدهم وعلى ذلك مضى أكابر أهل
هذه الطبقة وقال علي بن منصور الدينوري خرجت
إلى بغداد وبقي شيء من الدنيا أحب أن تفرقه على أصحاب الحديث
رضي الله عنه وسألت العقر أو فما بعد إذ وصلت إلى بغداد
وجدت ما كان معا كلامه وحسن خلقه وبشه
أختلف إليه على دوام الوقت فأجالسه فلما كان ذات ليلة
سألت في المنام كأن الخليقة بدوا فوق إلى صياقته فانتبهت
وحدثت نفسي أني صاحبي فقال انتظر تاوبا رأيت فيما
فلما أصبحنا وصلينا الصبح وجلسنا إذا بالباب قد
قام صاحبي وفتح الباب وإذا الباب في القسم الجنيد فقمت إليه

الألوكة
www.alukah.net

وسقاء إليه وجلس عنده ساعة يحادثه ويداكره بالعلم ثم دعا بالطعام
الى دعوته في منزله قال علي بن منصور فتبسمت إلى صاحبي
فقال لي الجنيد مم تبسمك فقلت رأيت البارحة في النوم
كأن الخليفة حاجي بدعوتي إلى ضيافته وجئت به
صاحبي هذا حتى انتهيت فصببنا العداة وجلسنا ننتظر
ما يكون من تبسمت الوقت حتى طرقت الباب فلما دخلت
وجلست ودعوتي تبسمت لتدرك فقال الجنيد لقد رأيت البارحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه عن يمينه وعمر
رضي الله عنه عن يساره وعلي رضي الله عنه بين يديه فإذا بوجلين
قد دخلا وجلسا بين يديه فادعى أحدهما على الآخر دعوى في
مطالبة حق فالتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم احكم
بينهما فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتهدت وأجبتهما
ومن أصحابه وأعاد القول صلى الله عليه وسلم فاجتهدت وأجبتهما
وأعاد الثالثة فاجتهدت فجئته له وأجلا الامتثال الى في الرابعة
يا أبا القاسم احكم بينهما فقد وليتك لحكم بين الخلق فانتبهت وأنا
مدعوت حيث اليكم أهلي وقيل له متى تطفو المعاملة لله تعالى
فقال إذا لم يبق الأدناس ومخالطة مخالطة الناس قيل
قيل له متى يصح الوجد فقال إذا اعتزلت عن نفسك وخلت
بربك حدثت في دنسك ما حدثت في أمسك وقيل له
متى تطيب الخلوة فقال إذا كان لك جليسا وكان الطيش
أنيسا وقال إن للعلم ثمانية لا تعطوه حتى يأخذ فاتحته فقيل
له وما هو فقال تضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه
وقيل له ما بال أصحابك يأكلون كثيرا فقال لأنهم يجوعون

كثيرا فقيل فما بالهم لا تمتهم قوة شهوة فقال لأنهم لا يأكلون ولا
يبدؤون بالطعام إلا وهم جائعون ويقومون عن الطعام وهم
قال وأي شيء في القرآن مما يضرب في الدنيا القرآن حق
تنزل من عند حق لا يلحق بصفات الخلق تحت كل حرف منه
على الخلق واجب لا يخرج أحد منه إلا لوفاء لله عز وجل بها
فإذا سمعوا في الآخرة من قائله أطبق بهم فقيل له فما بالهم إذا
سمعوا القضايا يضربون قال هو من كلام العجم قيل له فما
بالهم مخرجين من الناس فقال قال أستاذنا أبو جعفر القصاب رضي
في هذا شيئا سئل ما بال أصحابك مخرجين من الناس فقال لثلاث
خصال أحدها أن الله عز وجل لا يرضى لهم ما في أيديهم وأن رضي
لهم ما في أيديهم لهم لتركك ما لأنفسهم عليهم والثانية أن الله
عز وجل لا يرضى لهم أن يجعل جسامهم في صحاف لهم ولوث رضي
لهم لخاطبهم والثالثة أنهم قوم لم يشبعوا قط إلا إلى الله تعالى
تميزهم كل شيء سواه وأفردهم به وقال له رجل يا أبا القاسم العبادة
قبل الدراية فقال له نعم قيل الماء الطين وقال أكثر في
المجالس إعلاها الجلوس مع الفقراء في مقدار أن النوم جنب
والتبسم بسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من خمر
الوداد والنظر بحسن الظن بالله تعالى ثم قال يا طالما من
ما أحلما ومن شراب ما ألذه وطوبى لمن رزقه وقال
أبو العباس بن مسروق مررت أنا والجنيد رضي الله عنه في بعض
الدروب بعد أيام وولد امرأة يبغي منا فقال لو كنت لهواها وقالها
أيام أنت على الأيام مخصوص فقال الجنيد رضي الله عنه بكاسات
ثم قال يا أبا العباس ما أطيب مناديل الألفة والأنس وأحسن متاعها

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

المخالفة لا أذال أحن إلى حال بدا مني وجدته
شعبي وتكون الأخوة مصطنعا في الوصول وهانا
ذا في أيام الفترة أتأسف على أوقات الماضية وقال من
لم يعمل عمله باليقين في بقيته بالخوف وخوفه بالعمل وعمله
بالورع وورعه بالإخلاص وإخلاصه بالمشاهدة هو
من الهالكين وقال البعض أن لا تهتم لرزقك وقد
دل على عملك الذي قدرته قال البعض يسوق إليك
الرزق سوقا وقيل له رضي الله عنه ما علامة العبد الراضي
فقال أن لا يهتم لأحد ولا يؤذي أحدا حتى سكرة
وترك التقصير في الخدمة والتدبير في التقدير
وسئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حتى الشيء يعني
يتمم فقال حتى إبرة يعني ويضم عن الآخر
وقيل له الطريق إلى الله تعالى فقال لم تزل تسير
تلك وخالف هواك وقد وصلت وقال أول ما يبدو
من الإخلاص في أحوال الأولياء خوض سر
العبد هم وآخرهم
وإن أدقهم خوضا فيما لهم فمن تخليص سره لا يبالي
الخلق فعله وسئل عن الإخلاص فقال وسئل في فرض فرض
في نفل قبل منها والله أعلم أن الإخلاص في الأفعال المفروضة
فرض والنوافل رخصة فإذا دخل العبد فيما فرض عليه
الإخلاص فيها فالإخلاص أشرك وسئل
وإن أخلص لم يصف لله قلبه لقي وحشة من كل نطفة ناقة
وإن أخلص لم يصف لله قلبه إلى دار الآخرة فليس تاجر
وقال إن أخلص لم يتحل بضاعته إلى دار الآخرة فليس تاجر
وقال إن أخلص إتباع دنيا بدينه المقلب فيها بصفقة خاسر

وقال

وقال ما من أحد طلب أمرين بإخلاص في وجد إلا أدركه
وإن لم يبد بك العمل أدنك البعض وأنشد

وإذا الأمور تناجت فالصدق أزينها تاجا
والصدق يعقد فوق أس خليفة بالصدق

والصدق قدح من ندى في ماجة سئل أحاج وترك العمل
وسئل عن الخوف فقال إخراج الخبز من الخوف
بعينه وسوف وقال لو علم الله تحقق وسع عليك الصدق
وقال أيت إلى الله في قول المصاب لا بد لك لطائف الحجاب
وقال أيت الحقائق أن تدع في القلوب مقالة الناقلات
والحقائق اللازمة والقصود القوية المحكمة لم تنبع على أهلها
شبا الأقطعة ولا غصص الأمتعة ولا تأتي إلا من هم
الضجعة والمراد الأكشفة وسئل رضي الله عنه عن
الفقر فأنشأ يقول

الفقر فخري وبه أفتخر ... على سائر الخلق طرا وقر
وهو أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور
الحيري النيسابوري رضي الله عنه وأصله من الري
صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني
ثم رحل إلى نيسابور وقصد أبا حفص الحداد رضي الله عنه وصحبه
إلى أن توفي وأخذ منه طريقته وكان في وقته أوحد المشايخ في زمانه
ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور وقيل أنه عاش بعد
أبي حفص ثلاثين سنة وناف عليها وقال عبد الله بن محمد بن عبد
الرازي لقيت الجنيد ورويم وعمرو بن عثمان والحسين بن الحسن ومحمد
بن الفضل وأبا علي الجوزجاني وغيرهم من المشايخ فلم أر أحدا
منهم أعرف بالطريق إلى الله تعالى من أبي عثمان رضي الله عنه

قال لا يكمل الرجل حتى يشوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء
والعز والذل وقال صحبت أبا حفص رضي الله عنه فصرفني يوما
وقال لا تجلس عندي فقلت ولم أو لد ظهري فانصرفت
إليك وجهي أي وجه جهي إليك حتى غبت عنه وجعلت
أتحين أن أخر على بابه جيفة ولا أحتاج منها إلا
بأمن مما أنت فيه ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه
وكان يقال في الثلاثة لا تنابع لهم أبو عثمان بنيسابور
والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلا بالشام وقال رضي
الله عنه منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شيء
فكرهته ولا نقلني إلى غيره فنحضته ونزل لما
تحقق الحال بأبي عثمان رضي الله عنه مرة إنه أبو بكر
رضي الله عنه فمضى على نفسه فنحى عثمان عليه وقال
بأبي خلاف السنة في الظاهر علامة زيغ الباطن وقال الصحبة
مع الله حسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع السنة ولزوم ظاهر
العلم والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع
الأهل حسن الخلق والصحبة مع الإخوان بذل الرشد والرفق
بالمريد والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة
عليهم وقال من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال
الله تعالى وإن تطيعوه تهتدوا وقال في قوله إن البنا
يأتهم قال رجع عنهم فإن تعاديهم الجهلان
في ميدان المخالفات وقال رضي الله عنه أصل العداوة

من تأديبه أشار الطمع في المال والطمع في كلام الناس والطمع في
قبول الناس وقال صلاح القلب من أربع خصال أن يضع
الفقر إلى الله سبحانه وتعالى الخوف من الله تعالى والرجاء
في الله تعالى وقال المؤمن يخاف على الله تعالى فكيف
على نفسه وقال العجب يبطل
الفتن وذكرها وروية الخلق وذكرهم وقال
لو دخل كلب أحدنا على غلامه عند إقبال الليل أنا لا
أجدها الساعة فقال لعلكم مسستم شيئا من الدنيا فهجرتكم
ذلك من قبلك وشامتة عدوك الله ضعفك وبريك ورك
فسلك حلاوة المناجاة الليل حتى تصرح إليه فيرحمك
إليه ليل تأنس من مكره وقال الجوع من الله تعالى إلى
إلى الله تعالى والكبر والعجب في نفسك يفصلك عن الله تعالى
واختفاء الناس في نفسك من غير عطية لا يداوى وقال
رضي الله الناس على أحوالهم فمن خالف هواهم بان ذو الأخلاق
خولف هواهم بان ذو الأخلاق الكريمة من ذوي
الأخلاق اللئيمة وقال من جل مقدار الله في نفسه جل
قدر الناس عنده ومن صغر جل الله في نفسه صغر
قدر الناس عنده وقال تعرف إلى الله تعالى في الرخاء
وقال سر وبك بالدنيا اذهب سرك بك بالله تعالى من ملك
قرن حاوى كل دونه اذهب سرك بك عن
قلبك وحرك من غيره اذهب سرك بك فيه
وقال العاقل من ناهت الدنيا وقوعا
وقال فضيلة الفاجر عيبه وقال حق من اغتر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من أمن الله تعالى بالمعرفة أن لا يذل بالمعصية وقال كان
بقاء الدنيا ستة الفقراء وذل من الأغنياء وقال
أوحى الله تعالى إلى نبيه عفو للمقصرين من عباده
الدعاء كتب على نفسه الرحمة وقال الزهد في الحرام فريضة
وفي المباح فضيلة وقال الزهد في الحرام فريضة وفي
المباح فضيلة وفي الحلال فضيلة وقال التقوى نصف دعا
ما حملت إلى عالمه والتقوى شدة النفس والرضا بما
الله تعالى الأعطاء وقال الصبر على الطاعة والصبر عن
المعصية حتى ينجو من الإصرار على المعصية وقال
الفتيا آلة من وافق الصواب والخطأ خطئ وأصاب
فإذا تحقق في الفتيا آلة تحقق في حلها لأنه إذا أدى
الله تعالى لا يقبله وقال أهل التحقيق للمتوكلات فضوت
الأمل وقال إني أبحث عن ما نبغت من زادك وشمولك
فإذا فوضت وتلت اشرحت وقال رضي الله عنه الزكي
الكيس أن تذكر وفاة كل أحد لا تصل إلى ذكر
الآبد وفضله وقال أصحاب الأنبياء التعزز والفقر بالذل
فإن التعزز على الأغنياء تواضع والذل للفقر استكبار وقيل
لا ينبغي للعاقل أن يترك الدعاء عن طالبه وقال
أن تعلم أن الله سلطه عليك وقيل له علامة السعادة
والشقاوة فقال علامة السعادة أن تطيع الله تعالى وتخاف
أن تعصي ومن جد وجد وعلامة الشقاوة أن تعصي الله وترجو
أن تحسن مقولا وقال من صحب نفسه صحبه الخير ومن
صحب أولياء الله تعالى وصل إلى الطريق إلى الله تعالى

الزهد

التصوف

الفتوى

السعادة والشقاوة

وروى أن أبا عمرو بن نجيد كان يحلف إلى مجلس أبي عثمان رضي الله
فأتى كلامه في قلبه ثم إنه وقعت له فترة وكان يقرب
من أبي عثمان إذا رآه تأخر عن مجلسه ما شغله
أبو عثمان يوما فجاء أبو عمرو وعثر بقعه وسلك مرارا
أخرج قبعه أبو عثمان فقال إلى تقفو أثره حتى
جعه ثم قال يا بني لا تصحب من لا يصحبك إلا لغرض
إنما ينفعك أبو عثمان في مثل هذا الحال قال فتاب أبو عمرو
بحبه وعاد إلى إرادته وقال رضي الله عنه لأن أرى
عيب نفسي وهو مستحيش من نفسه شيئا وأنا بي أحب
بغيض من يتهمها في جميع الأحوال وقال الزهد أن تترك الدنيا
ثم لا تبالي من أخذها وقال إن الله تعالى يعطي الزاهد فوق سؤاله
ويعطي الراغب دون سؤاله ويعطي المستقيم موافقة ما
يحب منك وقال عيب العالم خوفه الشحوذ إلى هو فيه
لأنه أمن مني وصدق الخوف هو الورع عن الآثام
ظاهرا وباطنا وقال ثواب الورع حقة الحساب وقيل رضي الله
عن الحزن فقال الحزن لا يصرع إلى شيء إلا الحزن فاجتهدوا
في طلب الحزن ثم سئل عن الحزن تعلم وجه فضيلة وزيادة
المؤمن عالم بحزن بسبب معصية لأنه إن لم يوجب
تخصيصا فإنه يوجب تخصيصا وسئل رضي الله عنه عن التوكل فقال
هو الاستغناء بالله تعالى في الاعتماد عليه والتوكل معرفة العجز
عن الشحوذ وشحوذ العوام متعلق على المطعم والمشرب الملبس
وشكوك الخواص على ما يدعي قلوبهم من الخلق واليقين وقلة الاهتمام
لغد وقال الصبار الذي عود نفسه التحمل على المكاره والخشن

التوكل

التصوف

وروى الإمام

أبجر على عابد الله يا بني الحق أحب الصبر وكره أقوه قال الله تعالى
وبشر الذين صبروا أجزم بأحسن ما كانوا يعملون وقيل رضي الله عنه
عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم أسألك الرضى بعد القضاء فقال لأن الدعاء
قبل القضاء عزم على الرضى والرضى بعد القضاء هو الرضى وقال من لم
يصبح إن أدبته يده لا يجد ندم وقت الإقدام عليه إلا إدبارا
والمريد إذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار الحكمة في قلبه
أي أجنى ثمرة ينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه
فمن سمع شيئا من علومهم ولم يعمل به كان حكاية حملها
يحفظها إلى أيام ينشأها وقيل له رضي الله عنه ما بالنا نذكر
الله تعالى فلا نجد قلوبنا حاضرة فقال احمدوا الله تعالى على أن
قلوبكم جاءت حاضرة من حوان حرم بطاعته وقيل كان بين رجل
التجسس وبين امرأة نسب قبل توبته وكان بوابا واتفق
أن أبي عثمان رضي الله عنه بعده ماصان من حواص
تلاميذه فتعثر في شاة فوقع أبو عثمان رأسه وقال أما
تستحي وروي أن الرعاف كان يفتح كل سنة إلى الحج
عام يلتقيان ولا يتحول على أبي عثمان رضي الله عنه قال
فكنت عليه ثم قمت فسلمت فلم يرد علي السلام فقلت في نفسي مسلم
يدخل على مسلم عليه فلم يرد سلامه فقال أبو عثمان مثل هذا
الحج فريضة الله لا يجزئ ما قال وجعت إلى رحلته ولزمتها
إلى أن مات ثم قصدت بعد ذلك أبا عثمان فلما دخلت عليه
استقبلني وأجلسني ثم لم يزل يحدثه ويسأله سبابة بيده فولاني
دعاء الحد رجل إلى ضيافة فلما أجاب وأتى قال يا أستاذ

ليش بك خوفك وجهه قد بدل منك فانصرف أبو عثمان فلما أتى منزله عاد
إليه الرجل وقال أحضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى معه فلما وافا
باب داره قال مثل ما قال في المرة الأولى ثم فعل به كذلك ثالثا ورابعا
وأبو عثمان يحضر ويتصرف فلما كان بعد ذلك اعتذر إليه وقال
يا أستاذ إن دنت اختبارك وأخذ بيده وقبلها وتبتل عليه وقبل عقاله
فقال له أبو عثمان لا تمدحني ما خلق يحمد مثله مع الكلاب
الكلب إذا رأى حيفة وإذا رجر أنجح وقيل أنه رضي الله عنه
أحمان بسكة في وقت الهاجرة فألقي عليه من سطح طشت ماء
فتعجب أصحابه وسطوا السنتهم في الملقي فقال أبو عثمان لا تقولوا
شيئا من استحق أن يصب عليه النار فضج على الرماد لم يجد له أن
يغضب وقال رضي الله عنه إذا صحبت الحمقى تألمت على المحبة
ملازمة الأدب وقال في قوله عز وجل إن أجل الله لآت هذه العزيمة
للمشافين فحواه أني أعلم أن أسيافكم إلى غاية وأنا أجلت
للقاء أجلا وعن قريب يكون وصولكم إلي من تشاءون إليه
وقال السراج عمل ثلاثة أوجه فوجه لمريد من المبتدئين يشتغلون
بذكر الأحوال الشريفة وتحتى عليهم في ذكر الفتوة والمروءة والنقاء
الصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما يوافق
أوقاتهم والثالث لأهل الاستقامة من العارفين يهيج لهم الاشتياق
على الدوام بحق وتعالى فيما يرد على قلوبهم من الحركة والسكون فقال
الإخلاص لسان رقبة الخلق بدوام النصح إليهم بالحق وقال
الفرغاني لست بعد ما يمشي خلف دابة ابن عثمان رضي الله
عنه وكان بوقا وحلا فوقع في حافرة وقلت هذا الرجل
على هذه الدابة لا يعلم إنا نجد اللذة ونشق مثلنا المشي في هذه الوحال

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال فترك أبو عثمان من يده وقال إن تركت فركبت وجعل
أبو عثمان يمشي خلف الدابة وإنا أركب وفي قلبي ما فيه
فلما بلغت باب الدار ونزلت قال يا فتى إذا أنت تمشي
خلف الدابة وإنا أركب يكون في قلبي مثل الذي في قلبك وأنا
أمشي وأنت راكب وأشد وقال من تفكر في فناء الدنيا وأنها
أودته الفكر الزهد فيها ومن تفكر في الآخرة وبقائها أورثه
الفكر الرغبة فيها وقال من أضر به الرجاء خير له من
الخوف له أفضل ومن أضر به الخوف حتى قارب الإياس فالرجا
له أفضل وأشد أنات وأحسن وجهك وأنت لعبد من عباده مهذب
وبوصل عفر أنا وإن حاب ظنه. فما أحد منه على الأرض أخيب
ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد بن النوري رضي الله عنه
ويقال محمد بن محمد وأحمد أصبح بعد أبي القاسم الجنيد وأنشأ
خرج إلينا إلى الأمتلغرف بابن البغوي من قرى بين هراة
ومرو والرود ويقال لها بوشنج فلذلك كان يعرف بابن
البغوي وكان من جلة المشايخ وأهل العلم ولم يكن في وقته
أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه يحيى بن معاذ الرازي
ومحمد بن علي القصاب وقت أبي أحمد بن أبي الحواري وكان
من أقران أحمد رضي الله عنهم مات بمكة أربعة عشر
وتسعين ومائتين وقال رضي الله عنه التصوف ترك
كل حظية وحظ للنفس وقال أعز الأشياء في هذا الزمان ثلاثة
عالم يعلم بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وحال من تراه
يدعو مع الله تعالى حالة لم يوجد من علم الشريعة فلا تقربن منه
وقال الجنيد تحفظ عنه منذ مات النوري رحمه الله لم يخرج

عن مجلة العدل

عن حقيقة الصدق أحد وقال أحمد المعارف ما رأيت عند
من النوري وقبل ولا الجنيد قال ولا الجنيد وقال رضي الله عنه
كانت المرقعات عطا على الدوام فصارت مثل المناديل على الجيف
وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل معه الخبز
يتصدق به في الطريق وبيكل على مسجد فيصلي فيه إلى
قريب من الظهر ثم يفتح بابه ويوزن فيعطوم فكان أهل
بيته يتوهمون أنه يأكل في السوق وأهل السوق يتوهمون
أنه يأكل في بيته وبقي في يده أثنى عشرين سنة
وقال رضي الله عنه الجمع بالجمع بالحق نفي فقد من غير والتفرقة
من غير جمع به وقال من وصل إلى وجده أنس بفقده ومن وصل
بالوجد فقد اصطفاه من بين العباد وأنسك
لم تخشع لي قد حضرت مسرات تهاجعلت قلبي لها وقالوا كا
وحق ما سنك يبكيني ويقلقني لا بكسك وأخطى بقاكا
وسئل رضي الله عنه عن الشيب والهلال فقال ليس من طول السليم
كمن بادر بالتسليم وأنشد
ولم أزل أمن أعرت لي في أضرابه فلا رأيت بي مني آيب وأرحما
عرفت على أن لا أحس محاطري من القلب الا كنت أنت المقدما
وأن لا يرى إلى عند ما فيه شاهدي لأنك في قلبي الكبير المعظما
وقال رضي الله عنه رأيت غلاما جميلا ببغداد فرأيت البتم
أردت إن أراد النظر إليه فقلت له تلبسون الهلال
الصبيان ومشوقيه الطريق فاك أحسنت أحسن بالعلم ثم أنشا
يقول تأمل بعين الحق إن كنت ناظرا إلى صفة فيها بالبع قاصرة
ودع لا تغط حظ النفس منها لمارها وكن ناظرا بالحق فيه قادرة

وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال ليس التصوف رسوما ولا علوما ولكنها أخلاق وقال أهل الديانة موقوفون وأصل التوحيد يتشوفون وأهل الوصلة تنشر نحون وأهل الانقطاع يتحيرون ثم قال إن الحق إذا أطلع نبيا كما سبق وجب وقال رضي الله عنه وقال جبل بني يس قلبي أي عن سنة في الدنيا وما اشتهيت شيأ ولا استحسنت شيأ مما مسك عن وقت ربي عز وجل فإنسد ذكرت ولم أذكر حقيقة ذكر ولكن بدا وي الحق تعالى وأفاض إذا جاءه إذكر لذكري ذكرته يجيبني عن ذكر ذكري فأعرف فأعرف بالذكر الذي فيه ذكرته من الذكر بالذكر الذي هو أسبق وروي أنه أصابته علة وأصاب الجسد علة أيضا فعيد أخت عن حاله والعود كريم فقيل له لم تجهد كما اجتهد صاحبك فقال ما ابتلاني يبلوني ليرفع علمها أثم الشكوى ثم الشكوى أن كنت للسقم أهلا فأنت للشكر أهلا عن لم يزل قلبي يقول للسقم مهلا واعبد ذلك على الجسد رضي الله عنه فقال حالا شاكين ولعلمي أن ذا أن نكشف عني القدر فيا ثم بد أن يقول أجل قد استندت إلى الله تعالى فكشف عني فكيف تشفى المحل قال قلع السبل رضي الله عنه ذلك وأنشا يقول محنتني فيك أخ لا أبالي بمحنتي يا شفائي من السقام ويا بلدي وعلتي ضيعت تخوفني فتنعم مثل بعدكم فمتى وقيت راحتي وقال رضي الله عنه إشعامات أهل النظر فمنهم من نظر نظرة طبيعية ومنهم من نظر نظرة واحدة ومنهم من نظر نظرة إستفادة ومنهم من نظر نظر المناقشة في المحاسبة ومنهم من نظر نظر المشاهدة ومنهم من نظر نظر المشاكلة والمماثلة ومنهم من نظر نظر مطالعة فكل واحد من هؤلاء النظر وقال رضي الله عنه من عقل الأشياء بالله تعالى فرجوعه في كل شيء إلى الله عز وجل وسئل رضي الله عنه عن الفقير الصادق فقال الذي لا يهتم الله عز وجل في الأسباب ويسكن إليه في كل حال وروي أنه حضر مجلس السلطان فقيل له من أين تأكلون فقال لسنا نعرف الأسباب التي تسحاب بها الأرزاق نحن قوم محدثون وقال أبو محمد المرتعش رضي الله عنه سمعنا الحسن الثوري يوصي بعض أصحابه رضي الله عنه يحيى ويقول له عشرة أي عشرة احفظ عني وأعمل عليهن فأول ذلك من رأيته يدعي مع الله حالا فلا تعتد عن حد علم الشريعة فتترين منه والثانية من رأيته يركن إلى غيبة أبناء جنسه ويحاطهم فلا تقربن منه والثالثة من رأيته يتكئ إلى الرياسة والتعظم فلا تقربن منه والرابعة من رأيته يقف ويرجع إلى الدنيا إن مت جوعا فلا ترفع منه فإن رفعه يقسي قلبك أن يعين ضياعا والخامسة من رأيته مستغنيا قد تمرغ جهله والسادسة من رأيته مدعيا حالة باطنة قد يدل عليها ولا يشهد لها حفظ ظاهره فافهمه في دينه والسابعة من رأيته يرضى عن نفسه ويتكئ إلى وقته فهو محدود فاحذره والثامنة من رأيته يسمع القصائد فتميل إلى قائلها فلا تصحبه والتاسعة فقيرة لا تزال جائعا عند الناس فافهمه واعلم أنه متى كان ذلك لتشويش تربة وتبديل

نظرة نظر إستفادة ومنهم من نظرة نظر عيان بعد

يفتي على مذهب الإمام أبي ثور وأحمد النحاس والدقاق
والنوري رضي الله عنه قال الشتاف تدبت بي إلى حماد
تبادرت فقالت نعم فقال والذي يحلك فقال أفتى أصحابي
بحبوة ساعة فتحلى الشتاف فمضى الجنيد إلى الحلقة وقد انفض
فاتى القاضي على أبي الحسين مسائل فقهية فاجابه عنها وعن
الكل ثم قال ونقد فارق الله تعالى عبادا إذا قاموا قاموا بالله
وإذا نطقوا بالله وسمع القاضي فقال لبعض أصحابه القاضي
إلى الحلقة وقال إن كان هو كما نادى فقد فاز عند وجد الجنيد
فسلم وقال رضي الله عنه نعت الفقير السكوت عند العدم
والإيثار عند الوجود والصوفي من سمع السماع وأن الصوفي
وقال قل لم تبادرت للوقت فوقته مقت وقال أبو نصر السراج
كان سبب توبة أبي الحسين النوري رضي الله عنه أنه سمع هذا
البيت لا ترك أنس من وداد فمن لا يحتاج الناس عنده فقل
فاحذه وجاء وهام في الصحن فوقع في الجمة فغاب فقطعت
وبقي أصوله مثل السيوف وكان يمشي عليها والجنيد
البيت إلى الغد إذا هو يسأل من رجليه ثم وضع رأسه أن
ومات وقيل قام يوما وقال وقيل لما عند النزع قال
لا إله إلا الله وقال ليس البداعود وروي أنه قال الحمد
هتك الأستار وكشف الأسرار وروي أن زنبونة خادمة
أبي الحسين النوري وكانت تخدم أيضا الجنيد ولما خرج
رضي الله عنهم قالت كان توفا بابك فقلت النوري
النبي شتاقك قال نعم قلت ما تريد قال خير ولن فحملت
إليه دواة إلى البيت وكان بيت يده الجنيد بقلبه وهو مشغول

همة والعاشر كمن رأيته مطمئنا إلى أضداده وإحرامه مدعيا
لعمال الحق بذلك فاشهد بسخافة عقله ورهن ذهابه وحكى
أبو حفص بن الزيبق الهاشمي أن أبا الحسين النوري رضي الله عنه
دخل يوما إلى الماء فجاءه لص واحد ثيابه فبقي في وسط الماء
فلما التفت أن جاءه اللص وجمعه الثياب فوضعها بين يديه وقد تحت
تمثيله فقال النوري رد عليك ثيابك فرد عليه ومضى
وروي أنه خرج ليلة إلى شاطئ دجلة فوجد الجانبين
قد الترق فانصرف وقال وعزتك لا أخوضها إلى الكافي زورق
وقال أبو العباس بن عطاء سمعت أبا الحسين النوري رضي الله
عنه وكان في نفسي من حمل الآلاف شيء فاخذت من الضيعان
قصبة وقمت بين يديه مروحني وقلت وعزتك لئن لم
تخرج لي مسألة في مسائل الأطفال عن قرن نفسي لتخرجن
لي مسألة في مسائل الأطفال عن قرن نفسي لتخرجن
من محله أن تخرج له أفعى تلدغه فقال علي بن عبيد الخرمي
دخلت على النوري رضي الله عنه ذات يوم وقد انتفخت رجله فسألته
فسألته عن أمره فقال طالبني نفسي بأكل التمر فحملت منها
فقلت فاشتريت لها فلما أن أكلت قلت لها قومي حتى نصل فأبت
فعلت لله عز وجل علي أن قعدت على الأرض بعيني لها فقعدت
قال رضي الله عنه التوبة أن تتوب من كل شيء يسوء الله عز وجل قال
الحائف مخرج من ثلاثة الخوف الله عز وجل وقال الرضا ترك
الكلب من الفقاع وقال لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف
أن يقطعه عن الذكر وروي أنه لما شيعني بالصوفية إلى
الخليفة أمر بضرب أعناقهم فالجنيد رضي الله عنه إنما إلى الوقد وكان
رضي

فأخذ يأكل الخبز واللبن وهو يسيل على يديه وفيه سواد الفحم فقلت
فقلت في نفسي يا رب ما أقدر أن أبايعه مع هؤلاء أحد يضيفه قال
ثم خرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت شرفني إلى بيت وجرني
إلى الشرطي فأخبره المؤدي رضي الله عنه بذلك فخرجت وجاء إلى الشرطي
وقال لا تتعرض لها فإنها من أولياء الله تعالى فقال
فقال الشرطي كيف أصنع المرأة تدعي ذلك فجاء بها
وبعلها الذي زعمت المظلومة فانطلق المؤدي بهم إلى بيته وقال
لها تقولين بعد هذا يا أمة الله قالت يا سيدي
أنه جاء في البادية إنما فهمته هكذا إنما أحب سبب
فحكاية فقال الكفابة ليس فوقها نهاية فبقي شبعة
عشر يوما لا يأكل سوى ما وقال هذا زمان المعروف
فيه رذل والصواب خطل والوداد دخل وقال أبو عبد
الله حكيم المقرئ كان أبو الحسن المؤدي رضي الله عنه
لا يسأل أحدا شيئا يفيده ولا يقترض شيئا لا يحتاج البتة غير
أنه إذا جاءه شيء من غير سؤال ولو كان في ذلك تلفه
فمن ذلك أنه يقوم إلى مسجد عبيد الله بن طاهر ليتوضأ للصلاة
أخذ إذ نظر فإذا بدنانير ملقاة عليها مكتوب
بالقار لعلف فقال أه وانكر لأنه لم يعرف شيئا يعني
عنه بلطف فقال للملاح أي شيء في هذه الدنان قال وما عليك
منه لشغلك فلما سمع المؤدي من المداح هذا القول ازداد
تعظما في عينه فقال له لم أحب أن تخبرني ما في هذه
الدنان فقال له المداح إنت قال لله صفوة فضولي هذا
خمر المعتضد بالله أبي العباس أن يتمتع به مجلسه فقال له المؤدي

فأرسو

قال نعم فقال أحب أن تعطيني المرادي فأشار الملاح عليه وقال
لغلام أعط المرادي حتى أختار ما يصنع فلما صار للمرادي
في يده صعد إلى الزورق فلم يزل يكثر هاديا حتى
أتى على آخرها إلا دنانا واحدا والملاح يستغيث إلى ركبة ماء
الجسر وهو يتبعه مؤنس فلم يقبض على المؤدي ويشكوه
إلى حضرة المعتضد وكان المعتضد يسمع شكوته قبل كلامه ولم
يسمع الناس أنه شكا لأحد الجسر غيره وقد حاكم
على كل شيء جديد وبلية عمر في قبله فلما أتى قال من
أنت قلت محتسب قال ومن وكاك الحسبة قلت الذي
وكاك الخلافة ووكاني فاطرق في يده أشبه إلى الأرض
ثم رفع رأسه إلي وقال لي ما الذي حملك على ما صنعت
قلت شفقة مني عليك فبسطت يدي إلى ضرع حكت قوته
عنك فأطرق مفكرا من كلامي ثم رفع رأسه إلي وقال تخلص هذا
الوجد من جملة الدنان فقلت في تخليصه شرا أخبرك به أيها
المؤمنين أن أذن لي فقال أخبرني فقلت يا أمير المؤمنين
إني قدمت على الدنان بمطالبة الحق سبحانه وتعالى بدركه
ولما سمعه علي من شاهد الإجلال للحق عز وجل وخوف
وخوف المطالبة فجاءت هيبة الحق علي وأقدت
عليها بهذا المحال إلي دنوك إلى هذا الدن فاقتلت
نفسي كرها وقلت كيف أقدمت على مثل هذا
يا أمير المؤمنين فاستغث لذلك من الدنان
ولو أقدمت على مثلك يا أمير المؤمنين فاستغث

ذلك من البلد في وقت قدمت بالخاطر الأول حتى يفوت
ذلك المدة التي عينتها فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا بدن
وغير ما أحببت أن تخرج من السكن فقلت يا أمير المؤمنين
تمضي على التفتيش لأني كنت أعنى عن الله عز وجل
في إقامة الأذان أعيد شرطي ثم قال له ما حاجتك فقلت حاجتي أن
تأذن لي بالخروج فأذن له فاتحدر إلى البصرة وأقام بها إلى أن مات
المعتضد حتى قال ابن سالة الشفاعة إليه في حاجة ثم عاد
إلى بغداد وقال الغزالي كان الحسين وأبو الحسن
رضي الله عنهما يستمعان بعده أحيانا وتنقطع
من بليته في كل يوم عشرين عيقة ويخرج ممشى إلى
الشوق فيتصدق بالف عيقة ويدخل إلى مسجد
وكان الحسين يركع ويسجد حتى يجيء وقت شوقه
فيأخذ الوقت ويدخل إلى الشوق فيطعن استاذه الله
قد تعذب في مثل له وليتهم يظنون انه أخذ بعد
مثله وهو ضائم قال المعافى بها مارستان البيت وقط
أشهد من البوشنجي وقال لفتنة ما يشرها في خمسة أيام
وفات أقطاره وقال أحمد بن بشار حجت يوما إلى أبي
الحسين النوري رضي الله عنه وقد جعت أربعة
أيام فما كلمت فيها شيئا فلما أبي قال ولد مشغور
بالجوع أحدهم أربعة أيام سادي الجوع عليه ثم أدخل
رأسه في جيبه فأعطاني كأنت سابوري فيه قال
خذ هذه الطهارة وأعطني البطانة والقطن

ربع الطهارة

ربع الطهارة الظهارة ولا ترجع إلى حتى تأخذ أشياء أحدها
وبعينها بسيف وأربعين دينارا وشرب كل عام مرة
وحملت القمر أو قال الحسين بن الفضل حضرت أبا الحسين النوري
رضي الله عنه وهو في الموت فقلت له يا أبا الحسين إن أردت
شيئا وكان في نفسك أو ما أحببت فقل لي فرفع رأسه وقال
وقد انكسر لساني أي والله أشتهي سمك لبن فقلت وما هي قال
أشتهي أن أتى الله عز وجل ثم تنفس نفسا عاليا كالواجد بكاد
وفارق الدنيا رضي الله عنه وروي أن شابا سأله فمات وشوابه
* إذا كان مني الكل بالكل فانا * أن إلهي أي لو حوذت أجمعت
* فاجابه النوري رضي الله عنه إذا كنت فيها أنت بالصفة فانا
وقوفك بالاوطان عندي محرم وروي أن جماعة
من الشيوخ اجتمعوا في منزل ابن أبي جليمة ببغداد فدخل
شاب علمهم وفيهم الجنيد والنوري وروي فدخل الشاب
فقعد فإني أن معنى بعض النيل أو أكثر فلم يتحرك
منهم واحد فأتي فيه القول فقال النوري يا أيها الناس
قد السماء بمن من أقدار بي أجل أعظم فقال الجنيد
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب فانت
يا أبا الحسين ما أتى عليك فقال النوري ما لعب مقامي
في السماع فقال الجنيد وما مقامك في السماع فقال الوقت
للبوا بلا سائر دون الايضاح وشب وصفوه
والشاهد لا يرث ونفاهو فوق الضحاء ذات سحو
صدحت في فنن ذكرت إلفا دهرا صاحبا
وبكت نحوا فهاجت حزنا فبكى ثم أن فهاها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبكا ما رثما أرقها في ولذ تشكو فما تفهمني غير أني
بالموي أعرفها وهي إصابا بالموي تعرفني فقام جميع من حضر
بقية ساعة من الليل فقال رضي الله عنه من أدب المعرفة
فقال لا تصل إلى أوائل مبتدإ حوا ستي المعرفة حتى تخوض
إلى الله عز وجل سبع حجابات بعد خمس فعسى بعد ذلك تقع
لك أوائل بدو مع المعرفة ثم أسد لفعت إلى الله أشكو طول
سوزني وحيرتي ووجدي بما طالت علي مطالبة
ومن قد روى جسمي وهكذا من عيشتي وتنغص الذي ما أذاقه
فما لنهاري ما الذي فيه أحرق وما أحر الأمن الذي
أراه طالبه وروي أنه رضي الله عنه وقف على رجل يضرب
بالسياط فعد عليه ألفا وفوياك فاشمخشت ضبة مع كبر
سنه فلما دخل الحبس دخل عليه فسأله عن ضبة مع طول
سنه فقال يا أخي المهم تحمل البلايا لا الأجسام قال فما قال له
فما الضبة عندكم قال الخروج من البلاغ حتب الدول
فيه وقال ابن علم القصار الوقي رضي الله عنه جاءني
فتى من أهل بغداد يسألني عن أبي الحسين النوري رضي الله
عنه قلت له تسألني عن رجل قد أذهبت سبعون سنة
عبدنا ما نعلم أحدا من الناس وسعه بدوره حول
البلد وسنة أخرى بينهما فلم يخرج منه إلا إلى الصلوة
المكتوبة فقال يعز علي قد كان لله علي فلقيه وقال له النوري
من صحب فقال صحبت أبا حمزة فقال له الوقي رحمك الله الذي
يشير إليك الغراب قال نعم فقال النوري إذا أنت لقيته فاقرئه
مني السلام وقل له يقول لك أبو الحسين قرب القرب فيما

نشير إليه

نشير إليه بعد بعد البعد وروي أنه خرج ليلة من
بيته فرجع حارسا وقد تعلق برجل وامرأة خلف الدار
وهو يقول لا بد أن أرفعكما إلى الوالي فقال النوري رضي الله عنه
فقال للحارس خل عنهما فلي فيهما شفاعة فخل
له من كمه مبلغ دراهم ونزع درعه ودفع الجميع إليه
وقال له خل عنهما وخذ هذا كله لك وأنا أجيء معك إلى الوالي
فسلمني إليه ففعلت فقال الحارس على شرط أن لا تكذبني
ما أقول فيك فقال النوري له نعم فأخذ ركابه وخلا عنهما
وكف الدرهم وجعل كمه في عنقه وهو يقوده حتى بلغ دار
الشرطة وأدخله عليه وقال إني أتيت هذا البارحة مع امرأة
خلف الدرب فقال الوالي لابن الحبحبي ما يقول الحارس
قال صدق كنت وإياه وامرأة فقال الوالي ليس فيكم وجه
من يفعل هذا ثم قال للحارس اصدقني وأنا أعافيك فجدد له الحديث
فتاب الوالي وتنكب الحارس ومضى النوري إلى المسجد
قال وكان كثيرا ما يشتهي الجهاد ودخول الثغر وكان
يسأل الله عز وجل أن يرزقه ذلك كثيرا فرأى ذات ليلة
في المنام ملكا يقول له إنك لو دخلت الثغر فغزوت أثبت
ولو استشهدت إن تددت فإذا سألت فاسأل الله تعالى العافية
وقال أبو أحمد المغازلي صحبت الجنيد رضي الله عنه
ثلاثين سنة ما سمعت منه لفظة غلط وسمعت النوري
يقول استشهد على الصينية سبعمائة من النساك وجئت إلى المسجد
فدخلت إليه وصليت ما كتب ووضعت رأسي لأنام
وانتبهت والمسجد ملآن نشاجا داخله وخارجه فلان

كُمِّي وَخِرْقَةٌ كَانَتْ مَعِي وَجَعَلْتُهَا عَلَى رَأْسِي وَمَضَيْتُ وَقَالَ الْبَلْخِيُّ
كَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ النُّورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الشُّونِيزِيَّةِ
انْقَطَعَ ضَوْءُ السِّرَاجِ وَإِذَا أَحْضَرَ مَعَنَا لَوْنًا دُنْيَا لَمْ أَعِبْ وَقَالَ لِي
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ رَأَيْتُ النُّورِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمًا حِيَالَ الْكَعْبَةِ تَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ
كَأَنَّهُ يُسَارُّ إِنْسَانًا فَقُلْتُ لَهُ مَا تَقُولُ شَعْرًا

كَذَا جَزَاءُ مَنْ أَنَاجِيكَ دَائِمًا ... كَأَنِّي بِجَدٍّ أَوْ كَأَنَّكَ غَائِبٌ

وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ لَذَّةِ الْإِنْسَانِ فَقَالَ تَعْنِي الْإِنْسَانَ عَنِ
الْعَارِفِ وَوَجَدَ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِلَى الْحَقِّ اسْتَغْرَقَ الْمُتَرَابِينَ
بِالصِّدْقِ وَقَالَ إِذَا امْتَزَجَتْ مَهَابَةُ التَّعْظِيمِ مَعَ نُورِ الْهَيْبَةِ
فِي السِّرِّ هَاجَتْ رِيَاحُ الْمَحَبَّةِ مِنْ حَجَبِ الْعَظَمَةِ عَلَى الْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ
الْإِشْتِيَاقِ وَتَلَاشَى الْبَشَرِيَّةُ فَبَقِيَ لِلَّهِ مِنْ لَهُ
الْمُشَاهَدَةُ وَالْمُشَاهِدُ لِنَفْسِهِ فَإِنْ قَلْبِي لَكَ كَمَا تَرَى الَّذِي لَا إِرَادَةَ
عَنِّي وَأَنْتَ تُلْقِي عَلَيَّ هُمُومِي خِلَافَ السُّؤْلِ وَالتَّمَنِّي
تُرِيدُ اخْتِبَارَ سِرِّي وَفِيهِ مُنْتَهَى الْمُرَادِ مِنِّي

وَلَيْسَ فِي سَوَاكَ حَظٌّ ... فَكَيْفَ مَا شِئْتَ فَاخْتَرْنِي

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْجَلَّاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
بَغْدَادِيُّ الْأَصْلِ أَقَامَ بِالرَّمْلَةِ وَدِمَشْقَ وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ
الْمَشَايِخِ الشَّامِ صَحِبَ أَبَا يَحْيَى الْجَلَّاءَ وَأَبَا سُلَيْمَانَ
الدَّارَانِيَّ وَذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَشَرِيَّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَلْبُ لَاهٍ وَأَمْرِي أَحَبَّ أَنْ يُبَارِكَ
لِلَّهِ تَعَالَى فَقَالَا صَلِّ وَهَبَاكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعُدْتُ
عَنْهُمَا مُدَّةً طَوِيلَةً فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكَانَتْ لَيْلَةً هَطْلَةً

فَدَقَقْتُ الْبَابَ

فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ إِنْ مَنْ دَا فَقُلْتُ وَلَدُكَ أَحْمَدُ فَقَالَ
كَانَ لَنَا وَلَدٌ فَوَهَبْنَاهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ مِنَ الْعَرَبِ لَا نَسْتَرِدُّ
مَا وَهَبْنَاهُ وَلَمْ يَفْتَحْ لِي الْبَابَ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ اسْتَحْيَى
عِنْدَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ظَهَرَ أَهْلُهُ وَمَنْ جَافَظَ عَلَى الْفَرَائِضِ
فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا ظَهَرَ مَآبُهُ وَمَنْ تَرَكَ الْأَشْغَالَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِ
عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ مُوَحِّدٌ وَقِيلَ لَمَّا مَاتَ ابْنُ الْجَلَّاءِ قَطَّبَ الْبَلَدَ
الطَّبِيبُ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ إِنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَحُسَّ بِحِسِّهِ فَقَالَ
هُوَ مَيِّتٌ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ لَا أَدْرِي أَحَيٌّ هُوَ
أَمْ مَيِّتٌ حَتَّى خَلَّلَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ فَغَسَّلَهُ وَكَانَ دَارِجًا جِلْدَهُ
عَزَّ قَاعِدًا عَلَى شُغْلِ كِتَابَةِ اللَّهِ وَقَالَ أَعْرَفُ مَنْ كَانَ فِي قُلُوبِهِ
مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ وَجْدُهُ فَبَاتَ فِي وَادٍ وَخَطَّ حَوْلَهُ دَارَةً
وَبَقِيَ عَلَيْهَا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ رَحِمَكَ اللَّهُ
مَا الَّذِي قَالَ قَالَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَقَالَ كُنْتُ أَعْنِي بِهَا مَعَ أُسْتَاذِي
فَأَبْتُ جَدًّا جَمِيلًا فَقُلْتُ يَا أُسْتَاذِ مَتَى يُعَذِّبُ اللَّهُ بِالنَّارِ
هَذِهِ الصُّوَرَ فَقَالَ أَوَ نَظَرْتَ سِرَّ اغْبَهُ فَنَسِيتُ الْقُرْآنَ
بَعْدَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ
اسْتَحْيَى أَوَّلًا مِنَ الْكَلَامِ وَاسْتَحْيَى ثَانِيًا مِنَ الْآلَةِ
ثُمَّ اسْتَحْيَى الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ لِحَيِّ أَبْلَاهُ بِأَنْوَاعِ الْمِحَنِ
فَلْيَحْذَرْ أَحَدُكُمْ طَلَبَ ثَبَتَ الْأَصَابِعِ وَقَالَ مَنْ
أَنَى رَابِيَةً سَقَطَ عَنْهَا وَمَنْ بَلَغَ بِدَايَةَ ثَبَتَ عَلَيْهَا وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ
يَا سَيِّدِي أَصْبَحَ الْخَلْقُ فَقَالَ إِنْ يُرْحَمُوا فَلَا تُوَدِّهِمْ وَإِنْ يُرْحَمُوا
فَلَا تَشُمُّوهُمْ وَقَالَ لَا تَصْبِرَنَّ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ
وَبُدَّ مِنَ الْمَوَدَّةِ فَالصَّدَاقَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ

النص وقال الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال والتصغير
في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها وقال الخائف من
تأمنه المخوفات وقال محمد بن ياسين شالت بن الجلاء
من الفقر ضحكت ثم ذهب فرجع ممن قريب فقال كان
عندي أربعة دراهم فأنفقتها فاستحييت من الله تعالى أن
أتكلم في الفقر فذهبت فخرجت ثم قعدت وتكلمت في الفقر
وقال لو أن الناس تواضع لكان حكم الفقير إذا مشى
أن يتبختر وقيل له متى يشتهي الفقير اسم الغنى فقال إذا
أنبئ عن غنى بنية قلت كيف ذاك فقال إذا كان له
فلس وإذا الزبرقان له فهو له وقال رضي الله عنه كان بالبصرة
شيخان لهما أصحاب وتلامذة فقال لأحدهما أجلة والآخر
فرأى رؤيا يوما جلة في أصحابه فقر أرجل من أصحاب رق
شاة من الفرات فصاح واحد من أصحاب جلة وقال ما أحمقهم
قالوا الجلة لرق أين الذي قر بالأمس فليقر أبدا فقر
فصاح جلة صيحة فمات الفارئ فقال جلة واحد بواحد
والباقي أطلر وقال رضي الله عنه استهديت علي الدين بهما
سمكة فمضى والدي إلى السوق وأنا معه فاشترى سمكة ووقف
ينظر من يحملها فمر بي صبيان فما حد أنه يقال باعم نزيد من يحملها
قال نعم فحملها معي فسمعنا الأذان فقال الصبي أذن
المؤذن وأحتاج أن أتوضأ وأصلي فإن ضيعت والا
فاحمل السمكة ووضعها الصبي ومضى فقال ابعث
أو لي منه أن توكل بي السمكة فدخلنا المسجد وصلينا
جميعا وخرجنا من المسجد وإذا السمكة موضوعة على

مؤمن حقوق لا يضيعها إلا من لم يتراع حقوق الله تعالى عليه
وقال يحتاج أن تكون العقد شيء يعرف به كل شيء وقيل
لمالك رضي الله عنه ما تقول في رجل يدخل البادية بلغني أنه إذا
مد أمن فقال رجال الله قال فإن مات قال الدية على العاقل
وقال أهتم بأمر رزقك بدل تلك عن الحق ونفرك
إلى الخلق وقال كل شيء نشأ من باطل فقد خرج من
قسمة الحق إلى قسمة الباطل فإن الحق عتق وقال في
معنى الحديث لن تجعل لأحد إليه طريقا لم يرتض أحدا
من الوصول إليه وترك الخلق في حقارة التحبب بكثرة
وفي بحار النفوس يغرقون فمن ظن أنه واصل فاصله
ومن ظن أنه فاصل فجاه فلا وصل إليه ولا مجتنب
عنه ولا بد منه وقال رضي الله عنه أفسع رقعة والبر
رجل من أن تحركك واحد فلا يجيء فيك واحد والشدة
تلقي كل بلاد إن حللت بها أهلا بأهل وإخوانا بإخوان
وسئل عن الحق فقال إذا كان الحق واحدا لم يكن
طالبه وجدا وقال الله إن وقال سمت همم العباد فيه إلى
مولاه فلم تعطف على شيء سواه وسمت همم المتأنسين إلى
طلب الطريق فاقوا نفوسهم في الطلب ومن علت همته
على الأكوان إلى ملوكها ومن وقفت عند على شيء سوى الحق
فإنه الحق لأنه أعز من أن يرضى بعبده لشريك وقال رضي الله عنه
أشرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء مزمزم
إلا ما استغنى بربه كونه وتناه ولم يتناول من الطعام
حلب من مصر وقال من لم يضجره النفي في قفر أكل الحرام

النفي

فلما حملها معنا ومضى إلى داره ناقد كوا لديك ذاك لوالدي
وقالت له قل له يقيم عندنا حتى ناكل معنا فقلنا له فقال
إني صائم فلما قعد للعشاء قال إذا حملت بي اليوم من
الأجل آخري فادخل المسجد إلى المنام إذ دخل علينا
فلما أصبحنا دخل الصبي الكتاب وكنا قد أخذنا الكتاب على موضع
العطارين فسألنا عن بيوتنا وأتانا يوما بعد أخرى وأتيناه موضعا فتركناه في
بيت لنا وكان لقربه لنا بيت ربما كنا فيه في بعض الليل
وإذا بغلام جاءنا منه فسألنا عنا فعرفناه فلما دخلت
الجارية ضيفا الأعافيتك فقمت في عافيته قال فمضينا نطلب
الصبي فإذا الأبواب معلقة كما كانت ولم نجد الصبي فقال
صغيرنا وقال رضي الله عنه دخلت البلد
وجلت أنا صغيرك يا رسول
صلى الله عليه وسلم وقد أعياني
الأخر وقال أبو
يا عبد الله
بن الجلا رضي الله عنه يقول لو أن رجلا غصبني
الله جل لمغصبة بين يدي ثم
عهد التعود أوصى إلى عمود كان
يستغني فما بيني وبين الله تعالى أن أعتقه فيه ما يليه
علينا قبل له لرفاك لأنه يمكن أن يعود فلما ذهب حين استغنى
وقال أبو بكر أتيتهما وهما جالسان في المسجد إذ أتى بعض من
جمع على الجسد وتطرح في المسجد فحكها من بدنه وقام
إلى باب المسجد فرماها وقال أبو الجلندي المقرئ سمعت

أبا عبد الله البجلي يقول كنت يوما واقفا أنظر غلاما نصرانيا حسن الوجه
ثم مر بي أبو عبد الله البجلي فقال حاجتك يا عم ما ترى من الضر
تعذب بالنار فضرب يده بيني وبينه وقال لتجدن غب هذا
الوجد ولو بعد حين قال أبو الجلا قال ابن الجلا فوجدت غبها
وذاك أني نسيت القرآن بعد أربعين سنة وقال أبو عبد الله
الرعيني ساكن دمشق سمعت الحسين يقول كنت جالسا
ذات يوم في موضع هذا على باب المسجد فرفعت رأسي
فرأيت رجلا في الهوى وبيده ركوة فاومى إلي فقلت أنا
فاني ومر في الهوى فقيل له عرفت الرجل قال لا نعم
قيل له ومن كان فقال أبو عبد الله بن الجلا وقال
كنت بين يدي الخليفة وأنا أريد أن أحج والناس
يخرجون فرأيت شابا قد صبت عليه المياه بالحجارة وأنا
أنظر إليه فقال يا ليت أبي يدان أقول لتبي واغني
أن يجنبني بلا لبيك ولا سعديك ونحن نجد هذا القول
من الأحرام فقال اسمع فلما أكثر قلت قلبي لبيك
قلبي أحسن طنك وقل معي لبيك فقال لبيك اللهم
وطوفا وخرجت نفسه مع قوله اللهم وسقيته ميتا
رحمه الله وقال أبو في رأيت أبي عبد الله بن الجلا مات الله الهوى
وأنا أبيت الصلاة في كيد وأنا أصلي شقيه أن سواد
فقال شيخ ممن كان عبد الوهاب في السواد الذي أبيه لأنه كان
يأكل من طعام عنده مات وقال محمد بن علي الحلبي دخلنا على أبي محمد الله

بن الخلاف رضي الله عنه يعوده فأطال عنده الجلوس فقال ارفق
أيد بكر حتى يدعو الله عز وجل فقال اللهم عافيا
يخفف ورمه المرضي وهم رويس احمد بن يزيد
بن رويس بن يزيد رضي الله عنه فيقال رويس بن محمد وأحمد
أصح وهو تعداد بي اكمل من جملة مشايخهم وكان مقيما
على مذهب داود الاصبهاني مقربا على اذ رت بن عبد الكوم
المحدادوجه رويس بن يزيد عن اللبث بن سعد بن سعيد وكان
يحيى بن معين يقول رويس احمد بن سعد اذ سنة ثمان
وثمانية وثلاث ودفن في الشونيزية وقال رضي الله عنه
من حكم الحكيم انه توسعة على اخوانه في الاحكام وضيق
على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على
نفسه من حيث الورع وقال ابو عبد الله بن خفيف قلت لابي
رضي الله عنه يوصي فقال ما هذا الامن الابذل الروح
فان امكن الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بترهات
الصوفية فان كل الخلق فحودكل الوجود وقد جدت هذه
الطبقة على الحقايق وعاب الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع
وما لبوا هو كذا انفسهم بحقايق الورع الصدق فمن تبعهم
فما لفهم في شيء مما يتحققون به نوع الله تعالى نور الايمان
من قلبه وقال رضي الله عنه اخترت بغداد وقت الهاجرة
في بعض السكك وأنا عطشان فاستقيت من دار فخرجت صبية
لها اب ومعها كوز فلما اتتني قالت اصبري حتى يبرد فقلت لا
فاخذت تنفخ فيه وتقول اشرب يا نهار
والعيال فاخذ منك المقال واتبع عليك العيال فانها نعمة

واذا اخذ
اخذ منك كلاهما فانها نقمة وسئل عن ادب المسافر فقال
فقال لا تجاوز همتك قدمك وحيث ما وقف عليه يكون منزله
وقال لا تترك الصوفية حتى يأتيا فرقا واذا اصلحوا
حلقوا وقال الاخلاص ان تقاتل نفسك من الفعل وقال
قف على البساط واياك والبساط واضرب على ضرب
البساط حتى تجوز البساط وانشد
من صدق الله في الامور نجا من خشي الله لم يزل اديبا
ومن رجا الله كان حيث رجا ومن رضي بالقوت قنعا
وقال إن تعذر اخوانك في ذات الله ولا تعاملهم بما تحتاج ان
تعتذر منه وقال ان الله تعالى عيب اشياء في اشياء
مكن في حله وعيب خداعه في لطفه وعيب عقوباته في كرامته
وقيل له هل ينفع الولد صلاح الوالدين فقال لم يكن بنفسه
كان يكون بغيره بل من لم يكن بنفسه لم ينفعه نسب الابن
الوقت اذا الغد لم يثمر وان كان شعشعة من الثمر اعد الناس
الحطب وسئل عن حقيقة الفقر فقال احد الشيئين احب
القليل على الكثير عند الحاجة وقيل لذ من شعرت نفسه عن الباطل
وقال الصفي ترك الشكوى والرضى واشدد اذ البلوى الى الفقر
هو المشاهد وقال بحانب الخلق بالاثر افرق المحبين بالغلظة
وانشد لو كنت عائبة لشكن غيرتي املي رضاك وزرت
غير مواقب لكن ملكت فلم يكن لحيلة صد الملوك خلاف صد الماء
وسئل عن رضي الله عنه عن المحبة فقال الموافقة في جميع الاحوال
وانشد ولقد قيل امت مت نعما وطلبه. وقلت اذا في الموت احد ومن حبه

وقال لا بأس أن تشتري جسن مما يشتهي محبوبك وقيل له كيف حالك
فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاوة وليس بصالح
يتقوى بكاذب يتحاى وقال من أحب لعوض بعض العوض الذي يحبه
وسئل عن الشوق فقال إنه تسوقه آثار محبوبه وتفنيه مشاهدته
وسئل عن التفكر فقال استشراف الطالب وقيل ما الرضى
فقال تعجيل جهنم عن تمنيه ما سأل الله أن يحول بينه وبينه
وهو أيضا استقبال الأحكام بالفرح وقال الإخلاص في العمل
هو الذي لا يحب صاحبه عليه عوضا من الدنيا ولا من الآخرة
ولا من الملكين وسئل رضي الله عنه عن وجود الصوفية عند السماع فقال
يشهدون المعاني التي تعترض عن غيب فهم تشتيت الهم الجبان
فيستعجون بذلك من القبح ثم تقطع الحجاب فيعود ذلك الفرح
نعيما فمنهم من يحترق بنار ومنهم من يحنين ومنهم من يبكي
فيحمل إنسان على قدره وسئل عن المشايخ الذين يقيمهم في السماع
قال القطيع وقع فيه الذيب وسئل عن تعب الفقير فقال إمساك
القلب في احتكام الله تعالى وقال التصوف مبني على ثلاث خصال
التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والإيثار وترك التعرض
والاختيار وقال رضي الله عنه التوحيد تجريد الألهية ومحو آثار البرية
وقال للعارف من آية إذا نطق فيها تجلى له مولاه وقال ربما
العارف أفعاله من خواطر المريدين وقال بلغني أن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه سمع صوت ناقوس فقال لأصحابه
أتدرون ما يقول فقالوا لا فقال إنه يقول سبحان الله حقا حقا أن
المولى صمد غني وقال أبو عبد الله بن خفيف لما دخلت بغداد قصدت
أن أزور رضي الله عنه وحكان قد ولي القضا فلما دخلت عليه رحب بي

وأدناني وقال لي من أين أنت فقلت من فارس فقال لمن صحبت قلت
جعفر الحذاء فقال ما تقول الصوفية في قلسكاي شيء قال لي
القوم يقولون رجع إلى الدنيا فبينما هو يحدثني إذ خاطبه
صبي فقعد في حجره فقال رحمه الله لو كنت أتيحي فيمن يتهني
مؤونة هذا الثقل لما تعلقت لهذا الأمر ولا بشيء من أسبابه
ولكن سعى قلبي هذا فوقعني فيما أنا فيه وقال منذ عشرين
سنة لا يخطر قلبي ذكر الطعام إلا أحضر ومنذ عشرين
سنة أصلي صلوة الغداة بوضوء عشا الآخرة وقال رضي الله عنه
خرجت يوما من مرو إلى بغداد إذ وافاني رجل فاستقبلني
بعض إخواني وكان ممن صحبني مع ابن الكريني رضي الله عنه
وكان من أهل القرآن والعلم فسايرته حتى جئنا إلى مسجد
فدخل ودخلت معه وتلبد كشوف بين يديه فإذا هو فيه دنانير
كثيرة فرفع جميع ما كان ووضعه وأومى إلي أن أتبع
ما عليك فرفعت فالبس ثيابه ولبس الخفان اللذان كانا علي
قال فقلت يا أخي خلتني خلقا بي عن اعتقادك فمنهم أبو عبد
الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه وهو محمد بن الفضل
بن عباس بن حفص أصله من بلخ لكنه أخرج منها بسبب
المذهب فرحل إلى سمرقند واستوطنها ومات بها في سنة
تسع عشرة وثلثمائة صحب أحمد بن خضرويه وبندر
من مشايخ خراسان وجلة ولم يكن أبو عثمان
رضي الله عنه يسأل إلى أحد من المشايخ إلا إليه وكان يقول لو وجدت
في نفسي قوة لرحلت إلى أحمد بن محمد بن الفضل لفضله على
الناس بالله تعالى أعبدهم مجاهدة في أوامره وأتبعهم

وأدناني

لسنتي بيده صلى الله عليه وسلم وقال الرحمن هو الذي يحسن إلى
البر والفاجر وقال ذهاب الإسلام من أربعة أنبأ أو قال لا تعملون
ما تعلمون الثانية تعلمون ما لا تعلمون الثالثة لا تعلمون ما لا
تعلمون الرابعة منعوف الناس من العلم وقال الله يا بطك
فقد ذهلك في بطنك بعد في الدنيا وقال العجب من يقطع
الأودية والفيافي والمفاوز حتى يصل إلى بيته وحرمه لا يأتي
أتاك اليقين كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه
قال وفيه آثار قوله وقال رضي الله عنه العلم خزن والحمل من
والصديق منه والعدو هم والصلة بقاء الفطيعة مصيبة
والصبر والحلم أضعف والكذب تجزع والصدق قوة والمعرفة
صديقه والعقل تجربة وقال أبوك نفسك من له من لا حاجة
له فيها وعدو له فيها قال من ملك نفسه عز ومن ملكته
نفسه ذل وقال ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب من غير
شيء والكلام من غير نفع والعطية في غير موضعها وإفشاء السر
والثقة بكل أحد ولا يعرف صديقه من عدوه وقال
خطأ العالم أضر من عمد الجاهل ومن داق حلاوة العلم
لا تضيع نفسه ومن ذاق حلاوة المعاملة أنس به ومن
عرف أكتفى به فقال الله عز وجل أفلم يكفهم ربك
وقال رضي الله عنه العلوم ثلاثة علم بالله وعلم من الله وعلم
مع الله عز وجل فالعلم بالله معرفة صفاته والعلم
من الله علم الظاهر في الباطن والحلال والحرام والأمر
والنهي والأحكام والعلم مع الله تعالى هو علم الخوف والرجاء
والمحبة والشوق وقال البكا بكاءان بكاء الوالدين بحزنهم

الزهد والرقائق

وبكاء العارفين بقلوبهم وقال العارف يدافع نفسه بوما يوم واحد
من مسه يوما لقوم وقال مرتع الشكر الحب لله والخوف منه
وذل اللسان عفاف وذل الجاه وذل القلب لغي
وقال رجل لأحدهم أنبئني بشيء من الدنيا
قد ذكر علاجه أجابه وقال المعافاة أصل المحبة وأصل الوصال
ترك القال وأصل معرفة الفقر معرفة الغنى وأصل الشقاء
وأصل الشقاء دوام البغض إلى الله تعالى وقال الشوق يمنعك
ما دون الله تعالى ذاك المعرفة بالله تعالى وقال الفتى جميع
الخير مع الله تعالى على المواقعة وجميع الشر مع الخلق حسن
العشرة وقال انظر إلى الدنيا بعين التفحص والاعراض
عنها تعرف وتطرقا ومن استحسن من الدنيا شيئا فقد
نبذه بقلة قدرها وقال علامة الشقاوة في كل أمة استبانة
العلم وتحرم العمل وترك العمل وتحرم الإخلاص وترك
صحبة الصالحين في الخير منهم وقال الراحة في النفي من الأماني
النفس وقال رضي الله عنه آيات الوقار عند الاستغناء وإيثار
الفقر عند الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة وقال المعرفة جوع القلب مع الله وقال المحبة
سقوط كل محبة من القلب لمحبوب وسمع عبد الله الداراني عثمان
الجزري رضي الله عنه يصف محمد بن الفضل البلخي فشد رحله وانشاق
إليه عبد الله فحج إلى خراسان ثم قدم بلخ فسمع من محمد
بن الفضل ما أعجبه فيه فرجع إلى عثمان فسأله
عنه قال كيف رأيته قال رأيت رجلا أستصغر الدنيا وما
أبو عثمان لا تكن أستصغر الدنيا وما أستصغر أحد أحدا

وبكاء الوافر

الاحرام فاذا ته (يرجع اليه بالجمعة فعاد اليه عبد الله واتبع
به بالسرية وروي انه لما افاقه اهل بلخ من البلد دعا عليهم و
اللهم انعشهم الصدق فلم تخرج من بلخ بعد صديق وقال عجبت
لمن يقطع البعد ادب والمعاون حتى يصل الى بيته وحرمه
لان عبدا اتاه من وراء قال فما توا ان تبعه انفس من سمع
كلمة هذا واشباهه في هذا المعنى ومن البلاء للمرء علامة
ان لا يرى لك من هو كان نزوع قال العبد عبد النفس الى شهواتها
والحب بشبع بان ينزوع قال ومنهم ابو بكر احمد بن نصر
الرقاق رضي الله عنه وكان من اقران الجنيد وكانت
مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الرقاق انقطع حجة
الفقر في خواتيم الدنيا قال رضي الله عنه من لم يتبعه التقي
في قفره اكل الحرام المحض وقال نهضت في تيه بني اسرائيل
مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريق استقبلني
اشباب حدثي فسقاني شربة من ماء فعادت قوتا وبقيا
في قلبي ثلاثين سنة وقال نقصان كل مخلص في اخلاصه زوده
اخلاصه واذا اراد الله عز وجل اخلاصه وثق به اي مخلص
مخلص اسقط عن اخلاصه وثوقه به لاخلاصه فكون مخلصا لا
مخلصا قال اقمت بتيه بني اسرائيل ثلاثة اشياء الزوج وكتبه الحديث
والاستاذ وقيل له لم تركت كتابة الحديث فقال تتبعني منا
الاتاذة وقال خاصمت نفسي عشرين سنة فكنت اشتهي
اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسقلان واستصفيت حبا
من اجاد العنب فعدلت الى حارة بذ حسنا يعني البغي
فاخذت بثديي فقلت لها قد احدكلك بعلي فما في لغيرك

مطمع فقالت يقبح بك الدعاوي العالية لو كنت ضابطا قال العبد
عنك شهوة اللبن فقلعت عيني اليمنى التي نظرت بها اليها
فقالت لي مثلك من يسلك الله عز وجل فرجعت الى علة وطفت
اسبوعا ومضت فرأيت يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت
يا نبي الله اقرأ الله عنك بسلامتك من الجنابة فقال لي بل انت اقرأ الله عنك بسلامتك من العشرة ثم دعا لي
ومن خاف مقام ربه جنتان فصحت من طيب تلاوته
ومراجعة صوته فانتبهت واذا عيني المقلوعة صحيحة وقال الرمل
رد العين الى موضعها احد واسقاط همزة غد وسئل عن الوصل
فقال الاصل لا يطيع وقال الرقي سمعت الرقاق يقول مخالفة النفس
ان تسبح الى الله تعالى فتجد مع الانسان فقلت له في اي شيء تشتهي
الاتاذة فقال ان تجد الثريد لا شان ولا يحتوي المائدة
من يده اجتنى لا يلتفت عليه صاحب الشمال عشرين سنة
قال من كان في الدنيا حيا كان في الاخرة حيا ميتا وقال منذ
ان بعت سنة اصبحت هذه الاقمة ابيت رفقا لا ضجانا لا
من بغضهم لبغض او ممن يحبهم وقال ابو بكر
الرقي كنا عند الرقاق بالعباد فقال الهي كم تشقيني
هاهنا فبلغ الاول حتى مات وقال سمعت الرقاق
يقول كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي
ان علم الحقيقة مباين للشريعة فمقت لي طارق
كل حقيقة لا تشهدها شريعة فهي كفر وقال كان
بمكة رجل لا يجلس اليه احد فجلست اليه يوما
فقال لي اي شيء جلوسك عندي وما ادراني ما انت فقلت لعلي

أستفيد منك شيئا فقال له يا هذا أنا رجل منذ أربعين سنة
سائح في بلاد الله أصنع الأقداح وآكل الحلال فلما كان في هذا
الوقت قيل لي اخرج إلى أي شيء يؤدي بي أجد لعلة
الموت فما كان إلا أيام يسيرة حتى جئت وصليت عليه محمد الله وقال
أقف على الوقاد يا أبا علي لولا أنك تذاكرني
بهذا الأمر لظننت أنك قد أنسيت فأما أنا فقد أنسيت إلى
الحقيقة فقلت يا سيدي إنهم يقولون أن بناحية العجم قوما محمومون
فقال يوشك ذكرك لما روي في الحديث لو أن العلم معلق بالثريا لنالته
رجال من فارس وقال الوقاد سألت الوقاد فقلت له لمن أضحي
فقال لمن تسقط بلبنك وبنيه قوة فقلت له النخع ثم سألته ممن
أحجي لمن أضحي قال لمن يعلم منك ما يعلمه الله تعالى عنك
فقمت على ذلك وقال لا يصلح هذا الأمر إلا لقوام قد
كتسوا بالنار وجوههم المسألة وقال كنت تقوم الجمعة بالمسجد
الجامع وأجلس عند الجندي فبينا ذات جمعة أمشي إلى المسجد
إذ أنا بالشرب يقولان اذهب بنا إلى الجنيد نسأله عن
الوقاد فقلعته ما حتى دخلا سقاية يتطهرون فرأيت
منهما شيئا كرهته فقلت لهما إنا لله وإنا إليه راجعون
أخطأت فراستي فيهما فخرجت وأنا منهما حتى وقفت على
الجندي فقال أحدهما عاد إلى عادته خاطب الأربعين وقال
الآخر كل يا بني لعوجة إلى بادية فقلت في نفسي ما يريد
ما يفعل هؤلاء فأقبل علي الجنيد وقال أين المغتاب لقد أسلمك
تخلك في حل فقلت لسيدي ما قلته إلا حبا فقال يا أبا بكر لا
تتم أولياء الله حتى يشهد لهم الخلق في سائر عليه في أن البسه وأطعمهم بكرة

ووجد إليه

وجد إليه حتى إذا كان في وقت به وهو يستخرجهم من الدرك
بحاصيته وهو يصيح أن واحدهم بألوان قد سيه وأطعمهم
بيس بك بيده ونظر إليهم بعين رحمته والبسهم بنجان ولا
ولا بيته فإن دموع أحاتهم وإن سألوه أعطاهم وإن استحقوا
عطاهم لأنه زاهدهم حقيقات الحاظ ولا بعيد طهم ترجمان
الأسرار فهم به ينظرون وإليه في جميع الأشياء مشغولون
فنظرت فلما أن هم وقال أبو علي الوقاد دخلت يوما على
أبي بكر الوقاق فرأيته بحالة عجيبة فسلمت حتى سمع قلت
قال لك أيها الشيخ فقال اختبرت بعض المحققات فإذا الشخص
يغتابني ويقول أبت علي الثوب أن لا تعلمها إليك يا باب العدل الأحياء
وما كان ذاك العدل إلا تضحية ولا ذاك الاعتصال الا تهيبا
على من رقيت منك حل منهجتي إذا رمت تشهيلا على مضيقها
فما هو إلا أن انشد في الشيخ حتى صاح مغلوبا فيها لا
أذني ما الجفني إلى ساعة فلما أفقت قال لي يا أبا علي لا
عليك هلكة امن تحقق في بايده لم تحل من البلاجاضر وقت
وإنما هو زيادة بلاصب منك بني عليك فقمت وتركته
ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان بن كرب بن عصص المكي
رضي الله عنه وكان يسند إلى الجنيد في الصحبة ويلقى
أبا عثمان الله الساجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما
من المشايخ رحمهم الله تعالى وهو شيخ القوم في وقته
وإمام الطبقة في الأصول وفي الطريقة وله كلام حسن
وسر وفي الأحاديث عن محمد بن إسماعيل البخاري

وَيُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْأَعْلَى وَسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ
وَغَيْرِهِمْ مَاتَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَقِيلَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ
وَقِيلَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّوْبَةُ
فَرْضٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُذْنِبِينَ وَالْحَائِضِ صَغِيرِ الذَّنْبِ أَوْ كَبِيرٍ وَلَيْسَ
لِأَحَدٍ عُذْرٌ فِي تَرْكِ التَّوْبَةِ بَعْدَ أَنْ يَتُوبَ إِلَّا الْمُوَافِيَ
قَدْ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَلَا يَسْقُطُ إِثْمُ الْوَعِيدِ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ
وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ أَنَّ التَّوْبَةَ فَرْضٌ وَقَالَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّمَا
تُوَهِّمُهُ قَلْبُكَ أَوْ يُوَسْوِسُ بِهِ شَيْطَانُكَ فِي مَجَارِي فِكْرِكَ أَوْ خَطَرَ فِي
مُعَارِضَاتِ قَلْبِكَ مِنْ حَسَنٍ أَوْ قَبِيحٍ أَوْ تَمَامٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ فَضْلٍ
أَوْ جَمَالٍ أَوْ شَيْنٍ أَوْ غِنًى أَوْ فَقْرٍ أَوْ شَهْوَةٍ أَوْ جَمَالٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ الْعَظِيمُ وَالْجَلِيلُ وَهُوَ الْكَبِيرُ
الْمُتَعَالِ لَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ وَلَا شَيْءَ يُمَاثِلُهُ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ وَقَالَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ
وَقَالَ الْمَرْوَزِيُّ الثَّعَالِبِيُّ غَنِيٌّ بِلَا أَخَوَانٍ وَقَالَ لَا يَقَعُ
عَلَى كَيْفِيَّةِ الْوُجُودِ عِبَادَتِي كَانَ يَسِيرًا لِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ أَمْرِهِ
قَالَ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَتَّقِيهِ الشِّفَا
وَحَوَامِعَ الْغُرَرِ وَفَوَاتِحَ الْعِبَادَةِ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَقَالَ الْمُزَرَّقَةُ
وَحَوَامِعُ مُحَمَّدٍ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ مِنْ مَحَافِيهِ وَدَوَاوِيرِ
أَكُفِّ قَالَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ وَلَمْ انْتِصَابُ الْقَلْبِ بِيَدِ كُنْ وَهُوَ
عَلَى الْقُلُوبِ يَسْتَفْتِحُ الْخَرْقَ وَمَنْ وَتَطْلُعُ الْأَدْرَاكَ وَلَحَا
الْفَهْمُ وَالْمُزَرَّقَةُ صِحَّةُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ لَقَدْ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الثَّانِ كِبْنِ لِلصَّبِيِّ عَلَى دِينِهِمْ مَا أَخَذَ بِهِ

عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ قَالُوا أَنَّ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ فَهَذَا تَوْبِيخٌ
لِمَنْ تَرَكَ الصَّبْرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دِينِهِ وَقَالَ اعْلَمْ أَنَّ
الْعِلْمَ قَائِدٌ وَالْخَوْفَ سَائِقٌ وَالنَّفْسَ بَيْنَ ذَلِكَ جَرُوفٌ
جَمُوحٌ جَدِيرٌ أَعَدَّتْ وَأَعَدَّتْ فَاجْذِبْهَا فَرَارًا عَنْهَا
الْعِلْمُ وَسُقْهَا بِتَهْدِيدِ الْخَوْفِ يَتِمُّ لَكَ مَا تُرِيدُ وَقَالَ
الصِّدْقُ فِي الْوَرَعِ مُقَشِّرٌ صُ كَقَشْرِ الصِّدْقِ فِي الْوَرَعِ
وَمَعْنَى الصِّدْقِ الِاعْتِدَالُ وَالْعَدْلُ وَقَالَ الْعِلْمُ
بِأَنَّ الزُّهْدَ أَصْلُهُ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ احْتِقَارُ الدُّنْيَا
وَاسْتِصْغَارُهَا وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْقِلَّةِ وَهَذَا الْأَصْلُ
الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ حَقِيقَةُ الزُّهْدِ وَقَالَ إِذَا كَانَ
بَيْنَ الْعَبْدِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ
شَكْوَى وَلَا جَزَعٌ وَقَالَ اعْلَمْ أَنَّ الْمَحَبَّةَ دَاخِلَةٌ
فِي الرِّضَى وَلَا مَحَبَّةَ كَالرِّضَى وَكَانَ رَضِيَ بِي مَحَبَّةٌ لَا تُحِبُّ
الْآيَاتِ رَضِيتُ وَإِنْ تَضِيتُ إِلَّا مَا أَحْبَبْتُ وَالرِّضَا
دَاخِلٌ فِي تَحْقِيقِ الرِّضَا وَقَالَ وَإِشَارَةٌ وَإِعْوَانُهُ مِنْ شَهِدَ
لَمْ يَتَمَرَّضْ بِوَفَاءٍ وَمِنْ خُلُوقٍ لَمْ يَصْحَبْهُ بِحَيَاءٍ وَمِنْ عَسَلٍ
مَالَ الْجَوَابِ فِيهَا عَدَدٌ وَمِنْ أَيَّامٍ تَفَنَّى وَيَبْقَى مَكَانَ فِيهَا أَبَدًا
وَقِيلَ إِنَّهُ دَخَلَ أَصْفَهَانَ فَصَحِبَهُ فِيهَا جَدَثٌ وَكَانَ وَالِدُهُ
يَمْنَعُهُ مِنْ صُحْبَتِهِ فَرَضَ الصَّبِيُّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرٌو مَعَ
قَوْمٍ إِلَى فَنَظَرَ الْحَدَثُ إِلَى عَمْرٍو فَقَالَ لَهُ قُلْ لَهُ حَيَّنِي يَحْيَى
وَيَعْوُكَ شَيْئًا فَقَالَ الْقَوَّالُ
مَالِي مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي الْعَائِدُ مِنِّي وَمَرِضْتُ عَبْدِي فَأَعُودُ
فَمَضَى الْحَدَثُ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَعَدَ وَقَالَ لِلْقَوَّالِ زِدْنِي يَحْيَى

فقال وأشد من مرضي لي صدودكم ... وصدود عبدكم علي شديد
ثم أعاد البيت حتى قام وخرج معهم فسئل عمرو عن
ذلك فقال ان الانسان إذا كانت قبل السماع كانت من
فوق فالعليل منها ينشفي وإذا كانت بعد السماع
كانت من تحت فالقتيل منها هلك وقال الصبي
هو الثبات مع الله تعالى والتبري من الحول والقوة
وقال مات أبي أحد من المتعبدين في كثرة من لقيت
منهم وفيهم من قد مر على الطريق الموسم اشد اجتهادا ولا
أدوم على العبادة من المرتعش رحمه الله تعالى وقال ابي احدا
اشد تعظيما لله تعالى منه وما رأيت احدا اشد تضييقا
على نفسه وتوسعة على الناس منه وقال الفتوة حسن الخلق
وسئل عن التصوف فقال ان يكون في كل وقت
بما هو أولى بالوقت وروى انه قال للحسن
بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى وما كتب سبا
فقال اعهد فقال هو ذا اعارضك القرآن قد علمت
وحسن قال السوح قال يحل به طول تلك المدة
انما كان لدعاء ذلك الشيخ عليه الذي حل طول تلك
وقال شرعه قضاء الحاجة على قدر الطاقة ومن اسرع
لبس الليل قبل فاقته كان مثل له الساعة للمتهجد
عطشه وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم
اذا دعاه وقال تسبيح القلوب الى الله تعالى من جهات
ثلاث اتم من كلامه او كلام العلماء كان رجوعها
سريعا واذا اتسعت من كلام الانبياء تبتلت واذا اتسعت

بكلام العلماء الله تعالى لم تتسع الا لمقاته ومنهم ابو
الحسن ميمون بن حمزة الخواص رضي الله عنه وقال
كنيته ابو القاسم سميت نفسه ميمون الكذاب
صحب ابن ابي الشعثاء ومحمد بن علي القصاب وابا احمد محمد الفلا
رضي الله عنهم اجمعين وكان يتكلم في المحبة احسن كلام
وهو من كبار المشايخ صنف الخلوات بعد الجنيد على ما قيل
قال ابو الحسن بن رزقان كنت عند ميمون فسئل عن
ثم قال لو صاح انسان لشدة وجده بمحمد لما مات الخافق
صياحا وقال اذا انبسط الجليل سبحانه وتعالى عند انبساط المحمد
دخل ذنوب الاولين والآخرين في حاشية من حواشي
كرمه واذا ابدى عنانا من عيون المحبة الجواد السني
بالمحسن وقال كنت بتيه المقدس وكان التمر دسيدا
وعلي جبة وكساء وانا احاف البرد والثلج فاذا انا
مائدة في الصحراء وعليها رغفان فقلت يا حبذا لو اشتريت
بعض هذه الارفة فعندك من البرد فقال يا اخي سمعون
وتحسن طي اخي في فائدة وهل احة في كيد يحك القرام
وقال لا تحيدن عن شيء الا ما هو ارق منه وحتى ارق
من المحبة فما لعبرة عنها انبسط انت الحبيب الذي لا يشارك
خلدني فان فقدتك منه لم يعش يا معطشي عطا
كنت واهبه طرفيك لي راحة ان ضن واعطشي وبل
عن العقيق الصادق فقال الذي يانس بالعدم كما يانس الحال
بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش العاجل من الفقر
وقال علي بن الحسن بن طغان اشد الخلق غضا محبانا ليا ان لهم

نسخة الألوكة
www.alukah.net

وكان فؤادي خاليا قبل ذكركم ... وكان بذكر الخلق للهوا يروح
فلما دعا قلبي هواك أجابه ... فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت بنفسي نحوك الدار بعدكم ... وقلبي بما يلقى من الوجد يصدح
فإن كنت في الدنيا بعدك عيشة ... فإني بها من جملة الميت أفرح
وإن كان سعي في البلاد بأسرها ... إذا غبت عن عيني فقلبي مدلح
فإن شئت فاصلني وإن شئت لا تصل ... فلست أرى لغيرك في قلبي مطرح
وروي أنه كان جالسا على شاطئ دجلة وبيده قضيب
ويضرب به الماء حتى بان عظم ساقه وفخذه
فالتفت إلى جلسائه وهو يقول كان لي قلب أعيش به ضاع مني
بعقيله ثم قال فإن رددته علي فقد ضاق صدري فيه بما رحبت
وأنت ما دام لي رمق يا غياث المستغيثين به وقد سئل سهل
عن قوله تعالى ومكروا ومكرنا ومكر أهل السنة
المكر إلى الله سبحانه وتعالى فقال السائل إنما أسألك عن
تفسيره فجعلني بلبنة من الشعر فقال له من أي البلاد
أنت قال من الجبل قال أنت من الذين هم في النار كالكرات
في العمل ما حاجتي إن الله تعالى ألقى على نفسه أن لا يوجع
جلسة لعجول القلب لم أجلس لشعر محدث أعرب البيان
لكن أحببت أن أملأ عيني في أقل الأشياء دلالة
إذ لو شاء منع وقال أبو جعفر الضرعاني أنشدني
يحانيني فيتسع في أقاصيه وتضحك مني وعني عند الغنا
حمى الهوى منذ كنت طفلا فما لي قد كبرت على التصابي
وكمل قال أيضا وأنشد أحسن ما سمعت في النهار ضبابة

وبالليل سحاب

يا ليل يا عود الهوى فاجنبي ... وأيامنا تنفي وشوقي زائد
كأن زمان الشوق بكر المشيب ليس بعيب وانشد
بكيت ودمع العين منحدر أجنه ... ولكن دمع الشوق يكمد القلب
وذكري ما ألفاه ليس بنافعي ... ولكنني مما ألاقي به الكرب
فلو قيل لي ما أنت قلت مجانب ... بأن مواجيد بعضها العطب
بليت بمن لا يستطيع عباده ... وبعضي حتى قيل لي أنت ذائب
وروي أنه أنشد رضي الله عنه وليس لي في سواك
حظ فكيف ما شئت فاختبرني فاختار الاختبار
سأعيه وكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان
أدعوا لعمكم الكذاب وقيل بل أنشد هذا البيت فقال
بعض أصحابه لبعض سمعت البارحة وكنت في وضع الغلاني
فقال ثالث ورابع مثل هذا أحدث يسمون بذلك
قد افتحن بعلة الاسم وكان يصيح ولا يتوجع فقيل له
هذا إن لم يكن هو فقد دعاء لا تطلبوا شيئا من ذلك
أن المقصود منه إظهار الجزع تأدبا للمعبود فاخذ يطوف في
الكتاب ويقول أدعوا لعمكم الكذاب وقال أبو محمد المغازلي
كان بعد أبو رجل فرق على الفقراء الشعير فجاء الفرج بنعيم
فقال سمنون يا أبا محمد أما تراني ما أنفق هذه أو ما فوقها وعيل
لا أجد شيئا أمضيها إلى موضع تصلي فيه بصل درهم الفقراء
فمضينا إلى الدارين فصلينا أن بعض ألف ركعة وروي
أنه لما أحدث الاسم أحبس بوله أربعة عشر يوما
وكان يلوي كما تلوي الحية على الرمل بقلبه مثالا
فلما أطلق بوله قال ما رأيت لذة البكاء في الشكاية

أبا ناصر بطول صحبتي لبشر الحافي ذاك هو الكامل
فامتحن بالحفاء ضمريّ مثل الوردي معلقا بحاشيته
وقال ذهب المجنون بشر في الدنيا والآخرة لأن النبي صلى الله عليه
قال المرء مع من أحب فهو مع الله تعالى وقال ابراهيم بن فاد
سمعت شمنون وهو جالس في المسجد يتكلم في المحبة إذ
جاءه صعيق فقرب منه ثم قرب قلم يزل يدنو حتى
جلس على يديه ثم ضرب بمنقاره الأرض حتى ساد
منه الدم ثم مات وسئل عن التصوف فقال أن لا تملك شيئا
ولا يملكك شيء قال أبو أحمد المغازلي كان يزور شمنون
في كل يوم وليلة خمسا بدعة قال النوري سألت شمنون
عن المحبة فقال عن محبة الله تسألني إياك أو عن محبتك لله قلت
قلت عن محبة الله عز وجل لي فقال لا تطيق الملكة يتمعوك فلك
قلت إن ثم قال لقد تكلمت إنسي مع الجن عليهما السلام والملائكة
يسمعون كلامي ويستحسنون قولي وسمع الله عز وجل كلامي
فلم يجب علي ولو غاب سبحانه على آخر مني وقال محمد بن علي بن
المأمون أنشدني شمنون رضي الله عنه يا رب أنت وإن أسرفت
في جفوتي وظلمتي لا تدعني بلا علم وتحفوني بعلم ومن جاد
علي وإن سألتك سؤلي قد شرحت وفي إذا لتمك في
القوم مسعى ولك الذي لي من جوى حرى وسقمي
أنت علمت جفوتي تراعي كل جرم جعل الله عذابي
كفارة جرمي وقال دخلت عباءة أن فسألت
عن شيخ أسلم عليه وأنسى يده فقيل لي ما بقي عندنا أحد
إلا وقد أتاه ولم يبق لنا إلا الشيخ وأحد في التخت نصر المقيد
ساجدة

ساجدة وهو متعبد فيها مذ ثلاث سنة وترجمة النفيه الروح
إلى ما هنا في كل شدة من أي من كانت نفسي تشوق قد
البه فسألته بعض الأيام قال إن الرجل قد وصل إليه المجنون
فخرجت إلى الله فإذا رجل شيخ جالس في ساحة منفردة
حسن السمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له إني أسألك
عن مسئلة فقال دعني من هذا فإني أراك أن أسألك عن
فقلت له سل قال إن ذكر شمنون يمنعك التفكر فيما تسأل
قلت قال له علك أكثر من أن تنتن ثلاثا وقاعد أدرك قلس
عليك قال شمنون ثم قلت حدثني بأشد ما رأيت في هذا البيت
من الوحشة قال ما رأيت شيئا ولكن عبث إلي في بعض
الليالي بريح عظيمة فطلبت شابا من تلك الوحشة
فإذا أنا بسبعين عظيما فأخذوه فالتفتني الشاب فقال
قد دخلت في قيد وجلست على باب وصليت ركعتين فما
ملكت أحدا من الوحشة وقال الحسن كنت دخلت على
شمنون فرأيته يبكي فجلست ساعة وجعلت أصلح الطاقة
فقال قد قام وركع ثم عاد لبكائه فلما صلينا سألته عن بكائه
فقال لي يا أبا محمد وقع في خاطري أن الله تعالى يقول لي كيف أنت
فقلت تستحي مني سيدي إن كنت أدري كيف كنت ولكنت
حيث لبيت فتركته وانصرفت وقال أبو عبد الله
الشيرازي رضي الله عنه من قدماء المشايخ رحمهم الله صحبت أبا
تراب النخشبي قال ابن الجلاء صحبت ولقلت شبابه
فما رأيت مثل أربعة النون المصري وأبا
تراب النخشبي وأبا عبد الله البسري وقال أبو عبد الله

www.alukah.net

كان أبو عبد الله البستي يدوس على حرير فحمله وبنى
وبنى الحاج بلالة أيام إذ أتاه رجلان فقالا له يا أبا عبد الله
تلبط الملح فقال لا بأس التفت إلي وقال يضحك على هذا
أقدر منهما يعني نفسه وروي عنه أنه كان إذا
أشتهل شهر رمضان يدخل بيتا من حائط ويقول لزوجته
طيني على الباب والقي إلي من الكوة كل يوم رغيفا فإذا
كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت أمرأته البيت فنجد الثلاثين
رغيفا في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا
فاتته ركعة من الصلوة وروي أنه عرا في بعض
السنين وكان تحته مهر فخرج مع سريته من الترايا
فمات المهر تحته فدعا الله تعالى وقال يا رب
أعرناه حتى أرجع إلى بصري يعني فرسه فإذا المهر
قائم فلما غدى ورجع إلى بصري قال لولده يا بني
خذ الشرج من المهر فقال له إنه عرق فإذا أخذ
الشرج دخل الزنج فقال له فإنه عار به قال
الشرج عندي فرجع المهر في الحال ميتا وقال
يا بني طلبت فمن أحب النعيم فقد رضي الله سبحانه
بتلك القربة والتقرب إلى الله تعالى وروي أنه
كان إذا يوم جالسا بدمشق ومعه جماعة
من أخوانه إذ مر رجل على دابة وخلفه غلام له وثوب
على قلب البصرة وبيد غاشية فلما حاذا أبا عبيد قال اللهم
أعتقني وأرحمني وأجرني منه ثم قال

يا شيخ أدع الله عز وجل لي فقال أبو عبيد اللهم
أعتقه من النار ومن الرق فعثرت الدابة فوقعت
فسقط إلى الأرض فالتفت إلى الغلام موتة وقال
أنت لوجه الله تعالى فمضى الغلام إلى العاشية الله وقال يا مولاي
أنت لم تعتقني وإنما أعتقني مولاي فصحبا أصحابنا
وتوسطا بينهم وقال ابن أبي حسان فاتفق أن دخل
أبو عبيد البستي إلى عكاظ هو وولده فأقام شهرين
رمضان كان ولده كل يوم يضحكون إفطار
ويوجهان به إليه مع غلام لهما أسود فإذا أتى به إليه
يقول له الشيخ أجلس وكله ولا تقوما حتى تأكلا
أبو عبيد فمر واحد حتى أفطر على ثلاثين تمرة ثلاثين
ليلة فلما كان بعد ذلك قال لولده وإلى الأب إنك
رهيد الشهر فقال لهما وكيف ذلك قالا لأنك
تأكل ما نوجه به إليك فقال لهما قد كان ما كان
فلا تسمعا منه ذلك سألا الغلام فقال إنما كنت آكل
وقال ليس إذا دخل العلة الأمن ولا يوجد المرء
الأمن الجد ولا تماحك أقوم فسلوا وامتضوا
فتعطفوا وروي أن ابنا له جاء فقال له يا أبت إني
جرحت فما سمن وقعت مني وانكسرت وذهب ابن
مالي فقال له يا بني إجعل ابن مالك ابن مالك أنك
فوالله مالا يسكن ابن مال في الدنيا والآخرة بغض الله
عز وجل وقال أبو نعيم كان أبو عبيد البستي يعرف
قراءة جنيد أبدا فقال له ذهبك الفارسي فقال له يا أب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأبي فارس قال ولدلك الساعة وجد أعلام فلما وصلنا إلى
تستري وجدت زوجتي ولدت غلاما يوم عرفة وقال ابن
أبي حسان قال لي أبي أبو عبد قال بوما لأعمش إن
تجعلني في حل فقلت يا أخي على العقبى تدخل الجواز قال
أجل ولكن أي شيء قبيح تستحي مني يوقفني يدي الله
عز وجل عبدك أبا علي في الله تعالى إن شئت إن شئت
من أحبني وقال لي كن لله عز وجل وحده بالقلب
صدق وذكر بالقلب واللسان إخلاص ودين باللسان
بيان وفيه من أبو علي الحسن على الخوف جاء في
من كتاب مصلح خطأ لسان له التصانيف المشهورة
في علوم الآداب والرياضات والمجاهدات والمعارف
والحكم محمد بن علي الترمذي وهو محمد بن الفضل
وهو قريب السن منه فإن كان رحمه الله تعالى أشار
من عفة التي حقيقة الخوف والرجاء والمحبة وزيادة
الخوف من ترك الذنوب بترويه الوعد وزيادة الرجاء من
الخوف بترويه المدة والخائف لا يستريح من الهرب والراجي
لا يستريح من الطلب والمحب لا يستريح من دوك المحبوب فالخوف
بالذنوب والرجاء بمنوه والمحبة بوفور الثواب وقال
في العقل ثلاثة أحرف ألف وهو الائتلاف إخاء وهو الحسران
في الدين وهو اللوم فالعقل يدل على نفسه وخاسر في يتحمله
ويلومه ثم قال السابقون هم المقربون بالعطيات والمرتقون

في المقامات

في المقامات وهم العلماء بالله عز وجل من بين الرتبة
عرفوا الله تعالى حق معرفته وعبدوه بإخلاص العباد
وأدوه بالشروط والمحبة قال الله تعالى فيهم وأظهر عندنا
من المصطفين الأخيار وقال من علامات السعادة هل
العبد يتسبب الطاعات عليه ومواقفه السنة في أحواله
ومحبته لأهل الصلاح وحبس أخلاقه مع الإخوان
وبذل معروفه لهم والتعلق واهتمامه للمسلمين وفي أعماله
لا في قوله وقال من علامة الشقي إظهار من أظهر
ما كتم الله عليه من معاصيه وروي أن بعض أصحابه
سأله كيف الطريق إلى الله عز وجل قال الطريق إلى الله تعالى واضح
وأوضح الطريق وأعمرها أبعدها عن الشهوة
وفعلا وعزما ونية طاعة الله تعالى كما قال الله تعالى يقول
وإن تطيعوه تهتدوا وقيل له كيف الطريق إلى الله
قال بمجانبة البدع واتباع ما اجتمع عليه الصلحاء الأولون
من علماء الأدب والتباعد عن فحاش الكلام وأخلاق اللئام
الأقتداء وبدل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل
ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وسئل
من أدب بن عبد الله الشطاري والألفاظ التي يتكلم عنده فقال
رحم الله أبا بن عبد له بحاله وما انطوى عليه
ليس لمن تحلى عنده فالتزم أنت يا أخي أو لا تحاكمه
أبي بن عبد وتقطعه وأعمالا يديه ولا توفق إلى المقام
الذي بلغ به بعد تلك المجاهدات فإن بلغ بك

الى شيء من قاحتك اذ ذاك كلامه فليس بعاقل من
صنع الاذى من المقامات وادعى الاعلى منها
وقال الحق كلهم في ميادين العقلة يتكلمون
وعلى الظنون يعتمدون وعلمهم انهم في الحقيقة
يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون وقال الرضي
ذات العبودية والتصرف به والتفويض بشيء قاضون
على الباب والقناع في الدار والراحة في البيت
فمنهم اتق العق رئيس شاه بن شجاع الكرماني
رضي الله عنه كان من اقران الملوك محبا لارباب
التصوف وابا عبد الله بن الدنيا البصري وابا عبد
المنعم رضي الله عنهم وكان من جملة الشباب وعلما
هذه الطبقة وله رسالة مشهورة في المعاملة التي
سماها من آداب الحكماء وكان جاد الفراسة قال ما نخص
فراسة من دين يتساوون في بادية ابي حفص ونعمة
ابن عثمان الحيري ومات قبل التلقاية وقال رضي
الله عنه شغل العارف ثلاثة اشياء النظر الى معبوده من
مشاهدة بابه والملاحظة لمشيته وقوائم شاكر الدوائم من
لذيذ مغترف به ومشيا تابيا اليه وقال من صحبك وزافقك
على ما تحب وخالفك في ما تكره فانما يصحب هواه
ومن صحب هواه فهو طالب راحة الدنيا وقال اعملوا
الطاعات انية ما يكون وانظروا اليها اقل ما يكون
وقال لاهل الفضل فضل عالم بنفسه قد اذاه وفلا فضل لهم
وكامل لولايته ولاية عالم بنفسها فاذاك اوفاها فلا ولاية

لهم

لهم وقال الشقي من طباع الاخبث وال للهم من شيم الابدال
وقال ما توجد شجنة ما كمن من الحب الى اصلها
الله تعالى ومحبته افضلها الله دليل على محبة الله تعالى وقال
الاعراض عن الحق هو السخط له وعلامة التكون الى
الباطل الستر من البطالات وقال من عرف ربه مع في
عفو وزاد فضله وقال علامة الحكمة صغر قدرها قدر الناس
وعلامة التقوى الورع وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات
وعلامة الخوف الحزن وعلامة الرجا حسن الطاعة و
الزهد قصر الدنيا وقصر الامل وقال ما استحيت عند بفقد
حتى يكون محزونا على شعر فجل وقال من عرف الله بقاء شيء
كله وفقده وقال من اغتر بالعلم قاله ومن اغتر بالجهل
والجاهل في ظلمة جهله كبهيم حتى اذا كان العالم في
ظلمة العلم اشد وقال رضي الله عنه من غض بصره عن المحارم وامسك
نفسه عن الشهوات وعمرا ظاهره بدوام المراقبة وباطنه بمتابعة السنة
وعود نفسه اكل الحلال لم تخطئه فراسته وقال من اجتنب
اجتنب الكذب والخيانة والغيبة ثم اضغ اسامل الكرم وروي
انه كان بين شاه الكرماني وبين معاذ الرازي صداقة
فجمعهما بلد واحد وكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له في ذلك
فقال المصواب فان الوالد حتى يحضر مجلسه وقعد
ناحية لا يسمع به فلما احد يحتج في الكلام فقال
هنا من هو احق بالكلام مني وان يحتج فقلت له
قلت لك الصواب ان لا تحضر مجلسه فانتم وعلامة حسن
الخلق العفو عن الاذى واجتناب المؤن وروي ان

قد تعود السمع فعليه أن يرده مرة واحدة فرأى الحق سبحانه وتعالى
في المقام فكان يتكلف القيام بعد ذلك فقيل له في ذلك فأنشد
رأيت حبيب قلبي نائمي ... فأحببت التعبس في المنام
وقال علقمة الرجاء حسن الطاعة وقال المستأنون على عشرة أشياء
ثقل القلب وقلة الصبر إليه والجرأة عليه وقلة ذكره
قلة الأنس بالوحدة والمعاصي من الإلف والنشر تعالى كقلة
التحزن في البكاء على الشيء في الجلوة والاستغابة والتعرض لما يكره
وتسمى أبو يعقوب نفسه عن الحسن الزاري رضي الله
شيخ الري والجبال وقتيبان أوحد في طريقه عالما دينا وكان من
طبقته إسقاط الجاه وترك التصنع وأشياء لا تخطر
ببال المتعرض وإياك وترك التصنع وأشياء لا تخطر
بعض إخوان وكان سنة أربع وثمانين ومائتين رضي الله
عنه على القوم أن الله تعالى يتلاهم فاستحيوا من تقلب أبي يزيد أبو
سياسي أنه قال من ذكر الله رسول الله بحقيقة ذكره نسي ذكر كل
عدل شيء وشغل كل شيء في ذكره فحقيقة كل شيء الله عز وجل
عوض الله من كل شيء فقيل يعود في دعائه اللهم إنا نسألك نعمك
فلا تجعلنا حضيا لدنياك وقال له رجل دلني على طريق المعرفة
فقال أن تسلك الله العبد وترك ذلك في جميع الخلق لكنه يغلب أن
يكون مع أقوام قد تحققوا بك وتركوا إليك حيث لم يشوبك
بك فيتحدثون بك وإذا رأوك سقطت وإذا رأوني
وقال أبو يعقوب النهرجوري رحمه الله أن تنبت اليقين لتنزعن
لأن دمه لهاجرة في عيدهم وقال كان رضي الله عنه يقول أفضل الناس

في كلام وقال لا يدرك مراد من غلبك إلا أن يثوب فقلت يحتمل
لو أن التوبة صرفت بالي ما أدت لها على أن الخوف لا يمنع
ولو أن الصدق ولا الإخلاص كان لي عند الله لبغتهما على ظهر
لا أرى أن كنت عند الله تعالى في علم الغيب سعيدا مشؤما أخلف بالقرآن
الذنوب والمآثم وإن كنت عند الله شقيا محذوفا لم أبعد
في نومي وصدقني وأخلصني وأن الله تعالى خلقني لسانا لي عملا و
شفيعا كان لي الله وعدني في دينه الذي ارتضاه لعبده فقال عز
ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فاعتمادي على فضله وكرمه
أولى بي إن كنت محمودا عاقلا من اعتمادي على أفعالي المدخولة
وصفاتي المعلولة كان مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قوله
بالخلق المتفضل وقال لولا أني مشتغل بترك الذنوب لأحببت
أن ألقاه بكل ذنوب العباد أجمع وإن موعدني بي كان عدته لي
عن أبي مع أنه لو عذب الخلق جميعا بما وعد لأمنه وإن علمي في
كان أظهر لكرمه عندهم في عفوي مع أنه لم يغفر عن جاهل
من خلقه كان ذلك فضلا وكرما منه وذاك أن الجهل الباعث
وذاك الملك ملكه والسلطان سلطانه وأنا أرى فضله
بين يديه فضله وعدله بل الكل كرم وإفضال وقال الجنيد
مع الكل حيث قال أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فمن
عنه فمفضل ومن عذبه فعدل له وهو إلى الفضل أقرب
لا سألك عما يفعل وهم يسألون وسئل بعض الصالحين
في النوم بعد موته بيسير فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقال بما فقال لأني ما حملت حمل أمن لو حمل
رضي الله أصل العقل العلم وباطن العقل عنه أن السر

وظاهر العقل لا يفيد إلا بالشدة وقال نظرت في آداب الخلق
فعرفته من أين أتوا وقد أتت أفئدة العصفورية في صحبة
الأحداث وصاحب الأضداد وإن ماف الشوان وقال
كلمات يتولى فاعلها فاعلوا الأحمقية الأحداث قابه أمتن
الفتى قد اشتد لصرف الغوائل

إن وراء الجد والجد والجل ... وراء الشغوف من أنحوائي
في أغوار الأصداغ في أطل الخد ... وراء الضد وبيد من رماني
وقال الشغوف العجز إن ضرعا ... فلهذا أدعى صريع الغوائل
وقال تاس القلب الطموح والمحب المحبوب والحب
قلة الحياء ومفاتحة التواضع والشركة في نيل ومفاتحة
العجز وعلامة لك أن أدم عليه السلام تواضع في
الجنة فلما عصى الغفور الكريم قال إن إبليس عليه اللعنة
تكبر فلم ينفعه شيء مع تكبره في معاني وقال في
التوراة طغيان العلم وطغيان المال الذي يحتك
من طغيان العلم العبادة في الذي يحتك من طغيان المال
الخلق فيه فمن قال بالأدب فهم العلم ومن العلم يصح
العمل ومن العمل نال الحكمة ومن الحكمة يفهم الزهد
وقال الزهد ترك الدنيا وترك الدنيا يوجب الآخرة
وقال الآخرة نال رضي الله عنه وسئل عن قول
لبيك اللهم لبيك فقال معناه إجابتي لك يا إلهي
وإجابتي لك يا إلهي كان صلوات الله عليه قد عمد في الصلوة
إن كان أن تعرف العاقل من الأحمق فجدته بالمحال
قال قول فاعلم أنه أحمق وقال إن عيسى عوت وإذا أتيت

الله تعالى

الله سبحانه وتعالى أمامك لطلب شيء وهو منعك ذلك فاعلم أنه تعدل بك
وسئل ما أقطع الطريق إلى الله تعالى فقال به وبحملات كرامته
وقال طالب جذبة إلى ساحات توحيده وتروح كرامته وقال
من تولد الإعجاب بالعلم من نسيان رؤية المنة فيما جرى لك الله محل
من الطاعات وقال جفوة المعدة من الشهوات والغفول قوت مثلي
العباد وسئل عن الفقير الصادق فقال من أتى وقته وقال إن
كان تطلع إلى وقت ثان لم يتحقق باسم الفقر وقال من
تقنت عند آنه وانقطع عن أمد وساعة في مقاومة
المحاضرات يجري عليه أحكام الشجايات وتاه وهو
يعوك في تيهه كيف السبيل إلى مرضاه من غضباه
من عين جزم فلم أعرف له سببا وقال لأن ألقى
الله تعالى بجميع المعاصي أحب إلي من القاء بدعة من
التصنع وقال إذا آتاك المريد يشتغل بالرخص والكسب كالعلم
أنه لا يجيء منه شيء وروي أنه سئل الجنيد لأذاقك
الله طعم نفسك فإنك إن ذقتها لا تذوق بعد ما خيرا
وروي أنه يمثل لعدن البيت
يا موقد النار في قلبي بقدته ... لو شئت أطفأت من قلبي لك النارا
لا عار إن مت من شوق ومن حرق ... على فعالك في لا عار لا عارا
وقال أعز شيء في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في انتقاد
لك يا عز قلبي بليت فيه على لون آخر وقال من وضع في مجاز
التوحيد لا تؤد إلى عن ممر الأوقات لا عطشا تعالى توحيد
الخاصة هو أن يكون بسره ووحده وقلبه كائنا قائما بين
يدي الله سبحانه وتعالى يجري عليه تصاريف قدرته والحكام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قدت به في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب
حسه بقيام الحق له في مراده منه فيكون
حكما من قبل أن يكون في جريان حكمه سبحانه
وتعالى وقال الصوفية خيارهم خيار الناس
وشرارهم شرار الناس فهم في الخيار على الإطلاق وقال
لكل أمة صفوة مهدي يعده الله تعالى لإخفاقهم عن حقيقة فإن
يكن منهم في هذه الأمة قوم فهم الصوفية وقال أبو الحسين
الدقاق قلت لأبي يوسف الحسين الرازي من بعد إذ قلما
دخلت الري سألك عن شربه وكل من سألك عنه يقول
أي شيء نعمل بذلك الزنديق فضيقوا صدرك حتى عزمت
على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت حيث
البلد قلا أقل من زيارة قبره أن أسأله عنه حتى
وقعت إلى مشهد وهو قاعد في المحراب وبين يديه
مصحف يقرأ وإذا هو شيخ بهي حسن الوجه واللحية
فلما وقفت منه سألت عليه فرد علي السلام وقال من أين
قلت من بغداد فقصدت زيارة الشيخ فقال لو أن في بعض
البلدان كان لك إنسان أقنعك حتى أشتري لك
داراً وجارية كان يمنعك من زيارتي فقلت يا سيدي
فما الذي يمنعني من ذلك ولو كان لا أدري كيف كنت أكون
فقال الحسين أن تقول شيئاً فقلت نعم وقلت سبع
فاطبق المصحف وأقبل علي وقال يا بني
حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال لي تلوم أهل الري على قولهم

نور الدين

يوسف بن الحسين رندبق ومن وقف الصلوة هود أقرأ ولم
يفطن من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت ورل
مالك الإنسان يكون هادئاً فإذا سمع أضطربت لذلك فقال
خلق الله عز وجل العقول جعل فيها لطيفة وتلك اللطيفة تميل
بهم إلى كل جميل وإلى كل مستحسن وتأخذ منهم النفعة
الطيبة الأخذ الشديد من أجل أن الله تعالى خاطبهم في القدم
فهم أبداً يطلبون ما ندبهم في الجنة من الحور والقصور
كيف قال عز وجل وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم الآية وكان يقول كثيراً إلهي توبة فمغفرة منك صافت
بي أبواب المعذرة إلهي حبلني خطيئتي فما وافى عاقبة أمرها
قد الخطيئة أحبس الخروج منها والعاقبة أهدي إلى الرجوع
إليها ومن شأن الكرم الوفاء بالشرط وأنا أستغفرك بغير
وسيلة وأدركم في الستر الجرد إسافاً وإن كان
لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي يدبر أمر الخلق هو سكونه
وقيل ما الليل يبلغ ذوي الدنيا في الجنة فأنشأ يقول
ذل العبي في الجنة مكرمة وخشوعه لحبيبه شرف
وروي أنه أعتل قد خل ملبد بعض إخوانه فقال له مالك أتاك
وما الذي يحبب الأنس عوالك بعض هؤلاء الأطباء فأنشأ يقول
بقلبي سقام مابدا ومن مرضه حتى على العواد باق على الدهر
هوى باطن فوق الهوى لم أبده وأضنى فؤادي منه في الشر والجمر
بليت بحال عن المنى علي أنه تاج من التيه والكبر
قد بين ما شاء مني سكونه جرى مثل ما يجري على الخلق من مثلي
ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي

نسخة
الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه لقي أبا تراب النخشبي وحسن بن
الجلاء وابن خفيف وابن خضر وغيرهم رحمة الله عليهم وهو
من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة
وكتب الحديث الكثيرة ورواه قال رضي الله عنه
ما صنف حرفا عن تدبير ولا نسبت إلي منه شيء وكان
كان إذا أشكل علي شيء أتسلى به وتسهل عن ضيقة الخلق
فقالت ضيعة ظاهرة ودعوى ضعيفة وقال ليس للعود
هناك هناك يكثر الأشغال لها العود هناك محالفة الأعمال
وتجتنبها وقال من شرائط الخدام التواضع والاستسلام
وترك الناس في الشتاء الحكمة رجلان عاقل وعامل فالعامل
يتعجب وهو لما يسمعه يشتهي والعاقل يشفق كأن
منه جبة تلتوي وقال لبشر في الدنيا لجمل أثقل من البر لمن
من تركك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وقال لبعض تلامذته
بأن يبشر ما بصرم وقال الحارث من حدث بشر أن شهوة
تسكن دخان ضدرة وأشرف نور الشيطان في قلبه
فماتت شهوته وحيي قلبه وخشعت جوارحه وقال
القناعة ضم النفس بما قسم لها من الرزق وقال الصوم
أن تكون خصما لنفسك على نفسك وأن تستوي
عندك المقسم والطارئ وقال دعا الموحدين إلى هذه
الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان
الصفات ليتال العبد من كل نوال وفعل شامن عطاياه
فالأعمال كالأطعمة في الألوان كالأشربة وهي غير في
الموحدين وقال العاقل من التجأ إلى ربه وحاسب نفسه

وقال

وقال من جهل أوصاف العبودية فهو بعيوب الربوبية أجهل وقال صلاح خمسة أصناف في خمسة مواضع
صلاح الصبيان في الكتاب وصلاح القطاع في السجن وصلاح
النساء في البيوت وصلاح الفتيان في العمل وصلاح الكهول في
المساجد وقال من علم الله عز وجل للعباد الرزق وفرض
عليهم التوكل وقال حقيقة محبة الله عز وجل دوام
الأنس به ذكره وقال المؤمن بشره في وجهه وحزنه
في قلبه والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه وقال
الدنيا عروس الملوك ومرآة الزهاد أما الملوك فتجمالها وأما
الزهاد فتطرقوا إليها وقد ترفوا أقاتها وقال اجعل من أفقد
من لا تغيب عن نظرك إليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع
عنك نعمه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وقال
وقال ملاك القلوب بمال الخشوع وملاك النفس بكمال
القوى وقال المحدث المكلم إذا تحقق في دركهما لم تخفى
من حديث النفس كما أن الشوق المخطوطة بالنسخ لا تخفى
كذلك محل المكالمة والمجادلة مصونة من إلقاء النفس وفتنها
ومحروسة بالحق والسكينة لأن السكينة حجاب المكلم والمتحدث
مع نفسه وقبل من تحاف المجدون سوء العاقبة فمالك خوف
وهول وقلق يحزن كالخطرات ثم مضى وأن الله سبحانه وتعالى
لا يحب أن يكون عليهم مبنية وقال نور المعرفة في القلب
وإشراقه في الفؤاد في الصدر فبارك الله تعالى بشرط
القلب وبلينه وتدكي الشهوات كان منزلة شجرة إنما
نطوبتها وبينها من الماء فإذا انتعش الماء يبست عروقها وذلك

رحمه الله تعالى من أرضى الجوارح بالشهوات عن الله فيما عليه بخلاف الذات
وقوله المطمع من أنوك قال الشك في المعرفة وقوله ما خير الكتاب الذل
وقوله ما غايتك قال الجهان وكان يتبع أصحابه عن
السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بلية حب النفس في موضع
إن أذهبك إلى أن تصبح لك الأمر إذا أصبحت لك الأمر
فقد ظهرت عليك أوائل البرصة وقال الناس ثلاثة العلماء والفقراء
والأمراء فإذا فسد الأمراء فسد الناس وإذا فسد العلماء فسدت
الطاعات وإذا فسد الفقراء فسد الخلق وقال شكر النعمة مجانبة
المعصية وحفظ الحرمة وللقلب ستة أشياء جوع وعرى وحمى وسهر
وتعطله ونوم فجوعه الهدى وعرى التقوى وحمى الطهارة والنظافة
وعلته الدنيا والهلاكة وتعطله الذكر ونوره العقلة ولكل واحد
من ذلك علامة فعلامة الجوع الرغبة في الزهد والعمل بخلاف
ذلك وعلامة الصحة القوة والنصر والسهر بخلاف ذلك وعلامة
التعطيل السمن والبدنة والنوم بخلاف ذلك وقال الاشتغال بالخلق والتزين
لهم حجاب عن المنة ومن لم يعرف المنة لم يعرف الحدثان وقال من
العقل بالاقتداء والزهد بحسن العبادات والحلم بحمل الضرر
وقال رجل علمني شيئا يقربني إلى الله عز وجل ويقربني من الناس فقال أما
الذي يقربك من الله فمسألته وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم
وقال من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه دون الورع
اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام أغلب ومن اكتفى بالفقه دون
الزهد والورع والكلام تفسق ومن تفسق في هذه الأمور
كلها تخلص ودخل عليه رجل فقال إني أخاف من فلان فقال لا تخاف
منه فإن قلب من تخافه بيد ربه نحو وقال راحة الدنيا في

أعضائها فإذا مد ذئب عضا منها أنكس فلا يضلع إلا
القطع فيضر وقود النار وكذلك القلب إذ ابيس وخلا من
ذكر الله تعالى قاصاه جزاء النفس وبات الشهوة وامتنعت
الأركان من الطاعة فإذا جدتها انخرت فلا تصلح أن تكون
إلا حطب النار وإنما تطلب القلب لأوعيه نخبة من الله سبحانه
وتعالى تعذرك لك فهذا هو الأصل والعجب ما دام في الذكر
فالرحمة قائمة قابله كالمطر فإذا قطعا فاقصد في ذلك الوقت
الجد بالجد الجد أيا بسة وحرق الشهوات فيها كالسمام والحمام
في الأركان معطلة عن أعمال البر قد عمى الله العباد إلى قرن الضلوات
الخمس حتى لا ينتهي عليهم دنس ولا غبار فإن الله تعالى أحبت
الموحدين ليباهي بهم الجمع الأكبر في تلك العرصة المنبكة
بقلوبهم العلق وصيم لأن آدم عليه السلام ولده طمع خلقهم من المحبة
والمليكة طهر خلقهم من النار خلقهم من محبة الآدميين ليفرح
بتوبتهم وخلقهم الشيطان في دار الابتلاء فيباهي بهم في ذلك الجمع
ويقول انظروا إلى عبادكم إن محاسنكم خرجت منكم ومن النور خلقتكم فانظروا
في أعمال المملكة يعاينون عصياني وبخلي وسلطاني وقد غرتهم
من الشهوات ولذاتها فتنوا خرجت هذه المحاسن من نعيمهم
الشهوات قد أحاطت بهم في أداني المملكة وخلقهم من الزمار
فلذلك استوحشوا مني دار بخلي وجواري والله أعلم

ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الجرجاني رضي الله عنه
أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقي أحمد بن حضرويه وبنده وصحبه وصحب
محمد بن أسلم الواعظ ومحمد بن عمر الرومي رضي الله عنهما
له الكتب المشهورة في أنواع الرياضات والآداب والمعاملات قال

والشوقة إتقاء على خلقك والنساء الصبيان اتقاء على قلبك والسماع
والمستمعين اتقاء على دينك والفقر اتقاء على مالك والظلم اتقاء على
إسلامك وإيمانك والإخوان في مخالفتهم اتقاء على فعالك ومتروكك
والنوم من أتم علامات كلام ذي ونظام عيش وعلة موضحة
فكر وقال الحذاق تهيج العداوة والعداوة تشغل البلا
وقال العبد لا يتحقق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش
إلى الثرى حتى يكون الله مراده في كل حركة وسكون الله تعالى على كل
ما سواه وقال من عشق نفسه عشقه الكبر والحسد والذل
والمهانة وقال لا تضجر من حمد لك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما
فيك فإنه إذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك وقال ازهد في
الرياسة والعلو في الناس إن أحببت أن تذوق شيئا من نعيم
الزاهدين وقال اليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فبقدر
ما في قلبه من اليقين ورد أن رجلا جاء زياد أقبل إذا أدبر
فرجع قال له أوضني فقال له وجدت خبز الله بناد المحبة
في الحلوة والقلة وفرحت سرها في الكتم والاختلاط وقال اليقين
ثلاثة أوجه يقين خبر ويقين دلالة ويقين مشاهدة وقال
اليقين ملك القلب وبه كمال الإيمان واليقين عرف الله تعالى
وبالعقل عقل الله تعالى وقال الصوفي من صفا قلبه من كل دنس وسلم
صدره لكل أحد وسخت نفسه بالبذل والإيثار وقال الفتى
من لا خصم له وقال طوبى للفقير في الدنيا والآخرة فسألوه عن ذلك
قال لا يطلب منه السلطان في الدنيا الخراج ولا الحساب في
الآخرة الحساب وقال سكون العارف أنفع وكلامه أسمى وأطيب
وقال استعن على سيرك إلى الله عز وجل بمن شغلك عن الله

عما يباعد وتعب الدنيا بالحق تؤدي إلى راحة الآخرة وتارك الشهوات
هو المصيب للشهوات والمخيب للشهوات هو التارك للشهوات
وسئل عن التوكل فقال هو اتناول الوقت مضغي من غير اهتمام
مناسب على ما فات وهو متوقع لما هو آت وقال للعارف كالتغنية
للمشتاق وقال خضوع الفاسق أفضل من صولة المطيعين وقال
وقال الناس كلهم في أحوال المطيعين أربعة مرحوم ومحدود ومكرم
ومكرم وقال من صحبت فقره بالله طهر عليه الهيبة والحشمة
وقال عوام الخلق هم الذين سكنت ضلوعهم وحشت أعمالهم
وظلمت نفوسهم فإذا حاولوا من بعد أفهمهم العوقال لا العقار وقال إذا
غلبت العامة غلب الفساق على أهل الصلاح ووقوة الجور على
ولاة العدل والصقار على المسلمين وقال الخاصة هم الذين همت
قلوبهم وحشت أحلافهم وكانوا بين عوف إلى الخير والعمل به وشاهدوا
السلطان على الأمر والمعروف والنهي عن المنكر والعلماء على صدق
الحق والعامة على ظاهر الأمور فإذا خلوا من ذلك فهم الغرباء وإذا
فسقت علت الكدرة على الصافي فيتن والكدرة على الموقنين
والوقت على المخلصين وقال أصل غلبة الهوى على القلب به
الشهوات وإذا غلبت الهوى أظلم القلب وإذا أظلم القلب
ضاق الصدر وإذا ضاق العبد نسا الخلق وإذا نسا الخلق أبغضه
الخلق وإذا أبغضه بغضهم وإذا أبغضهم جاهم وإذا جاهم
صار شيطانا وقال الحكما خلقا الأنبياء عليهم السلام وليس بعد السوء
الا بخة وفي إحكام الأمور وأول عمل حاب الحكيم طول الصمت
والصلاة على القدر الحاجة وقال أخذ صحبة السلطان
اتق على نفسك والملوك اتقاء على عينك والأغنياء اتقاء على جاهك

يتركك من شغلك عن الله تعالى كنفسك التي هي بين جنبيك وقال
حكمت مادة في ظرف حكمة فرأيت عجوزا فقالت يا فتى من أنت
فقلت رجل غريب فقالت تشكو اغربة الوحشة فمن هو الذي
هو لك فما وجدت أن أخبرها بخلوها فانصرفت وقال لو
أن أحدا يعلم علم العلماء وفهم الفهماء من أحكامه وتعرف بتعريف كل شاعر
لما استطاع عون من عون الله لباس الضيق في مباينته وثوب اللين
في مجانسته وقال الصدقة ثلاثة صدق التوحيد للموحد من وصدق
الطاعة لأهل العلم والورع وصدق المعرفة لأهل الولاية
الذين هم أوتاد الأرض وقال من حج من قاب العين بدينار صنع
بدينارين بالأبق ومنهم أبو سعيد خالد بن عيسى الحراز
رضي الله عنه وهو من أقل بعد أصحاب ذي النون المصري
وأبا عثمان الله الساحي وأبا عبيد البسري وبشرا وبشر بن الحرث
بن الحرث وغيرهم من أئمة القوم وجلة مشائخهم رضي الله عنهم
قيل أقل من تكلم في علم الفناء والبقاء أبو سعيد الحراز مات سنة
تسع وسبعين ومائتين قال إن الله تعالى عجل لأرواح أوليائه
الثلاث دنو الوصول إلى قربه وعجل لأبدانهم النعمة
بما نالوه من مصالحهم وأخذ لهم نصيبهم من كل كائن
فعيش أبدانهم عيش الجنانيين وعيش أرواحهم عيش الروحانيين
لهم لسانان لسان في الباطن ولسان في الظاهر ليعلمهم علم
المخلوق فلسان الظاهر من كلام أجسامهم ولسان الباطن ناجي أسرارا
أرواحهم وسئل عن الأنس ما هو فقال هو استيناس القلوب
بغيب الله تعالى وحسن هايته وهدوها في سكونها إليه
وأمنه منه من حيث الوقوف واعتمادها عن كل ما دونه

أن تشتهي

أن تشتهي الذي يكون هو المشتهى إليه لا أنها ناعمة للجسم
جفا عنه وقال أبو بكر الوراق كان أبو سعيد الحراز
نائما فانتبه وقال اكتبوا ما وقع لي في هذا النوم إن الله جل
جلاله دليلا عليه ليعرف وجعل الحكمة دليلا منه عليه
ليؤلف فالعلم دليل إلى الله تعالى والمعرفة دالة على الله تعالى
فالعلم لثالث المعلومات والمعرفة لثالث المعروفات فالعلم بالتعلم والمعرفة
تتبع بتعريف الحق والعلم يدرك بتعليم الخلق ثم تجري الفوائد بعد ذلك
وقال إن العارف يستغني بكل شيء فإذا وصل يستغني الله تعالى عن
عين واحد الناس إليه وقال مثل النفس مثل ما وافق طاهر مذاق
فإن جرعته مرة ما مخته من الحماة وكذلك النفس مطعم مثل الخمر
والبطالة والمخالفة ومن لم يعرف نفسه كيف تبدو عجز حال وقال
أبو محمد الجريري سمعت أبا محمد الحريري يقول إني بحمد الله
عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن إليها قال وأنشد
ممن لم تزل محسنا عرف الله كيف لا يميل بكليته إليه وقال كل باطن مخالف
ظاهر فهو باطل وقال العارف من حسن أن أقيد موجها علوما فيه
عجيبة يتكلمون بها على لسان الأبدية ويحدثون عنها على عيان
الأزلية وقال إن الله تعالى جعل الحلة عليه دليلا ليعرف
وجعل العلم طريقا عليه ليعرف وقال لولا أن الله تعالى أدخل
موسى عليه السلام في كفيه لأحاله مثل ما أصاب الجبل وقال
أبت إبليس في المنام وقوعي على ناجية فقلت يعاك فقال أي
شيء أعمل بكم أنتم طرحتم من أنفسكم ما أخذ مني بيد الناس قلت
ما هي قال صحبة الأحداث قال أبو العباس ومن تخلص من
هذا من الصوفية وقال المحب العامل في محبوبه بكل شيء ولا

يتسئل عنه بشيء ويتبع ولا بد أصحابه واسئلهم
أسائلكم عنها فهل من مخبر فما بعتم بعد مكتنا علم
فلم ينبئ إذ جئ أتلفاه وأنجب بلاد الله إذ طبق الثواء
إذا السلعة مثلك إلى خلقها وهلوا صحبت بهم ومن
وضعها النحم وقال صحبت الصوفية ما صحبت قما
وقع بينهم خلاف قالوا له قال لأني كنت معهم
على شيء وقال النوكل اضطرار إلى الكون وسكون
إلى الصفات وقال دخلت البادية مرة بعيدة أردت
فأصابني فاقة شديدة فقلت أنت من بعيد تأتي أفتر
بأن أكون وصلت ثم أفكرت في نفسي أني سلكت وتوكلت
على غيره قالت إن كان دخل القرية إلا أن أحمل إليها فجرت
لتفتني خوفي في الأرض وقد أتيت جسدي فيها إلى ضربي
فصعقت صوتا عاليا يا أهل المرحلة إن لله تعالى رجالا حبس
نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاءه فأخرجوني وحملوني
إلى القرية وقال العلم ما استملك والعقل ما ملك وقال
قال بعض مشايخي عليك بمن أعانك بسره ولا تبعد
وقال بينا أنا بوقا أسير في البادية إذ بحشيش خلفي
فهالني ذلك قلت إن دنت أتيت فلم التفت فرأيت
شابا واقفا على كثيب رمل فلما انصرفت وأنا مراعي أمري
فالتفت وإذا أنا بشيخ عظيم وقال من نظر بنور الفراسة نظر بنور
الحق وكون مواد علمه من الحق فلا تهمه ولا تغفله بل جد جد
وحي على لسان عبد وقال المستنبط الذي يلاحظ الغيب أبدا
ولا تعتمده ولا تخفى عليه شيء وهو قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه

منهم والمتوسم هو الذي يعرف الموسم وهو يعرف الحارف عما في
سواد القلب بالاستدلال بالعلامات قال الله تعالى في كلامه العزيز
أي العارفين من العلامات التي نصبها على الموصوف من أوليائه وأهل وداده
والمتفرد بنظرة الله تعالى وذلك ساطع أنوار لمعت في قلبه فأورثت
به المعاني وهم من خواص الإيمان والذين هم أكبر منهم جعلنا
الربانيون الذين قال الله تعالى كونوا بخلاف ما خلقتم
بأخلاق الحق نظرا وخلقا وهم قادرون عن الأحياء من
الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم وقال دخلت المسجد الحرام
فرأيت فيه غلاما حدثا فقلت له يا بني أين تسكن فقال
على الثنايا فطفق إلى وقال واعلم أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه
قال فاستغفرت في سري فنادى أني وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده وقال إذا أراد الله تعالى أن يوالي عبدا من عباده فتح
عليه باب ذكره فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم
رفعه إلى مجالس الأنس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع
عنه باب الحجب وأدخله دار التفريد أبدا وكشف له عن الجلال
والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي هو لجذبك
صار العبد فانيا فانيا توقع في حقيقة سبحانه وتعالى وعرج من رؤيا
نفسه وسئل عن التصوف فقال أقوام أسقطوا حتى سقطوا
حتى فقدوا فنادى مناد من أشد أن قربه إلا فاقدوا فيها
وقيل لم تأخر عن الفقر أنا في الأشياء فقال لبلاء خصال لا
تأتي إلا بعد عز طيب وهو أن يقوم على موقوف وهو أن الفقر أمر أدوني
بالبلاء وقال كنت في جامع قمر وإن يوم جمعة فرأيت رجلا
بكى وهو في الصف الأول وقول نصب فوا على فقد كنت صوفيا

المجهود فقيل له هل بصبت بعارض في حال خفق اعليه الخافقان
نعم إنما البكاء في وقت سبرهم إلى الله تعالى فإذا نولوا إلى الخلق
القرب دائق أطلع الوصول من بريه نال عنهم ذلك وقال أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله أعدني فقال
محبة الله تعالى شغلني عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله
عز وجل قلت أحبني وقال أبو القاسم بن وان النهاوندي
لقيت وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخراز في شيء عامل
البحر نحو صيد فمر إلى شخصا من بعيد فقال أجلس لا تخلو هذا
من أن يكون ولي من أولياء الله تعالى قال فما لبثنا أن جاءنا
حسن الوجه وعليه مرقعة وبيده ركوة وعليه مخيش والتعب
البين عليه منكر أعلمه الجهد مع الركوة فقال له يا فتى
كيف الطريق إلى الله تعالى فقال يا أبا سعيد اعرف الله تعالى
طريقين طريق خاص وطريق عام فأما الطريق العام فما أنت عليه
وأما طريق الخاص فهمة تهمك مني على آماجي عما سواه
فبقي أبو سعيد متحيرا ثم مات أي وقيل كان ابن سعيد بن
مات قبله فرآه في المنام فقال له يا بني أوصني فقال له كان
الأدب يا أبت لا تعامل الله تعالى على الخبث فقال يا بني زدني فقال
لا تجعل بينك وبين الله تعالى فيضا قال فما لبس القميص ثلاثين سنة
وقالت أبيت إبليس في المنام فأخذت عصاي لأضربه فقال لي
لا تفزع منها إنما تخاف هذا من توهم القلب وقال رأيت غلاما
في فلاة من الأرض وكان رجلا من أهل الشبع فهواه فتبعه
فلما أخذ بيده وراءه فمن بين يديه فصاد في بين أكبر أفاعي
الدنيا فهاله ثم التفت إلى الرجل فقال له انصرف عني فإني

فضعفت فرفقته بشيء فقال إني مررت بك لبس من ذلك ولم
يقبل الرفق وقال أول مقام لمن وجد علم التوحيد وحقق
بذلك تنفي الأشياء عن قلبه فإنفراده بالله تعالى
وقال سمعت أبي يحكي حضرت وفاة أبي سعيد رضي الله
عنه وهو يقول في آخر نفسه حسن قلوبنا بالخير
إلى الذكر وذكارهم وقت الملحات البشرية
من دنيات نفوسنا الماثلة عليهم واعفوا عن الدنيا كما عفا دي لكم
فمنهم من جد الله تعالى بعشرك به أهل وده الله كالجسم الزهري
فاجتاحهم في الأرض في الأرض قتلى بجنده وأرداهم في
الجب تحت العلي بسترى
فضعفت سوء الحال الأبعد جنهم وباعوا عن مرتوى
وقال سمعت أبا سعيد الخراز كان
يكثر التواجد عند الموت فقال لم يكن يحب
أن يطفئ وجد اشتياقا وقال كنت ليلة نحو
بوقام من باب بحيث فأبت سنا منها ملفي حسن الوجه
فنظرت إلى وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد
اعلم أن الأحباء أحباء وإن ما تقول إنما تقول
من دار إلى دار وقال كنت في بعض أسفاري فكان
يظهر لي في كل ثلاثة أيام رسبا أكله فمضت ثلاثة
أيام ولم يظهر لي فضعفت وجلست تحتف بي هاتف
أيما أحب إليك سنة أو قوة فقلت القوة فقمت
من وقتي ومشيت اثنا عشر يوما فلم أذق شيئا ولم
أضعف وقال المعرفة ثابتة من غير الوجود ويدل

الجن فقال يا أبا سعيد قد والله رحمتك من كثرة تردادك في هذا
الموضع وقد حضرت في ذلك نعم فاسمع قولها وانسا بقول
أبيه ولا أدري من البين من أنا سوى ما يقول الناس في وفي حسن
أبيه على جن البلاد وانسها فإن لم أجد حلفا أبيه على نفسي
قال أبو سعيد فقلت له يا حسن أن تقول إن كنت تحسن
تسمع وقلت

أيا من نرى الأسباب أعلى وحده ... وتفرح بالتيه الذي هو بالأنس
فلو كنت من أهل العلو لعفت عن ... مباشرة الأملاك والعرش والكرسي
ولكنت بلا حال مع الله واقفا ... تضان من أن كان للجن والإنس
الا اشع صفاتي في وجود صفاتي ... إذا غبت عن نفسي لغيبوبة الشمس
وقامت صفاتي للملك باسرها ... وغابت صفاتي حين غيبت الحس
وغاب الذي كان من أجله كان خلقي ... فذاك صفاتي في صفو صفاتي
فهذا وجودي في المغيب كماله ... أقيد به حتى توافق الذي نحس
ولست أبالي بعد موتي بمصرعي ... ولو ضمني الجوف جوف السباع الشرس
وقال حسن ليلة جمعة من الشهر الحرام في منصف
شهر رمضان ان يريد أصعد أبا قبيس والقوم معي أشهد
عليه من بعد صوفي وكان لا يخرج على قوله بأمر ثابت
هو فلما أكثر عجبي من ذلك قلت له انك مجنون
فقال المجنون من مسي أكثر من الف محظوظ ولم يدرون بله
عز وجل فقلت له أتسخر عند نا بالقلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بالقلب واللسان ودهدهت وتركني فقلت على كلا عيه ثم أراه
بعد ذلك وقال إذا صدق المريد في بدايته أيده الله تعالى
بالتوفيق ويجعل له وقار عظام من قلبه كما روي في الحديث وقد كان

ألصب بغتني ثم حد البين فانثنى فألفى الغلام نفسه في البين موقف
في الهوى بين السماء والأرض ثم نظر فإذا معان في البيت
فتبعه في الهوى حتى دخل المعان ثم قال للرجل وهو يطلع في البئر
كيف رأيت قدرة الله تعالى فقال له اخرج فانا تائب إلى
الله تعالى وفارق الغلام في الهوى حتى صعد إلى رأس البئر وقال
ينبغي للصوفي أن يكون لطيف اللبسة ملازم الخلوة حسن
الصيانة لا يطلب الأسباب إلا عند وجود الفاقات وإلا فهو
والمكدين سواء وسئل رسيل عن حقيقة التوحيد فقال هو ترك الصلبة
والشبهة وإطراح الكلفة وإسقاط الهم بما تولى الله القيام به
فقيل له إن قوما تحظى عليهم شرعة الانتساب إلى الله تعالى عند
الحوادث ونزول الأحكام فقال إن أبعد الناس من الله تعالى
من يلتجئ المعرفة والغيب وأكثرهم البوا انسان أمقتهم عند
وقال إذا أخرست الألسن عن الأذكار نطقت القلوب بالاستغفار
وذكر أن عبدا تقاضاه جميل أحد الموسرين المنتسبين إلى المعرفة
المسارعة إليها أحدا جميلة كثيرة أحدها أنه لا يخرج من
أنك لا تأتي فجد شيئا عند سؤالك حاجة أن تقول لا
وليس يحل به عند الحاجة أو جاد بالوارد ذات
قول ليستوي ظاهره وباطنه وذلك أنه يحتشم في
ضميره عند صفا نظره إلى كرم صفا الحق سبحانه وتعالى
فيقول لا وقال رضي الله عنه بقيت أحد عشرة سنة أتردد من
مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة إلى بدا إن أخرج
بين أخذي عشرة سنة ألا راجع من المدينة إلى مكة فاصبح نائما نقش فلما كان

أصبت بنت إياي فكنت أحد القوت و أقل منه شيئا مرة بعد
لكل مخرج لومت المرأة فكاني خوطبت في سن من سمعت
قائلا يقول إذا أنت أكلت الطعام كل ليلة فما ذا تفعل على إثر
الثاني و لكن أجعله في كل الليلة أكلة فلزمت ذلك و قنعت
و صبرت على حبة الأمن طريق نفسي و امتناعها على و لكن لعلمي
بأن البطن مملكة عظيمة عالية و هبة من الله تعالى جليلة
رفيعة لا يضبطها الا من عرف قدرها و رغبت الى الله تعالى فيها
و سألته إذ أعطانيها و التفضل بها على فوصفها لي بفضله فكنت آكل
ذلك القوت الذي كنت آكله في ليلة واحدة إناء ولته في ليلتين
و كنت الليلة التي أملؤها بالتين يحضر جمل حسن السرج
نظيف اللباب بحام أبيض فيه غلمان يتعاونون في كل واحد منهم
شبعان و قد أرفق المنام ثم في القوت الذي إذا خرجته قلت
إني بعض الوقوفات إذا اختلط الظلام إلى موضع أصحاب الفيل
فأقيم منه ما شئت فيقيت على ذلك وقتا كثيرا ثم
كنت أخبط القنص في القرية لقوم مساكين و أنتهي بأجرته
إياما فبينا أنا بعض مامات إذ نبك القرية في طلب الخاطبة
فأتيت منزلا في وسط مقبرة و فيه ست نسوة كبيرة فيهن
واحدة أخص منهن مباح فقلت في نفسي هذا المباح هممنا و أنت
تلك معاشرة الناس و معاملتهم فلزمت المقابر فقال من
ذلك الفوق أخذ منه دون البلغة حتى في التوسعة
فلو بقيت بعد ذلك سبق قوت العظام
لكنت تعلل العظام قوت الطين اليابس و الوظيف من
الأطباء و كنت أجدا لا أفرق بين الطين الرطب إذا

أخذته

أخذته من النهر و بين الجيد منه عندي و ما وجدت
لأحد في هذه الأحوال ضيقا من عقل و لا ضعفا من باب و كنت
عند أكل الطعام أضعف و قال لا تكون شيئا أبدا من تكون
صفته إلا يوما بعد يوم و إذا صادفت الأذكار هي الغذاء فقد وقع
الترف الأعلى و امتحن الوصف الأذى و قال كنت بالبادية
فناني جوع شديد فحدثني نفسي أن أشاك الله تعالى في صبره
فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ليس يعم الله شيئا قرب ٭ و إنا لا نضيع من أتانا
٭ و سألنا القوى جهدا فرضا ٭ كالذي سواه و لا بد أنا

قال أبو سعيد فأخذت الإشفاق من ساعتي فقمت و مشيت و قال شهدت
إبراهيم الحربي بمكة و كان ضحاكا فقال لنا يوما ما أحسن من
رجل إنسان متجه على سمت يطيب و ذاك أني أتيت أن أقول لبعض
البلدي و كان قد دفنه تاركا و قد صعقت عن المشي بعد أن كان
قال فبينا أنا في أرض فلاة في بعض سياحتي و قد نفد أياما
لم أر فيها أحدا من الناس و لا طائرا و لا دابة فرجح و كنت في
ذلك مستسلما لبلي طعام و لا شراب فوقع في نفسي شيء من الشك
فخرج علي شخص فمنع الخاطر الأذى مني من أين خرج فقال
الخبيث هيهم ذاك المرأي تعرفه قلت لا هو قال و كان
أبي حتى شخص فقال لي قل لهذا الشخص يحمل دانيك
فقلت أحملي فاذهبي بسلام فلم يحمل فقال لهذا لبعض الشخص
الهمي فاذهبي بسلام فلم يحمل فقلت ما شأنك لا تحملين
و قال سمعت أيضا ابن هيثم المذكر يقول بينما رجل في منزله

التوحيد حروج العبد من كل شيء وقد جمع الأشياء كلها
متعلقها حتى يكون التوكل بالتوكل فاعلم أن الأشياء
قائما بها متمكنا منها مخفيهم في القسم من القسم
وقد ثبت المبهم في القسم وبعضهم لبعض وهو أبو عبد الله
محمد ابن اسمعيل المغربي رضي الله عنه كان أستاذ الزهد
أحوص وابنه هم بن شيبان وضمعة علي بن زرين بن حمد الله
تعالى وعاش مائة وعشرين سنة ومات على جبل طور سينا
وقبره فيه مع أستاذه علي بن زرين وكان مولده في سنة تسع
وسبعين ومائتين وقيل سنة تسع وتسعين وهذا أصح إن شاء
تعالى وكان عجيب الشأن لم يأكل مما وصلت اليه يد بني آدم عليه
من السبب بل كان يتناول من أصول الحشيش شيئا تعود أكلها
الأيل أن بالشام والنحيا باليمن والأحباب بالعراق وقلة القفير
المجرد من الدنيا وإن لم تفعل شيئا من الفضائل مع الله تعالى على الدوام
مبارك قوم يطلبون بهم عن البلاء لبلا يستشرف الخلق بصيرتهم فيكونوا
حكماء أو يحيون في صدورهم حج من قضايا وقوم يصونهم
من مسئلة أهل المعاصي لبلا يعتم قلوبهم من أجل ذلك سئل
صدق زهم للعالم وقوم صت الله عليهم صنائعه وآثاره
فما أن دقائق الاحتياله وصي بحمد وله عباد أسبغ
عليهم باطن النعم وظاهرها فاحمد ذكرهم وقال من أحبني
العبودية وله لمن أدبار فيه فهو لك أب في دعواه
إنما تصح العبودية لمن أفنى من إرادته وقام بمراد
سيده فيكون أشبه ما سمي به ويعتد ما حمل فرادا
سمي باسم أجاب بالعبودية فلا اسم له ولا نعت ولا يجب

ذكر الأشياء عن قلبه وأثبت إرادته بالله تعالى وقال أيضا علامة أول

التوحيد

الأمين يدعو بعبد فيعتقه بسببه ثم بكى وأنشد بقول

لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أحسن أسمائي وقال ما أنصف من الدنيا إن خدمتها تنك وإن تركتها خدمك

وقال أفضل الأعمال عمانه الأوقات بالوفاء وقال ما قطعت الطبيعة إلا اختلفت بما قطعت وقال الفقراء

الراضون هم أمناء الله تعالى في الأرض وحجته على عباده

هم يدفع البلاء عن الخلق والغيث الذي لا ينزع إلى مستقل

والعون عن الالتجاء إلى من ليته فمن لم يغنه بالاستغناء به كما

عوتب بالافتقار إليه وأعظم ذله لا فقير ذا من غنيا أو تواضع

له وأعظم الخلق عن أغنى تذلل لفقير وخرط خسته والبذل

لنفسه بأمن بعد الوصال دنيا كيف أغنت إذ ني من الدنو

إن كان ذنبي الكحلي فالذي منه لا أتوب وفي

أن يدن رضي الله عنه كان يسافر أبدا إذا وقعه أصحابه

يصومون يحوما فإذا انجلل من إحرامه أحرم بابا

ولم يستظل له بثوب ولا طال له ظفر ولا شعر وكان يشبه

بعه أصحابه بالليل وهو قوام فكان إذا جاد أحدهم

عن الطريق يقول سبحان الله فلان يسارك يا فلان وقال العارف

بن شيبان أبو إسحاق فسنضر بها عجاب العجب وقال أبو عبد

بن شيبان بينما أبو عبد الله المغربي يوما قاعد في جبل

الشعب يتكلم على أصحابه وفي القوم شاب أشقر حسن

قد نكث الشيخ شيئا من الكحل فأبث ذلك الشاب

وكان أيام حفاف الحسانين حتى حبات قبل الصبح ولم تنفس

من

من الحشيش مثلا في حمل وقال كنت معارف المغرب عشرين يوما

ما رأيت فيها أديبا قط ولو أكل شيئا من الدنيا لا يرتبه صار فينا

أتاه أسيد إدلاج شيخ فقال يصلي فقربت فقلت السلام على

ورحمة الله وبركاته فسلم فقلت من أنبت فقال خليل خليل الله

عليه الصلوة وصنع كان مسكنه في الهوى من وقف إبرهيم صلى الله عليه وسلم تحت

يقوم في النار فقلت له بماذا نلت هذه المنزلة فقال يا عبد

الله توكل فما في المملكة شيء أعز من التوكل قلت له وما التوكل

قال التعلق إليه بلي عين بطرف ولسان داكر بلي حركة ولا

حوالة بلي روح تسلم على وإذا هو في الهوى وقال إبرهيم

بن شيبان كنت مع أبي عبد الله المغربي وكان له صديق

بن فلما كان ذات ليلة قوم يعت بغلامه إلى أبي عبد الله وقال

له ما تريك وقد فأبى فقام أبو عبد الله وقصد أبي

جاوب ذلك الرجل فلما دخلنا وسلمنا وجلسنا أخرج سفطا

فيه مسد بل كان وفي وسطه ثلاث خرما خاب من أنت

أكثر منها ولا أحسن بياضا منها وعلى جانب منها مكتوب

لخص كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى الجانب الآخر محمد رسول الله

الثلاث خرمات بهذه الكتابة كأنه فذكت بالقلم

قال إن هيم فقلت للتاجر أي شيء تعجب من هذا فإن

مثل هذا موجود عندنا فكتب على التفاح في النجر فتبسم الكتابة

في ذلك فتبسم التاجر وقال يا إبراهيم ليس هذا من ذلك

يا غلام هات السكين فناوله سكينا وبقي يقطع

الخوخات شقا شقا حتى وصل إلى العجم فإذا هو مكتوب عليه

لا إله إلا الله محمد رسول الله خلقا وقال إن هيم كنت

أصحب أبا عبد الله المغربي صحبني من إلى عين ما لا أحمل له ثمنا
فجاشت إلي المآء من طرفي حرة فالتقيا في طرفة فحمل السيل
يؤجج إحمي وأرأجه حتى سفته إلى الماء وأحدث الماء
ركوني وجئت إلى الشيخ المغربي وهو يتبسم وقال إبرهيم
بن شيبان مات أبو عبد الله المغربي على جبل الطور
وددته إلى جنب قبر علي بن بزيش وكان استاذه
علي بن بزيش يذكر أن الله يحب الحسن البصري رحمه الله
وكان يدخل إليه فرحبتين على ما روي عنه وشاع في الناس
ذكره كان يشرب في كل أربعة أشهر بزرنه ما وسأله رجل
من أهل فرحبتين عن هذا فقال لعمري وأي شيء هذا سألت الله
أن يكفيني مؤنة بطني مكاني وقال خرجت حاجا فبينا أنا في
بعض قلت لها يا أمة الله من أين أقبلت قالت من عند قلت قالت
من عند قلت فأين تريدين قالت إلى الله قلت لها سبحان الله
بادية تبوك وليس فيها بيت وأنت على هذه الحالة قالت لها سبحان
الله تمعض عبدك فتمعضها ثم فتحتها فإذا بها وهي متعلقة
بأستار الكعبة ثم قالت لي يا عبد الله أتعجب من ضعيف حمله
قوي ثم صارت بين السماء والأرض وهي تقول
الحمل حمل مسرور رضي الله عنه من أهل طوس سكن
بغداد وقال حاسبته نيفا وتسعين رجلا مات في صفر
سنة ثمان وتسعين وثمانية سمعت الحارث المحاسبي
والعمري السقطي ومحمد بن منصور الطوسي ومحمد بن
الحسين الوجليني وهو من قدماء المشايخ وجلتهم وعلمهم

النوم أخو الموت

الفقيه رحمهم الله تعالى سئل عن التوكل فقال استعالك عما لك بما
عليك وخروجك مما عليك من ذرك له وماله وقال التوكل
اعتماد القلب على الله تعالى وسئل عن التصوف فقال خلق الأزل
تمامه بك وسئل عن سماعات الرباعيات فقال إن قلوبا
قلوب لم تألف الطاعات طبعا فإنما ألفها تكلفا
فإما حسني إن أنحالها رخصة أن يتخطى إلى رخص وله
سماع الرباعيات الأمستقيم الظاهر والباطن فوي الحال تام
العلم وقال جعفر الخلدي سألت أبا العباس أحمد بن مسروق
مسئلة في العقل فقال لي يا محمد من لم يحترز بعقله من عقله
هلك بعقله وقال التوكل الاستسلام لجريان القضاء والأحكام
وسئل عن التوحيد فقال الذي لا يملكه مع الله تعالى سبب وقال كيس
النظر في الباطل تذهب معرفة الحق عن محل من القلب وقال
علم الحال أقرب إلى اليقين من علم القيام وعلم القيام أعلى وأشرف
وقال من كان حبه تربة لا يحتاج إلى أحد وقال من
تأدب الله تعالى في خطراته قلبه عصمه الله في حركاته
جوارحه وقال إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة
لئلا يكون أنس المطيعين بها وقال من أراد مع الحبيب القعود
دنوب بغداد وإذا قعد بغير ما لك ليت هواها وتاها
أيام أنت على الأيام منصورة فكالحبيب بكاشديد الحمى
قال يا أبا العباس ما أطيب الألفة والأنس ولو حس مما
المخالفات لا أكل أحسن إلى بدوات أدبني وحدة سعني
وربكوني الأهوال طمعا في الوصول وما في أيام الفترة أملك
علي أو تابي الماضية وقال أنت في هدم عمرك لمنذ خرجت

من بطن أمك وقال المؤمن يقوي بدين الله تعالى والمنافق
يقوي بالأكل وقال من تحقق في التقوى هون عليه الإعراض
عن الدنيا وقال التقوى لا تمد عينيك إلى زهرة الدنيا وزينتها
تتكدر بقلبك فيها وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الحكمة
وشجرة العقل تسقى بماء الفهم وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة
وشجرة المحبة تسقى بماء الإيثار والموافقة والإيثار
ومن لم يكن أنسه في خدمة الله تعالى فهو من أنسه في
وحشة وقال متى طمعت في المعرفة ولم تعمل قبلها مدارج
الإرادة فأنت في جهل ومتى ما طلبت الإرادة قبل
أن تصحح مقام التوبة فأنت في مغفلة منها نظلبه وقال ابن محمد
أنشدني أبو العباس بن مسروق

وإني لأهواه منيبا وأحسنا ... وأقضي على قلبي بالذي يتمنى
وحتى متى من روح الرضى لا تالي ... لأمضي وقال المجبري دعا أبو العباس بن مسروق ليلة إلى
بيته فاستقبلنا صديق لنا فقال له ارجع معنا فنحن في
ضيافة الشيخ فقال إنه لم تدعني فقلنا نحن نستثني عما
استثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
ورد دعاه فلما بلغنا باب الشيخ استخبرناه بما قاك وقلنا له
قال جعلت موضعي من قلبك أن يجيء غيري من غير
دعوة على كد وكد إن مشيت إلى الموضع الذي
تقعد فيه الأعلى خدي قال الشيخ فوضع خده
على الأرض وحمل الرجل فوضع قدمه على الأرض خده
من غير أن يرفع وجهه وسجد الشيخ ووجهه على الأرض

إلى الصلاة

إلى أن بلغ موضع جلوسه وقال رحمه الله دخلت على شيخ من
أصحابنا نعوده فوجدته على حال رثة فقلت في نفسي
من أين يتفقهد الشيخ فقال يا أبا العباس دع عنك
هذه الخواطر الردية فإن لله لطافا تحفه وقال
قوم على شيخ فكان يتكلم في هذا الشأن بكلام حسن
وكان علان المنطق جيد الخاطر فقال له في بعض كلامه وقع
وقع لكم في خاطركم فقولوا إلى فقع في قلبي أنه يهودي وكان
الخاطر يقوي ولا يدري وكيف ذلك فكتبت ذلك إلى الجنيد فكتب
عليه فقلت لابنة من أخبر الرجل فقلت له تقول لنا ما وقع
في خاطركم فقولوا إلى وأنه وقع في أنكم تهودي قال فمر في ثيابه
ثم رجع إليه قال صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ما رأيت بجميع المذاهب وكشاقول
إن كان مع قوم منهم شيء فمع هؤلاء قد اختطفتم لأختركم
فاشتغل على الحق وحسن إسلامه وقال رأيت ليلة في المنام
كأن القيمة قد قامت والخلق مجتمعون إذ نادى مناد
الصلاة جامعة فاضطرب الناس صفوفا فإذا بي ملك عرض وجهه
قدر ميل في طول ميل فقال لي تقدم فصل بالناس فقلت وجهه
فإذا ممكوث يس عليه جبريل أمين الله فإن النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هو مشغول بنصب المرايب لإخوانه الصوفية
فقلت له إنا من الصوفية فقال نعم ولعين شعرك تحت ابطه
فكدت أبكي وإذا بالجنيد يشير إلي أن لا تخف فانتبهت حيي
فالتهبت فبالتي كنت صليت أو أكلت وقال
تحت البرنس المسوح والنطق وكان والدي عن قوم الجمعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه ملكة وسبعة ملايون الف درهم فكبت يده بوجهه سفا
نجا الى مكة ولم يعلمه بذلك وقال المبادرة بالطاعات
من علامة التوفيق والقاعد عن المخالفات من علامة المخالفات
من علامة حسن الرعاية ومراعات الاسرار من علامات
النقص واظهار الدعاوي من دعاوي المشتهين من
لم يصح له مبادي ان ادبه لا يسلم في منتهى عواقبه وقال
الغافلون يعشقون في حكم الله والصادقون في الدار يعشقون
يعشقون في رحمة الله تعالى والعارفون يعشقون
في لطف الله تعالى والصادقون يعشقون في قرب الله تعالى
والصادقون يعشقون في قرب الله تعالى والمحبون يعشقون
بالانس بالله تعالى والشوق الى لقاء الله وقال الحظوظ افضل من الحقوق
لان الحظوظ قسمان والحقوق حقان وقال من وقف
آدم عليه السلام الى قيام الساعة الناس يقولون القلب القلب
وانا ارى ذلك حلا بضعف في اسم القلب او عكس القلب ولا
ادري وقال حرام على من عرف الله تعالى ان يسكن الى
الى معين وقال الانس بالله تعالى ان يستوحش من الخلق
الا من اهل ولاية الله تعالى فان الانس باهل ولاية الله
تعالى هو الانس بالله عز وجل وقال لا بعد لك من
الاحمق كثرة الالتفات وشرعة الحجاب والعقل مع الروح
يدعو الى الآخرة ومخالفة الهوى والشهوات فلذلك سمي
روحا فمن قال من فقه قلبه اذا تركه الاعراض عن الدنيا
وانبايها فان جعل القلب اوعية صنعة سوء لا بد ومن ان
ليفسد ليدي ميت واستوحشت فاني كلما طلت قد قربت بعدت

بلى على لما يعلم مني اني لا انصرف من الجمعة الا على ما تمكنه
اسبجة من الشوخ وكنت انظر الى شيخي فتكون رقبته
الى فوق من الجمعة الى الجمعة وقال الخليدي انشدني بن منصور
اني لبهجتي الصديق تحبها ... وقد بدا ان لهجرها اسبابا
وان اراه ان عاتبته اغتنده ... فيكون تركي للعتاب عتابا
واذا البنية بالمحل تحكمت ... بحت المحال من الامور صوابا
اقول لبنة مني الشكوى وربما كان السكون من الجواب
وقال حدثني شيخي عبد الله انه تجلب وغير هار من البلاد
ان اي غلاما حسن الخلق جميل الوجه فعشق الشغل
فوقف يحدث نفسه متعجبا يعظم الله من حسن خلقه وقال
له يا غلام ما احسن وجهك قال او تعجب من حسن خلقي
لقد خلق الله من حسني حتى خلقي قال فغضب غضبا
شديدا وقلت اللهم شوه خلقه فعلت وجهه بالنور وح
في حده بلغة فكان يعجب به كما كان يتعجب من حسنه
وقال كنت اوي الى مسجد فيه سبعة بابوي اليها
بليلة ان يعقد احدهما صاحبه وبقي الآخر على غضبه
ثلثة ايام لا يترك شيئا ولا يلتقط من الارض شيئا
فلما كان في اليوم الثالث اخر النهار مر به بلبل اخذ
ذلك صاحبه فسقط من العصن ميتا ومنهم ابو
ابو الحسن علي بن سهل بن اكار هري الاصبهاني سمي
وهو من قدماء مشايخ اصبهان كان يكاتب الجنيد رحمه الله
ويسأله وكان من اقران ابي ضجيب بن مخلان ولقي اباتراب
النخشبي وروي انه قصد عمرو بن عثمان المكي في دكان
عليه

وقال الفقيه من لا يدخل تحت المشوبات اليد وقال اعادنا
الله وإياكم من عروف حسن الاتصال مع صفاء بواطن
الاسرة أن وقال التصوف التبري عن دقائق العلل التحلي من
سوء الله وقال العقل والهوى بتنازعان فمعنى العقل التوفيق
وقيل الهوى الحدلان والنفس والعقلة نسمان فاتها
طفرة كانت في جنيد وقال التمسك اغنا فوجدته في العلم
والتمسك التحري فوجدته في الفقر والتمسك العافية
فوجدتها في الزهد والتمسك قلة الحساب فوجدته في
الصبر والتمسك الراحة فوجدتها في الايمان وقال
رأيت الناس قد استغنوا بقطيع لقومهم وحسبك
بالقاطع لا يتعرفون الى من عظيم يتخصيص الخلقة
أنطق لسانهم بتوحيده وسبل عن التوحيد ثمانك قرب من
القطن يعلق من الحقايق وأشباه قريب لكن في تناولها يعوق
فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءها قريب لكن في تناولها يعوق
وقال استولى على سمعه الشوق في أنين أنيني فالهاني عن الكل
والشرب وقطعني عن النوم فرأيت بعض الليالي في المنام كأني في
وسط الجنة فرأيت قصرا عظيما رفيعا فقلت لمن هذا فقيل
يا أبا الحسن لك فاطلعت على العلية فلم أر فيها صفة شيء فنظرت
إليها فإذا دبرت وهي تقول انت لا ترغب فيما فإذا أنا بصوت ما سمعت
بعده أشجى ولا أحسن منها مقيم الجليل بكل الارض على الرضا
بالحظوظ العظيم فقلت أنا يا سيدتي وروي أنه كتب إلى
الجنيد صدر كتابه توجك الله بتاج بهائه وحلاك
حلية أهل ولايته وأودعك وذرايع أحبابه وجعلك من أخلص

حلصائه

حلصائه واشرف بك على عظيم ثنائه وهداك وهدى بك
الى كل حال مع مايرضى جعلك من دوام الاقبال وجاك
مع ذلك بالوصل والاتصال لتكون أبا الخير لذريته رخي
البال وتعلو رتبة فعتك ملك زال ولن يشوف تمام
بالكمال والسلام انما هو دعاء لجابه ادعى فاجتهد
وذكر انه كان بني صاقعة الى جعفر فقال لبيك ووقع بمشاء
ومنهم ابو محراب احمد بن محراب ابن الحسن الحرزي
رضي الله عنه من كبار اصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد
الله التستري وهو من علماء مشايخ القوم اقعد بعد الجنيد
في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وهو انه عاش مائة
سنة احدى عشرة وثلثمائة قال احمد بن عطاء الروباذي مات
الجنيد سنة المعتمد فجرت فتن بعد سنة من موته فاذا هو
مسند جالس وركبته الى صدره وهو ينظر الى الدنيا
باصبعه وقال رضي الله عنه الروح الى استيناس اكي علم الا
الاقتباط وسئل عن الوقوف على الاحتياط فقال الوقوف
من علم الدنو وصلة والسماح فقد تدرك الهوى دحبت
في الاعتصام من قبول دواعي استماع قبول الخطاب تكلف
وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحبه الفهم في حين
الاقبال مساءة والاصغاء الى ما ينفصل بعد بعد بعد
والاستسلام عند التلافي حرقة في انبساط وفي
الانس من وقاك ربك كان قابلا تقول لي لحل
شيء عند الله حق وان اعظم الحقوق عند الله عز وجل
حق الحمة فمن جعل الحمة في عيب اهلها طالبه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عز وجل بعقها حكم وقبل له متى يسقط عن العبد ثقل
المعاملة فقال هيهات لابد منها لكن بقع الحمل فيها وقال
أدل الأشياء على الله تعالى ثلاثة ملكه الطاهر تدبيره في
ملكه ثم كلامه الذي يشوق في كل شيء وقال من شوف
عليه النفس شغله الحق في جميع الشهوات يخصوص في بعض
الهوى حكم الله تعالى عليه الفوائد ولا يشتغل بكلامه
ولا بتحليله وإن كثر تردده على لسانه لأنه تعالى يقول
عاصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق فالآية
لا تفهم ولا تجدوا له لأنهم لا تكبروا بأحوال النفس
في الخلق والدنيا فصرف الله تعالى عن فهومهم محاطبانه وأغلق عليهم سبيل
فهم كلامه وسلبهم الانتفاع بالوعظ وحبسهم في عقولهم وقت إيمانهم فلا
يخرقوا طريق الحق ولا يسلكون سبيلا وقال هند عشرة
سنة ما هدأت بخلي وقت جلوسي في الخلوة وقال الحسن
الأدب مع الله تعالى أوفى وقال قوام الأديان وددوا
الإيمان وصلاح الأبدان في ثلاث الاكتفاء والاتقاء والاقتصاد
فمن اكتفى بالله صلحت سريرته ومن اتقى ما نهي عنه استقامت
سريرته ومن اقتصد ما لا يوافقه أن ناضت طبيعته فمن
الاكتفاء ضقوم المعرفة وغاية الانتهاء حسن الخليقة
وغاية الاجتماع عند الطبيعة وقال من توهم أن عملا
من أعماله توصله إلى مأموله الأعلى في الآخرة فقد قصر
عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لن ينجي أحدكم عمله
فما لا يتجي من الخوف كيف يبلغ إلى مأمول وقال من ضيع اعتماده
في فضل الله تعالى فذلك الذي يحق له الوصول وقال غاية همة

العوائد السواك وبلوغ درجة الأوساط الدعاء وهما العوائد
الذكر وقال ذكر مربوط بك إلى أن تتصل
ذكرك بذكرك إذ ذاك ترفع وتخلص من العلل فإن
كانت حدث لقديم الابتلاء وبقي الأصل وذهب الفرع
كالمرتكن وقال وبه الوصول باشتغال الفروع
وتضييع الفروع بمعارضة الأصول فالسبيل الاقتصاد
مشاهدة الأصول الاستعظام ما عظم الله تعالى من أن
الوسائط والفروع وروي أن رجلا قال لداني كيف على
ساط الأنس وفتح في مرقاق البسط وقال له فجذب عن مقامه
فكيف السبيل إليه دلني إلى الله فبكى محمد رحمه الله تعالى ثم قال يا أخي الكل
في فقر هذه الحلقة يعني انسد كل أبوابا لتعصيم وقف
وقفت بالباب فهذه أبوابهم تبكي الأحبة حسنة وتشوقا قد
وقفت ها أسأل محترا عن أهلها أو صاد قا أم مشفقا
فأجابني داعي الهوى فتركتها فارتفت من هوى فعز المنتهى
وسئل عن العزلة فقال الخول بين الوجام وحفظ لسانك أن لا تخوض
وتعزل نفسك عن الأنام وتكون سركم من ظاهرا بالحق وقال لز
بينه وبين الله تعالى التقوى والبر الجنة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة
وقال من شاهد مني على مثلين وهو أن يلزم نفسه الرقة
لله تعالى فوق غايته والثاني أن يكون العلم على ظاهرك فإن زل
مالجا الأمر عاد الوفاق الله تعالى الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق وقال من رضي بدون ثلاثة الفتح رفعه
الله تعالى فوق غايته وقال بتعامل القرن الأول سمي التابع
فيما بينهم بالدين حتى الذين ثم تعامل القرن الثاني بالمروءة

حتى ذهبت المروة ثم تعامل القوم الرابع بالجباجتي ذهب
الجباجتي صاح الناس بعدك هتعاملون بالرغبة والرهبة وقال
كان بين أصحاب رجل بكر الله الله فوقع يوما على رأسه جذع
فالتبع رأسه وسقط الدم على الأرض فكتب الله الله
وقال قد مت من مكة فبدأت بالجند لكن لا يتبعني إلى
أي منزل نزلت عليه مضيت إلى المنزل فلما صليت الصبح في المسجد
يد خلفي في الصف فقلت له إنما جئتك أمش لكي لا تتبعني فقال
ذاك فضلك وهذا إحسانك قيل عن التصوف فقال الدخول في كل
خلق سني والخروج من كل خلق ردي وقال التصوف مراقبة
الأحوال ولزوم الأدب وقال في قوله تعالى كونوا يا بني أني سامعني
من الله واليقين بالله تعالى وقال الصبر أن لا تفرق بين حالي النعمة وحال
البلية مع سكون الخاطر فيهما والصبر هو السلوان في المدامع وجذاب
أثقال المحبة واشتد صبري لو ألبس هواك على صبري وأخفت
أحاسك من معاصي الصبر محاذة أن تشكو أصحابي صبابتي إلى دمعي سرا
فتخبر بحالي وقال لو أذن لي من لي بالله تعالى لوضعت له جدي
وقال إن الذي يقرأ القرآن ليبلغ بقرائته أعلى الجنة فقد
رضي بالقليل الآن الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق معظم الفائدة
من قراءة القرآن وجود الرب عز وجل وفهم ما في القرآن ومن
فهم عن الله تعالى مراده في القرآن إلى وصله فقد فاز بالقرآن
ومن حرم فهم القرآن والوصلة إلى الرب عز وجل فقد فاته
خير القرآن وقال حدثني بعض شيوخنا قال لم يبق كف انتبه
الفتية فلما كان بالغد عانقني وقال أشد بما منني
سيدي ثم قال عز وجل وفق له أمين أدبي أنطق إليك قال

وغلب على التفكر في تدبير الآية فبينا أسير بخوزستان رأيت رجلا
معه ابن له وهما محتشان وبسفيان من بين عينيهما
وبشر بن بان فجلست إليهما فالتفت الشيخ إلى ابنه وأمر بشيء
فبادر وأحد حجلا وسبذه وشطه وأخذ بوه بطرف الحبل
ودلاه في البئر فلم يزل يدلنه حتى وصل إلى الموضع منها وكانت بيده
سكينة فصاح بي الشيخ الحقني فجئته فقال عاونني على إخراج ابني فإني أخشى أن ينقطع الحبل وتسقط في البئر فقلت
وما حملك على هذا الخاطر فقال كان هاهنا طير نألفه فألفنا
فسقط في هذه البئر فإن له علينا حق الجوار والألفة فقلت لعل
ما فعلت وعاونته حتى خرج ابنه من البئر سالما وهو يقول
يا أبة من أحب أن يبت الأضر في بلاده فكان جوابا لما وقع
في سري من الآية وقال إن الله خلق الخلق وأوجدهم فلم يتركهم
من حجة دين الإيمان بالله وأخذ عليهم عهد الربوبية وأطلعهم
على ما قضى فمنهم شهد وا البداءي وقوم شهد وا البداء وقوم شهد وا
البلاء كل هؤلاء موجدون وذلك جعلهم كلا ته الذاكرين فمنهم
طالب النفيه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله
فمن سمع النداء صار إلى الجنة ومن شهد البلاء انتهى في الدرجات
ومن شهد الداعي صار إلى الله تعالى وهم خواص الخصوص
عن الله تعالى طرفة عين وقال أبو محمد المغازلي سألت أبا محمد الجريري
الصحبة فأبى وقال بشروط لا أسأل ولا أعوض ولا أرى ولا أسمع
فإن جلست فاجلس وإن سكت فاسكت وإن تكلمت فتكلم
وحافظ بكلية سنة ثلاث وتسعين فلم يتم ولم يتكلم ولم يستند إلى
حائط ولا عمود ولم يمد رجليه فقال له أبو بكر الكتاني

ضاً له وقال له يا متمم لم قدرت على الاعتكاف على مذهب
باطني ما عاتبني على ظاهري فاطرق الكتاب ومشى متفكرا فقال الحبر
شكرتك لأني أجارنك منعما شكرت ولا كبما قال له شكرت
وأذكر أياي لديك وحشيها وأحر ما يبقى على الذاكر الذكر
وكيف وشكر نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
وكيف يبلغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام وانصل العمر
وقال لبعض الصبيان ان تفعق في صغرك وكبر بما فيه من العلم
وفي طاعته وبالله ومدده وتعبد بين يدي الله تعالى
وتسجد فعسى ان ترى ان عن هذا كل ما تسكن اليه النفوس
ومما تستغل ما تتبع وكل ما يعلم بل يكون فلزم في بذل المجهود
الى ما هو فضله الى مجالسة الله تعالى وهذه قاعدة فعلة الانبيا
عليهم السلام وقال لبعض المتواضعين بقدر ما تضع
ولكن بقدر عظمته ولم يؤمن اخا بغي بقدر حوفه
ولكن بقدر جوده وكرمه ولم يرج المجرمين بقدر
الجحيم ولكن بقدر ما فيهم قد ما طمأنك بالرحمن
وما ذلك بالثواب الذي يجب الى من يؤدبه وكيف الى من في ذي قيد
من الوان الطيبات وكيف من يترمأة في محنات يسخط العباد
فقير وقال كنت في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة مجمعة
فانكسف القمر فحجب انظر اليه فاذا اسواد كثوبي
وشغله بالنوم انا وخدي فعشي على حتى اصبحت وقال ان الله تعالى
عباد ان يخصهم بآية التقطع ورعي فعرفهم عز وجل الفقر
وحرمهم عن فضول الطوارف في الاعلاك وناس اذا هم

بعد ذلك

بكلامه المقطع وقطع ان ادهم عن التطلع الى غير وزوى
جواد جهم جواد جهم من مجلة الابدال بحلب عنه واما قولهم
من الاشراف الى ثوبه وانفق عقوبهم في حلة صنعها
واطلع ابنه تهم على قرب من قبته وحول ارواحهم بين ثنتين
ضيافته واذاهم اذا نا من انس به وباجاتهم مناجات من اصفاه
وفاوضهم مفاوضة من ان نضاه لسنته واودعهم من زاد
كنوزه الذي لا ينزح الهاجد عن ضمايرهم مما لا يعلمه الا هم
سماهم في الحيا في حال الارتياد الاظراق عند ملاحظة
النظر والوقار في مواطن المجالسة والانصات لفهم حلاوة
المخاطبة عند الاكرام فلبيك حب الله الا ان حب الله الفقر
وقال اخمعا عند ابي جعفر الحفار بباب الشام وكان معنا
الجنيد وابو صالح المالكي وابو العباس بن مسروق وكان
معاقوك فانه او قال فتواجد ابو صالح حتى انقطع نور رفع
بن مسروق فتواجد وخرج بالابغل فتعقبه انا والجنيد فقلت
له يا سيدي مالك في ما جرى شيء فقال ويحي الحال الجسيم
جاءه وجه من السحاب ثم قال لي قلت مالك في الدنيا
شيء قلت لبيك ولكن ربما حضرت مع من اجله فاكرمه فانسك
نفسي مع وخدي فاذا خلوت بنفسي انسلت وخلي
على سريري فتواجدت وقال من تحلى بشاهد قصم ومن شاهد
الهوى عصم وقال كان في جامع بغداد فقير لم يجتمع له
ثوبان قاطبة في الشتاء الكثيف فسئل عن ذلك فقال اني
وكلت بعكس الثياب فيما سبق فرأيت في منامي كاني في
الجنة فرأيت فيها جماعة من اصحابنا الفقراء على مائدة فقلت

نسخة الألوكة www.alukah.net

أن أجلس معهم فإذا جماعة من الملكة قد أخذ إبليس
وقام يوقفه وقال هؤلاء أصحاب قميص واحد
وإنك لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت وتذكرت
أني لا ألبس عمامة وثوب واجد إلى أن ألقى الله تعالى وقال
سئل الجنيد رضي الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
أنا سيد ولد آدم ولا فخر فقال لي هات ما وقع لك في
هذا فقلت بعض قوله أنا سيد ولد آدم أي هذا أعطاه وأنا
لا أفتخر بالعطاء لأن فخري بالمعطي فقال لي ما أحسنت
وسئل عن قوله عز وجل يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
أي لم أحمل من تخدم الفاء أنطق الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام
فقال إني عبد الله فلذلك قال الآية وعن أبي العباس محمد
ابن مسروق بن عطاء الأدمي رضي الله عنه من ظن أن مسلما خراسانا
وغيرهم له الفضل في علم القرآن يختص بذلك صحابة الحجاز وأنهم
ليأتون بشيء ومن قولهم من المشارق وكان أبو سعيد
الجنان معلم شابة حتى قال لتشوف على لبس إبانة وما
أنت ممن أعلم الآجنبد وابن عطا مات سنة بضع أو
أحد عشر وثلثمائة وسئل عن المروءة فقال أن لا تستلذ لله
عملا وقال في البيت مقام إبراهيم عليه السلام وفي القلب
أنوار الله تعالى وللنفس أركان وللقلب أركان فإذا كان الهيبة
من التعظيم وإن كان القلب معاينة الإجلال المعرفة وقال خلق الله الأشياء
بقدرته وخلق الإنسان لمشاهدته لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الأولياء
للمحبة قال الله تعالى ولتصنع على عيني وخلق الصابرين
لمحبته قال الله تعالى وأنتم كلمة التقوى وخلق العلوم للمجاهدة قال الله تعالى

والذين

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال من ألزم نفسه آداب
السنة نور الله تعالى قلبه بنور المعرفة ولا أشرف من متابعة الحبيب
صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأخلاقه وآدابه
قولا وفعلا وهو مأوية وعقدا وقال العلم الأكبر الصبغة
والحياء من عرى من الحرمان وقال ثلثة مقرونة بثلاثة القسمة مقرونة
بالمنة والمحنة مقرونة بالاجتباء والبلوى مقرونة بالدعوى
وقال وقد سئل إلى ما تكن القلوب فقال إلى قوله تعالى بسم الله الرحمن
الرحيم لأن في بسم الله هيبة وفي اسم الرحمن عونه ونصره وفي اسم
الرحيم محبته ومودته ثم قال سبحان من فرق بين هذه المعاني
في بسم الله وهذه الأسامي في غوامضها وأنشد

إذا ما وجود الناس قامت علومهم فعلمي لوجدي صاحة وفرحتي

وقال من عامل الله تعالى على وجه ما يتقي منه البتة لم يحجب أن يتمنى
على أن يطيح في الهوى وكل أمن الله تعالى عجب وليس منه شيء
عجبا وأشد لنفسه أشاي بنفسي ذلة واستكانة إلى الجلة
العليا من جناب الكبرياء إذ ما أماني الأمن من جناب الغني شوب الله عليكن
وقال الإنصاف فيما بين الله تعالى وبين العبد في ثلاثة أشياء
في الجهد والأدب فمن الله تعالى الإجابة ومن الله تعالى القربة
ومن العبد الجهد ومن الله تعالى التوفيق ومن العبد الأدب
ومن الله تعالى الكرامة وقال التوبة توبتان توبة الإنابة وتوبة
الاستجابة فتوبة الإنابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة
الاستجابة أن يتوب العبد حياء من كرمه وقال ما ترك
أحد إلى الدنيا إلا لزمه عقيب القلوب ولا أمكن شيء
نفسه إلا وقع في بحر الذنوب وقال من تأدب بآداب

الفقر

وفي الأدب لبنا فإنه يصلح لنشاط الشاهد ومن تأدب بأدب الصبيان
الصبيان فإنه يصلح لنشاط الأنس والانبساط وأنشد
تمهل فإن الحق حين تدبت عنه يقلل ناهض الخصم المحقق
تفصل من الدقيق فهوم قوم فبعقني للنجل على المدقق
وقال أبو بكر الزبيدي سمعت أبا العباس بن عطاء ينشد

أبيات

ذكرك لي مؤنس يعارضني وعذف عنك منك بالنظر
فكيف أنساك يا مدبر همي وأنت مني موضع النظر
وقال لما مضى آدم عليه السلام بكاؤه فقال له ما كنا نبكي على من يعصيك
فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأجعلن في نسله كل نبي بكاء
ولأجعلن في نبي آدم مدخل ما لكا وأنشد ابن عيينة وقد بكى
لمن عطاء أحلك أن أشكو الهوى منك إنني أحلك أن توهن
أبكي الأصابع وأضر فطري نحو غيرك عامدا على أنه بالغم
لموكر راجع وقال إنه أنشقه لم تزل بالموت حتى أوقدته
على حين أخوالية وأن العقلة لم تزل بالفاجر حتى أو قدته
على حين أخوالية وقال أعظم العقلة عقلة العبد عن ربه عز وجل
وعقلته عن أوامره وعقلته عن آداب مجالسته وقال من جرد من
الأدب حرم جوامع الخير كله وقال أصح العقول عقل من أقف التوفيق
وشتت الطاعات طماعة أورثت عجبا وحرمت الذنوب ذنب أعقب
ندما وقال النكوص إلى ما لوقات الطبع يقطع بصاحبها عن
مقامات مجاهدات الحقائق وقال السكون أدب قلبك في مجالسة
الله كي لعله يتنبه عن غفلته وأقم شخصك في خدمة
الظواهر لعله يتبع بذلك له طاعة الباطن وقال من قلة
القلوب عن مصادر الحق أنسها بالأجناس ومن أنس قلبه بالله

سبحانه وتعالى يستوحش عما سواه وقال السكون إلى الأسباب
غير الله والوقوف مع الأحوال تقطع بك عن محولها وأنشد
لنفسه إذا صدقت من أهوى صدقت عن الصد أو جفته
وإن حال عن عهدي أقمت على العهد فما الوجد إلا أن تك ذا وجد
وتصبح في حمد وتمسي على الهجد وأنشد أيضا
ومستحسن للهجر والوصل أغدب أطالبه وذي قبايا وهو رب
إذا حدثت مني بأحفا أظهر الجفا ويعلم مني أنني لست مذنب
تعلمت ألوان الرضا حرف هجرهن وعلمه حتى له كيف يغضب
وفي ألف وجه قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب إلى الله أذهب
وقال رحمه الله كما سئلت عنه فاطلبه في معادن العلم فإن
تجده فيها وإلا فابك على نفسك فإن لم تجد في هذا فاضرب وجهك بالسياط وقال التقوى ظاهر
وباطن وظاهرها محافظة الحدود وباطنها الإخلاص
والنية والله بري وقال ما حاسب نفسه إلا بحقيقة ما يجانبها
قال الله تبارك وتعالى ألم تعلم بأن الله يرى وقال التواضع
قبول الحق من كان وقبل عن أقرب شيء إلى المقت
الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك
مطالعة الأعواض عن أفعالها وسئل عن حقيقة التوكل
فقال أن لا يظهر لك أن تحتاج إلى الأسباب مع
سكونك إليها ولا تمل عن جهة السكون إلى الحق
مع وقوفك عليها وقال الصبر الوقوف مع الملتبس
الأدب وأنشد لنفسه شاهد كل يقضي وأنت تقضي وأنت تحسبي أن تقضي وتتلفني صبري وقال أفضل الطاعات

بنور الحكمة قليل الاقبال بها أهل الحكمة الفهم والعقل وقال اذا
أشاق القلب إلى الجنة أسرعت إليه هدايا الحكمة وهي الكرم
وفجلت شهوات الطمع عن قلبه وقال من علامات الوفاء
صيانة سره بينه وبين الله تعالى وحفظ جوارحه
فيما بينه وبين الله تعالى واحتمال الأذى فيما بينه وبين
خلق الله تعالى وود أنه للخلق على قدر هممهم وقوله ونعم
ولا نستدل بالله إلا بما أسعى وأدركه لأني ولا أشفع إلى من
الناس إذا يئست وكان الناس يقلقني حال الغنى عجائب من جانب
الياس وكان له أخ بحجة في الله تعالى فبلغه أنه قد حرم فكتب
إليه يا لبيك جاءه كانت مضاعفة يوما شهرا وإن الله عافاه
فيصبح السقم من قرني إلى قدمي وبجعل الله منه البرء عقباه
قد قلت للسقم كم ذا قد لمحت به فقال مثل الذي تهواه أهواه
وسئل عن قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فقال ما لم يتعطف التوب
سبحانه وتعالى على خلقه بالرحمة لم يتعطف العبد إلى الله تعالى فقيل
عن قوله عز وجل يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فقال آدم عليه السلام يا رب لم أردتني وإنما أكلت من الشجرة طمعا
في الخلود في جوارك فقال تعالى يا آدم طالبت الخلود من الشجرة
لا يتهيأ لي الخلود بيدي وملكي فاشتغلت بي وأنت لا تعلم
ولكن تشتهي بالخروج من الجنة حتى لا شتاقني في وقت
من الأوقات وروي أنه كان إذا جلس في مجلسه يدعو
فيقول اللهم لا تجعل حظنا حظ من طلبك فلم تجدك ولا
سمعك ولم تجبنا اجعلنا من جالسوك فإن مجالسة
وجالطوك وخاطبوك بإجلال المخاطبة فاقبلت لا تعهم

من اقبالك الحق على دوام الأوقات وقال الوصل سقط القلب الى قديم
اختيار الله تعالى للعبد وهو في ترك السخط وقال العبودية
في أربع خصال الوفاء بالعهود والمحافظة للحدود والرضى بالموجود
والصبر على المفقود وسئل عن قوله تبارك وتعالى إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال استقاموا على إفراد القلب بالحق
لله تعالى وقال الأدب الوقوف مع المستحسنات قبل وعاقبة قال
أن تعامل الله تعالى بالأدب شتى وحضرا فإذا كنت كذلك كنت حيا
وإن اغتبتها لم تنشد ٠ إذا الطعنت جاب بكل سبيلة وإن سلكت جاب
بكل سبيل وروي أنه مد رجليه يوما بين أصحابه وقال توكأ
بين أهل الأدب من الأدب ونسب في انقباض وحشمة وقال
صادقت أهل الوفاء والكرم أرسلت نفسي على سجيتها
وقلت ما قلت غير متحشم وقال المعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء
والأنس وسئل عن قوله تعالى واسجد واقترب فقال اقترب إلى
بساط القربة فقد أعتقناك من بساط العبودية وقال من
علامات القرب ارتفاع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب
وسئل عن المحبة فقال أغصان تنبت في القلب فتثمر على قدر العقول
وقد نسب عن بعض أهل المحبة غصنان من الهوى ولم يك بدني
ما الهوى أجد تعالى قاوزق انتصانا وانبع صنعة هواهم
واعجب لي من التمر ٠ الجني فكل جميع العاشقين هواهم
إذا المشوقة كانت من ذلك الأصل وقال المحبة إقامة
المحبة على الدوام وسئل عن التوق فقال اختراق الاحتجاب
وتلهب القلوب وتقطع الأكباد وقال إذا كانت نفسك عن
تعلقها فاذهب بها بجالسة الحكماء ومن أراد أن يستضيء

فقال الأرفق ونصت لهم إنصاتا رفيقا لهم لأسهل إلا
ما جعلته سهلا اللهم سهل علينا طاعتك والتلذذ بذكرك
والتنعم بقربك والإجتناب لسخطك والإنابة إلى مرافقك
وقال من استصغر عطاءه استعظم بلاءه ومن كان الغالب
عليه أمر معاده بان ذلك ليده في توجيله وإنفراده
ومن تيقن أن كل نعمة من وجهة تمتريه المحنة مما امر به
النعمة سلم وقال عظمت المصيبة على من جهل رتبة عز وجل
ومن انهمك في احتمال ة لعبده او في قضاياه فهو الخائن
في الحق اليه ولا تتبع وقيل له يا بني لوحشة العبد من النفس
كفالك اذا عاينت ان تبعة اساءتك لله عز وجل ملكا
ومن الله تعالى طهورا او بالله فباقا وإلى الله سبحانه ونور
من جنانا قال سبحانه وتعالى فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء والله ترجعون فاذا عاينت ممن ذلك احدث من نفسه
لقيام الحق سبحانه وتعالى وقال من علامة المقربين ان يرفع
الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب وقال كيف يرتجى الامان
في شر من يكون عبد لهمه وقال حكم المتدين ان يعتدي
بالحقايق ويشتغل بالعلم ويجتهد في العمل فمن ترك الامانة في
يد ابتداء كان ذلك علما على قرب رجعته ومن تانى في
ذلك اذ يته ورجع الى دل شهود ته وتحمل وسع طاقته
تحمله الله بنا ي ربه وسبحانه اليه بن اقتصد شهرا
لا يسير بالا لا بل يجد البلاغ فيه من اعظم الاجتهاد
عن قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

فقال في الطوامن من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية
دون البواطن والاسرار والاشارات الا ترى الى قوله
تعالى واني قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق في الارض جلا
الله بطلاه اشارة إلى الكون واني ما يليق الكون لان جل
ما دون الله سبحانه الله وتعالى هو من الكون واين الى صلى
الله عليه وسلم لا يليق جلها احد من خلقه لانه اين الاحد الى
والمباشرة من اجل ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لانس بن
مالك رضي الله عنه احفظ سري تكن موتيا وقال من
ضعف عليه جد منه لم يتصل الى قربه ومن لم يتضعضع لله
في الدنيا لم يتضعضع ربه في الاخرة وقال لا يشتد
العبد من غفلته ولا ينجو من ضرته الا لزم شيئ
ربه واقدم عليه السلام في توبته وزحه الخالق له عند
معصيته وحد ان ابليس في طاعته فما في انفس من يتزلد
من عادل الله بهما قال الاهن من مكن وقال ياعلي الخطوط
في قسمه وهو قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا لا تقنطوا
من رحمة الله لما اضافهم الى نفسه اضافة لطف جعلهم من اهل
رحمته وقال له عز وجل لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فحذره لاعدايه ومحبته لاوليايه يوقف عند قرايد اوان
كثر احسانه وطاعته ولا تحدث لك ولياء ان كثر طغيانه
وقال اغرضه وهو له ينصره الا اولياء ولا يخذله الا
اعداءه كما قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وقال المتعري كنت في مجلس ابن عباس فجاء رجل من
القوم فقال ما هذا البكا لا عند له هاهنا فاسمع قول الشاعر

قال الجنيد رحمه الله كل ذكر أقد علمته أورثكا طول عمره
يلزم مالك حمته وقال مر رجل ممن صحابنا على
يلعبون ويقرؤن بهم مشايخ جلوس فقالهم ألا تستحيون
من بعد المشايخ فقال صبي منهم لا لأنهم قد ذاقوا وسمعهم
فقلت هنيئا قال صدق الصبي لأن الحلية تحقر وتذم
بالقدح وقال ثم طهر ذكر الآخرة فيه فنهاد ذكر الدنيا وفي
طهر ذكر الله عز وجل فيه ذكر الدنيا والآخرة
وفي طهر ذكر الله تعالى لعبده فيجد ذكر العبد فيه
وسئل عن الدنيا فقال خرص المال وراحة النفس وقرة القلب
بدافع عن المال الراحة عن النفس وخوف الفقر على القلب
وسلم نفسه للدفع فقد ترك الدنيا وقال العارف يريح
على ما مضى منه في بغضية الله تعالى أضعاف ما يريح غيره
في طاعة الله تعالى لأن ذنوبه دائما نصب عينيه لا
يغفر عن ذكرها أبدا وقال لما قضى الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه في الصحابة بقضيب يبوس
الخلق به مع قوة بشم البوق فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه انقطع
بشم البوق ثم قبضت عمر رضي الله عنه مع انقطاع بشم البوق
بيوس الخلق بالقضيب فاخرج الدرة فكان يبوس بها الأقوام
فلما قبض عمر رضي الله عنه لم يقدر عثمان رضي الله عنه على
سياسة الخلق بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الأمر
كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله عنه على
شيء يسوس الخلق به غير السيف إذ ذاك إني ذلك ضوابا هذا قال
الجنيد رضي الله عنه نظرنا في أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم وأوصافه

تمام أبيا

فما أبقى الأولين والآخرين أحدا أدرك منهما من معانيه أو
وصفا فكان أبو بكر رضي الله عنه من أقرب الناس خلقا من خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة وشفقة وكان عمر رضي الله عنه من
أقرب الخلق هيبة من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان رضي الله
عنه من أقرب الخلق حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
علي من أشبه الخلق كلاما بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
عطاء كان أبو بكر رضي الله عنه قد شم نسيم الرسالة وعمر رضي الله عنه
شم نسيم النبوة وعثمان رضي الله عنه شم نسيم الاصطفاء على
رضي الله عنه شم نسيم المحبة فكان بيان إضافة ما خص
به من الكرامة في هجرتهم فكان هجرة أبي بكر رضي الله عنه لا
إله إلا الله وكان هجرة عمر رضي الله عنه الله أكبر وكان هجرة
عثمان رضي الله عنه سبحان الله وكان هجرة علي رضي الله عنه الحمد لله
وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يسمه غير الله تعالى وكان
يقول لا إله إلا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا
في جنب عظمة الله تعالى فيقول الله أكبر وكان عثمان رضي
الله عنه كان يرى الدنيا لله تعالى إذ الكل قائم به
عز وجل من المفقان والقائم بغير مفعول فكان
يقول سبحان الله سبحان الله وعلي رضي الله عنه يرى نعمة
الله تعالى في الدفع والمنع والمحبوب والمكروه وكان
يقول الحمد لله وقال بعضهم لأصحابه ما أنتفع من انتفع
فقال قوم بكثرة الصلوة والصوم وقال آخرون بالمجاهدة
والمواظبة وقال آخرون بترك التمني وبذل الندى

كذا في عطا

كذا في عطا

فقال ابن عطاء ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق وما نزل من نزل إلا بترك الخلق
عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقرب الخلق
إلى الله تعالى الثالثي آثاره بتتبع أخلاقه كما قال صلى الله عليه وسلم
إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم
إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم وقال
أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقا وقال
أحب اليمن من إغراضك عن الدنيا وليس قربة
للعبد عند الله تعالى أحب إلى الله عز وجل من إعراضه
عن نفسك وقيل له لم تأكل الخلق بالقرآن فقال لئلا يكون
لي حديث مع غير الله تعالى وروي أنه كان لا ينام
من الليل وانتهى عنه ساعتين وأنشد لنفسه
يا نفس ألبغ ما أستحي وأذكره لا بد ويلك من يوم يسفع بي
إذا بليت وكان الناس يقلقني جاء الغني عجبا من جانب الباس
وأخبار بعض الصالحين بهذا أكثر
رجعت في كل أمر جل خطبه عندي إلى كاشف الضر والباس
وقال قوام الإسلام وشرائعه بالعلماء وقوام الإيمان وسننه
وشرائعه بالعارفين العالمين بالله عز وجل وأنشد
بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب
فاجعل غنائي بقلبي لا بكثرته فكثرة المال تدري بالتقضي واللعب
وقال من لم يتجرد من الدنيا بآيسه ولم يتخل عن الخلق
بشره ولم يتزين من نفسه بسنيه لم تفرد مع قوله بسنيه
فمن تخلى بسنيه عما سوى الله تعالى وتقدس بسنيه مع قوله
لم يسأله أعطاه كمن تخلى بسنيه عن حاجته مع قوله وبنى ما يسخطه
فقوله ما يوبخ من سكون السنيه والتفرد مع قوله الصمد في

القول

القول والإخلاص في العمل وأشباهه له البراهين عليك مشاهده
اليقين وزاك عنه كل ما فيه التعب والنصب فصرت تسوقه تسبيحا
وكلامه تقديسا ونومه ذكرا ويقظته ملوحا لأن أنفاسه تخرج
من مشاهدة معاينة فأول باب من أبواب الفعال القاصدين
إلى الله الخلوة ومنها تفتح من أخلاق المحمودة عند الخلق المرضية
عند الله عز وجل وروي أنه دخل بوحانا إلى مسجد الشونيزية
يسلم على أبي جعفر الحداد وحوله جماعة من الفقراء يأكلون
وقد قدم عليهم أبو يعقوب الأقطع فقال له يا أبا العباس تواضع
وكل معنا فجلس يأكل معهم وكان في كمه مائتا درهم
فأخرجها من كمه من حيث لا يعلمون فوضعها عندهم وخرج
من المسجد وقال اعلموا أن الله جل جلاله هو الحق والبر وصل
قل يوصل إليه إلا الحق ولا يتحقق الحق إلا بالصدق فاحفظوا
بالصدق ألسنتكم فإنكم لله عز وجل بها تخاطبون
واحفظوا بها أفعالكم فإنكم بها لله تعالى تعملون واحفظوا
قلوبكم بها من الله عز وجل تطلعون واحفظوها أشد الحفظ
فإنكم بها عن الله عز وجل تعلمون واحفظوها أشد الحفظ
فإنكم بها لا إله إلا الله عز وجل تشاهدون وفي محل أوان
التوحيد وفيها يشهد العبد مواد المريد وعليها يبدو
سلطان الوحدة وعنها يصدر علمه إلى المقصود فتصفا
السر تخلص الذكر وتخلص الفكر تستقيم القلب
وباستقامة القلب تستقيم الصفات وبذلك تزكو الأعمال
وسئل عن معنى الطمأنينة فقال الطمأنينة بالنفوس والصلوح بالقلوب
فغسل الوجه تعرضه عن الدنيا وغسل اليدين تخليه أبي الخلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبشره ونصح أن تنبت من نفسه وحسبه لو خلين تقوم
لمناجاة ربه عز وجل فإذا كبر للصلوة خرج من جميع
كلمته حاجي خالقه عز وجل وقال أبو بكر محمد سمعت
أبا العباس بن عطاء رضي الله عنه في جامع المدينة بعد إذ وقد سأله
رجل فقال له يا أبا العباس بم لك فيما بينك وبين الله عز
وجل أن تشرف على الفقر والفقراء جوعون وتعرون
وتمرضهم السنابل فقال له بن عطاء أنا لا أشرف على
الحالة إما أشرف حالة من أحد المال من حيث وجعله في
حقه فسكت عنه السائل قال أبو بكر فوقع في نفسي أن أعاوده
عن هذا فإذا وقت أن أعطي الشيخ لي فقلت له يا أبا العباس إذا سمع
الإنسان شيئا من العلم وسكنت نفسه إلى ما يسمع وكان في نفسه
أشياء أن يسكت أو يقف حتى تبين له الحق ويعمل عليه فقال
ابن عطاء لا يل يعترض حتى يتبين له الحق فيما هو فقلت يا سيدي
فلم السائل إنك تشرف من يجادل من لا يجادل في له الحق علت
فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه مفاتيح خزائن
الدنيا بشرط أن لا ينقص له مما عند الله عز وجل شيء
ويظلون منه ما يعرفون عليه فيقول لا أحد ما أحملهم عليه
فيقولون عنه وقد غبنهم نقص من الدنيا حرفا فرد عليه
أنه كان من الفقر أيسر أقعون من الخروج فيقولهم
لك علم ما لكم عند الله لأن ذلك مما حرمني عالي فاقطعكم فإنه
باطل إلى فلا تبكم فاتح شيء منع النبي صلى الله عليه وسلم أن
يأخذ منهن الحب إن يشبع هذا الجلد فينصرف الذي
فيكون سنة إلى أن أشبعي وكسبت وأكل بعضه

وأتصدق

وأتصدق بباقيه فقال لي ابن عطاء عندي أن
النبي صلى الله عليه وسلم خير بين حالتين فاختار أشدهما
فقلت له يا سيدي صدقت اختار أعلاهما وأشدهما
فهو أن لا يأخذ فقال عندي أن معنى قول الملك
له نبيا عبدا أن نبيا ملكا إذ نبيا من سلام أم نبيا
غير مرسل فقلت له يا سيدي فإن المفاتيح أتى نبيا
ميكائيل عليه السلام وجبريل عليه السلام بأن ربه قال
له ميكائيل نبيا ملكا أم نبيا عبدا فأشار إليه
جبريل عليه السلام أن تواضع فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نبيا عبدا إذا جعت ذكرت الله وإذا شبعت شكرت الله تعالى
فقال له أصحابه هذه مسئلة ذات شعب وقد سألتونا
عن ما تحتاج إليه فقلت على هذا من عندي فجئت إلى الدار
وأبي جعفر وجماعة من أصحابنا قد قرئت لهم ما جرى فقالوا
هذا رجل من أهل العلم وكفهم ما لا يفهمه كثير مما لعله
شاع في اللغة أو العربية أنه أن أدبه نبي فسئل أو
عن من سئل قال أبو بكر فسألت أبي الأنباري
عن قوله هذا فقال ما يحتمل هذا الأمر وجوه واحدة
نبيا ملكا فإن أحد الدنيا أو نبيا عبدا أو نبيا عبدا مملوكا
لا تقدر على شيء الأعلى الله عز وجل وقال ثعلب وغيره
ألوان عين من ذكر الدنيا والخردلة وما يعانيه
عليه من اللحظ والهمز والخطف وأشد منه أن يحاسب
على مقادير النقير والقطمير وأن الخردلة كيف يركب نفسه
ولم ينفك من الحشر إلى ويناقش أهل العصيان قال الله عز وجل

فقال لهم أنتم أعلم بأمر دنياكم وقال لا يصح الإيمان
إلا بعد ثلاث مراتب الأدب فمن ترك الأدب ترك الدين
والمروءة مروءتين مروءة الدين ومروءة النفس فمروءة الدين
إصلاح السريرة بينه وبين الله تعالى ومروءة النفس حسن الإرادة فيما
بينه وبين الإخوان وقال الأدب يا بصون ستة فيما بينه وبين
الله تعالى وتحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس وبينه وبين
الخلق على قدر تفاوت عقولهم وقال الاستحياء رفع الزيادة
بالبلاء وقال من غلب هواه عقله وجرى عند غضبه فضحه وقال عن
الشحة تسجد في أحاديث فما بال من لا تزعجه من سجد
خمسين سنة وقال عبد الله الزاهد بي كنت ذات يوم عند
عبد الله بن عمر وحوله جماعة يتكلمون عليهم فقال لي يا عبد
الرضي فإن لم يكن فابن الصديق والصفا فإن لم يكن
فابن الأنبياء والحنفاء فإن لم يكن فابن التوبة والتوفا
فإن لم يكن فابن النصرة والسخاء فمن جرى عن ذلك
فليبك على نفسه أيام حياته وسئل عن التصوف فقال
أتعب نفسك في الخدمة على أن التصوف تراه بطرح كاسب
في باطن الإنسان وحسن خلق مستعمل على ظاهره وقال
المتصوف هو كل والشرب وقوت المؤمن الذكر والحمد
وقال العرف أن كل شيء من مراعاة أدب العبودية وتعظيم
حق العبودية وقال بعض أصحابنا في الزاهد أنا ما كنت
قط موضع على عاتق فنظرت إلى جارية تغتسل في عين ماء
فلما رأتني تحللت شعرها وقالت ألبك عيني يا إنسان
فقال لها كيف أذهب عنك والكل مني مشغول بك فقالت له

في الجزء الآخر

في الجزء الآخر جاء به أحسن مجيء فصلت إليها فالتفت
إلى خلفه فقالت لما أحسن الصدق وأقبح الكذب ثم
إن الكل منك مشغول بالكل هناك تلتفت إلى غيرنا
ثم التفت فلم ترها أحدا وسئل عن نعت الفقر فقال قوم
أقدمهم الحق على خلقه ليفردوه في نادية بحيه وأسيد في
المعنى قال الفقر فناؤه بقايه والفاء قرب محل البقاء
وإنما علم أنه عبده في جملة العفاء من طلقاته
والتراب راحة حسية من كده وبلايه وعنايته وشقايه
هذا الفقير متى طلبته في جملة الأحباب من قضايه
أهل القضايه والبقايه والنهايه في نعوت نقضه الحق من قضايه
وسئل عن قوله عز وجل إنه لقول رسول كريم
فقال أضاف الكلام إلى جبريل عليه السلام ثم عنا
عن ذلك لكي لا يبقى للمعترض تعلقا فحكم على صفات
الله عز وجل المعزا عن العلل بصفاته المخلوقة فقال تعالى
تنزيل من رب العالمين ليعلم أهل التحقيق والتصديق
أن الكلام لله عز وجل من عنده كجبريل عليه السلام وكمن سمعه
عنه جاريه ولا يستقيم الدين إلا بخصلتين تكلب سليم وبدن
سقيم فسلامة الدين بسلامة القلب من العيوب وسقامة البدن
على الجهود ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الخواص رحمه الله تعالى
وهو أحد من سلك طريق التوكل ودقق فيها وكان أوحد
المشايخ في وقته من أقران الجنيد والثوري رضي الله عنهما
ولد في الرياض والسياحات مقامات بطوس شرحها
بجامع الري سنة إحدى وتسعين ومائتين وكان

لهم إليه بل لإرادة له فيهم ثم علم ما خرج منهم وما يتبدل فعليهم قال
أخبرنا هو على علم بما فيهم من أنواع المخالفات لأن
من اشترى سلعة يعلم عيوبها لم يرد بها وقال رضي الله عنه من صفة
الفقير أن تكون أوقاته مشتغلة بالإنشاء صابرا على الفقر
لا يطمح عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أحواله الصبر
في القناعة مستوحش من الوقاحات مستغن بالمشروبات فهو
بضد ما عليه الخليقة مضطرب والدنيا مستريحة لنيل له وقت
معلوم وكسب معروف فلا توجه الأمشوم ما الفقير
في حاجة مضرة مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة
وعلى غيره خفيفة يغني الفقر فعله فيخفف بحكمه عن أشكاله بشره وقد علمت عليه من الله سبحانه وتعالى
قيه المنة دخل في قلبه قدرها فلسن يزيد بما أحسان الله تعالى له بذلا
ولا يبغي عنه حولا وقال أن يبع خصال عزيز عالم مشتغل العلم
وعارف ينطق عن حقيقة فعله ومتصل قائم بالله بدت سبب
ومنزل ذهب عنه الطمع وقال إحكمه تنزل من السماء قلبا
تسكن قلبا فيه أن يعد أسنا أن تكون إلى الإنباء هم عد وحسبك مقول
وحساب أخ وأنت عليل ليس يعلل بشربه الدواء
طويل الصبر يضيقه الشفاء سبب إيمان يزيد الدواء
حصان إذا بيع الحفاء وبري الله ناقة وحمارا من الأفواه
فقال له بعض ما هذا الناقة فقال اقرأ كيف يفلح
من بشر ما يضر ثم أنشأ يقول تعوذت من الصرح
الفقه وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر وقطع أيامي
من الناس إيساء لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري

عند القيام وكان إذا دخل بيت القيام وعود الما يغتسل ويعود
إلى المسجد ويركع ركعتين فدخل مرة ليغتسل فخرجت زوجه
فهوى في وسط الدار وتوفي أمره وفقده ودفنه يوسف بن الحسين رحمه
الله قال رضي الله من لم يصطبر لم يظفر وقال من لم يملك
الدنيا على لم تضحك الآخرة إليه وقال سيف بن محمد بت
ليلة مع ابن هبيرة المواصلة فانتبهت وإذا هو ساجي إلى
الصباح فيتشكل بترح الجفاف في التلاقي لجة
يشفي حل بغير خلد وقال ليس العلم بكثرة الرواية وإنما
العلم لمن اتبع العلم فاستعمله في اقتدى بالسنن
وإن كان قليل العمل وسئل عن الورع فقال أن لا يتكلم
العبد الا بلحق غضب أمر رضي وبكون أهمامه بما يرضي
الله تعالى وقال الجد كله في كلمتين لا تكلف ما
كفيت ولا تضيع ما استكفيت وقال الناجح بن راس بحال العبر
مثلني وقال العجز لعبة قليل ساكنا وكفاه فارغا وذهب
النفس حيث شاءت وقال جوا القلب خمسة أشياء قراءة بالتدبر
وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
وقال علي قدر العز أن المؤمن لا من الله عز وجل لبسه
الله تعالى من عزه وقيمه له العز والخشوع في قلوب المخبتين
وذلك قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال عقوبة
القلب أشد العقوبات وحياتها أفضل الحياة
الكرامات وذكرها أشرف الأذكار ومذكورها تستحلب
الأنوار وعلمها رفع الحجاب وهو المخصوص بالتشريف العظيم
وقال أخيار من اختار من عباده لإسابقة

وقال ما هابني شيء الا تركته وقال كنت بين جبل لكام ورأيت
فيه ثمانا فاشتهيت منه فلو قت إلى شجرة فاحذف
منها واحدة فشققتها فوجدت فيها حامضة فمصصت وتركت
الرمان وقلت رأيت رجلا مضطرا وقد اجتمع عليه الناس
فقلت السلام عليك فقال لي وعليك السلام يا ابن هيم فقلت وكيف
عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء فقلت أن لي لك حالا
مع الله تعالى فلو سألته أن يحبك ويقبك إلا ذي من هذا الناس
فقال وأنى لك مع الله بالحسنى وحق فلو سألته أن يقبك شهوة الرمان
فإن لذة الرمان يجدها الإنسان حتى في الآخرة ولذة
الناس في الدنيا فتركته وقضيت وقال من ترك شهوة
فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في توكله وقال كنا سائرين
في البادية وإذا بقارورة خمر فالتفت إليها وإذا غراب
يسير فقال لي يا ابن هيم التوكل عندنا أقوى منه فاحق
يصح لك توكلك الا بعد أن تركك لدخول كل قرية
مخافة أن يقطع رجلك عن البلدان وتوكل وقال عمرو بن سنان
أخانا يعني ابن هيم المرادي رضي الله عنه قلنا له حدثنا
أعجب ما رأيت في أسفارك فقال لقيني الخضر عليه السلام وهنأني
التوبة فقلت أن يضيء علي توفيقي لسكوني إليه فقال قلته
وقال جعفر الخلدي قال إبراهيم الخواص رضي الله عنه
كنت في بعض تلك القرى أتيت شخصا وحسنا فقلت حبني أمر إسي
فقال حبني قلت الخائن قال إلى صحة فقلت بلكن إذ فقال نعم
وقال أنا أعرف من بقي في عجبه واحد سبع سنين وتلك به

مسيرة يوم واحد أن يعد أسهل من إزالة اليقين وقال الرواق عنه كأنه
يعني من تفسيره والله أعلم وقال أصل الدين بعد الإيمان بالله
سبحانه وتعالى المحاسبة وترك الشهوات وصاحب الشهوات لا يصل
إلى المحاسبة والصدق ببال المحاسبة والمحاسبة أن تقف العبد قبل المحاسبة
كل حركة وقفة حتى يتكن هيجان الحركة ثم تتبع عواقبها
ما يليه عز وجل وما دخل فيه وما كان لغير الله تعالى تركه ولا يتركه
هذا إلا بالصدق ويكون المحاسبة في القلب فإذا لزمت المحاسبة
في القلب لم يكن من العبد حركة ظاهرة ولا باطنة إلا والله عز وجل أولى
إلى قلبه من كل حركة بعدها لا يستطيع له فعل ولا إرادة
وقال المفاخرة والمكاثرة بمتاع الدنيا والتجمل بها مع
وسئل عن العافية فقال الكافية أربعة أشياء بدن لا يعصي
ومعيشة لا تشغل ونفس لا تشتهي وقال من علامة
سكون القلب عنا عن الموعظة ومن لم يسمع العالم بخشوع
القلب وحضور الفهم فإنما قاله سيء في بدء أمره ولا ينتفع بما
يسمع ومن لم تقطعه عن الله بقايا في قلبه عن وصف نعمائه
فذلك الذي شغله عنه بحال غيره ولكل ضد وضد الله
شغل قلبه بما يفنيه وقال ليس من صفة العقل ولا الفقه الاحتيا
ولا من صفة أهل المعرفة هو الفقه إلا عند أهل الغفلة وقال
علي بن محمد كنت جالسا مع إبراهيم الخواص رضي الله عنه وهو
يعظ وكان حوله جماعة إلى أن طلعت عليه الشمس وحميت حتى وجد
حرها وهو جالس لا يتحول فلما انصرفت قلت يا سيدي
ألا تقوم إلى الظل فقال أستحي أن قوما يعذبون في النار
قال لي وأنت ما تستحي من الله الكريم الذي لا تراه تقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقد وضح الطريق إليك قصدا فما أجد أن أدك بشدل
فإن وردة الشتاء فأنت صيف وإن ورد المصيف فأنت ظل
ويروى أنه كان بمكة رجل بقطار يرتجز المقفر أقاربهم لإبراهيم
الجواض عشرة دنانير إذا قدم من مكة أن يحمله إليها فدخل إبراهيم
قرارة العطار وهو لا يعرفه إلا أنه توسم فيه الخير وأعطاه دينارا
وسأله عن إبراهيم الجواض فقال هو فاخبره العطار أن الرجل
الذي أعطاه الدينار هو الجواض فجاءه العطار من الغد
ذلك اليوم بعشرة دنانير فردها عليه وقال إن يا خلها
وعمال الطعون كهيئون جميعا فلما كان بعشية أعرني قدم إبراهيم
مكة فأتى سئل له العطار ديمان على يدي الغلام غلاما
له أسود فقال له إبراهيم من أين سبك فقال الغلام أنا
العطار فقال له ابن الدنيا قل أن سألت إنما أعتك
إليك وتختنا أحب الأشياء إليه وذهب الغلام فسأل إبراهيم
عن ذلك فقال بتم هذا الرجل عندنا إذا أتى القبر فهذا الدينار
آخر ما أبقى غاية في الكرامة وهذا أحسن الأشياء إليه ولو بدأ إليه
بالسلام عليه والمر استحل له ثم استحل ذلك كان أدنى ما قابل ذلك
الحبيب إلى العطار حافيا جاسيا بختين إن إبراهيم من سئل
فقال وتبسم على ما توهمه عليه من استعمال الأدب فقال
إبراهيم عجبا من ولو يعمل رفقة عوفاك من لم تجد في قليله مضرة
المعيب بدا فتش من الشعر وحيل في مرتبة إن ع من دعاوي
أفيدة من المتعبد أن عن تعرف وجدته في قلبها وحالها
فقال لها علمك بالتفقد فقالت لبنة تفقدت فيها وجدت سبها

فأطرق إبراهيم رأسه ساعة ثم رفع رأسه وقال أما تذكرين
ليلة المشعل فقالت بلى فقال هذا التعجي من ذلك فقالت فقد
وقال نعم كنت أعرك فوق السطوح فالتفت إلى
ممر مشعل السلطان فعرفك في ضوئه فعطفت ذلك
ذلك الخيط في عنقي وتبعت منه فتيقنا فاشتد
ثم قامت إلى ناجية ونزعت القميص وقالت لإبراهيم
إن أنا بغته وتصدقت به بثمنه بر حج فكيف الحال
الصفا فقال إبراهيم إن شاء الله تعالى ذلك وقال الإنسان
في حلقتها حسن منه بمرج في جد بلة عنبر وإنها كحفا
من صل في آخر سفره وقد قارب المنزل وقال علامة
نظر المتيد لشقيد شبعة فيما هو فيه بحالها ومن قل نظره
لشقيه شبعة فيما فيه هلاكها ومن لم يحسن غاية
يشقيه يسعى به هو إلى المهالك والخاسر من أبدى
لناس أحسن أحواله وبان بالقبيح من هو أقرب إليه من
حبل الوريد وقال ينبغي للمرء أن يكفي من يكشف
له عن عيوبه ويدل له على مواضع الزيادة فيكون
نظر إليه قوة له على تصحيح حاله وقال لحكيم الهند
سنة عشر ظل نقاعلى عيني فوق فضي مار أيت فيه أحد
لبس رجلان وكاد أن وحلة من البلاء أحق عظيم وهو
برجل رجلا فتجرت منه وسلمت عليه فقال وعليك السلام
يا إبراهيم قال فقلت له لم عرفتني ولم ترني قال الذي عرفك
عرفني بربي وبنك فقلت له صدقت إلى أين تريد فقال
إلى مكة قلت ومن أين قال من بغداد فعجبت منه

فاير زاده

أنظر إليه فنظر إلي شزرا وقال يا إبراهيم أتعجب من
قوي يحمل ضعفاء رفيق به ثم دمعت عيناه فأرسل
دموعا فقلت له لا يا حبني وتركته على حاله ومضيت فلما
دخلت مكة رأيته في الطواف وهو يتوكأ رجفا
وروي أن جماعة عنده تذاكروا أحوال الناس
وقلوب أحوال إبراهيم بن أدهم وأنه يشاوك الوطب من شحرة
البلوط فقال الحواص بعد أن قال أحوال إبراهيم بن أدهم قال
وأي شيء تشاورون أنتم مع آله الشمس فقال هذا معلم أصغر
كما قال البيض فاكلوا فأتت راهبة بعض أصحابه أن يا حبذا
فقال حله قم فقمنا وتركناه وقال لم يوت الناس إلا
من قلة الندم والاستغفار ولكنهم أقاموا من قلة الوفا بالعهد
وتضحي النوكى بترك الربح فيما يدنو إليه والصدق
فوالله الخوف لحب الله تعالى ولوفائها عند مواقع الأجال
وقال الكتاني سمعت أبا حمدون إن كان القيمة قد قامت قال
من حج من عند الله تعالى أبو جعفر الدينوري وكان بمنبه
وهو ضحيح ثم خرج من بعده إبراهيم الحواص وكان بمنبه
وهو يقول الموت الموت وقال أبو الحسن النجراني
صاحب إبراهيم الحواص كنت شديد الإنكار
على الصوفية أن عليهم خلوقهم وأتعبهم مذ أيام فبينا
أنا بعد إذ وكلت بحديث أقرأ إذ أنت جارية في المسجد
الجامع مجتمعين وفيهم إبراهيم الحواص فنقدت أنفسهم
ما كان بيده عن الله ويدل عليه فقلت لهذا علم صحيح لا بد لهذا

من اشتغاله فلزمته ولم أفارقه ووقف وكانت قد جمعت
من الكتب وكان الحق بخمسين كتابا وأنا يومئذ لا أكتب
يا حاكيتين فلما كان بعد أيام قال لي أدي قلبك مشغولا
بالحج معك شيء من الدنيا وكان كذلك فقلت نعم
ذهب وأتيته بمائة دينار فأخذها ووزنها ولم يرفق
بشيء فلما كان بعد أيام قال لي بقي معك شيء قلت نعم
مائة دينار أخرى كنت أنفقتها عندك فأخذها ووزنها أيضا
مثل الأول ثم قال لي بعد أيام بقي معك شيء منها قلت لا فقال
إذا كان غدا فالحقني إلى موضع كذا وكذا فلما أصبحت
سرت إلى الموضع الذي ذكر فوافيته وسار وأتبعته
حتى دخلنا البادية فلما كان بعد ثلاثة أيام
التفت إلي وقال لي ارجع فقد أمنوك الحج فاجلس فاستراح
فجلست واستراحت إلى الموضع فانتبهت وإذا
برجل عن يساري ضخم فقال لي كل فأكلت ولم أكلم أحدا
منهم ثم سرنا ثلاثة أيام أخرى فقال لي القوم الساكن بالجبل قد
أتوفيك الحج اجلس فاستراح فاستراحت إلى القوم فانتبهت وإذا
بين يدي إبراهيم بن أدهم قد ان مراظلين راهبين حتى تلقاظ
وقته فقال لي كل فأكلته ولم يكن في صفة شبا وشرب
ثلاثة أيام أخرى فلما كان اليوم العاشر إذا بجمل بأحمال
قد أقبل من البادية حتى جعل يلقي بخياله فلما قرب
سلم علي ابن أدهم فدنوت هو الجبل فقال لي ادخل في خلفه وقال
لنا حتى جئنا الفريق فلما نام القوم جئنا بطعام كثير وسوى
لنا من التمر حلاوة فلا يزال ابن أدهم

يأكل ولا شبع ويقول أشوف يا نجاني وظننت أن بلوى الشيخ
إبت هنم قد أكل عشرة أرطال أو نحو ذلك ونمنا عنده
تلك الليلة وحين خمدت من الغد وخرج معنا الأعرابي
بفضل الطعام الذي كان قد بقي عنده وسرنا حتى وصلنا
إلى المنزلة فقدم الأعرابي الطعام بقي عنده وسرنا
حتى وصلنا المنزلة فقدم الأعرابي الطعام فأكلته أما
والأعرابي ولم يأكل منه إبت هنم حتى وصلنا إلى المدينة
أو قاربناها وقال الله أعلم وأحكم وروي أنه كان إذا دعي
إلى دعوة وأتي فيها بخبز يابنا أحسك بيد ولم
يأكل ويقول هذا أخبث متبع منه حتى الله تعالى إذا ليت
ولم يخرج من بيته وقال رضي الله عنه حجت سنة
من السنين فبينا أنا أمشي مع أصحابي إذ عارضني
عارض في سوق يمشي يتبختر في مشيته فأخذت
فأخذت طريقا غير الطريق الذي فيه الناس فمشيت ثلاثة أيام
ولياليهن ولا أطعم على رمق فكنت مطمئنا وكان
على جنبتي حشيشا فأكلت منها وشربت من ماء فوقت
بجنبتي فقلت كأنها الجنة قال فبقيت متعجبا فيها أنا كذلك إذ
أنا بشخص قد أقبل الشيخ فلما أن رأيته سلمت عليه
الله وكان أبي أنا وأنتم فوقع في خاطري بعد
فقال قائل منهم أنتم من الجن والإنس فقلت نعم
نفر من الجن سمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فلما
وسلمنا

وسلمنا تحته كلاهما جميع أموت أكلت بها وقد قضى الله لهذه البحيرة
وقفنا في هذه البرية نحن نعضا بعضا قلت وكم بيننا وبين
الموضع الذي نزلت فيه أصحابي وشفقاني وتبسم بعضهم موقالوا
يا أنا نسمع لله تعالى أشياء وعجائب ومتاهات الموضع الذي
أنت فيه لم يحضر أدمي قبل الإنس من أصحابكم نوفي هاها
وذا قبر وأشار إلى قبر على شفير البحيرة حزة رضي الله عنه حين
لم أر مثله قبله ولا بعده ولا سمع به ثم قال بينك وبين القوم الذين
قد قدموا مسيرة ثلاثة أشهر قلت خير وفي عن الشاب
فقال قابلهم نعم بينما نحن وقوف على شفير البحيرة تلك الليلة
ونتحاور شفيقها إذا نحن بشخص قد أقبل إلينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام
فقلنا له من أين أقبل الشاب فقال من مدينة نتشابور قلنا
وبيني خرجت منها قال منذ سبعة أيام قلنا وما الذي أن عك
للحن في رمز وطئك فقال آية سمعتها هو قوله عز وجل وانيبوا
إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
قلنا له وما معنى الإنابة ومعنى التسليم وما هذا العذاب
الذي عني فقال الإنابة أن ترجع بكل لبك إلى الله وتعلم أنه
دعاك وإلى تفسيره نفسك عن العذاب عن أب العراق وصاح
صيحة ومات فوا بنا وهذا قيس فقال إبت هنم
متعجبا مما وصف الرجل من قيس وأدا عنه
بأنه طاقة من جن كأنهما حاء عظيم وعلى قيس
مكتوب هذا حبيب الله تعالى فنسأل الله العفو
ملتوب صفة الإنابة وقال إبت هنم فقد كنت ما على البئر حين
كنت فسألوني أن أقيس لهم فقست عليهم فوقع فيهم الرمد

فلما أفاقوا وتكلموا قالوا لقد كفينا جواب مسئلتنا ووقع ملء القوارير
انتهت إلا واحدة من مسجد عائشة رضي الله عنها
وإذا في وطايح طاقة من نحاس فنفضت يوما سنة لم تغمر
فلما كان بعد سنة فقدتها فقال أحمد بن فضلان إلى أن
وجدت من ذلك البيت زيادة على مائة ألف دينار فقرقت
المال في أسبوع بعد ما أنفقت عشرة آلاف دينار محاقني
أن يبست المال همني وشغل قلبي فأفقت من وجدي وجاء
العلم في الباقي ففرقت العشرة آلاف دينار على سبعة أبواب العلم
فلقيت بعض الحواص وحدثته بذلك فقبل بين عيني وقال
هل وقفت على قدرك إذا افتقرت ورجعت من الوجد إلى العلم
من العشرة آلاف فقلت لا يا أستاذ ما علمت فقال بل لتاولك ذلك
المال ثم ضحك وقال تبت بد كان عقود تبان حي عنها من الوجد
إلى العلم وأنا أقول إذا افتقرت اعضوا على الصبر وحشة
وإن أبسر فإما ذو إنابة فإما إلى القبر وقال آفة الفقير الكبر
ثلاث خصال حب الدراهم وحب النساء وحب الرياسة فآفة
آفة الدراهم باستعمال الورع ودافع حب النساء بترك
الشهوات وحد واحة الطعم وإنما يتوصل إلى الشبع
من الشبع وقراع القلب ودافع حب الرياسة بإيثار
الخمول ومرتبة الصادق إلى الله تعالى مراده وقصده
والضد بضد أخوانه والحلو بلبه والوحدة أنسه والنهار
غمه والليل فرحه ودليله قلبه والفقر أن يعبد
والعبادة لله والجوع أدمه والعبادة رياضة نفسه
والعلة فيه زيادة والحياء شفه والأيام من أجله

والورع بلد بقدر والزهد فريضة والمحال منازله والصبر شعاره
والسكون داره والصدق مطيته والعبادة مركبه والخوف
القوت متجره واستلان الذين كنت تعهدهم قصوا عليك
وعنهم كنت أنقاكم لا تقلبين حيوض عند عنهم فليس تجيئك الأمور قاطبة
وروي أنه كان جالسا في مسجد بالري وعنده جماعة
إذ سمع ملاهي من الجيران فاضطرب وقام من ذلك من كان
بالمسجد وقالوا إنا إنا إليه راجعون فخرج إليهم من المسجد فوجد الدار
التي فيها المنكر قد بلغ طرف الكلب فلما بلغ طرف الكلب قال إذا كلب زايدن
فلما قرب منه انبهر فبح عليه وقام راجعا فتبعه إلى
المسجد وتعكر ساعة ثم قام مسرعا وخرج فلما
أتى الكلب فبصبص له الكلب فلما قرب من باب الخروج قبل
حسن الوجه وقال أيها الشيخ لم تعجلت وجعت من عندك
فأبلغ كلامه ثم قال له عد إلى عهد الله وميثاقه لا جئت شيئا أبدا
وكسر جميع ما كان عنده من الآلات وتاب توبة
وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع إليهم إلى المسجد فلما
جلس سئل عن خروجه أول مرة ورجوعه ثم خروجه فقال إنه
وما كان من أمر الكلب فقال بعض أصحابي الكلب على لساني
كأنه قد دخل علي في الدار عفد كان بيني وبين الله تعالى
لم أنبه له في وقت فلما رجعت إلى الموضع ذلته فاستغفرت
الله منه ثم خرجت الثانية وكان ما كان أنبوه وهذا كل
خروج إلى الله تعالى نهي عن منكر وإقامة معروف ونحو
من المخلوقات بفساد عقد النية بلبه وقبس الله تعالى

فإذا وضع الأمن على الصحة لم يتحرك عليه شيء وكان
على ما يحبونه وقال التوكل الثبات بين يدي الله تعالى يحيى
الأموات وسئل رضي الله عنه عن تعب القفين فقال به
المتقين وجلباب المرسلين ولباس الراضين وزين
الموحدين وحال العابدين فبي وسروا أن أهل
الله الصابرين وقوت أنس حال الصديقين وغنيمة
التائبين وفعل الصالحين وصنعة الورعين ومنبه
المريدين وحصن المطيعين وسحب المذنبين وقال
من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من إخلاص
العبودية وقال الفرغاني كان أبو هيثم الخواص رضي الله عنه يحدث
في التوكل يدق فيه وكان لا يعارقه أبدا وخيوط وركوة
وسقاء فقيل له يا أبا إسحق لم تعمل هذا وأنت متبع
من كان شيخ فقال مثل هذا لا ينقض التوكل كان الله
تعالى علينا أيض والفقير لا يكون عليه إلا قوت واحد
وما يخرق قوته فإذا لم نكن جمعة إبرة وخيوط
نبذ واعوزته فنفسد عليه صلوته وإذا لم نكن معه ركوة
نفسد عليه طهارته وإذا انت القفين بلى ركوة
ولا إبرة ولا خيوط فاتهمه في صلوته وقال رضي الله عنه
رأيت في طريق الشام شابا حدثا حسن الصحبة المتابعة
فقال ملك في الصحبة فقلت في الجوع فقال إن جعت
معك فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشيء فقلت هلم فقال
لا نفرح فإن الناقد بصير مالك والتوكل ثم قال قل

التوكل أن تدعك موارد القفار فلا تسوء نفسك
إلى من إليه الكفايات وقال الصبي الشاب على أحكام
الكتاب والسنة وقال رضي الله عنه لقيت غلاما
في السكة سبيكة فضة فقلت له أين يا غلام فقال
إلى مكة فقلت بلى إدوكلا أجلة ولا تفقه فقال
يا ضعيف اليقين الذي يقدر على خزائن السموات والأرض
لا يقدر أن يوصلنا إلى مكة بلى علاقة قلما دخلت إذا أنا
به في الطواف وهو يقول يا عين تحبي يا نفس موتي كمدا
ولا يحبني أحدا إلا الجليل الصمد فقلت أنت قال يا شيخ
أنت بعد على ذلك الضعف من اليقين وقال رضي الله عنه طلبت
المعاش لأكل الحلال فاصطلت يوما ووقع السكة في الشكة
فأخرجتها وطرحت السكة في الماء فوقع فيها أخرى فأخرجتها
ثم عدت فجئت بها فوصف لم تجد معاشا إلا أن تأتي من
يذكرنا فتقلهم قال فكسرت القصبة ونكست الاصطياد وقال
المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والطاعة
لله عز وجل وقال الصادق لأن أراه الآتي فرض بوديعة أو فضل
يعمل فيه وقال حامد الأسود كنت مع إبراهيم الخواص رضي الله
عنه في سفر فجاء إلى موضع فيه حيوان كثير فوضع كوزه
وجلس وجلست فلما جن الليل وترك الهوى خرج الحيوان
فصحت الحس بالشيخ فقال اذكروا الله تعالى فرجعت ثم عادت
فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل إلى الصباح على حد الحال فلما
قام ومشى ومشيت معه فسقط من وطائه حبة عظيمة قد
تطوقت به فقلت له ما احتسبت بها فقال إني ومنذ زمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مائت أطيب من الرائحة وقال الزبيري كنت في مسجد
بعد إدمع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا شيء أياما فأتينا إبراهيم
الخواص رضي الله عنه لأسأله شيئا فلما وقع بصري عليه قال لي الحاجة
التي جئت لها يعلمها الله تعالى أم لا قلت بلى فقال أنت
لا تجد هاهنا المخلوق فرجعت ولم ألبث إلا قليلا حتى فتح علينا
بما فوق الكفاية وقال رضي الله عنه كنت بعدة أذرع
المدينة وهناك جماعة من الفقراء فقال شاب ظريف حسن
الوجه طيب الرائحة قلت لأصحابنا يقع لي الله تعالى فتوح وكلهم
كره هواه لك فخرجت وحدي وجئ الشاب ثم رجع إليهم
وقال أي شيء قال الشيخ فاختصموا فقال لهم فقالوا فاك أنت
تعرفه قال فجاء بي وأجلسني بين يديها وأسلم فقيل له ما السبب
قال تجد في نفسك أن الصديق لا تحملي وأسند فقلت فتحن المتواضعين
فتأملتهم وقلت إن فيهم صديقا في هذه الطائفة فلبثت عليهم فلما
اطلع هذا الشيخ علي وتفرس في علمت أنه صادق صديق وصار ذلك
الشاب من كبار الصوفية وقال المتوكل الكبير كنت يوما مع إبراهيم
الخواص رضي الله عنه في بعض أسفاره فإذا عقرب تسعى على
الرمل فقمت لأقتلها فمنعني فقال دعها كل شيء مفتقر
إلينا ولسنا مفتقرين إلى شيء وروي أنه كان في سفر
معه ثلاثة نفر فبلغوا مسجدا في بعض المفاوز
فدخلوا فيه ولم يكن عليه باب وكان الثلج شديدا
فلما أصبحوا إذا هو واقف على الباب فقالوا في ذلك
فقال خشيت أن تجدوا الثلج وكان قد وقف طول الليلة
وقال تهت في البادية أياما فجاءني شخص وسلم علي وقال

إلى تهت قلت في البادية أياما فجاءني نعم قال لأدلك على الطريق
وسعى بين يدي خطوات ثم غاب عني فقلت أنا على
الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا احتاجني في سفري خوف
ولا عطش وقال بعض الصالحين كنت مع جماعة بعد بيعة الرسول
صلى الله عليه وسلم بحجاري الآبار في رجل ضرير بالقرب
منا يسمع فتقدم الناس وقال قد أسمعت بكم وبكلامكم أعلم أنه
كان لي ضيعة وعيال وكنت أخرج إلى البقيع أحتطب فأجيء يوما
فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه فتوهمت أنه نائم
فقصدته لأسلب ثوبه وقلت له أنوع ما علمت فقال قم نحفظ
الله تعالى فقلت له تائبا وتائبا فقال لا بد قلت لا بد فأشار
بأصبعه إلي عيني فشرطا فقلت بالله من أنت فقال إبراهيم الخواص
وقال دخلت البادية مرة وأبت نضة إبائي وسطه زنار
فسألني الصحبة فصحبته سبعة أيام فقال لي يا ذا هيب الخشية
هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت المعي
لا تفضحني في هذا الكاف فرأيت طبقا عليه حيس وسويق
وطبيخ وكوز ملء فأكلنا وشربنا وسبحنا سبعة أيام
ثم بادرت وقلت يا ذا هيب النعرة إليك هات ما عندك فقد
انتهت النوبة إليك فانكب على عصاه ودعا إذا بطبقين
عليهما أضعاف ما كان على طبقي فتحيرت وتعترت وأيقنت
أن أكل قالح علي وقال لي تحمل فإني مشترك بشارتين
أحدهما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والآخر أني
قلت اللهم إن كان لهذا العبد خير عندك فافتح علي لهذا

فتح فأكلنا ومشينا وجعنا وأقمنا بمكة سنة ثم إنه مات
وقرئ بالبطحاء وقال دخلت البادية مرة فأصابني فاقة شديدة
فلما دخلت مكة دخلني إعجاب فنادتني عجوز وقالت كنت معنا
بالبادية ولم أكلمك حرفا من أن أشغل سرك أخرج عنك هذا
الوسواس وقال حامد الأسود كنت مع إبراهيم الخواص بالبادية
فبينا نحن عند شجرة نبق إذ سبع فصعدت الشجرة إلى النباح
لكي يأخذني الوحوش فنام إبراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه إلى
قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية بنينا في مسجد بفرد فوقع
على وجهي بقة فانتبهت فإذا أنا بحية عظيمة أعجب البارحة
من الأسد والليلة بضيح من البق فقال إما البارحة فتلك
حالة كنت فيها مع الله تعالى وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها
بنفسي وقال أيضا كنت في البادية سبعة أيام على
حالة واحدة فلما كان اليوم السابع صعقت فجلست
فالتفت إلي وقال مالك فقلت صعقت فقال إما أعلمت
أن لك طعاما وإما فقلت أما فقال لما قد أدركك فالتفت
فإذا عنبي ماء كاللبن أحلى من العسل وألين من الزبد
فشربت وتطهرت وهو نصف
ليلة ولم يقربه فلما أن ذهب الظلام همست بأن أدخل فقال
فإنه ليس مما يتزود منه وقال حين أصبح سمعت الحوائج
يقول غطست في بعض أسفاري في البحر فسقطت من العطش وإذا أنا
بسفينة قد رست علي وفيها فتى حسن الوجه
تركت دابة شهباء فسقاني الماء فقلت كيف رددني وقلت
بالمجاز فقالت الآن تسألني ما تراني فقلت إني لأستحيي
فقال لي أترك لك وأقبل على شأنك وقال الكتاب تعنته بقولك
في البادية

في البادية مرة شربت في وسط النهار فوصلت إلى شجرة بغرفة
ماء فتركت وإذا سبع عظيم قد أقبل فاستسلمت فلما قرب
مني إذا هو يعرج فنظرت وتركت يدي ووضع يده
في جحري وإذا بإبرة منشجة فنهضت وقمت فأخذت
خشبة وشققت الموضع الذي فيه الفتح والدم وشددت
عليه خرقة فمضى وإذا به بعد ساعة قد عاد ومعه شبلان
يبتصبصان إلي وحملا إلي عنبا فأكلت وقال دخلت حربة
في بعض أسفاري في طريق كلد بالليل وإذا فيها سبع فخفت
فهتف بي هاتف فإن حولك سبعون ألف ملك يحفظونك فقيل
له ما بال الإنسان يتحرك عند سماع غير القرآن ما لا يتحرك
في سماع القرآن فقال لأن لاستماع القرآن صفة لا يمكن
لأحد أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وسماع القول يتروح فيتحرك
وقال التصوف حذف الشرف وترك التكلف واستعمال التطرف
ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الجوزي رضي الله عنه من كبار
مشايخ الري وهو من جاور بالحرم الشريف ستين كثيرة وكان
من الذين يقيمون بالحق وأطالب فوته من وجد حلال
صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبو تراب
رضي الله عنهم وكان أحد من يعظمون مروءته ويعظمون سائله يحكى
عن أبي جعفر أنه كان نشأ بالري فبان يقفي على طرف بيده وسمعته صار
أحد الرجال مات قبل العشرين والثلثمائة قال الرقي دخل عبد الله
المزار وقال أن أقعد إلى أن لم آكل فقال جوع أجدكم أن أقعد أيام
فيصبح بنادي عليه الجوع ثم قال أبي شجاع يحكى لو أن
نفس منفوسة تلوت فيها أو مثله من الله تعالى ترى يكون

ذاك كثيرا وقال الجوع طعام كل واحد من والذكر طعام العارفين
وقال العبودية الظاهرة والحرية الباطنة من أخلاق الكرام ومن
تكرم عن الشغل بالدنيا اشتغل بما هو مأمور به وقال
العارف يفهمها العلماء الإشارة يفهمها الحكماء واللطائف
يقف عليها السادة من الشيوخ وقال الهم مختلف والدار بين
ليس من همته في المشهد الأعلى الحور والقصور في الاشتغال
بتعليم الجنان ونحو فهاكم همته مجالسة مولاه والنظر
إلى وجهه الكريم وسئل عن الصبر ما علامته قال ترك الشكوى
وإخفاء المرة والبلوى وقال العبد هو العاجز عن درك منيته
الأمن جهة سيده وقال صيانة الأسرار عن الالتفات إلى
الأغيار من علامات الإقبال على الله تعالى وقال أحسن
العبيد حالا من أيقظ نعم الله تعالى عليه بأن أهله لمعرفته وأذن
له في قربه وأباح له تسبيل مناجاته وخاطبه على لسان أعز أسراره
محمد صلى الله عليه وسلم وعرف نفسه عن القيام بواجب أداء شكره
إذ شكره مستوجب شكرا إلى ما لا نهاية له وأحسن العبيد عنده عبد
تسبيحه وصلاته وظن أنه يستحق على ربه عز وجل شيئا قولا
الفضل والرحمة لغابت الأنبياء عليهم السلام في مقام المتحلين كيف
وأجلهم حالا وأقربهم منزلة والقائم في مقام الصدق حتى تحجب
عنه الرسل كلهم ملهم الصلوات يقول وما الآن يشغلني
الله منه بشهود وفضل فمن ذا أجد لنفسه بعد هذا مقاما أو
حالا فهو لبعده عن طرف المتاب في وقال ألقى في سمعت عبد الله
الخواص كلمة يقول ما شاهدت أقوى ولا أبرع فراسة فلما قام
عبد الله التفت إلى الشيخ كأنه معه فقال أدلكم من قتل هذا

الشيخ شبا قلنا نعم قال خرج معنا أربعة أنفس من جملة ملة
من الري إلى بطن مرو فلما جاء بطن مرو قال لهم يا أصحابنا
أستودعكم الله تعالى قالوا له إلى أين يا أستاذ وقد بقي بيننا
وبين مكة مسافة عشر منازل فقال ما جئت من الري إلى هاهنا
إلا بنية التشييع لكم فطاب قلبي لكم إلى هاهنا وأنا أرجع إلى الري
وأعقد الحج والحق بكم وكان قد بقي إلى الحج خمسة
أشهر وهو أبو الحسن بان بن محمد بن حمدان بن الحمال
رضي الله عنه وأسكنه الأصل سكن مرو وأستوطنها
ومات بها وهو من جملة المشايخ والقائلين بالحق
والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات
المأثورة صحب الجنيد وعمرا من مشايخ وقته وكان
أستاذ الثوري مات في شهر رمضان سنة ستة عشر
ومائتين قال إن الله تعالى خلق سبع سموات في كل سما
منها خلق وجنود كل مطيعون وطاعتهم على سبع مقامات
فطاعة أهل سماء الدنيا على الخوف والوجاء وطاعة أهل السماء
الثانية على الحب والحزن وطاعة أهل السماء الثالثة على
المنة والحياء وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة
وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال وطاعة
أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيم وطاعة أهل السماء
السابعة على المنة والقربة وقال إن مراد الله بالمريد
أفرد له بالعناية والإشتياق يبلك إن تصف ضاقوك
وإن خلطت خلوك وسئل عن أجل أحوال الصوفية
فقال الثقة بالمضمون والقيام بالأوامر وقراءة السيرة

والتحلي من الكوتين بالتشبث بالحق وقال
من البسيط ذل البخل فقد من شاهده ومن الياس
عن الافتقار فقد حي من شاهده وجعل سبحانه
المعاملة وهذا الفرق بين الروح والنفس وقال ذو النون
الاسباب على الدوام قاطعة عن رؤية المسبب والاعراض من
الاشياب حجاب يؤدي بصاحبه الى مكون الباطل وقال ليس
بمتحقق في الحب من ترك أفة وتحمل في كتمان حبه حتى
يتهتك فيه ويفتضح وخلع العذار ولا يبالي بما يجري عليه من
محبوبه أو بسببه ويتلذذ بالتعرض لاسباب التعب
شعر لحاني العاذلون عقلت مهلا فاني لا أرى في الحب عارا
فقالوا قد خلعت فقلت لستا أول خالع خلع العذار
وروي انه الذي بين يدي السبع فكان السبع يشمه ولا
يضره فلما خرج عنه قيل له ما الذي كان في قلبك
حين شممك السبع فقال كنت أفكر في اختلاف السماء
في شهر الساع وروي ان قاضي مصر سعى به الى
السلطان الى ان ضرب سبع دنانير فدعا عليه فبان
رجله فقال حبسك الله بكل دينار سنة فاخذه
بن طولون وحبسه سبع سنين وقال للحب عند ما طبع
في العبد حسن ما قيل وقال كنت في طريق مكة أحج
من مصر وصحبني اذ جاءني امرأة فقالت لي
يا فتى أبيت جمالك جمل على ظهرك الزاد وتسوقه
أتريد لابنة ركبك قال فرميت بن ادبي ثم أتيت على تلك

الجام لم أكل ثم وجدت في الطريق خلخالا فقلت
في نفسي أحمله حتى ألقى صاحبه يعطيني شيأ فاردته
عليه واذا تلك المرأة تقول انت تاجر تقول حتى ألقى
صاحبه واحد منه سائر انها مت الى شجاعة من
الدنيا هم وقالت انفقها فانفقت بها الى قريب من ميسر
وروي انه اجاع اربعة نحد ده فانشط الى اخيه والتمس
منهم جمعوا له منها وقالوا انا اجا الغر يشتري ما نوافق فلما ورد
اجتمعوا عليه واحد واحد وقالوا انها ضلع لدد فقالوا لصاحبها
بكم هذه فقال انها ليست للبيع فالحق عليه فقال انها لبنان
الحمال اهدتها اليه امرأة من تمر قد حملوها لبنان وذكروا
له القصة وقال كنت قاعدا بمكة وثاب بين يدي فقال
لي حاجة في فقال قم فقد على المساكين ففعل فلما كان وقت العشاء
رأيته في الوادي يطلب لنفسه فقلت لو تركت لنفسك شيأ
مما كان معك فقال لم اعلم اني اعيش الى هذا الوقت وقال كعب
على في بعض الاوقات ما اقتاته وانا لحقوق ضروف فاتت
قطعة ذهب مطر وجدة في الطريق فاخذتها وقلت لعلها
فتركتها ثم ذكرت الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا ما عيشا لكان قوت المسلم منها جاءا
فاخذتها وجعلتها في فمي ومشيت غير بعيد واذا الخلق صياح
واحد منهم على شيء متابع من الارض تكلم في التصوف
فوقفت اسمع كلامهم فقال واحد منهم متى يجد العبد حلاوة الصدق
فقال اذا رمى القطعة من الشدق قال فرميتها من فمي وذهبت
بها وقال كنت محاورا بمكة وانا بها ابتغي الخواص ولم يكن بقي

وبينه مجالسة أنس ولا مجالسة وكنت إذا أتيته انتهابه وقد
كان أتى علي أيام ولم يفتح علي بشيء وكان بيني وبين رجل من
نجب الفقراء أو المشورين ود وتماكنت أقضيه فيأخذ من
شعيري وكان من أخلاقه إذا جاء الفقير يحتجم اشتريت له لحما
وطبخته وأطعمته فقعد عندي وقلت إن بك أن أحتجم فأرسل من
يشتري لحما وطبخه فجلست بين يديه فجعل نفسي تقول إني
سأكون الغد رافع فراش الحجامة ثم استقطت وقلت يا نفس إنما
حبب إليك الحجامة لتطعمي فعاهدت الله تعالى أن ذقت من طعامه
شيئا فلما فرغت من الحجامة انصرفت قال سبحان الله تعرف
إلى اليوم فقلت قد عقدت فسكت وجئت إلى المسجد فلم
يقدر لي شيء أكله فلما كان من الغد بقيت إلى آخر النهار
لم يجئ لي أيضا شيء فلما صلوا العصر سقطت على وجهي
على فاجتمع عندي ناس وحسبوا أني مجنون فقام الخواص
وفرق عني الناس وجلس عندي يواسيني وجعل يقول
ثم قال لي تأكل شيئا قلت قد أتت الليل فقال احتسبتم بالمتبدين
أتبتغي على هذا فلحق ثم قام فجاء بصلبا العشاء الآخرة
إذ هو قد جاء ومعه قصعة فيها عدس وقد عفان
قد دور فيها فوضعه بين يدي وقال لي كل فأكلت
الثلث عفنين والعدس فقال لي فديك فصل تأكل شيئا
آخر فأكلت تعسر فمضى وجاء بقصعة عدس وقد عفنين
فأكلت الجميع وقلبي قد كفت ثم اضطجعت فما
ولا طفت فاك لبقيتي قوة إلى الصباح إلا الصبح كنت نائما وما طلبت
رأيته بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

مهما العلم

في المنام فقال لي يا بنان قلت لبيك يا رسول الله فقال من
أكل بسرة أعمى الله نورا عن قلبه فانتبهت واعتقدت
أن لا أسمع بعد هذا الرؤيا وقال ابن مشرف في نسب
بنان الحمال في المسجد الحرام شعر
من دعانا فابينا فله الفضل علينا وإذا نحن أجبنا رجع الفضل
قال دخل أبو جعفر محمد بن يعقوب الفرجي الوهدة البلدة
يعني مصر وكنت الناس عليه فأجبت المضي إليه وكنت
بقيت ثلثة أيام لم أطعم فيها شيئا فجئت إليه وهو جالس
وعنده جمع كثير يكتبون عنه وهو عند باب بيت فجلست
كما فقلت له رحمك الله أحضر لي من هذا العلم كله شيئا
أنتفع بها وأعمل عليها فقال عليك بالخبز القليل من الدنيا
وأرض منها بالذل فقلت حسبي ومنهم أبو محمد وأصحاب
أنا أبو الوزير رضي الله عنهما وهما من كبار أصحاب العوام قتيبة
وأقارب الجنيد ومن جلسائه صحبا السري السقطي
والحارث المحاسبي وبشر بن الحارث الحافي وأبا الفتح الحبال
وطبقتهما في الورع فرتب من طريق بشر بن الحارث
رحمهم الله تعالى قال محمد بن أبي نقاع العقلة أن تقاع
العود إليه ثم العقلة عقلتان عقلة رفعة وعقلة رحمة
فأما التي هي رحمة فلو كسف العطاء وشهد اللوم
العطية انقطعوا عن العود إليه وأما التي هي رفعة
وأما النعمة فهي العقلة التي يستقل بها العبد عن طاعة
الله تعالى بمعصيته وقال الجنيد بساط بسط لذا وليا يأنس
ولم يرفع يده عنهم حشمة يديك شهدة المشاهدة وبساط

الهيئة بشط للأعد البسق حشو من قبايح أفعاهم ولا
يشاهدون ما يستر وحون إليه في المشهد الأعلى
وقال وصلوا القوم بخمس لزم الباب وتكي الخلاف
في الفاد في الجدة والصبر على المصاب وصيانة
الكرامات وسئل عن الولي فقال من يتولى الله
ويعادي أعداءه وقال من كانت نفسه لا تحب الدنيا
فاهل الأرض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل
السماء يحبونه وقال لحمد إذا الله في العدل ثلاثة
أشياء أحدها ثلاثة أشياء إذا جاهد إذا تواضع
وإذا مال إذا سخا وإذا عمر إذا اجتهد وسئل
محمد عن رجل له غالي فمن سنة عنا فرآه حسنا
فقال لعياه من طرق إساءة الله محتسن وقال من آداب الفقير
في فقره ترك الملاحة والتعفف من أبناء الدنيا والرحمة
والشفقة على الخلق والدعاء لهم ليرحمه الله تعالى من بعيد
فقال هلاك الناس في حرفتين استحلال ما قل ضيع
فرضه وعمل الجوارح بلا ورع آفة القلب وإنما منع الوصول
بتضييعهم الأصول ومنهم أبو الحسن محمد بن إبراهيم
البغدادي المعروف بابن الفرات رضي الله عنه صحب السري والحسن
الشعراني وكان يتبعي إلى المشايخ وكان فقيرا عالما
بالفقه ثم ترك يتكلم بعد أن في وسوسة الشيطان فجعل لا يدخل
في مسجد المدينة فتكلم يوما في جامع المدينة فتعلق
عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية
رحمه الله كان قوته قبل الجنيد وكان من رفقا

قبل

أبو تراب النخشبي

أبي تراب النخشبي رحمه الله في أسنانه وهو من أولاد حسين
بن إيمان وكان أحمد بن حنبل إذا جرى في مجلسه شيء من
كلام القوم يقول لأبي حمزة ما تقول في هذا اصعد في
ودخل البصرة من أن أكان قد صحب بشر بن
الحارث مات سنة تسع وثمانين ومائتين وقال من
المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره
ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره
ثم تشتغل بغيره وقال خرجت من بلده إلى وهو قفت على
باب واهب فقلت له هل عندك من حبة قد مضى قال العهد
قريب في الجنة درنوق في السعف وقال الجنيد أقام من
من مكة وعليه وعاء السيف فسألت عنه وسببه
فقال سكباج وعصيدة حملتني بهما أحداث دقيقا
وعشرة أرطال لحم وعشرة أمثالها دبس وعملاله سكباج
وعصيدة وصفتهما في حرفي لنا وإذا جعلته الدار
وأسبلت الشمس فدخل وأكل الجميع فلما فرغ من أكله
دخلت عليه وقد أتي على صحفة لكل فقال في بالي الشيء
لا تعجب فهذا من مكة الأكلة الثالثة وقال أشد الناس
من أسقط من قلبه محبة الدنيا إذا خلا القلب من محبة الدنيا
دخلة الزهد وإذا دخله زهد دخله ذلك التوكل وقال من
رزق ثلاثة أشياء فقد نجا من الآفات بطن خاشع قلب
قانع وفقر دائم مع هذا حاضر وصبر كامل مع ذكر دائم
وقال حب الفقر شديد ولا بعد منه إلا صديق وإذا أنعم
فتح الله تعالى عليك طريقا من طرق الخير فالزمه وإياك أن

أبو تراب النخشبي

تنظر إليه وتفتخر به واشغل شكرك من وفقك لذلك فإن
نظرك إليه يسقطك عن مقامك في اشتغالك بالشكر بوجب
فيه المزيد كما أن الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم وقال
من علامات الحق أن تعمل عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله
سبحانه وتعالى إياه ومن علمها بالاستدلال فمرشد لتعلمي ومتى
يصيب ومن تتبع فيه آثار الدليل الصادق الواضح بلغه على قرب
إلى مقصده وكان أدل إلى الطريق إلى الله سبحانه وتعالى الكتابة
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأحواله وقال إذا سلمت
منك نفسك فقد أديت حقها إذا سلم منك الخلق فقد أديت خلقك
وسئل عن الأنس فقال صفو الصدق عن معاشرة وقال من استشعر
الهيبة جنبت إليه كل بادية ومن استوحش من
نفسه أنس قلبه بمواقفة هويه وقال لبعض أصحابه خف سطوة العدل
وأنت رأفة الفضل ولا تأمن مكر الله وإن أتتك الحسنات
في الحسنة وقع بكيك آدم عليه السلام ما وقع وقد تقطع قوم فيها فقالوا
لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فشغلهم عنه بالأكل
والشرب وهو شر فوق هذا ولا حشرة أعظم منها وقال العارف تحلو
زوال ما أعتلج والخائف تخاف نزول الوعيد وروي أنه كان
يحسن الكلام فهتف به هاتف تعلمت فأحسنت بقي أن تكف
فحسن فما عاش بعده ذلك إلى أن مات بعد هذه الحالة على رأس
أسبوع أو أقل أو أكثر وقال إني لأستحيي من الله عز وجل أن
أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون
شبعي على الشبع زاد الراغب وقال علامة الصوفي الصادق
أن يفتقر بعد الغنى وذلك بعد العز وتخفى بعد الشهرة

وعلامة الصوفي

وعلامة الصوفي الكاذب أن يتغنى بعد الفقر ويتمرأ بعد الذل
ويشتهر بعد الخفاء روي أن الله تعالى رجلا من أصحابه وهو
يلوم بعض إخوانه على إتيان وجده وعلة الجمال عليه فقال
يا أخي فإن الوجد الغالب يسقط التمييز ويجعل الماحي
كلها ممحاة واحدا والأعيان عينا واحدة ولا لوم على من غلب
عليه وجده فاصطلم إلى ذلك وحسن ابن الوزير في قوله
قدح الملاحة للمحب فأفقاه بئس الدواء الموجع المقلاق
لا تطفئن جوى بلوم إنه كالنوح تعني الثاكل بالإحراق
وقيل له هل ينتفع المحب إلى شيء سوى محبوبه فقال
لا إنه لا بد إن يسر وشر مستطرح وأوجاع مستلة
لا يغرها إلا أمن بأس فاقت أنسا بفقد لا عنه أوجع
بقاني المقاسي تبتغي دون غيرها وكل بلا عنه لا فيه أوجع
وقيل لأبي بكر محمد بن موسى الواسطي حمد الله تعالى
أصله من رعاينه وكان يعرف بابن الفرغاني من قدماء أصحاب
الجنيد والثوري وهو من علماء مشايخ القوم ليس بتكلم
أحد في أصل التصوف مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم
الظاهرة وكمل حسانا وأشوطان كون مرو
ومات بها بعد العشرين وثلثمائة وكلامه مدون
ولبس بالعراق دلق شتى لأنه خرج فيها وهو شاب
ومشايخه في حال الجمع فتعلم بحسن إسان في البوادي
ومرو وأكثر كلامه بمرو وقال البناء بمآب
ليس فيه اد آب الاستلام وهو أخلاق الجاهلية وهو أخلاق

ذوب المروءة وقال الأشتر أعلى وجوه أريد نفثه وتمويه
وأشد شيطانه وهواه وأشد ما لا معنى له لحظ أو لفظة
وحمل العشاق وجاء امرئ القيس الأشتر أي وللذاعن أعراض القلب
خطل مفعول محجوب من عيني الحقيقة وقانون نزع الموزن هو
وكه تزهد المتزهدون الا ليعلم أحي أعراض من سرع إبرهم
فمن أغوض عنهما أدبا أو تورع منهما طرفا فقد ذاك الصادق
في قوته الحكيم في أدبه وقال أحق الفقر أمن ستر جهته
حقه عنه وقال الحب يوجب شوقا والشوق يوجب أنسا
فمن فقد الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب وقال المحو في
حجاب بين العبد وبين الله تعالى لو قف الا بأس والرجاء مع
فإن خفته بخلته وإن رجوته أتممته وقال من حال بينه
الحال كان مضرورا وعن التوحيد ومن انقطع به انقطع ومن
وصل به وصل وفي الحقيقة لا وصل ولا فصل وقال الشبلي
ولا عن قلا كان القاطع شيئا ولكنه دهش شتت فجمع
وقال كانت محققة بأشياء مجموعة فرقت فانت معلومة
اعتراض الشبلي ابت لها غوغاء وقال الضاق السخط بعثان من
تعوض الحق بحيث بان على الأبد ما جمعها على الأول بظهر ان الى
الوسيم على المقبول المطرف وبين فقد بانت شواهد
المقبل لين وضياعها عليه فانى ينفعه ذلك الوان
المصنع الاكمام المقصع والاقلة ام الملتقى
وبقبل ما الذي يتعجب الخلق وقت السماع وما هو ومن
ما أخذها لو بقيت مع صاحبها فقد عين والله اعلم

خطل

خطرة في القلب منها خطرات خطرة الرزق بد أتم أضحك
أي زوب لكي لو حقانية ومكر لو حقا فعل
وقال التعرض للحق والتسبل البد تعرض للبلا ومن تبرم
لا يسلم منه ومن أراد مشاركة السلامة فليتباعد من مواقع
الأهواء أن أنت ذر بني تجنبي مطمئنة ولم أحتشم
هو لك تلك الموارد فان علبات الأمور مشوطة مشوعا
في بطون الأساود وقال كيف بني الفضل فضلا من لا يأمن
أن يكون ذلك مكرا وقال الموحد كاتبي الأكر تورية ضرفا
وعبودية تخصا وفيه معالجة الاقدار وفعالة القسمة
وقال الوقاية للأشباح والرعاية للذات واح وقال الخوف على الرجا
زمامان متعاندان من سوء الأدب وقال الوقت ما قل من
ساعة فما أصابك من نعمة أو شدة قبل ذلك الوقت فانت
عنه خال انما يلك ما في ذلك الوقت فما كان بعد
ذلك فلا تدري أيضل البتة أم لا وقال الذاكرون في
ذكرهم أكثر غفلة من الناسين لذكرهم لان ذكرهم
سواه وقال خطالحة الاعتراض على الاعتراض من نقصان
الفضل وقال جموح القلوب بالله بل بقاء القلوب مع الله تعالى
بل الغيبة عن الله عز وجل وقال المعرفة اشياء لا تليق
بالمعرفة الزهد والصبر والتوكل والرضى لان ذلك
كله من صفات الاشباح وقيل له أيت الطعام اشهى فقال
لقمة من ذكر الله تعالى بين فمها بيد اليقين على مائدة
المعرفة عند الظن بالله عز وجل وقال العارف في قبضته
محفوظ وفي سره محجوب الاترى ان قضاء الله

صلى الله عليه وسلم من أحيى أن صامتة فهي له وقال
وقال الناس طبقات ثلاث الطبقة الأولى من الله عليهم بنوار
البصيرة فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق والبدعة
الثانية من الله عليهم بنوار العناية فهم يغوصون عن
الكبائر والصغائر والطبقة الثالثة من الله عليهم
بالكفاية فهم معصومون من الخواطر الفاسدة
وحركات أهل الغفلة وقال إذا أراد الله تعالى هوان
عبد ألقاه إلى هوى لا يشاء الجيف ترتدي به فضحة
الأحداث فوق فاك جعلوا سوء ذهم إخلاصهم وشر
نفوسهم أنشاطهم وذناءة همهم حلاوة فعموا عن الطريق
وسلكوا فيه المضيق فلا الحق تبعي في مشاهدتهم ولا عبادة
إن طبقوا بالتعب وإن خاطبوا فبالكبر فحشة النتن
تنبي عن ضمائرهم وشر هم في المأكول يظهر ما في
شديد الأشرار إن ذهم قائلهم الله أف نوكى وقال
الأستاذ أبو علي الدقاق سمعت إنسانا صنع كتابا من المراوحة
فقلت إخوان الوسطى يوم جمعة باب حانوني فاضية إلى
الجامع فانقطع شسع نعله فقلت له أيها الشيخ أفاذن لي أن أصلح
شسع نعلك فقال أصلحه فأصلحته فقال لي تدري لما انقطع
شسع نعلي قلت حتى تقول فقال لأني ما اغتسلت
للجمعة قلت يا سيدي فها هنا حمام تدخله فقال نعم فأدخلته
الحمام فاغتسل وخرج وقال التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها
أثرا من المعصية سنا وجمرا أي من كانت توبته نصوحا
كما لي كف أصبح فامتخط وقال التقوى أن يتبجح من تقواه

بعني من تقويه تقواه وقال إذا ظهر الحق على السرائر
لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا خوف وقال اشتغل الرضا
جهدك ولا تدع الرضى بشغلك فتكون متخلفا بالرضا
عن حقيقة ما تطالع وقال إياكم واستخلاء النفاق
فإنها شوم قلته وقال احذروا لذة العطاء فإنها غطاء
الصفات وقال مقام المريد إرادة الحق بإسقاط إرادته
وقال الخصلة التي كملت بها المحاسن وتفقدها فتحت المحاسن
هي الاستقامة وقال الصدق صحة التوحيد مع الصدق
وقال من لم يرد في دعاته الحياء من الله ترك حرف حتى وشر
تعهدا وقال المستحيي يستحيي منه العرق وهو الفضل الذي فيه
وعاد أمراض النفس شتى فمنها مضروف عن الجاه وسئل
عن الذكر فقال الخروج عن شهود العقلة إلى فضاء
المشاهدة على قلبة الخوف وسكر المحبة وقال القراءة
سقاطع أنوار لمعت في القلوب وتكبير معرفة جملة
الستر الرين في العيوب من غلب إلى غيب حتى يشهد الأشياء
من حيث أشهد الحق إياها فتكلم عن ضمير الخلق وقال
في تفسير قوله ﷺ إنك لعلى خلق عظيم قال لأن النبي صلى الله
عليه وسلم حاد بالكونين وأكتفى بالله عز وجل وقال أيضا
الخلق العظيم أن لا تخاصم ولا تخاصم من سدد معرفته بالله
عز وجل وسئل كيف بعدي في ولايته فقال في يد الله يعاديه
وفي كفه لبته بشيء ولطائفه لم يحدث به إلى فاسق له
من بعوثه وصفايه تريد يقطع قيامه به في أوقاته وقال
اختيار تأخر لك في الأول خير من معارضة الوقت

وسئل أن يدعو فقال أخاف أن دعوت فقال لي إن
أن شاء ما ليس لك عند إنسان أدب وإن شاء ما لك
[redacted] ما فقد أهمتاه إن رضيت أخرجه لك من الأمور ما قضيا
[redacted] في البصرة وقال في صفة الصوفية كان للقوم إشارات ثم صار
عبرة كانوا ليس بقي الآن حسن إلا وقال من لم يعرف الله تعالى
انقطع بلا حزن وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد شيء
بالله تعالى وافتقار إليه وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لا
أحصي ثناء عليك هذه صفات الذين بعد من مضى فأما من نزل
عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة وأكثروا.

ومنهم أبو عبد الله الشجري رضي الله عنه صحب أبا حفص وهو
من كبار مشايخ خراسان وفتيانهم قطع البادية من أرا
على التوكل فقال من لم يقدس علمه عمله لم يقدس عمله ومن
لم يقدس عمله لم يقدس بدنه لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس
قلبه لم يقدس ربه والأمور كلها مبنية على النية وقال الجنيد
أن تحول كل حاضر غائبا والمكن أن تحول كل غائب حاضرا
ودخل الله رجل فقال له بعني دينارا وإن بدا أن أدفعه إليك
فما ترى فقال إن دفعته إلي فهو خير لك وإن لم تدفعه
فهو خير لك فقال أنت أبصر وقال علامة الأولياء ثلاث تواضع من
رأى فوقه في العلم وانصاف عن فوقه وكل واسع الأمور
الغنى في مجلسه فقرا والفقر غنيا فليس بواعظ وقال ليس
الجنيد عهد عني الله تعالى بعلمه وحوار حد وأعند بلسانه
من غير خوف عمما تلفوه قال لا تغتر أحد إلا بعد ما
تتيقن أن الموت معقول وقال أنفع شيء للمريد
صحبة الصالحين

صحبة الصالحين والاقتداء بهم في أفعالهم وأخلاقهم وسماهم
وزيارات قبورهم الأولياء والقيام بخدمة الأضياف
والرفق وقيل لإبليس ما رقعة فقال إتقاء
يلبس لباس الفتيان ولا بد لكل في حمل أثقال الفتوة فقال وما يلبس
لباس الفتيان من بصبر على حمل أثقال الفتوة فقال وما هي قال إعذار
الخلق وتقصيرهم ومسامحتهم وتغافلك والتغافل عن الخلق كلهم
برهم وفاجرهم وقال الفتوة أن لا تشغلك الخلق عن الله تعالى وقال
أبو الحسن البصري التقيت مع الشجري في الشعب من طرابلس
فبينا أنا أتأمل لنا كل شاة وأيت قرعا مطروحا فأخذت أكله
فالتفت إلي الشيخ وقال كل شاورت به وعلمت أنه لؤم ذلك
ثم رفع علينا خمسة دنانير قد خلا قرية فقلت نشتري لنا هذا
البهود تقرية على الطريق وثم رجل صاحب عيال إذا
دخلناها يشتغل بنا فادفعه إليه ليتفرغ لنا وعلى عياله فوصلنا البهاء
ودفعنا الدنانير إلى الرجل فلما خرجنا قال لي أين قلت
أشير عليك قال لا تكن تحوجني بقرعة وتضجني لا أفعل فأبا
صحبه [redacted] محفوظ بن محمود من أصحاب أبي حفص
النيسابوري رضي الله عنه وهو من قدماء مشايخ نيسابور
وجلتهم كان بعد أبي حفص صحب أبا عثمان إلى أن مات رحمه الله
وكان من أوتاد المشايخ وألزمهم لطريقة المتقدمين وكان أيضا
قد صحب حمدون القصار وسالم الباب وبني وعلي النصر بادي
وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو أربع أو ثلاثمائة
بنيسابور ودفن بجنب أبي حفص قال التوكل أن
تأكل بلى جلع ولا تسرق وقال التائب من تقب من غفلته

وطاعته وقال لا تزن الخلق من نفسك وزن نفسك
منهم ان المؤمن ليعلم فضلهم وافلاتك وقال من ظن
انه فقيه فهو المفتون وقال اكثر الناس خير ابلههم
عن الشر للمسلمين وقال من ابصر محاسن نفسه ابصر
مساوي الناس وقال صحح عملك بالاخلاص وصحح
اخلاصك بالتبري من الحول والقوة وقال من اراد
ان يبصر بلا رية شد قلبه بهم نفسه في الموافقات
عن المخالفات ومنهم طاهر المقدسي رضي الله عنه
وهو من جملة مشايخ الشام وقد ماتهم ابو ذر الثوب المصري
وصحب نجي الحلا وكان عالما وهو عالما وهو الذي
سماه الشبلي حبر اهل الشام سئل ليم سميت الصوفية
بهذا الاسم فقالت لاستبادها عن الخلق بلوائح الوجد
وانكشافها بشمائل الفضل وقال حد المعرفة التجرد
من التفويض وتدبيرها فيما يحل او يصفق وقال لا يطيب
العيش الا من وطئ بساط الانس وعلى منزلة القدس عمن
لطالعة القدوس فانشد انت اعمى النجوم ولا علم لي
بعدد النجوم خبت الظلام وليل تمام اذا نام ميون الحمام
اسيد بتباشير الصبح المنوي يضحي لاشتياقه قتيل الغرام
قلبي بقية منه سعى اليه بقاك له عاشق والسلام
لقاسط النحول وحبك الغليل وحزن حدث لطول السقام
وقال المقامات منقطعة والطرق اليه منبسطة
توقف من بعد الايمان لبد واحدث اماكن الاتصال فانها خدع

كلها

كلها وقف حيث وقف العوام ترتاح واشتد ولذ بربك في
قلبك والطرف ضاد وان سمعت اذناك قلبك ما ليس يسمع
ولم اسكن الارض الذي تسكنونها لكيلا يقولوا الله
بكم موليع فلا كيدني تهدي ولا لكن حمله
ولا عمك انصاب ولا فيك مضلع
ومنهم ابو عثمان المدي مستجاب رضي الله عنه وهو احد
مشايخ الشام بل اوحدها عالم يعلوم الحقايق صحب ابا عبد الله
الجلا واصحاب ذي النون المصري وهو افقي المشايخ رحمه الله
من تكلم في قدم الارواح والشواهد مات سنة ستين ومائتين
قال اقرئ الله تعالى على ثباطنهن السلام اظهار الكرامات والمعجزات
وتلك افترض الله على الاولياء اتمانها حتى لا يفتتن بها الخلق
وقال الخواص خصال العارفين ان يجده اشباه السياسة والرياضة ظاهرا
والحراسة والرعاية باطنا فالسياسة حفظ النفس وغرسها
والرياضة مخالفة النفس والحراسة بحالها معاينة بين
الله في الضمائر والرعاية دفع اعانة حق في الله عز وجل
بالترايب ومبدأ السياسة القيام على وفاء التعهد اليوم بيوم
ومبدأ الرياضة الرضى عن الحكم ومبدأ الحراسة الصفوة والمشاهدة ومنتهى الرعاية المحبة
والهيبة ثم الوفا بتصل بالصفا الرضا متصل بالمحبة وله من
عمله وجمله من جمله وقال التصوف رؤية العين
التفويض بل غض الطرف عن كل ما فيض المشاهد من هو
منزه عن كل تنقيص وقال مقام الخطرات بعد من
مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو

ثم ثبت ثم تحقق والدعاوي تتولد من الخواطر فان
المدعي يظن أن ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطيات
قال وقال حقيقة الخوف ان لا تخاف مع الله أحدا والخائف
الذي يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان وقال
ان ضاع الجزع في أي حد كان وقال علامة قسوة القلب
أن يكل الله تعالى العبد إلى نفسه فبالله ولا بسالة له حسن
الصلابة والرعاية والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم
كلاءة كالفعل الوليد وقال استحسان الكون على العموم دليل على
صحة المحبة واستحسانه على الخصوص تؤدي إلى الفناء والظلمات
وقال الاشخاص بظلها كائنة والارواح بأنوارها مشرقة
فمن طالع الاشخاص بظلمها أظلم عليه وقته ومن شاهد الارواح
بأنوارها دله على نورها وقال إذا اصطفت الارواح بالقرب
أشرق على الهياكل أنوار المواقفات ومنهم أبو بكر
محمد بن حماد بن إسمعيل بن حامد الترمذي رضي الله
عنه وهو من أجل مشايخ خراسان وأعلمهم خلقا وأحسنهم
سياسة لنفسه قل ما تلمح المشايخ بمثل أجل بن خضرويه
ومن ذونة رضي الله عنهم وله أصحاب يتنمون إليه وقال
الفكر على خمسة أوجه فكر في آيات الله تعالى والملكة
وعلامة تولده منها المعرفة وفكر في الآلاء الله تعالى وتعاليه
تولد منها المحبة وفكر في وعد الله تعالى تولد منها الرغبة في
الطاعة والموافقة وفكر في وعيد الله وصفاته تولد
منها الرهبة من المخالفة وفكر في خفا النفس في جنب
إحسان الله عز وجل تولد منها الخوف فيما سلف والحياء من الله
وقال إذا ملكت الأنوار أن في السر نطقت الجوارح بالسر وسئل عن

قوله

قوله تعالى أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فقال أنتم
الفقراء إلى رحمته وهو غني عن أعمالكم وأنتم محتاجون إلى
رحمته وقال لم تجد أحد تمام الصمد بأوصافها إلا الله
المجتهد وإنما أخذوا ذلك من اتباع السنة ومجانبة البدعة قال
محمد صلى الله عليه وسلم كان أتبع الخلق هدى وأفهمهم لغة وقال
إنكار الآيات الآفاقية في قلوب الجهال من ضمن ضيق
عين المصادر وبعد علومهم عن موارد القدرة وقال
الولي في سنن حالة أبدا والكون كله ناطق عن ولايته
والمدعي ناطق به والكون كله يشهد عليه وقال أحب
القلوب إلى الله تعالى قلب رضي بصحبة الفقراء وأبغض القلوب
على الغني وشهد سوء الظن بالناس من أفعاله وقال إذا
عجزت عن شيء ولا تعجز عن ضعفك وقال الاستعانة بالله
من قلة المعرفة بالله تعالى وقال إذا أوصلك الله عز وجل
إلى القيام وضيعك حرمة أهله والله لئن إذا بما وصلك إليه
فاعلم أنك مغرور مستدرج وقال العلماء بالله هم الواقفون
على حدود الأدب لا يتجاوزونها إلا بإذن وقال من
استصغرت أحدا من المسلمين إلا وجدت في نفسك
ومعرفتي وقال من لم ترصه لك من المشايخ وتأدبهم
فإنه لا يتأدب بكتاب ولا سنة وقال الطريق إلى الله تعالى
واضح والدليل عالم والزاد تام والمركب قوي ولكن
منع القوم من الوصول الاستيناس بالدليل والركون
في الطريق على حد الشهوة وأصل الزاد من عين وجد
واضعاف المركب بقلة تعهده وقال إذا أنس لك وقت من

أوقاتك من الغفلة فعزم على ذلك أن تتبعه بما يخالفه فإن
خالفت الأوقات على المرء من أعوجاج الباطن
وقال مالك قلبك وقتك وقد شغلت قلبك
أحسن الظنون وضيعت أوقاتك بالتكاب
حالا يعتبك فيما يرتاح من حسن رأس ماله وقال سهل
الناس خلقا من لا يعيش بعيشة أهل صحبته ومن لا
يطلق ضد يقدر من عدوه وقال الإنسان في خلقه
أحسن منه في جديد غيره ومنهم الحسين محمد
بن إسمعيل الوراق النيسابوري رضي الله عنه
من كبار المشايخ وقد مر أصحاب عثمان وله كلام على ستين
كلامه وكان عالما بعلوم الظاهر والكلام في دقائق علوم
المعاملات وعيوب الأعمال مات قبل العشرين وثلاثمائة
قال الكرماني العقل إن لا تذل خبائثه صاحبك بعد أن عفوت
عنه وقال النبيم لا يزال أفيح من ضيق صدره وقال الجنيد القلب
وكر الحي الذي لا يموت والعيش الهني الجوع مع الله تعالى لا
غير وقال لا يصل العبد إلى الله تعالى إلا بالله وهو أفقد جنيده
صلوات الله وسلامه عليه في سر إيجاده ومن جعل الطريق إلى
الوصول في غير الاقتداء أضل من حيث يظن أنه مهتدي
ومن حد الفضل وما رجع من رجع إلا من الطريق
وهو من الإشفاق على النفس وطلب الراحة لأن الطريق
إلى الله عز وجل ضيق لم يدخل فيه بوجد غالب وشوق
من يحجبون عليه إذ ذاك حمل الأثقال وركوب الأهوال
فإذا انقادت له النفس على ذلك وعان عليه ما يلقى في طلب الآخرة

المجذوب سهل عليه سبيل الوصول وقال أجلني يفتح الله تعالى على
عبد التقوى فإن منه يتشعب جميع الخيرات وأسباب القربة
والتقرب وأصل التقوى الإخلاص وحقيقة التحلي من شيء إلا
ممن إليه تدعاك وقال الصدق استقامة الطريق في الدين مع
السنة في الشرع وقال كان أحكامنا في مبادي أمرنا
أبي عثمان الحيري الإتيان بما يفتح الله تعالى علينا وإن كانت
على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتظم لا نفسنا بل نعتد
إليه وننواضع له إذا وقع لي قلوبنا جفاء لأحد فهمنا بحد منه
والإحسان إليه بتواضع حتى يزول وقال الشفوق
أغلب سلطان على النفس لا يزيلها إلا الخوف المزعج
وقال اليقين ثمن التوحيد فمن صفى التوحيد
صفاله اليقين وقال أصل القوم خمسة خصال أقلها الإخلاص
والثاني الوفاء والثالث الشكر والرابع الصبر والخامس
الرضى وقال وبه النفس نسيان من الله تعالى عبد وقال
من لم يغن عن نفسه ويسر ومن يبد الخلق لا يخشى بسه
لمشاهدة الخزائن والمنن وقال أنفع العلم العلم بالأمر
الله تعالى ونهيه ووعده ووعيده وحق الله وعقابه وأعلى
العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وقال خوف القطيعة أذاب
نفوس المحبين وأحرق أكباد العارفين وأشرب أبدان
العابدين وأطاشت نهاد الزاهدين وأكثرت بكاء التائبين
وقطعت حنوف الخائفين وقال الأنس بالخلق وحشة
والطمأنينة إليهم حمق والسكون إليهم عجز والاعتماد
عليهم وهن والثقة بهم ضياع وإذا أراد الله بعبد خيرا

شبكة الألوكة

أنسه به وبدينه وتوكله عليه وصان سره عن النظر إلى البشر وطالبه
عن الاعتماد عليهم وقال من غض بصره عن محرم أورثه
الله تعالى بذلك حكمة على لسانه تهدي بها سامعوه ومن نقص
ورع عن شهوة نوى الله تعالى قلبه بنور يهتدي به إلى مصالحه
وقال من أعطى نفسه مجبة شيء من الدنيا فقد قتلها بسيف
الطمع ومن طمع في شيء ذل وبذل له هلك وقديما قيل
أتطمع في ليلى وتعلم أنها تقطع أعناق الرجال المطامع
وقال لا يصل العبد إلى شيء من التقوى وعليه بقية من آفة
الورع والتقوى معرفة النفس بالآفات قال الله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال التوكل استواء الحال
عند الحالين العدم والوجود والسكون عند مجاري المقدور
وقال محبة الله تعالى متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم
ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصايغ أنبأنا يوسف بن
كان من كبار المشايخ وقدماء مضر توفي بها في سنة ثلاث وثلثمائة
وقال أبو عثمان المغربي صحبت أربعين من المشايخ أنور من أبي حفص
النيسابوري وما رأيت أكثر من أبي الحسن الصايغ الطبري
فقيل له ما كان من الشاكرين بعمل فقال بل كان من
العاملين المخلصين بفعله المجاهدة وقال بشعبة للمريد المريد
أن يترك الدنيا مرتين يتركها مرة بظاهره وتعبها
بالوان مطاعمها ومشاربها جمع ما منها ترادا فوق
بطنه ثم يتحمل بتركها وتكرم فينبغي أن يشكر
هو أعظم من الاقبال على الدنيا وطلبها أو فسنة أعظم منها

وسئل

وسئل عن الاستدلال بالشاهد على الغايب فقال كيف يصفات
كيف يصفات من شاهد ويعاين وذو مثل كيف صفة
على صفة من لا شاهد ولا يعاين في الدنيا ولا مثل ولا نظير
وقال صفاء النظر في التمني والأمل وقال كان بعض مشايخنا
يقول من تعرض للحبيب جاءته المحن والبلايا بالأوفار وسئل
عن صفة المريد فقال صفة ما قال الله تعالى صافت
عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا
أن لا ملجأ من الله إلا إليه وقيل له ما الذي يحب على الاخوان
إذا اجتمعوا فقال التواضع بالحق والتواضع بالصمت قال الله
تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال أهل المحبة
في لهيب شوقهم إلى محبوبهم يتنعمون في ذلك اللهيب تنعما
تنعم أهل الجنة فيما هم فيه من النعيم وقال محبتك
لنفسك هي التي تهلكها وقيل له ما المعرفة فقال رؤية
المنة في كل الأحوال والعجز عن أداء الشكر النعمة من
كل الوجوه والتهيؤ من القبول في كل شيء وسئل بماذا ينال
المحبة بالمحبة وإذا توضح فوق إدراك عند هجمات فاشا تقول
لو أشرب البلوان ما سلوت ما بي عنك وإن غنيت
ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار البصري
من كبار مشايخ الشام من أقران الجنيد وابن الجلاء إلا
أنه عمر طويلا وصحبه أكثر مشايخ الشام وكان لا بأس به
للفقر محترفا المحتال لأهله مات سنة ست وعشرين ومائتين
قال قيمة كل امرئ بقدر همته فإن كانت همته الدنيا
فلا قيمة له وإن كانت همته رضي الله تعالى فلا تسئل عن

غاية فيه وكه الوقوف عليها وقيل هل يندب المحتجة
أو يطبق كتمانه فانشا يقول طفرتم بكتمان اللسان فمن لكم
بكتمان عني الدهر يعرف حملتم جبال الحب فوقي وداني
فمن حمل القميص وأضعف وقال التوكل السكون إلى
مقضي الحق وقال الراضي بشاك وليس من شرط الرضى المبالغة في
الدعاء وقال المعرفة إثبات الرب جل جاءنا عن كل من هو لا
النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله عز وجل
وقال حسنك من الدنيا شيئان محبة قبض وخدمة ولي
وقال العدم طاهر والاعتبار مفتوحة ولكن أنوار
النفائس قد ضعفت وقال الإتقان قوية والشائن ضعيفة وقال
من استغنى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى وقال الكفاية
تقبل البحر بلى تعب والتعب والاشتياك كلها في الفضول
وقال كفايات القفر امي التوكل وكفايات الأنبياء الاستناد
إلى الأملاك وقال أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته وأقوى
الخلق من قدر على ردها وقال حادم الاعتراض العون إليك
خطر عظيم واعلم أنه كما حظك لك عند الله تعالى وقال من تعود
بشيء غير الله تعالى فقد ذل بعزه وقال الأولياء من يطوون
بالكرامات والدرجات والأنبياء كشفهم عن حقائق
الحق فالكرامات والدرجات عندهم وحشة وقال
علامة محبة الله تعالى إيثار طاعته عند عنه ومتابعة نبيه
صلى الله عليه وسلم وقال الأنبياء حشو طوون على بساط
الأنس والأولياء على درجات الكرامة وقال القفر
لمن لم يورث الرضى إذا تحقق العبد فيه وقال ثلاثين

ثلاثين سنة أصلح قلوب الفقراء وقال سمعت الدراج
يقول كنت بقول أنا ابن الفقر فبلغني ما بين على جملة
بين البصرة والأبلة وإذا بفقير جالس له مسطر وعليه حارية
بين رجل وهي تغني وتقول في سبيل الله وددت كان مني لك
كل يوم تتلون عني هذا بك أجمل
وعليه مرقعة وهو قاعد تحت القصر يسمع فقال يا جارية
بحقوق مولاك أعيدي كل يوم تتلون عني هذا بك أجمل
فقال لها مولاها أعيدي قبل فاعادت فقال الفقير
هذا تلوني مع الحق وشق شهقة خرجت روحه
فقال له صاحب القصر لجارية بيد ابنة حرة لوجه الله
وخرج أهل البصرة فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه
وقد قنوا فقام صاحب القصر فقال البشر بخروج روحك
أن كل شيء لي في سبيل الله عز وجل وكل مما يملكني أحراك
ثم ابن رباك إن قد أن تدي بيد أداء وتصدق بالقصر
وكل ما فيه فلم يزل له بعد ذلك وجهاه عن قوا
له خبر فقال إبراهيم بن المولد دخلت يوما على أبي
القصاب فقال ادع لي قلانا الفقير حتى كان بالرقة
فلما عوته فقال سلني عن الآيات التي تشتهيها
بالأمس في باب فلان فاحد الصبي بعني
إذا كنت لجفوني وأنت ذخيرتي ووضع مشكواي
نهاري نهار الناس حتى إذا بدي لي الليل هرتني بحبك للمضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني بالليل والهم جمع
قال فاحد الشيخ يبكي ويصيح وتقول واشوقاه إلى من

هذا وصفه إلى زمان كشف لنا عن بواديه هذه
الأحوال وروي أنه قال في جملة كلام تذكرت أيامي
التي كنت فيها في محل البسط وحال الأنس وقيامي بعض الأوا
لله على من حقوقه فقصرت وبحثت وأنا أدافع النهار
بالليل والليل بالنهار وأخشى أن أكون قد سقطت
عند الله تعالى فيحجبني عن بابه وضربت من المطر وبين
ثم طلبت إسناد الأنبات المتقدمة ومنهم ممشاد الدينوري
رضي الله عنه وهو من كبار مشايخهم وقتيا بهم صحب يحيى بن
الجلا ومن فوقه من المشايخ رحمهم الله عظيم المرجع
في هذه العلوم كبير الخاطر عظيم الفتوح مات سنة تسع
وتسعين وماتين قال طريق الحق بعيد والصدق
مع الخلق شديد وقال جماع المعرفة صدق الأوقات
إلى الله عز وجل ولو جمعت جميع الأولين والآخرين
وأدهمت أحوال العابدة الأولياء لم تصل إلى درجات
العارفين حتى تسكن بسرك إلى الله تعالى وتثق به فيما ضمن
لك وقال ما أقبح الغفلة عن طاعة من لم تغفل عن برك
وما أقبح الغفلة عن ذكر من لم يغفل عن ذكرك وقال فارس
الدينوري خرج ممشاد يوما من باب الدار فصيح عليه كلب
فقال ممشاد لا إله إلا الله فمات الكلب معاينة وقال من
بخس الله تعالى همته لم تشبعه الأقدار ولم تملكه
الاختيار وقال ما جلست قط على أحد من شهوتي الأوالي
من جميع مالي انتظارا كان مانعا في علمي من دينه أو بجارحه
فإذا من جرحل على شيء بحيطة انقطع بحيطة عن بر كان دينه

وكلامه

وكلامه ومجالسته وآدابه وقال رأيت في بعض أسفاري
شيخا توسمت فيه الخير فقلت له تزودني بما فقال همتك فخذها
فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها
صلح له ماله وذلك من أدب المريد في أربعة أشياء التزام حرمات المشايخ
وخدمة الإخوان والخروج عن الأسباب وجمع
آداب الشرع على نفسه وقال الأسباب علائق والتجرد
هو الربح والإمساك مستوف للفضائل وأحسن الناس
حالا من أسقط عن نفسه ثقل الخلق وتحمل سر
في الخلوات والاعتماد على الله تعالى في جميع أموره وقال صحبة أهل
الصلاح نور في القلب وصحبة أهل الفساد ظلمة في القلب
الفساد وسئل عن التوكل فقال التوكل جسم الطبع
عن كل ما يميل إليه القلب ونفسك وقال أرواح
الأنبياء في حال الكشف والمشاهدة وأرواح الأولياء
القربة والاطلاع وقال الحكماء روح الحكمة بالصمت
والتكلم وقال أبو بكر الدينوري كنت عند ممشاد
فجرى حديث الدين فقال لي كان علي دين فاشتغل
قلبي به فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي بالحري
أحببت علما من العلوم إن أحل عليك لتعلمه وعلمنا
القضاء فما جاست بعد ذلك إلى البشر من تعالى أو قضايا
وعن تميم قال قلت لفتى علمت أن أخوك القرآن
وكلها لم أمان شيخ فقتي أو سير ذلك أن فقهت أخاك
فقال أيها الشيخ أريد أن تحملني على عضيد فحر

على لساني إرادة وعضبك فاتحة الفيض ولم أشعر به ثم
أمسك الحاد غضبه وطلق الفقير وحده فلم أجد فيه
خيرا فقيل له انصرف من قوم وكان يقول إرادة
وعضب وقام على رجليه حتى حل المائدة ولم يزل
يقول هذه العلة حتى مات وقال بعضهم كنت عند ممشاد
الدينوري فقدم عليه فقير وقال السلام عليكم فرد عليه
السلام فقال ها هنا موضع تصنيف يمكن الإنسان أن يموت فيه
قال فاستقال وأعلنه مكانه فيه عين ماء فجدد الوضوء
وركع ما شاء الله تعالى ثم مضى إلى المكان الذي
أشار فوقع إليه وانطرح إلى الأرض ومات رحمة الله ورضي عنه دخل عليه جماعة في مرضه
فقالوا ما فعل الله تعالى بك وضيع فقال منذ ثلثين
سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما أعرتها طرفي فقالوا
له عند النزع كيف تجد قلبك فقال فقد قلبي منذ
ثلاثين سنة وروي أن جماعة من الصوفية اجتمعوا في دار
العيش القرار وفيهم فتى الون يقولون فاشرف عليهم
ممشاد فسكتوا فقال ارجعوا إلى ما كنتم فيه فلو
جمع ملاهي الدنيا في أذني ما شغل سمعي ولا تخلص مني
من التصوف فقال صفا الأسرار والعمل بما بين في الكتاب
وصحبة الناس بلا اختيار وقال أيضا هو أطلاق العين
وقلة النظر في الناس وترك ما لا يعني وقال بعضهم
كنت عند ممشاد الدينوري رضي الله عنه عند وفاته فقيل
له كيف تجد العلة فقال اسبلوا سترتي فقيل له قل لا إله إلا

الله فحول وجهه إلى الجدار وقال أفنيت كلي بكلك
هذا جزاء من تحبك وقال الحاك الداخل على المريدين
التابع لهم عن سبيل المحققين من مخطئهم الأحوال
لا تقاتلت عليهم فطلبت النفوس العلوم لها فطنت أن
ذلك طريقها إلى علمها وحقائق موجبها فلما عدمت
ذلك عادت بالإنكار من أبناء الصدق وتظاهرت
عليهم بالشبه فلم تعرف الحق حقا ولا الصادق
صدقا فذهبت بهجة الإيمان من قلوبهم فرفع الله
عنهم القبول فمضى على ما ترى وتشاهد والله المستعان
وقال أبو عمرو الدينوري القطان صاحب الدراج كنا
عند شيخنا ممشاد الدينوري رضي الله عنه فجاء إنسان
خياط وسأله أن يجيبه ومن عنده من الفقراء
إلى دعوته فقال ممشاد إن الفقر ليس بضمان
بوكالتك بلى لو كنت توكلت بها بالأسباب
ربما فلا تجعل بينك وبينهم سوقا فيها الحكم فبه إلى
فقال إنسان بصري كان حاضرا يا سيدي هاهنا
من قد استكمل عليه كلام الشيخ لهذا الرجل فقال ممشاد
نعم هذا كان معنا صاحب هذه الطايفة فدخلت
عليه الدنيا فتحت عليه عقده وجمع يستند عن ذلك الأحوال
بأسباب من ذي إدخال الفقر عليهم وعامتها
من فوقه على إرادته لا والله أمتحرج البتة
فيما عن قلبه إخراج ذلك من ملكه وقال فقدت قلبي
منذ عشرين سنة فسئل عن الكلام بعض المشايخ

فكان كان ممشاذ يرجع إلى قلبه ثم يرجع إلى الله
عز وجل فصار يرجع إلى الله فقد قلبه مع الله تعالى
ومعنى قوله تركت قولي للشيء كن فيكون إنه كان
كان مجاب الدعوة كل ما دعى أجيب ثم ارتفع
ذلك إلى الله تعالى فصار يرى أن الله لا يرد إرادته فترك
الدعاء فالله أعلم وأحكم وروي أنه كان إذا
جن الليل فقير أقبل من البادية تقول تعالى يا كعب
فتسود من أي بوكة وعلى أي بدوي تنزلت
وطعام من أكلت وقال كان عندنا رجل أخذني
النقل حتى وقف على وزن نواة تمر صاح قوته أما
وقيل له إذا جاع الفقير أي شيء يعمل قال يصلي فإن لم
يقدر قال ينام قال فإن لم يقدر قال فإن الله تعالى لا
يحمل الفقر من أحد إلا ثلاث إما قوي فإما عذاب أو أخذه
ومنهم أبو الحسن خير النساج رضي الله عنه كان
أصله من ري لا إنه أقام ببغداد وصحب الجنيد
وأدرك الحارث المحاسبي وهو من أقران النوري
وعمر طويلا وعاش ما قيل مائة من مائة وعشرين سنة
وتاب على مجلسه الخواص والنبلي رحمهما الله
تعالى وكان أستاذ الجماعة وروي أن أبيه كان
يحمل الحجر فاتخذه رجل على باب الصوفية وقال
عندي حجر واسمك خير وكان أسود اللون فلم
يخالفه واستعمله الرجل في نسج الخز وكان يقول

يا خير

يا خير فيقول لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين غلط مات
عندي ولا أسمك خير فمضى وقال لا أغير اسما سماني به رجل
مسلم وقال أبو الحسين المالكي سألت من حضر موت
خير النساج عن موته فقال لما حضرت صلوة المغرب
غشي عليه ثم فتح عينيه وأومأ إلى ناحية البيت وقال
قف عافاك الله إما أنت عند مأمون وما أمرت به لا يفوت
وما أمرت به يفوتني قد مضى فيما أمرت به قد عاصاه
وتوضأ للصلوة وصلى ثم مد رجليه وغمض عينيه وسهلة
ومات وقد ذكر بعض الصالحين أنه رأى المنام بعد
ذلك فقال ما فعل الله بك فقال لا تسألني عن ذلك ولكن
أسرعت من دنياكم الوصرة وقال رضي الله عنه من
عرف من الدنيا قدرها وحد من الآخرة حدها ومن جهل
من الآخرة حقها فكد من الدنيا ما فاتها ومن لا هب أشرف
من نسب من خلقه الله تعالى بيده ثم نفخ فيه من روحه
عليم من علمه الله تعالى الأسماء كلها فلم ينفعه علمه ولا فضله
القدر ع القضاء عليه ولا عبادة أنعم من عبادة إبليس ولا أكثر
لم ينجه ذلك من المسوخ قيل له وما الصدق الصحيح من أحد الحالين
والرضى من أخلاق الكرام وقال حيران أفعالك غابت
أفعالك فاطلبت مني أن تعلله فإنه أتم وأحسن قال الله
تعالى قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون وقال الخوف سوط الله تعالى يقوم به النفس
تعود من سوء الأدب ومتى أساءة الجوارح الأدب
فهو من غفلة القلب وظلمة السر وقال توحيد كل مخلوق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ناقص فعناه فجاءه بعيني وجاءه إلى عيني قال الله
يا بني آدم أنتم الفقراء إلى الله بعني المحتاجين إليه في كل
نفس والله الغني عنكم وعن توحيدكم وأقوالكم وأعمالكم
الحمد لله الذي يقبل منكم ما لا يحتاج إليه ويثيبكم بما
تحتاجون إليه وقال شقيق صدأ القلب المتقشف يذهب من
وكشف صدأ المهتدين بنور حقائق الإيمان وقال
من سبق بخطوة لا يدرك إذا كان منادا فمجتهد أو قال
من لم يخط شخص المستعين نعمه وقال الإخلاص هو الذي لا
يقبل عمل عامل إلا به وقال العمل هو الذي يبلغ إلى الغايات
هو روية التقضض والخير والضعف وقال كنت
جالسا في بيتي فوقع في أن الجنان بالباب فنفيت عن قلبي
فوقع ثانيا وقلت لا فخرجت فإذا بالجنيد فقال لم لم تخرج
مع الخاطر الأول وقال دخلت بعض المساجد وأردت
فيه فقعدت فلما أردت أن أقوم وجدت في قلبي أني أعلم الشيخ تعطف
علي فقلت مختفيا خطيئة فقلت وما هي فقال فقدت البلا
وقنعت بالعافية فتمنيت ولدا فقد فتح عليه بسبب من الدنيا
وقال أبو الحسين المالكي كنت أصحب خير النساج
عشرين سنة فقال لي قبل موته بثمانية أيام أنا أموت
قبلك بيوم الخميس وقت المغرب وإذا قدمت يوم الجمعة فلقني
قبل الطلوع وستتني هذا فلما كان يوم الجمعة قال أبو الحسين
فاشتهيته إلى يوم الجمعة فلقيني من آخر الليل بموته فرحمه
الله فلم انصرفت وجدت الجنائز قبل الطلوع فصليت

قال وقعت لي مرة

قال وقعت لي مرة أن عليه الصلوة والسلام فأوحى الله في بني
إسرائيل قد عرفت أحدهم فاشتهى موسى عليه الصلوة والسلام فأوحى
الله تعالى إليه يا موسى بطني ناحية أو بوجدي ناحوا
وبحقي صاحوا فلم تبكي على عبادي وقال بعضهم
كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال أيها الشيخ
إن ابنك أمس وقد بعت الغزل بدراهمي فحيث حللتها من طرف إزارك وقد ضربت يدي بسوط
على كفي فصحت خبز وأومى بيده إلى يد ففتحها ثم قال
اسمع وأستر لعيالك هما سيادا لا تعد لمثله فقال جعفر بن
محمد قلت لخير النساج كان الشيخ حدثك فقال
قلت من أين سمعت به فقال كنت عاهدت الله تعالى أن لا أكل طعاما فحملتني نفسي يوما فأخذت نصف رطل
فلما أكلت واحدة إذا رجل ينظر إلي فقال لي يا خير يا أيق
هربت مني فكان له غلام هربت منه خير على شبهه
وصورته وأخذ يحتفني واجتمع الناس فقال اهدءوا أيها الناس
على الله خير فسقيت مسجرا فحدث وعرفت سبب
حبائي وهو أكل الرطب فحملني إلى حانوته الذي كان
ينسج فيه غلامه فقال يا عبد السوء فعلت من ورائي أي حل
وأعمل عملك الذي كنت تعمل وأمر في ينسج الكرابيس
فدليت رأسي في بيت العمل وأخذت الآلة وجاءني كتاب
من سنين فقمت معه على دير من الصور فسمع الشيخ له فقمت
ليلة ونوضأت وصليت صلوة الصبح وسبحت وقلت
سبحوني يا إلهي لا أعود لما فعلت ثم اضطجعت فإذا السقف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشبه قد ذهب عني وعدت إلى صفة التي كنت عليها فأطلقني
وثبت هذا الاسم علي فكان سبب التسمي اتباعي لشخص من عباد
الله تعالى إذ لا أعلمها فعافني الله تعالى بذلك وروي أنه كان
كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه
في الله لومة لائم ولا يرد بعد ما بلغني من الأذى
فلما كثر غلبة الأذى في وقت من الأوقات قال قصرت
عن ذلك وتجنبته وخرجت من المدينة التي كنت
فيها كالهارب فمررت بقرية فيها دكاكين
فجلست على باب دكان لحايك فخرج إلي صاحب الدكان
فلطمني وقال يا خبيث أنت كنت قد قرب منك أن يبعو
أشهر فضربت إلى نفسي وأنا أسوق بشعير مغلول فأخذ بيدي
وأدخلني إلى طرازه فاجتمع قومه وأصحابه فصوبوا رأيه
فاقعدني في العمل فكنت أنسج له كأحذق من نسج فأقمت
سنة على ذلك فلما كان بعد ذلك انسبقت طبوعي وقلت قضيتي
وعقدت بيني وبين الله تعالى ملازمة ما كنت عليه من الأمر
بالمعروف وإذا أنا مر فرجعت إلى حالتي الأولى فخرجت هربا
من الطراز وجلست على الباب أخيط الطراز فإن صاحبه إلي أن
مر بي فجاءني وسلم علي وعانقني وقال لي عافاك الله مرابت
بي علة ما أشوقني قد خرجت من هذا الطراز فقال لا فدخل إلى
طرازه وانصرف وقال أحمد بن عطاء كنت مع جيش السلم
في الساحل وكان معي شيوخ كثير وقد كان أحدهم وقد
فكان إذا سمع السماع قام فطرب فرجعت قوته كالشاب
المطلق فإذا غاب عن الوجود إلى حاله وقد كان عمره

عشرون ومائة سنة وذكر أن إبراهيم الخواص صحبه وقال
قلت يوما لأبي العباس المؤدب من بصر الناس فقال ما
عرفت نفسي ساعة قط فكيف أعرف الناس وأفرح بهذا لك
يجدني من أعلم من كان لا أمن الله تعالى مجدا ولجميع ما به
مغلما ولجمعه قائما ومشتغلا فعلمه نفعا أفوز به عند الله تعالى
به وقيل بنى بنخشة على عهد أبي جعفر المنصور اختلف الناس رضي الله عنهم
يقال أن أصله من بلاشوية من محلة ملقاباد صحب مشايخ بغداد
رحمهم الله تعالى وهو من أقران الجنيد وشاقراني أبي
تراب النخشبي وأبي سعيد الخراز وكان من أقفى
المشايخ وأدبهم مات بنخشب وقبره بها وقال من
نصح لنفسه كما نصح عليه وقد تشاغل عن صحبتها هانت
عليه وقيل عن الأنس فقال ضيق الصدر عن معاشرة الخلق وقال
الغربة المستوحش من الإلف وقال من استشعر ذكر
الموت حببت إليه كل باق وبغض إليه كل فان
وقال العارف بيد ارفع عيشة يوما فيوما وباحد عيشة
يوما فيوما وقال من استوحش من نفسه أنس خلقه وهو أفضله
وقال بعضهم رأيت في المنام كأن رجلا أتاه وقال له أفضى
فقال هيهات إذ كل السفر الذي بيني وبينك فكأنك
بك في جملة الراجلين عن فنائك وحتى لنفسك منزلا
تنزل قد إذا نزل فيه أهل الصفوة مسالمك لي لا تبغي
متحشما فقال من حضه الله تعالى بطن استقلا
فإذا تلك النظرة تنزل له حتى يأتي السعادة وتريه الصدق في
ظاهره وباطنه وسئل عن الصوفي فقال من صفا كدره

فلا ينبغي فيه وشيخ المحالة بحال قيل هل تفرغ المحب إلى
شيء سوى محبوبه فقال لا لأنه تلذذ بمر وسرور مستطرف
وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها فاستلذ جميع
تقاسي المتاعب نحو دون غيره وكل بلد عنده لا قيمة له جمع
وقال لقيت محرقا في عنا فسألته كم خلت أحرقت فقال نحو
ستة من السنين فبينا أنا أمشي في الطريق إذ وقعت
في بئر فقال عني نفسي أن استغثت فقلت لا والله
لا استغثت فما استتممت هذا الخاطر حتى مر بي
البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد
رأس البئر لئلا يقع فيه أحد وأنى بقضب وبارية
فجعلا ذلك فوقه فتممت أن أصيح فقلت في نفسي
استغثت إلى من هو أقرب إلى من هو فيها فسكت فإذا
أنا بقعيدة شاخصة بصرها نحو رأس البئر وإذا لي رجله
فقلت يا قعيدة تعالي فكشفي عن رأس البئر وادلي رجلك
فتعلقت به فأخرجني فإذا هو شيخ من
فصعقني هاتف يا أيها المتشهد احسنا جيناك
من التلف بالتلف فسكتت وأنا أقول
فناداني هاتف يا أيها المتشهد احسنا جيناك
من التلف بالتلف فسكتت وأنا أقول
فناداني هاتف يا أيها المتشهد احسنا جيناك
من التلف بالتلف فسكتت وأنا أقول

باب

ومن كلام أبي عبد الله

ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سكرة الصيمري
رضي الله عنه كان من أهل البصرة قيل أنه لم يخرج من شرب دجلة
ثلثين سنة تجرد فيه وتعبد حتى أخرجته أهل البصرة
منها فخرج إلى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر
وكان عالما بعلوم القوم بالأصول ضعف لهم كتابا
علوه منهم وكان صاحب ورع ولسان رقال السماع بالسر
جائز السماع بالإشارة بتحلف والطرب والسماع ما يشغل
الأهل مستمعه وسئل عن السلي والانقطاع فقال لا ينقطع
عن الشيء ما هو مثله أو دونه إنما ينقطع عما هو أتم منه
والسر في مواقيت الأمور من أحوال العارفين النهم
على الموازين من أحوال الرجال والجمود بالرسم تحت موارد
القضاء من أفعال العارفين وسئل عن أصول الدين فقال التبرك
بآثار صدق الافتقار إلى الله حسن الاقتداء بنبي الله
صلى الله عليه وسلم قال الرقيبة سبقت العبودية وقال الرقيبة
طهرت العبودية وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية وقال
يجب أن يكون الواجد إذا كان وجده صحيحا أن يكون في حال
وجده وقال المبتدي إذا صادف يحول حول الشاهد ليرى حد
نهايته فإنه أبعد الشاهدة وقال القريب هو البعيد عن وطنه
وقومه فيه وقال الغريب الذي لا حبيب له وقال مرة أخرى
الغريب من صحب الأنفاس وقال أتم الخوف ما كان على
صفة الوجد لأن فقد حامل خوف وتمني وقال أبلى الخلق
بأمرهم بالدعاوي العريضة في المغيب فإذا أصلتهم هيبة
المشهد خرجوا أو انقمعوا أو صاروا إلى الأمن ولو صدقوا في دعاويهم

لبرت فاعن المشاهدة كما برت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم
على الخلق لقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال أنا لها أنا لها ثم
بعد هيبة الموقف فقال أنا لها فلم نزعه لما كان عليه
الصدق وما أشبه هذه المعاوي الباطلة الآثمة
قال فالمتم يتوب له من قبل موته فإن تاب قبل
العين مشكوك لا يستطيع كلاما حين يبصر
كل اللسان وفي الأحشاء تلهب والبشر يحرس الألسنة في
المشاهدة الا بعدها من الصدق فمن صدق في المحبة
تكلم عنه الضمير إذ انكتت عن النطق باللسان
ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان
من بنات المشايخ بنيسابور صحب أبا عثمان ولقي أبا حفص
وهو أحد المحاربين الورعين وكان بنته بنت أبي علي
فالوديع إلى أن انتهى الأمر في حكم ابن ابنته أبي بشر محمد
بن أحمد الحكاوي المقيم بمكة المجاور بها في آخر
سنة عشرين وثلاثمائة منع الباب يحيى بن أبي بشر
في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة في آخر شفره وكان
مات عمه في سنة ثمان وثمانين وكان أوحد المشايخ
الحرم في وقته ومات أبو جعفر بن حمدان سنة إحدى
وثلاثمائة وقال من لزم العزلة واخلولق كان أقل لعصمته
الدنيا إلى أن يبلغ إلى فضيحة الآخرة وقال سئل بعض
الحكماء من أين معاشك فقال كالمباح هو لا وهو لا
من عطاء بك وما كان عطاء بك محظورا وقال لو
أمن كنت تعرفه ولم يعرف إليك لست أجهل به ممن أنكره

وقال تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معصيتهم
وأصر عليهم وقال غفلتك عن توبة ذنب أن تكتبه شر من
أن ينكاته وقال أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا
تبغض نفسك مع ما تتبعه منها دونك وقال ذلك لأجل
يجوبه يرفعك فيما فوقه وسر منه ولو وقفت لدعوت
له ولرحمته وخفت على نفسك من مثله وسئل الله تعالى بحث
لم يبتلك بما ابتلاه وقال من نفسه ما بغلم ثم أجرها بعد ذلك
فقد أجبت ما أبغض الله تعالى وقال كثرة الإساءة مع التوبة
والندامة أصغر من صغيرة مع إصرار إن كان الله تعالى
يقول ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال قليل الإحسان
مع الإخلاص أكثر من كثير الإحسان مع الرياء والعجب
وقال لا يعظم حرمات الله تعالى إلا من عظم الله عز وجل ولا يعظم
الله تعالى إلا من عرف الله تعالى ومن عرف الله تعالى خضع له
وانقاد إلى خضوعه وخضوعه يتولد من تعظيمه لله تعالى فإذا
عظم صغر كل ما سواه عنده فينتج لا بد من ذلك تعظيم حرمات الله
تعالى وتعظيم المؤمنين وذلك لتعظيم حرمات الله تعالى في
قلبه أن تعظم كل من يعظمه أو تعرفه وقال جمال التجمل حسن
مقاله وجماله في صدق أفعاله وقال علامة من انقطع إلى الله تعالى
أن الحقيقة أن يكون هو في عليه ما يشغله عنه ممن يكون
المتبلي واسمه دلف بن جحدر رضي الله عنه وقيل
ابن جعفر ويقال اسمه جعفر بن يونس وهو كان أكثر
قبر من أصحاب الأصل بغداد في المولد وقيل أصله من أشروسنه
وقد رأيت من شيوخنا من رأى تابوت في مجلس حتف الشاح وصحب

شبكة الألوكة www.alukah.net

أبا القاسم الجنيد ومن في عصره من المشايخ وصار أوحد
الوقت علما وحالا وطريقا وكان فقيها عالما على مذهب مالك
رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعة وثمانين سنة
وقال في ذي الحجة سنة أربع وثلثين وثلثمائة ودفن
ببغداد وفي مقبرة الخيزران وقبره ظاهر يقال إنه
وقي أنه تاب في مجلس الجنيد إلى ما قدمناه
وقال كنت أتي بابكم فاحملوني على جمل ومجاديف
في يديه فوق الجد ومن جملة ذكر ما روي أنه أتى
بلدا وكان من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذ النوم قال فلما
نزل عليه الأمن جمع الملح وابتحل به وقال ما ظننت بعلم
العلماء فيه همة وقيل له أن أبا تراب النخشبي جاع في البادية
فأتى البئر بدلوها مملوءا فقال عبد رق به ولو بلغ إلى
محل التحقيق لكان ممن قال إني أظل عند ربي يطعمني
ويسقيني وروي أنه كان إذا نظر إلى أصحابه يسارون
قال أي تطعنون في الأشعار ويقول والله أنكم
لتشمون بدبل فمن ليس منه بد وقال الأرواح تلتقي
فتتعلق عند التعارف فلم تر غير الله تعالى يحق
يعشق أشجع العبادة وأتقنت إن الحديث لا بد من ذكر القوم
بصفات خلقه فإذا اصطفاه الحق أوصله إليه فيكون
الحق أوصله لا هو وصل وقال التصوف ضبط حواسك
ومن أعان أنفاسك وقال أيضا التصوف ألا تملك شيئا
وقيل له متى يكون الرجل من بلد فقال إذا استوت
حالته في السر والجهر والمشهد والمغيب قال عبد الله

بن محمد الدينوري

بن محمد الدينوري صحبت بوما وأقام على حلقة الشبلي فجعل
يبكي ولا يستحي فقال له رجل يا أبا بكر ما هذا البكاء
كله فانشأ يقول إذا عاينته أو عاينوه بكى على وعدد
شمائله أيا من دهره عجب وسخطه ما أحسنت وفاء خالقه
وسئل عن الرفد فقال تحول القلب من الأشياء إلى الله
الأشياء وقال من عرف الله تعالى خضع له كل شيء لأنه
عالم أثر ملك فيه وقيل له ما الدنيا فقال قد تعالى ما كيف
تعالى وقال ليس مخطط الكون بالي وكيف مخطط الكون بال
من عرف الكون وقال بعض أصحابه رأيت الشبلي في
المنام فقلت له يا أبا بكر من أسعد أصحابك صحبتك
فقال أعظمهم لحرمات الله تعالى والمحكم بذكر الله تعالى
وأقومهم بحقوقه وأشرعهم مبادرة في مرضاته وأعرفهم
بنقصان نفسه وأعظمهم تعظيما لما عظم الله تعالى من حرمة
عباده وقال له رجل ادع الله عز وجل فقال شفيع
مضى رمس والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلى العداة
وقيل له بم نلت ما نلت فقال بشيئين بأني أحببت قلبي وما بي
أحب قلبي وما بي بذبي وقال دخلت على ما أقام فقال من
وقال المصري سمعت الشبلي يقول أغمي الله بصري
بي أبي وكان بي إلي الإنسان القدرية قال يا أبا بكر أحد أنار
القدرية واحد شوك واحد العزة لقد ذللت حتى ذل
في ذلي كل ذليل ولقد عرفت حتى ما عرف أحد
الإلا أو من تعرفت به وما افترقنا وكيف نفترق ولم
نجتمع على ما حال الجميع أبدا وسئل عن الوفاء فقال هو الإخلاص

بالطبع وأشبعه أن الشرائر بالصدف وقيل بمام بقمع
الهوى فقال بإنهاض الطباع وكشف القناع وقال
لكن همك تعجل لا تقدم ولا تأخر وروي أن
الجنيد قال له يوما لو رددت لعدت أمرك إلى الله عز
وجل واستراحت فقال له الشبلي يا أبا القسم لو رد
الله إليك الأمر لاستراحت فقال الجنيد سيوفق
الشبلي فظهر رد ما قال شهق شهقة عز عن الله
تعالى لأهل المعرفة شرك بالله عز وجل وقال من عرف
الله تعالى لا يكون له هم أبدا وقال قلوب أهل
الحق طائرة إلى الله بأجنحة المعرفة وسيرون نور الآلاء
المحبة وقال الحب تبدة من حجر بيد القلب لا غير وقال
ليس من أحببت بالخلق عن الحق كمن أحببت بالحق
عن الخلق وليس من حدثه وليس من حدثه أنوار كمن
قلبه إلى الله كمن حدثه أنوار رد حميته إلى معرفته
وروي أن رجلا جاء إليه فقال له كم تعنف نفسك
بهذا الدعوى ولا تنتفعها فأنشأ يقول منشدا

إني وإن كنت قد أسأت في البعد لرجاء العطف
فكل عبد أعز نفسي بكم وأخدمها نفس سيدي العبد
استمتع الوقت بالرجاء فإن الغفران مثل ما لك يجري أبدا
وقال أحمد الخياط كنت إماما كان الشبلي يسمل
يشهد هذا الشيخ ولك بتلك يا حسرتي حسرة
تقضي جوفي وهو تنقضي وكان يقول لبعض مناجاته
أحبك الخلق لتحابك وأما أنا أحبك لبلائك وقول

من كان بالحق تلهه كان إلى الحق خلقه وقال عبد الله بن محمد
الدمشقي كنت واقفا في حلقة الشبلي في جامع المدينة فوقف
سائل في حلقته وجعل يقول يا الله يا حي يا قيوم
الشبلي وصاح وقال كيف لمكنني أن أصف
الحق بالجود ومخلوق يقول في سؤله
تعود بسط الكف حتى لو أنه دعته لقبض لم تجبه
تربه إذا أعطى سؤله كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولولم تكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائل
هو البخل من أي النواحي أتيته فحسبك المعروف بالخود
ثم بكى وقال بلى يا جواد فإنك أنت جدت تلك الجواد
وبسطت تلك الهمم ثم منت بعد ذلك على أقوام
بالاستعانة بهم وهم في إنعامك فإنك الجواد كل الجواد
لا تمنع بعطون عن محل فرد وعطاؤك لا يحل له رد
صفة أنا جواد يعلو كل جواد وبه جادة كل جواد
من جاد وقال رفع الله تعالى قدر الوشاة يعلوهم قولا خزي
على الأولياء ذرة مما كشف لأنبيا لبطلوا أو انقطعوا وقال
بعضهم كنا يوما قائمين بباب الشبلي وأخ العصر ونظر إلى الشمس
وقد تبدلت إلى الغروب فقال الصلوة يا أخي وقام
وصلى وأنشأ يقول

ومن قال نسيت اليوم من عيشي صفا في ولا أدري
عشائي من غد إني قد كنت شديد الأكل

وقال بعضهم كنت واقفا في حلقته فسمعته يقول

بالنطف وأستشراف الشرائف بالصدف وقيل بمام تقمع
الهوى فقال بإرتياض الطباع وكشف القناع وقالت
لتكن همتك تعلو لا تستقذم ولا تتأخر وترى أن
الجنيد قال له يوما لو رددت لعدت أمرك إلى الله عز
وجل وأستريحت فقال له الشبلي يا أبا القاسم لو رد
الله إليك البلاء لاسترحت فقال الجنيد سيوفي
الشبلي بقوله دما قال شهق طرفه عني عز الله
تعالى لأهل المعرفة شرك بالله عز وجل وقال من عرف
الله تعالى لا يكون له هم أبدا وقال لو سمع أهل
الحق طائر يطير إليه بأجنحة المعرفة ويسبحون نوالا
المحبة وقال الحزن تبدد من حجب القلب لا عقت وقال
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق
عن الخلق وليس من حدثه وليس من حدثه أنوار قلبه
قلبه إلى أن تنسبه لمن حدثه أنوار حكمته إلى معرفته
وروي أن رجلا جاء إليه فقال له كم تغلب نفسك
بعلم الدعاوي ولا تدعها فانشأ يقول منشدا
إلهي إن كنت قد أسأت في البعد فلك العطف
فقبل عبدا أعرض بقلبه عنك وأخذها نفس شبلي الغي فلم
أستمتع الوقت بالراحة فإن لم أزل مثل ما أنت تجني أبدا
وقال الحمد الخيط كنت إما كان الشبلي بالشد هذا
الشيخ ولك بتلك يا حسرتي حسرة
تقضي حتوفها ولا تنقضي وكان يقول في مناجاته
أحبك الخلق لنعمائك وأما أحبك لبلائك وقال

من كان بالحق تلفه كان على الحق خلقه وقال عبد الله بن محمل
البرحشي كنت واقفا في حلقة الشبلي في جامع المدينة فجاء
سائل في حلقته وجعل يقول يا الله يا حي إذ فتاقة
الشبلي وصاح وقال كيف لمكنني أن أضيف
الحق الجواد والمخلوق يقول في سؤاله
تعود بسط الكف حتى لو أنه دعته لقبض لم تجده تنبسط
تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم تكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
هو البخل من أي النواحي أتيته فحسبك المعروف والخير
ثم بكى وقال بلى يا جواد فانك أوجدت تلك الجواد ج
وبسطت تلك النعم ثم منعت بعد ذلك على أقوام
لا استحقاقهم وعمائي أنهم فإنك الجي إذ كل الجوا د
لا لأنهم يعطون عن محل فإن وعطاؤك لا حد له ولا
صفة أيا جواد يعلو كل جواد وبه جاه كل جواد
من جاد وقال رفع الله تعالى قدر أو شابط يعلوهم فلو أخرني
على الأولياء ذرة مما كشف لي لأنبياء لبطلوا أو انقطعوا وقال
بعضهم كنا بوقا في يديه وأخ العصة وتطير إلى الشمس
وقد تبدلت إلى الغروب فقال الصلوة يا سادتي وقام
وصلى وأنشأ يقول وهو يضحك ويقول ما أحسن
من قال نشيت النوم من عشقي صدائي ولا أدري
عشائي من غدائي أحب قد كنت شديدي
وقال بعضهم كنت واقفا في حلقته فسمعته يقول

أشرّ مما بسّ الألف جدّا ... ولو سئلت عظامي عن بلاها
لأنكرت البلا وسمعت تحدا ... ولو أخرجت من رمسي لناداي
لهيب الشوق بي بشّالدرداء وقال أبو بكر الوراق سمعت الشبلي
يقول ما رأيت الناس إلى سكر فقلت يا سيدي أي شكر فقال
تغيبهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأخوالهم وأنشأ يقول
وحبيبي حيا وأني لبيب ... وبعض من الهجران يشفي على بعض
وقيل سئل الشبلي وأنا حاضر إلى ما يحن قلوب أهل المعارف
فقال إلى بدايات ما جرى لهم في الغيب من حسن العناية
في المضرة بغيبتهم عن حظوظ أنفسهم
شفيا لجرحك الذي لو لم يكن ... ما كان قلبي للمصابة معهدا
وقيل وي أنه كان يقول في أخر عمره وكنت موضع لوعتي
لكنت به نكالا في العشيرة وكان إذا دخل شهر رمضان
جثي في الظاءات ويقول هذا شهر عظمه الله تعالى وأنا أول من عظمه
وحكي أنه لما دخل دار المرضى ليعالج دخل عليه ابن عيش
الوزير عاد الله فأقبل على الوزير بن عايد الله وقال له ما فعل الله بك
فقال الوزير في الشام يقضي ويمضي فقال إنما سألتك عن الرب
الذي تعبده لا عن الرب الذي أنت لا تعبده يريد الخليفة
المقتدر فقال الوزير لبعض حاضريه ناظره فقال له الرجل
يا أبا بكر كنت تقول في حال صحوك كذا وكذا فقال معجزني
معجزة كذبت وأنت صديق فما فعل معجزتك فقال معجزني
موافقة الله تعالى في أوامره ونواهيه وقال حين
النساج كنا في المسجد فجا الشبلي وهو في سكره
فطاف بنا فلم يكلمنا وطجم على الجنيد في بيته وهو جالس

يفنى بما يبقى ويبقى بما يفنى ويفنى لما فيه يبقى
ويبقى لما فيه يفنى فإذا أفنى عبد أفنى إياه أوصله وأوله
على أشراك وبكى وانتبذ
لها بي وطرفها لحظات بيننا ... تمتعت بها وتحبى من ترى بلد
وتسبى العالمين بقلتها ... كان العالمين لها عبيد
الا حظها فعل ما يفعلني ... والحظها فعل ما بك
وقيل له هل يتحقق العارف ما يبدو له فقال كيف
يتحقق بما لا يتبين وكيف يعلمهن بما لا يظهر وكيف يأنس بما
لا يجني فهو الظاهر الباطن الظاهر وأنشد
من كان في طول الهوى ذا سلوة ... فإني من ليلى لها غير ذاهل
وقال الرشيد لبنته زبيدة من وصاتها أما إني لم تصدق كلمة
وقال كتب بفتح لك التوحيد وكلما ملكت شيئا ملكك وكلما
وكلما أضفت شيئا أشركك وروي في عيناب وهو حائك من
المسجد وهو يقول
إذا ملكت في صدقا ... فما أصنع بالعبد
جرى حبك في قلبي ... مجرى الماء في العود
وقال له رجل هل شاهد أحد بحقيقته فقال الحقيقة بعيدة ولكن
طوبى وأماني وحسبان وأنشد
وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ... ولقد أسأت أدبي إليك ما ليس يسمعه ولم أتدن
الدار التي تسكنونها ... لكن لأقرب أن يقول أتيني
فلأحمدن هديك ولأكلن حمدي ولأعبدن عبادتك أفضل ولا بد
وقال له رجل ما ذا استنبط قلوب المشتاقين قال إلى الرد
ما اشتاقوا إليه وهو أفقده وأنشد
ولبست نهلكي فيد لأن

مع زوجته وهي متشوفة الى التأنس فهمت أن تعطي رأسها
فقال لها الجنيد لا عليك لبس هو هنا فصفق على رأس الجنيد
وأنشد عود في الوصال والوصل عذب قد حلو بالصد والصدود
يا قوم اجتنبوا أن جرى بيننا فاجتنبوني لهم وما ذاك ذنبي
لا وحق الصفو عند التلاقي ما جرا من محبتي الاجتنابي
قال ثم ولا التفت الى الشبلي خارجا فضرب الجنيد على الارض وقال
هو ذاك يا أبا بكر الشبلي وخرج مغشيا عليه وقال لبس للمريد
فترة وهو للعارف علة وهو للمحب ستون وهو للصادق
دعوى وهو للمخالف قول وهو للخلق من الله قال وبل من
قوله تعالى ادعوني أستجب لكم فقال جنيد ادعوني بلا
غفلة أستجب لكم بلا مهلة وقال ما مثل عمرو بن عثمان وصاحبكم وأذربيجان
يقول كمثل أترج أكلت ثمرته وبقي عطره وسئل عن قول بعضهم لا تغرنكم هذه العجوز وعدوها فلم فيها
من فرح مستوفز وداع بالويل والثبور فقال للسائل أيامي
عندك للقبور فقال قبور الأموات فقال لا بل أنتم القبور
لان كل واحد منكم قد قبر وهو حي عن الله تعالى داع
بالويل والثبور والمقبل على الله تعالى هو الفرح المستبشر
المستبق يقول قبور الورى تحت الثرى وهي على الحقيقة
فوق التراب فقال له السائل يا سيدي وقد
قلبي ياجنيدي فان أنت تجنبت عظم في
قد أقبل والناس يتبعون وأنت هكذا وانشأ يقول
قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه فقلت خلعة ساقي جبته جمعاء

فقر

فقر وصبر هما ثوباي تحتهما قلب بحبي الله الاعباد أجمعا
الدهر لي ما تمنى ان غلبت بأهله والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
أخشى الملابس أن تلقى الحبيب بها يوم التزاور ثوب الذل مخلعا
وقال أيضا سألبس للضنى ثوبا بجمالة وأدلج ليلي لا أبالي الدلاجا
واصبر بالرغم لا لوصي أعلل نفسي قليلا قليلا وقال
الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا أبا بكر ما علامة الافلاس
فقال الاستئناس بالناس وقال أبو العباس الدامغاني أوما
الشبلي وقال النوم الوحدة وامحي اسمك عن القوم واستقبل
الجدار حتى تموت وقال الورع أن تورع عن كل ما سوى
الله تعالى والزهد أن تزهد فيما سوى الله عز وجل وكان اذا
جلس في حلقته ولا سألوه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا
فمنهم لا ينطقون وقيل له لم تصفر الشمس عند الغروب
فقال لانها عزلت عن ديوان التمام واصفرت بخوف الفراق
وعلة المؤمن اذا تقارب خروجه من الدنيا اصفر
لونه لانه يخاف المقام فاذا اطلعت طلعة سيده
وكذا المؤمن اذا بعث من قبره خرج وجهه يشرق ويضيء
رجل من انت فقال يا سيدي انا النقطة التي تحت الباء
فقال له انت شاهدي عالم تحل لقمتك فقام وقال ذهب
ذل اليهود وجاءه رجل يشكو اليه كثرة العيال فقال له
ارجع الى بلدك فمن لبس ربك قد علي تعالى فاطرحه
عنك فرجع الى بلده فاذا ان رجلا وقف عليه فقال له اي
الصبر أشد علي الصابرين فقال الصبر مع الله تعالى قال لا
الصبر في الله تعالى قال لا قال الصبر لله تعالى قال لا

قال فما الصبر قال الصبر عن الله تعالى قال فما الشكر
صرخة كادت روحه تتلف جميعها وأوصى أن لا يجلس
عنده المارستان في وقت من الأوقات فدخل عليه جماعة
فقال من أنتم قالوا أحبابك جاؤا إليك فأعرض عنهم
بالحجاب وهم لا يعرفون حتى قال لهم لو كنتم أحبابي
لصبرتم على بلائي وروي إنه كان في ابتداء أمره
يترك كل يوم شيئا ويحمل معه جزءا من القضبان وكان
إذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك القضبان حتى يكثرها
وربما كانت الجرمة تفنى قبل أن ينتهي فكان يضرب بيديه
ورجليه على الحائط وقال ليس الله تعالى يقول أنا جليس
من ذكرني فما الذي استفدته من مجالسة الحق واتساعه
ذلك لكن بسبك لمحة وأنس ما في الذكر لساني
ولست بلا وجد أموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان
فلما أن أبى الوجد أنك حاضري شهدتك فوق الوجد بين كلامي
فخاطبت فوق الوجد بعد تكلم ولا حطت معلوما بغير عياني
وقال أبو عبد الله الرازي رأيت على رأس السبلي جلسة
جنيدا فلما قام السبلي من مجلسه ألقت إلي قلنسوته وكان
عادته إذا أراد أن يجلس جلسة يلقيها إلي فلما دخل داره
ألقى عليه فروة الصوف فرمى عنه فلبسه وطرح
عليه قميصا وعمامة وخرج فلما قال الجنيد عليك
وما عني بالكلمة على الأنفاس أن تصبح فيما سوى الله تعالى
على القلوب

وقيل لمن تستريح فقال إذا لم أزل له ذاكرا وقيل أنه أذن
من قبل إلى الشهادتين قال لو لا أني أمرت بما ذكرت
معك عرفت وقال أدنى علامات الفقر أن لو كانت الدنيا
بأسرها لك واحدا فأنفقها في يوم واحد ثم خطر بقلبه أنه يمسك
قوتا يوم لم يصدق في فقره وقال حقيقة الفقر
أن لا تستغني بشيء دون الله تعالى وقال التصوف الجلوس مع
الله تعالى بلا هم والصوفي منقطع من الخلق غير متصل بالحق لقوله
تعالى واصطفيتك على العالمين سألتني لنفسي عن غيري
ثم قال لن ترائي والصوفية أطفال حجر الحق والتصوف
سرقة محرقة وهو العصمة عن رؤية الكون وقيل له
لم سمي الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم من
أنفاسهم ولولا ذلك ما تعلقت بهم شعبة وقال الصوفي
كل عهد فوفى وقال التصوف ضبط جوارحك ومن أعمال
أنفاسك وهي الانبساط القول مع الحق تركك الأدب وقال
التوحيد صفة الواجد حقيقة وحليه الموجد رسما وكل
من اطلع على دقة من علم التوحيد ضعف عن حمل نفسه
لثقل ما حمل وقيل له أحب ما يتوحيد مجرد بلسان محقق
بتفرد فقال ويحك من أحاب عن التوحيد بالعبارة
فهو ملحد ومن أشار إليه فهو الذي يتوهى ومن أومى
إليه فهو عابد ومن نطق به فهو عاقل ومن سكت
عنه فهو جاهل ومن فهم أنه فاصل فلبس له حاصل ومن
أومى أنه قريب فهو بعيد ومن توهم أجد فهو فاقد وقال
أوهامكم وأذكاركم بعقولكم فهي مصروفة مردودة عليكم

وقيل لذي

محدث مصنف متكلم وقال لرجل أتدري لم لا يصح
توحيدك فعال لا قال لأنك تطلبه وما شممت رائحة التوحيد
من تصوف مر رائحة التوحيد وقال أبو محمد الهروي كنت
عند الشبلي الليلة مات فيها فكان يتشبث طول ليلته هذين
البيتين كل لبث أنت ساكنه ليس عنه محتاج إلى الثرج
وجمالك المأمول حسناه يوم تأتي الناس بالحجج
لما أتاح الله لي فرجه جاء يوم الثالث يوم أدفن فقال لنعم
وقيل له عند وفاته قل لا إله إلا الله فقال الآن شاهدته فسلوه قد بينه
لم تقتلني لحرسا وقال جعفر الخلدي سألت أبا بكر الدقي
وكان خدم الشبلي فقلت له ما الذي سمعت منه فقال
لي غلبتم وأحد مطلبه وقد صدقت على صاحبه بالوقوف
فتمثل قلبي يشتاق أعظم شوقه ثم قال وصبني للصلوة فقعد
ونسيت تخليل اللحية وقد أمسكك على ساعده فقبض على يدي
وأدخلها في لحيته ثم مات رضي الله عنه فبكى الخلدي وقال
ما يقولون في رجل لم يشتغل إلا بحرف من آداب
الشريعة وسئل عن المعرفة فقال أولها في آخرها ما لا
نهاية له وقال العارف لا يكون لغيره لا حظ ولا
يلام على حظ ولا يتهنى لنفسه غنى الله تعالى حافظا
وقال المحبة إن تحان على الخطوب ان تحته مثلك
وقال المحب إذا سكت هلك والعارف إذا تكلم
هلك والسلام يا أيها السيد الكريم حبك في الجنان مقيم

يتبع

يا دافع النوم عن جفون أنت بما مر في علم
وسئل عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن
عرف الإشارة عمل له إسماع العبرة والأفقد استدعى الفتنة
وتعرض للبلية وقال أبو علي المعاني لي ثمانون طريقا
أيده من كتاب الله فمجدوني على ترك الأسباب والاعتماد
ثم أرجع إلى أحوالي وأبي الناس فقال ما أجد لك إليه
فهو عطف منه عليك لا لرضيح إلى التبري والحول والقوة
في التوجه إليه وقال أحمد بن مقاتل لعلي تسمع الشبلي
في مسجد قرية معان وهو يقول حلف أحام له وأنا بعيد فقرأ
الإحام ولين شبنا لنهبن بالذي أوحينا إليك وعوفي بعقبه
قلت طالت ترجمة وهو يرد ويقول بمثل هذا يخاطب
الأحباب يرد ذلك كتبه أو روى أنه سمع قائلا يقول
الحيان عشر يد أبو قصاح وقال إذا كان الحيان عشرة
يد أق وكتب البراث وقال عبد الله بن علي اجتمعت
ليلة مع الشبلي فقال القوال سبا قصاح الشبلي وواجده فقيل له
يا أبا بكر مالك من بين الجماعة تتواجد فقال لي سكران
والنديمان واجد بي خصصت بدس بينهم وجب
وقال اعتقدت وقتا لا أكل الا من الحلال فكنت
أدور في البراري فرأيت سنجرة تين فمددت يدي
إليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ غلبك عقلك ولا
تأكل مني فإني لليهودي فقال اصلح فقال من نام
عقل ومن عقل حجب فكان الشبلي يتململ ويقول
حتى لا ينام ونفسك عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب

ورأى بعض الصالحين في المنام بعد موته فقال
له ما فعل الله تعالى بك فقال لم يطالبني بالتمر الذي
على الدعاوي الا على شيء واحد وذلك اني قلت
يوما لاحسان اعظم من حسان ان الجنة وديعة
البواب فقال واي حسان اعظم من لقائي وراء
عيني فقال له ما فعل الله بك قال نا قسني حتى
قلت اني ورأى ابا سي تمدتني رحمته وحسبي ان
فقيها من الفقهاء كان يكنى بابي عمران كان
جلقته تحت حلقة الشبلي بجامع المنصور كلام الشبلي
يعطل على ابي عمران واصحابه كلامهم فسأله اصحابه يوما
عن مسئلة في الحيض وقصدوا احباله فاجاب عنها الشبلي
وذكر مقالات النابتي في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام
ابو عمران وقال ايها الشبلي وقال يا ابا بكر قد استفدت
في هذه المسئلة عشرين مقالات لم اسمعها وكان عندي من
جملة ما قلت ثلاث اقاويل وكان يقول المحضري في اثناء
اليوم ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية
التي تاتي احد غير الله عز وجل فخر عليك ان تحظر لي
فقال ابو هم الحد اكنت يوما عند الشبلي جالسا وقد
انصرف اكثر الناس عنه وفي حلقه جماعة فسألوه ان
يملي عليهم مسئلة في الخوف فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال
عن معروف الكرخي قال اوسع الناس في الخوف اقلهم
افقههم ان انتظروا اعمالكم وخوفهم ان اقبلوا عليكم

خربت منازلهم

خربت منازلهم فنازلهم احسن منازل لمن نازلهم كما لا ترى ان تسأل
اللهم اكل مقارون الكل ثم انشا يقول الناس كلهم بالعبد
قد فرحوا وعاد فرحت به والواجد الصيد لما نبت اني لا
اعاتبكم عصيت مرة واظن ان احدا قال لي
طلح الاثاثل قد خابت الا لديك وعوف الهمم قد تعللت
الا تلك ومذاهب المعارف قد قصرت الا اليك وقال
الله عز وجل ان ترد نفسي الي وان تجعلني فلانا او فلانا
وقيل لمجنون بني عامر تحت اي فقال لا تل وقال لان المحبة
ذريعة الوصلة وقد سقطت الذريعة قبلي وبالي
روي ان ابن شاذان لقي الشبلي يوما وكان يشاك يمشي الناس
عن الذهاب اليه والاستماع من كلامه فجعل الشبلي يكلمه وابن
شاذان يقول له كم في خمس من الابل فلما اكثر قال له الشبلي
واجب الشرع شاة وفيما انت مكلفها فقال ابن شاذان لك في هذا
القول امام فقال نعم ابو بكر الصديق رضي الله عنه اخرج
ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك يا ابا
فتسوله قال هب ابن شاذان ولم يعد ذلك عن مجلسه وسئل
عن قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فقال ابصار
الرؤس عما حرم الله وابصار القلوب عما سوى الله عز وجل وكان
يتمثل بقول ابي نواس
الهي ان قصدتك طرقت دوني عن بابك وان تسمما
هربت منك طلبتني لان معرفتك واجبة ولا مع اليأس يوما
المستعان منك يا ابتدي وقال عبيد الله بن ابي هم ابن جعفر
عند الشبلي فوقف عليه رجل اعرفه وتكلم وطول واطنب
كثيرا والشيخ ينظر اليه حتى فرغ من كلامه فانشا الشبلي

الناس يسلم بعضهم على بعض على قدر نباهتهم قد ذهب الشبلي وصار حديثا به في بغداد فقيل له لم فعلت فقال أردت أن أعرف ما بعد الناس هؤلاء ثم لبس الثياب الزرق والسود وأنشأ يقول

ثياب الزرق والسود ... تزين الناس يوم العيد والعيد

ثم رجعت فيك إلى نوح وبعد ذلك وقال كنت بين يدي جماعة جالسا فجاء محاط بي إلى تحمل فقلت ما أنا بمحمل فجاء محاط بي وقال بل أنت بمحمل فقلت مهما فتح الله على اليوم لأذفعه إلي إلى فقيه يلقاني قال فبينا أنا مستلم الكعبة والخاطر إذ دخل علي صاحب لي من أنس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال أحمل هذه في مصالحك قال فأخذتها وقمت وخرجت وإذا أنا بفقير مكفوف بين يدي مزبلة يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال إلى أين فقلت إنها دنانير فقال أوليس قد قلنا إنك تحمل قال فخاولتها الدنانير فقال المتين عندما إن الفقير إذا جلس بين يدينا لا يأخذ منه أحد أجرا وقال وهبت الدنانير في الدجلة وقلت ما أقوى أحدا إلا الله تعالى وقال محمل بن عبد الله كنت واقفا على حلقة الشبلي فقام إليه رجل وقال يا أبا بكر أريد أن أسألك عن مسئلة فقال له سل يا شيخ فقال أي الأعمال أتوا فأنشأ يقول

إذا محاسني اللاتي أدل بها ... كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

وقال عبد الله بن محمد حضرت مع الشبلي ليلة في مجلس سماع وحضرة المشايخ فقام القوال وأنشأ فصاح

يقول أما الحمام فإنها كحمامكم ... وأني بما أبديه مني عليم

وقال رأيت بعض السواحل شيخا عليه عباءة قد عقدها في عنقه فعارضته فقلت أبو من فقال أبو محمد إفهم الأوقات وقال عبد الله بن إبراهيم لبث عند الشبلي في جامع الرصافة وقد أقبل الناس كثير فلما قربوا منه بادروا وقبلوا رأسه وجلسوا بين يديه سكت ثم نهض من نهض وما بقي إلا ساعة طويلة فأنشأ يقول كفى حزنا بالموت أني مناد لي من نعوش محطلة قفر وسئل عن قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فبكى ثم قال بأنوار أي أملأها من الشبلي واعف عن عبدك وسئل عن القلب السليم قال هو قلب إبراهيم الخليل عليه السلام كان بشيء يعلمه من تحبه إلى الوقار ومن فوقه إلى الرضا وعن يمينه إلى العطاء وعن يساره إلى المنى ومن أمامه إلى اللقاء ومن قرنه إلى التقي وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أهل البلاء فسألوا الله العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله عز وجل وقال الأنس ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان العلم ما أودعني القياس والروابط ولسان الحقيقة ما أوصل الله تعالى إلى الكثرة إلى بلى واسطة ولسان الحق ليس له طريق من حيث الخلق وقال لا صحابه يوما الحكايات تجعلكم والحقائق تعرفكم بنفسكم وروي أنه توفي وخرج من منزله وعليه خرق فأطمأن به فقيل له ما هذا فأنشد يقول

عوا لساكم وروي أنه ليس يوم العيد تزين حاجبك فقط

الشبلي القوم سكوت قال فقام رجل فقال له بعض المشايخ يا أبا بكر
هو كما تسمعون محك مالك بن الجاعة فقام وتوجد
وأنشأ لو تسمعون كما سمعت كلامها خر فوق البرية ركعا وسجودا
وقال علي بن عبد الله سمعت الشبلي يقول المعارف تبدو فتسطع
تخفى فتنوس فلا سبيل إلى تحصيلها والطرق إلى
المعرفة منها فإنها تطمع الأنس وتقوس الطامع وأنشأ
أطلت عليا منك يا قاسية أصاب لنا بين قاوباطار شاشها
فلا عيشها حلو فيأنس طامع ولا عيشها باني فتروى عطاشها
وقال محمد ابن الحسين البغدادي كان الشبلي يقول لمن يدخل
عليه متدك حتى وبعدك أثم تسبب السائل عن سهل
من تحجب بكون علم أين يترك ثم يقول لا وعزتك ما في
وسعتك الدنيا بين عندك محتشم وقال منصور بن عبد الله
رجل مقرون على الشبلي فقال له رجل بعطف أنا ضحة
الوجه على الواجد بن فقال له بعض مقرون بينهم أن
استباق الخرق فيلوح شعل الهياكل أنا هاهنا قال ابن المقرن
وضع الكأس فمالي إناء فيه فانثنت الدر في أرض من الذهب
وشجى القوم لما أن رأوا فيه أعجبا نوما من في نادم من الذهب
شلالة ورشها عادت إن مر كانت دخيرة كسرى من قلب
وقال عبد الله بن علي وجدت في مجموع كلام الشبلي ما طلبك تعني
ثموس كلها نال الشموس فيد ظلمة قال إذا ما دجاها الليل
كانت كؤوسا جلوسا حوى البهاء وكانت هي البدر
وقال طاهر محمد البغدادي سمعت الشبلي هل يقع المحب بشيء من
جنبه دون مشاهدته فأنشأ يقول فالله لو أنك تعلق

تاج كسرى ملك المشرق ولوا قول الوري وجدت
لي أقوال من مات ومن قد بقي قلت لي لا تلتفي
ساعة أخبث ما عن بالي أن تلتفت وقال محمد ابن
عبد الله الرازي دخلت على الشبلي رضي الله عنه وعليه
رجال يسألونه عن حال المحب في مشاهدة حبيبه
فقال لا أدري غير أن رجلا من أهل البصرة كان يشتاق
ما يقرب منه فيقول أن لم أرك أراك لا حبة بيننا
لن أبت غرا أنا يصيد ساعة بل ترى تلك المتاع وحشها
أحتبس من رجال بقاعة سوق قي واصطبارك
كلفة وأدى التكلف لا يزيل طباعه وسئل عن
حقيقة متابعة الإسلام فقال أن تكون عند تقلك تقيلا
تقف لي وحالتي بحار الشك محيطا لا القرب قرب ولا
البعيد بعيد ما فات أعرف إياي وأنكرها
حتى استانت ولا بيض ولا سود وقال الخلدي
ما استحسنت من الشبلي الا بوما واحدا كان جالسا في حلقته
مسجد الجامع لحلة رجل فقال يا أبا بكر هل توقف المحبة
محبوب فقال تعم اذا لم تجد وظهر عليه كآبة وانسد
قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وقرق الناس فيما قالوا فينا
فرقا فكاد قد رمي بالظن غيركم وصادق ليس يدري
أنه صدق فقال منصور بن عبد الله سئل الشبلي وأنا
حاضر هل يبلغ الانسان بحقيقة أي شيء من طرق الحقيقة
أو الحق فقال لا بد من الاجتهاد والمجاهدة ولكنها لا توصلان
الى شيء من الحقيقة لان الحقيقة ممتنعة أن تدرك بحد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأجتهادي وإلحاحي مواهب يصل العبد إليها بإذن الحق
لكاهنة وأنشد على أثره
أسابا بكم غصنا فعل محبر
فمالي بنعم بعد مكنا علم ولو كنت أدري أن حتم
فلما وأيت بلاد الله اذ طعنوا أمنوا ادم السلكا مسلك
حلقها وقال لو أصبحت بنعم ومن دونها الخيم
وقال لو لا أني كنت في حلقة النسلي فتكلي رحل حتى
صوته وكلم النسلي وأهل الحلقة ليكابده وأنشأ يقول
أما تعجبون فابنتكا هيهات مالي مضلع فنكا
لو كنت ترثي للذي نالني افترت عن بعض بعضكا
وقال علي بن أبي هيثم سمعت النسلي يقول ليس في الوقت
من الوقت جد كله وأنشد وداد كم هجر وقلا
وقلاكم وصلكم صدام وسلمكم صعب صعب
في أنتم تحملون الله فيعم فظاظة وكل من دل من
أمركم صعب وقال محمد بن سليمان أحبك الخلق
لبعدك وأنا أحبك لبلائك وأنشد يقول
وكم ما بي قد نلت منها سوى ملد قد وخد العذاب
وقال ذو عن الحلة يكون حر اليد اللعب وأنشد
ما ان ذكرتك الاهم يلعبني دوني وبيني وبيني
عند ذكراك حتى كان قيامك تهتف بي
أباكا وتحكي والله كان أباكا
وقال الحسين بن أحمد الزاني سمعت النسلي
يقول أنا عندكم مخنوق وأنتم أصحاء الله
في جنوني ويزداد في مجتلم ثم أنشأ يقول

قالوا أجننت من هوى فقلت لهم ما لذة العيش الا لمحاني
وأنشد لي مجنون الهوى ومالي وجنون الهوى مجنون
وقال أبو سهل محمد بن إسمعيل سمعت النسلي يقول من رفع عقيرته
أمام الحق سئل بيته لا يتكر له قلت الاحيان وانجاد المقود
وأنشد لذرة لو مس الصخر لسمعت جانبه ما
ولو رق بأسه اذ أوجهه أو نابه أو جعاله تسلى ان
تحلب حاد سه فقال النبي وقفت على النسلي فرأيته
يبكي وهو يقول لا بأس اتقوا الله ان الوصول حرفا
ولكني أنحى ثم أنشأ يقول فبكى ان نأوا شفا البعد
وبكى ان دنوا خوف الفراق فسبحان عبده الذي
وقيل له ما الحلة فقال تركي الحلة لان الحلة اقاموا
أو قراء وهما بعيد ان عن طرف الحقيقة وأقلت
الذوامن حبث جاءوا لا يقدر على سلكك الا من
أغلك وكد المخنوق يد أوي بالحمزة وقال علي
عبد الله سمعت النسلي يقول الوجد اضطلام وانشاء
الوجد عندي بحزن ما لم يكن في شهود وشاهد الحق
عندي بفني شهود الوجد وسئل عن المحبة فقال ان المحبة
كأس لها وهج اذا استقرت في الجوانح قلبت واذا تمكنت
في النفوس تلاشت ثم أنشأ يقول ان المحبة للمحب تكبده
وهل رأيت محبا غير سكران وقيل له أبي العمل يتصل به العبد
الى ستر فقال بالغيبوبة عن رؤية عمله وأحواله فضل سابق
فضله ومن طلبه بالمجاهدات فهو بعيد في غير مطالبه مطلوبه
وأنشد أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان

شبكة الألوكة www.alukah.net

مي سامية إذا أسقلت وسهيل إذا أسهل سمي بذلك لأنه يسهل عن قوله تعالى
وفرض على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا هو صفر مصفر ولم
يضف إليه عند أهل المجلس بعد أشياء تقول قد مضى من هذه السنة كذا وكذا يوما
عين أنظهم قيادة وإن يوما لست من جملة المجتبى إن لم أدع القول
بثبته والمضاء طوى في إجالة الشرعية وهو ركني إذا أزدت
إسناد ما كيف أبغيه في المشاعر ثم وأدى المرتين منه إدغاما
وهو في السنن محرك منه سقطة وتلا لا شهوده إعلاما
وقيل له عن واحد من أصحابه أنه مات فجأة فأيشا يقول
فقضى الله به القتلى قضاض دمائهم ولكن دما الخابن جبان
وروي أنه دخل عليه رجل وقال أحدث به جماعة
من أصحابه فقال له الرجل ما حالك فقال حوائك
في هذا البيت الذي أنسجك عوجي فأشاشت بالدبيب
إذ هوى وصوب أشاش فكلت أطن وروي
أنه قال ضاقت علي أفكاري في قافية وتقشعت أفكاري في
بعد إذ وقع لي أن أحدث إلى البصرة فاكتريت
بثمانية فلك أجمل بغداد أصعاف ذلك فعدت
فكسبت تلك الثمانية ورجعت إلى بغداد فلما بلغت
إلى بعض الدار أربع المؤنس إذا جاريته تغني في الناج
تقول أيا قادما من شقة المحمر حاد أنا ذاك لا أشاك
ما هبت الصبا قدمت علي قلبي مما قد تركته كيبا جريحا
بالصبابة متعبا فلما سمعت غناها طارت نفسي في البخلة
فقيل أدركوا الرجل إلى الساطي فقال المقتدر من حدا قالوا أبو بكر
الشبلي فحملت إليه ووقفت بين يديه فقال لي يا أبا بكر سلمنا عنك

في كل وقت أعاجيب فما هذه القصة وحرجت
وقال أبو العباس البغدادي كنا جماعة من الأحداث
نصحب أبا الحسين ابن الشبلي وهو حدث بكتب الحديث فأمسينا
ليلة أبو الحسين فقلنا شرط أن لا يدخل علينا أبوك فقال لا يدخل
فدخلنا داره فلما أكلنا جر الجن بالشبلي وبين كل أصبعين
من أصابعه سبعة أمثال شوك فجاء وقعد بين وسطنا فجئنا
منه فقال لنا يا سادة عدوكم فيما بينكم بئست سنع قال
أبو غلامي أبو العباس فقمت إليه فقال لي عن الصوت الذي كنت
تغني فقلت ولما بلغ الحين حاد بي حمل حاد إه فقلت أخطأت يا هذا إنما
ولا بعائث شار فقال عد إليه تغني وألقى الشوك من بين وسطنا
عن أخماص الفقراء وعشرهم فقال دخلت السنين نسأت وفاتنا
من نوسي من فلما جئنا البلد عن لنا بساد ون وقنا الجرد فانتقا
إلى الأحباب إذ عن فقال لست أسير في البادية وإذا أنا برجل
جالس في الهوى فقلت له بحق الذي أعلاك على ما أنت عليه وصلت
إلى هذا المنصب فقال حلفتني أنا ما رجل استهيت عن الصوت
فأجلستني مكاني في الهوى وروي أن رجلا أضاع في مجلس
الشبلي فرمى بيده في الدجلة وقيل إن كان صادقا فالله تعالى يعيده
كما يحيي موتى يوم القيامة وإن كاذبا فإن الله تعالى يغرقه كما أغرق
فرعون وأنشأ جوى الهوى أحسن من عدله ومحله الطرف
من بدله أو أنصف المحبة لأهل الهوى مات كل الناس من عدله
عندي مقيم وبين الناس منصرف وقلبي مني من الله
منجرف وإني في بيان مالي منهما حلف يقول الشبلي رحمه الله تعالى
فجعلت أحك رأسي فقال لي ما شأنك يا أبا بكر فقلت

وسنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن المرتعش النيسابوري رضي الله عنه
من محلة الجنيد وقبل من محلة المقابلة بادغيس أحد الخلق
وأبا عثمان والجنيد رحمهم الله وقام بعده إلى حين رضا
أحد مشايخ العراق وسئل عنهم قال أبو عبد الله المرتعش
كان مشايخ العراق يقولون بحاب بعد الدنيا التصوف
أبناء أبناء النبل وكتب المتقدمين وحكايات جعفر الخلدي
وكان فقيها مجتهدا الشافعي توفي سنة ثمان
وعشرين وثلثمائة قال سكون القلب إلى تمييز المولى
يحمل محمولة منه في الدنيا وقال ذهبت حقائق الأشياء وثبت
أسماؤها والأسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوي
في الرسوم مكتوبة والألسنة بها فصيحة والأمور
عن حقوقها ماضية فقد وعن قريب تهب هذه الألسنة
وهذه الدعاوي فلا يبقى حد لسان ناطق ولا لدعي صواب
وقال مناقب حجبت إلى الله تعالى بشيء خلق لا في ظاهر عملي
وقال أحمد بن علي بن جعفر لشاب قاعد إعلم أنك تعيش فقال له
رجل فكم مثال الليل وذهاب العمر فقط الله إنك تعيش وتلك ساعة
ثم قال لا أدري ما تقول غير أني سمعت بعض العوام يقول
في بعض الليالي ليست أدري أطال أم لا كيف بدري بذاك
من شغله لو تفرغت لمسألة تلك في أي النجوم كنت محلا
إن للحاسبين عن قصر الليل وعن طوله من الوجد شغلا
وقال كفى من حسرة وأشد لو أهل لك على عمارة أو فائدة
وقال سافرت خمسين سنة ليس أغيش إلا بالجلة وسافرت
ثلثين سنة كل سنة أقضي الفرض سبع لم أعاينه الأمن عرفته ولم

ولم أبن لعن النفس إن فتح الله تعالى لي ولو بنصف عنب طابت نفسي
بالمواساة وقال الوسوسة تردي إلى الحيرة والإلهام
يؤدي إلى زيادة فهم وبيان وقال أصول التوحيد
جملة وقال أفضل الأمر أن تصحح العبودية في المشاهدة
وهذان من الجدمة على السنة وقيل له بماذا ينال العبد المحبة
قال بموالاة أولياء الله تعالى ومعاداة أعدائه وقيل له بين
أخرى بماذا ينال العبد حب الله تعالى فقال ببغض ما البغض
الله تعالى وهي الدنيا والنفس ثم نظر ببعض جلسائه فقال
أنساني الأيام التي أسدتها إلا أمس فأنا أقول
وقفا هوى حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
أشهت أم قد قضيت أجمام وإذا مالحظي منك حظي منعما
واهنئي فأنت تشفي عاذلا ما من هوى عنك معن
وقال صحبة المعاملات بشائع وهما الضن والاحتشام عليه
الصبر والإخلاص فيه وقال المسلم مخوف على الخلق والمؤمن على
عن الخلق وسئل عن التصوف فقال الإمساك والتلبيس والكتمان
وأنشد سري وسرك لا يعلم به أحد إلا الجليل ولا ينطق به
وأنشد بهما غلبت إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر وقال له رجل أوصني
فقال اذهب إلى من هو خير لك مني وبعثني إلى من هو خير
لي منك وجاء رجل فقال له أي الأعمال أفضل فقال
مراقبة فضل الله تعالى ثم أنشأ يقول إن المقادير إذا ساعدت
ألحقت العاجز بالحازم وقيل إنه رئي في العشر الأخير

قال قدق علي الباب ففتحت فاذا انا بالمتعش معه خرقة قال
خذها قلت ما شبدي لا ان تدبدها قال فلم نزد شيئا كم ارت
قلت خمسة عشر درهما وقيل له ما الفصل الصغير قال ان لا
تشهد البلاتر انما تقول صبرت فلم اطلع هواك
على صبري واخفيت ما في القلب عنك عن الشدة
مخافة ان تشكو امري الى دمعتي شر افتضحني
ولا اذيعي وقال سبب خلق حبي اني هذا الكلام انني انت
وانا في دهقان فبينا انا جالس على باب داري بنشابة اذ
جاء شاب صحيح البدن عليه من قبعة وعلى راسه خرقة فاشار
الي متعرضا لي اشارة لطيفة فقلت شاب صحيح البدن
البدن لا يأتي من هذا فلم ان ذلك جوابا فصاح فدنوت
صحة اوسع وجدت في قلبي شيئا شبيها بالهم فقال
اعوذ بالله تعالى مما خامر قلبك واخلع ثوبك فلقي
على وسقطت على وجهي وجاء دمنا واني على تلك
الحال فرفع راسي من الارض وصبغه في حجري واجتمع حولي
خلق كثير وانا واقف الا بعد حين وقد ذهب
الشاب فحسرت عليه وبكيت على ما كان مني فبينا انا
مغموم اذ اتيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في منامي وصف ذلك
فرأيت الشاب وعلي رضي الله عنه يشتمني الى ان قال لي
ان الله تعالى لا يحب سؤال ما يعتذر فاتبعته وتركت
جميع ما كان لي وخرجت الى الشعب فشبعت لوقاته
والدي بعد خمسة عشرة سنة وسألت الله تعالى على ما لقيني
مما ورثت فاعان الله سبحانه وتعالى وكان في الشاب

من ثمن ما ضاع خارج المسجد الجامع فقال
له ما الذي اخرجك فقال مشاهدة العلماء اصطبح
طائفة منهم عندهم وقال من ظن انه ينجو من
النار ويبلغ الرضوان بافعاله فجد عدة لنفسه
فليعمل خيرا فمن اعتمد على فضل الله عز وجل
بلغه الله تعالى اقصى منازل الرضوان فان الله سبحانه
وتعالى يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون فقال اكلان اذا وجس العيش
من مراجها فقال علي او امن الله بعاب الى الصفا
ويأمن الدهماء عليه فقال اغتنم على ضمان فضل الله تعالى في
ذلك وفي جميع ما اذا ما فرض عليك تكون من
خير اصبه وقيل له اذا قلنا تمشي على اثارنا فقال عندي
ان مشية الله تعالى من مخالفة هواه فهو اعلم من
المشي على الماء في الهوى وقال الى الاسباب تقطع القلوب
على الاعتماد على المسبب وقال عجبت لذا وكذا بحجة
على التوحيد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي
وعلمت ان الدنيا وما سألني ان اشتغي لها حين فعل
ذلك كانت تفتني فعلمت ان مقاومة تفتني في الحجاب
عليها ما هو حق في الشرع وقال اذا لو كانت نفسي صادقة لم تضعف
البتة بملاحظة العتب مع كل لحظة ولفظة وقال بعض
الفقراء كنت بعقد اذ وقع لي ان المتعش باثني خمسة عشر
درهما لا شيء بها الوجوه في الجبل والنعل واذا نحل الباب

قال الفرق

عنيا ما فارقني الجماعة ولا بارحني حتى ألقى الله عز وجل
وسمعت أبا عبد الله أحمد الرودباري رضي الله عنه
ابن محمد بن القاسم منصور بن سهل بابن فاذا شب
فرغل بن حسني وأصله من أهل بغداد سكن مصر
وكان شيخها وبها مات سنة اثنتي عشرة وثلثمائة
صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة والبغدادي وصحب
الشونيزي ومن في طبقتهم من مشايخ بغداد رضي الله عنهم
وصحب بالشام عبد الله بن الجلا وكان عالما تقيا صالحا
حافظا للأحاديث طريفا عارفا بالطريقة وكان يفتي بمذهب
وسمعت شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبا العباس بن سريج
وفي الحديث ابن عيينة وابن وهب وسئل عن
الإخاء فقال الإيثار في الحقيقة أن الإخاء بصحتها
عن المسألة إليه لا عيني سوى في الحقيقة أن الإخاء بصحتها
العلل والعلل بعيدة عن عيني الحقايق وسئل عن المريد
والمراد فقال المريد الذي لا يريد لنفسه إلا ما
أراد الله تعالى له والمراد الذي لا يريد من الكون شيئا
غير الله وقال الصولة على من دونك ضعف وعلى فوقك
جفاء وسئل عن شيخ الملاحي وقول هجل جلال الآلاف
فقال وصلت إلى حجة بلا لا يوثر في اختلاف الأحوال
الخضر في أنسك بي أبو علي لنفسه بك كتمان وخذلك عنه
حام وجد أعلبك إن لم تكنه وإذا أقل الأقوال بان عنه

فبان إن لم تبنه

فبان إن لم تبنه بافتة الحب افتى الحق بستري عنك مستوعبا
لديك فصنه وقال انفع الغيب ما عظم الحق في عينك وصغر
ما دونه عندك وأنت الخوف والرجاء قلك وقال ما ظهر
من بعيد دليل على ما بطن من لزوم سبيل الشوق فقال صدا
مدت كله جد فلا تخلطوا بشيء من الهزل وقال فضل القائل
على الفعال منقصة وفضل الفعل على المقال مكرمة وقال ارض
لمن لا يرضيك لا لمن لا يسخط وبالله عز وجل وصل
العارفون إلى محبته وشكروه على بعده وقال لك نظام
أهل التوحيد بلسان التجريد لما في مجاري العادات وسئل عن
التوبة فقال الاعتراف والندم والإقلاع وأنشد لنفسه أبيات

ن في حب الذي بكلها قد اجتمعت لو كان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي عليك بكلها في كلها حتى يقال من البكا تقطعت
فاسقني إنها نظرة يتخطف فقال ما متعتها فتمتعت
وقال والاهم قبل أفعالهم وناداهم قبل أفعالهم ثم جاءهم
بأفعالهم إن من الاعتراف أن تشين فتحسن الكف فتترك
الإنابة والتوبة قولها إنك تسامح في الهفوات وترى أن
ذلك في بسط الحق لك وقال كيف تشهد الأشياء وبه قامت
بد وإنها أم كيف غابت الأشياء وبه ظهرت بصفاتها
فسبحان من لا يشهد شيء ولا يغيب عنه شيء وقال شوق الغلو
الخ شاهده ذات الحق سبحانه وتعالى فالتغيب إنما الأشياء عنك
وإليك إنها والذات مشتاقة إلى أوان التجلي وذكر قوله تعالى
ولله الأسماء فادعوه بها وقف معها عن إذن الحق قال
أظهر الحق الأشياء وأبداها للخلق ليشكر بها شوق المحب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويأنس بها قلوب العارفين له وأشد لنفسه إن الحقيقة
عن مانعهم فانظر لنفسك أي حال تلزم أتلوم في الغرم
الذين تأخروا عن حقهم أعني الذين تقاعسوا
لا تخدعن فقلوم نفسك حتى لا يجدي عليك تأسف
وقد تم وقال المشاهدات للقلوب والمكاشفات
للأسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للأبصار
وقال من نظر إلى نفسه مرة عمي عن النظر إلى كل شيء
من الإخوان وقال ما آذى أحد قط إلا الحلوم من الخلق
ولن يحقق في شيء لطفت عنه الحقيقة وأعشته عن الدعاوي
وقال من تدبر قائلة أشبا فقد سلم من الآفات بطن جائع
متعة وقلب قانع وفرد إلى متعة أهل حاضر وضمير
كامل متعة قاطعة وقال في النساب الدنيا مذلة
النفوس وقلة اكتساب ألا حرة عن تركها فإنها من تجارة الدنيا
في طلب ما ينبغي وقال إذا قال الصوفي بعد
خمسة أيام أنا جائع قالوا موتوا الشوق وأقروه بالكسر وقال
خلت الآفة من ثلاثة أشياء الطبيعة وملازمة العادة
فقال النظر والاستماع للحرام والغيبة فقيل له ما فساد
الصحبة فقال كلما جاء من النفس سهوا تبعوها وقال الخوف
طير الرجاء هما جناحا الطائر إذا استويا استوى الطير وتم
طيرانه وإذا انقص أحدهما وقع فيه النقص وإذا ذهبا صار
الطائر في الموت وقال كان أتباعه في زمانهم واحد
من أسباط وهم سبعين ألف درهم فما أخذ منها شيئا

وكان على الوجه

معي أن يعمل الخوص بيده والثاني كان يقبل من الإخوان
والسلطان جميعا أيهما أسبق إلي أخذته فكان ما أخذ
من الإخوان ينفقه في المسوس من الذين لا يحترفون والذي
يأخذ من السلطان يخرجه إلى أهل طرسوس والثالث كان
يأخذ من الإخوان وكان يكفي عياله وما يأخذ من السلطان
وهو عبد الله بن المبارك والرابع يأخذ من السلطان ولا
يأخذ من الإخوان وهو مخلد بن الحسين وكان يقول
السلطان لا يمن والإخوان ممنون وقال التصوف الأناخة
على باب الحبيب فإن طرد وهو أيضا صفو القرب بعد كدورة
البعد وروي أن شابا قدم عليه فلما أن أراد الخروج من عنده
قال بقول لنا شيئا فقال إني كنت أسمع الكلام في وعظ
وتقرؤون لا حسن مسموع قلنا أحب على القود ادي لما
قرب وفاة أخي كان رأسه في حجري فتنحى عنه وقال هذه
أثواب الشاهد فتحت وهذه الجنان قد تزخرفت وقد أقبل يقول
يا أبا علي قد تلقاك الرشيد الفضوي فإن لو تسألها أعطيتك
درجة الأكابر فإن لم ترد ها تمت أسلمك
وحكي أنه نظر إلى شيء كان يعز عليه وقال يا حبي أنا
أن أراك بعدي بفقر لحظ وبالجد المتزين حتى قال لي
يا فاطمة الأول ظاهر والثاني يقيد استحال وقال رأيت
في البادية حدثا فلما أن أتى قال أما بكفيه أن يشغفي محبه
حتى يظن على أنه يجود بوجده قلت قل لا إله
إلا الله فأنشأ يقول أما من ليس منه وإن عذبني بك فرأيت
وما من حل في قلبي فما لا محالة حبب وقال حلت مضمر

فإن تحقق صفو الود مستملا على الإساءات لم يلوني على طمع وقال
قال لي أبو العباس المؤدب يا بني على من أين أخذ صوفية عنهما
هذا الأمر بالأحداث فقلت له يا سيدي أنت أعلم وقد
تصحبهم والسلامة في كثير من الأمور فقال لي يا بني
قد رأيتنا من كان أقوى إيماننا منكم إذا رأى الحدث
قد أقبل سفر منه كفرار من الزحف أما ترك على حسب
الأوقات التي تغلب الأحوال على أحدها فيأخذ عن وقته
الطباع ما أكثر الخطر ما أكثر الغلط وأشد
ما ترى مع الأحياء أكثر من الموت قد خوفه الدهر
وقال لي يوسف لما مات ناصح فمضى البعض دون بعض قبل
البلاغ فبادر قد أحسنت عودا وبدأة إلى فلم تمض
بإحسانك السلف فمن كان داعدن لديك وحجة
فعد بي إن بي بأن لبس لي عد به وقال كان
عند بابغدا إذ عشرة شباب تحاموا عشرة أحداث كل واحد
واحد وكانوا مجتمعين في موضع فجلس أو أحدا من الأحداث
يأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم وضيق التأخر عنهم ثم أقبل وهو
يضحك فقال جئكم بغرائب سرائر لشيء أخبرت وضع يده
على هذه البطيخة فلم أن لا أشتري بها بعشرة دراهم
يترك موضع يده عليها فأخذ كل واحد منهم البطيخة وجعل
يقلبها ويصعدها على عينيه فقال واحد منهم ليس كان معها
صاحب معصبة أي شيء نلتم به هذا كله فقالوا نتقوى الله
والعمل الصالح فقال أنا أشهد الله عز وجل أني
أتوب إلى الله تعالى من كل شيء لا يرضاه وأنا على حالة

الناس مجتمعين فقالوا كان في جنازة فتى سمع قائلا يقول
كبرت همة عبد طمعت في أن تراكا أو ما حسب ليعني أن
أن يرى من قدر أكاه فشهق شهقة ومات رحمه الله تعالى
وقال فقبر مات فلما دفنته كشفت عن وجهه لأضع في التراب
ترحم الله عز وجل فتح عينيه وقال يا أبا علي أنت للذي بين
يدي من بد للذي فقلت له يا سيدي أحتوج بعد الموت
قال لي أنا حي وكل محب لله حي لأنصرنك غدا بجاهي يا زوار
وقال المحبة هي الموافقة وسئل عن السماع فقال كما سمعته الآذان
مثل حد السيف إن مله أنذ في سيل يوما من السماع فقال
بالسنا محاصا منه أساء بن أس قال قائل حرث مسئلة
من المسائل وفهم أبو علي الروذباري فتكلموا فيها الأيام
أبو علي الله سكت فقال له يا أبا علي مالك سكت فقال رأيت
طريقها طريق المعاملة فاستحييت من الله تعالى أن أتكلم فيها
وقال جلست في المسجد الحرام وأبو بكر الكتاني جالس وعمرو
القوال بين يديه وجد فمشى إلي فجلس فجلست فلما رأيته
قلت له حكايته جئت عنك فقال وما هي قلت له أمزح
الباطن ومن يضطرب منهم بحال المجلس فقال لعباد هذه
أهل السر فلذلك جعل عليهم أحمال السر وهو كما جعل القوة
وروي أن جماعة تذاكروا شيئا من القناعة عند أبي بكر
أحمد القناعة محو الحمل عنك إذا لاح المراد بحدة مطلع

بشر وبن بقية فقالوا كلهم مثل حركك ونحن على ظن بعد بشر
فتابوا أيا جميعهم وخرجوا إلى الطرسوس وغزوا واستشهدوا
كلهم في موضع واحد فأسأل لنفسه فلذا بد من بعد
كل غاية لباد مقر بالخضوع مع الجد
بحسن وتقضي من الواجب الذي به عن قوة
للوداد من الود وكان لهم بالعز في غاية المنى
شكوى لما ق لا من رتب المجد ومن باس ان الذخائر
لبيه وليسهم في مضمر الكتم والجهد وقيل
لم يلجوا الإنسان من التعديب بد لقاء من تجد أشد
منوعت الفراق فقال أحب يبين شعر وأنشده
بكى عليها حتى إذا جعلت بكى عليها خرق فامن العين وقال الثقلي
على أن بعد أو جد وفكر ربي في آيات الله تعالى وعلامتها توليه محبة
الله تعالى منها وفكر في الوعد بثواب الله تعالى وعلامتها توليد
الرغبة منها وفكر في وعيد الله تعالى بالعذاب وعلامتها الرهبة
من الله وفكر في حقائق النفس مع الإحسان الله تعالى وعلامتها
استحياء من الله سبحانه وتعالى وأنشد نشأ علتم عني وكلي أنكر
لا تعلم مني ما بي أحبي فإن شئتم وصلي قد ذاك أن بيد
وإن شئتم هجري قد ذاك أو ترك البث أن بي أقلا
قال بشر بن الحارث لبعض أصحابه أريد أن أعلم
أنه أحبك من أجلا لا من السكر الأبيض وعن الجاهد
من الجلد وتبتل حتى عملوا من ذلك حد أن أو عليه شراك
الصوفية حتى هد موها وكسروها وانتهبوها وقال

التقش مجبولة على سوء الأدب والعبد مأمور بملازمة الأدب والتقش
تجري بطبعها في هذه إن المخالفات والعبد تجتهد في تركها
عن سوء المطالبة فمتى ما أطلق عنانها فهي شر بكها في فسادها
كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أعان نفسه على هوى
فقد أشرك في قتل نفسه وقال لو زالت عناية الحق
عن وجل ما عبدناه وسئل أبو حفص عبد بن سعيد بن أبان
العقيلي رضي الله عنه لقي أبا حنيفة ومالكا وخلقا من الصحابة
وكان إماما في أكثر علوم الشرع فقدما في كل فن عطل الثر
طوسي واشتغل بعلوم الصوفية وتكلم عليهم أحسن كلام
وربه كهمة التصوف لشابوك وكان أبو عثمان الحيري يقول
إله ليشفعني في البتي إذ انظرت إلى خشوع هذا الغلام يعني با
على الفتى كان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات
الأفعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة قال يحيى العبودية هو
العجز والقصور عن تدارك معرفة علم الأشياء بالكلية قال
لكل شيء حد وكمال من صحب الأشياء على حدودها أفلح
في صحبه ومن قصر عن حدودها فقد ضيع ومن جاوزها فقد
أسرف على ملك نفسه وقال لبعض أصحابه ينبغي أن لا تفارق
هذه الخلال الأربعة صدق القول وصدق العمل وصدق
المودة وصدق الأمانة وقال لا يقبل الله تعالى من الأعمال
إلا ما كان صوابا ولا من الصواب إلا ما كان خالصا
ومن خالصها إلا ما وافق السنة وقال الفرق بين الصحبة
والتفقه الأدب من أصل صحيح فمن أراد أن تصح له أفعاله
على السنة فليصح الإخلاص في قلبه فإن تصحيح الإخلاص

طواهر الأعمال بصحة بواطن الإخلاص وقال أبو بكر الزاذي
حضرت مجلس أبي علي الثقفي فتكلم في المحبة وأخواتها
المحبة في أشياء في تلك الأحوال حتى بين الشباب
إلى أن يكون الصبر في كل ساعة ولم تلن الطبيعة والفجر
فرق بينك إن الله مع فيه كفاية ليفرغ ذات البين فأتى
فأتقني الله هنا أو قال من صحب الأكابر علي غير
طريق الحرمة حرم فوائدهم ومن كان نظرهم
ولا يطهر عليه من أنواع إدهم شيء وقال من غلبه هواه توارى
عنه عقله وقال العقلة وسعت على الخلق الطرق في
معايشهم وأفعالهم والورع والتيقظ ضيقا عليهم ذلك
وقال تمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنهه والمعرفة
كنه لا يتعذر من بعد وفاجر وقال آفة من اشتغل
الدنيا إذا أقبلت وآفة خير أعماله إذا أدبرت والعاقل لا يرى
الي شيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدبر كان حسرة وقال أربعة
أشياء لا بد للعاقل منها من حقيقة الأمانة والصدق والإخلاص
الصلاح في السريرة وقال لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم ولا
تأديب من لا يتأدب وقال أوان رحلا جمع العالم عصمة
تحملها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الأماثل
من شيخ أو إمام أو مؤدب صالح ومن لم يأخذ
أدبه من أدب الله وناره بيده شيوب أعماله وزعوباته
نفسه لا يجعل الله قيد أدبه في تصحيح المعاملات وقال
ليس شيء أولى بأن مشكه من نفسك ولا شيء أولى
بأن تغلبه من هواك وقال العلم حيث القلب من الجهل

وتور الوين

وتور العين من الظلمة وقال يأتي على هذه الأمة زمان لا يطيب
العيشة فيه إلا من لا بعد استاده إلى المنافق وكان يقول
في جملة كلامه يا من باع كل شيء بلي بشيء واشتري لا شيء
بكل شيء وكان أبو علي الثقفي لما قال له عبد الله
بن المبارك يا أبا علي أشتهي الموت فلا تدعه فتوسد عبد
الله ذراعه ووضع رأسه وقال قد فعلت فانقطع أبو علي لأنه
لم يمكنه أن يقابله بما فعل لأن أبا علي كانت له علة فاقة
وكان عبد الله محمد الأسعل لدن ونشر أبو محمد عبد الله
منازل التبتاوري رضي الله عنه سبع الملا ميتة
وأخذ وقيه من كتاب حشارخ حدثنا بلبشانوا له
طريقه ينقدها صحب جمد ون القصان وأخذ عنه
طرفة ينقدها وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير
وروى وقال أبو علي الثقفي خرقه وتبجله وترفع جهلا
وتجله مات بلبشانوا سنة تسع وعشرين أو ثلاثين ومائتين
وقال الأجر فمن لم يتدق ذل المكاسب وذل السؤال
وذل الرد وقال من رفع طال تفتيشه عن تفتيشه عاش الناس
في طله وقال عنه بلسانك عن حالك ولا تكن كلا عليهم حالا
لأجوال عين من أن تم نفسه شيئا لا يحتاج إليه فقد ضيع
من أخواله مثلها مما يحتاج إليه وكان يقول إذا الرء
يلتفع بعلمك كيف ينتفع به غيرك وقال الرء يضيع
أحد فريضة من الفرائض إلا بتلاه الله تعالى بتضييع
السنن ولم يتل أحد بتضييع السنن ولم يتل أحد بتضييع
السنن إلا أوشك أن يبتلى بالبدع وقال التفويض مع الكسب خير

نسخة الألوكة www.alukah.net

وقال الشونيزي مع الكتب خير من خلق وروي أن جامد
الأسود جاءه فقال له رأيت في المنام أنك تموت إلى سنة
فاعتد للمرض فقال له عبد الله لقد أجلتنا إلى أجل بعيد أعيش
أنا إلى سنة لقد كان لي أنس بهذا البيت الذي سمعته من أبي علي الثقفي
يقول يا من سكا سوقد من طول فرقد اصبر لعلك تلقى من تحب
عجل أو تأله عن مسئلة فأجاب عنها فقال اعدلي فقال أبو
به أبه ما جرى وقال من عظم قدره عند الناس يجب
يجب أن يحتقر نفسه عنده الأترى أن إبراهيم الخليل عليه
عليه السلام لما اتخذه الله تعالى خليلا قال واجنبني وبني أن
نعبد الأصنام وقال أحكام الغيب كالشاهد في الدنيا
ولكن شاهد فضائح وقال من دخل في هذا الأمر
بضعف قوي منه ومن دخله بقوة ضعف فيه وأضعه
وسئل عن العبودية فقال هو اصطبار لا احتيال وقال
لا يجتمع التسليم والدعوى لأحد بحال وقال اترك التعلق
والتدبير وانظر إلى المجال والتحويل وقال لو صح للعبد
نفس في عمره من غير بلاء وشدة لكان ذلك مهلكا له
إلى أجل الدهر وقال ثلاث لا يؤمن كائدهن الإنسان ولا يخلف بعده
شيء أكثر من الدين والعبودية والرجوع إلى الله تعالى
في كل شيء على حد الاضطرار وقال ذكر الله تعالى أنواع
العبادة فقال الصابرين والصلاة قنين والقانتين والمتصدقين
والمستغفرين بالأسحار فحث الله عز وجل على المعاملات
كلها بالاستغفار لما يرى العبد تقصيره في أفعاله
وأحواله فيستغفر منها وقال أنت تظهر دعوى

العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وقال كل فقر لا يكون من
ضرورة لا يكون فيه فضيلة وقال من احتجب إلى شيء من علومه
فلا يطمئن إلى عيوبه فإن نظرك في عيوبك خير من بركة
الانتفاع بعلمه وقال أفضل أوقاتك وقت تشاهد فيه من هو
أحس نفسك ووقت يسلم الناس فيه من سوء خلقك
وقال العبد عبد ما لم يطلب لنفسه حادثا فإذا طلب لنفسه حادثا
فقد سقط من حد العبودية وترك أدبها وقال أبو معين
الحسين بن منصور الحلاج رضي الله عنه وهو من أهل
بيضاء فارس ونشأ بواسط والعراق وصحب الجنيد والنوري
وعمرو المكي والقوطي وغيرهم والمشايخ في أمره مختلفون
ترجمة أكثر المشايخ ونقموه وأبوا أن يكون له قدم في
التصوف وقبله جماعة من جملتهم أبو العباس بن عطاء
وأبو عبد الله بن خفيف وأبو القاسم نصر بن فحام
الصباغ الذي وأشوا عليه وصححوا له حاله وجعلوا أحد المحققين حتى قال محمد بن خفيف الحسين
بن منصور عالم رباني قبل باب الطاق في بغداد
يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وتسعين
مائتين قال رحمه الله من حيث حكم الاسم فعاشوا
ولو تركهم على علوم القدم لطاشوا ولو كشف لهم عن
الحقيقة لماتوا وقال أسماء الله تعالى من حيث الإذن آثار
أسمائه ومن حيث الحق حقيقة وخاطر الحق هو الذي
لا يعارضه شيء وقال إذا أخلص العبد إلى مقام المعرفة
أوحى الله عز وجل بخاطر إليه وحسن ستره أن يسنح فيه

غير خامل الحق وعلامة العارف أن يكون قارعا من الدنيا
والآخرة وقيل له لم سمي هوشع عليه السلام في الوقت وسألها
فقال لأنه انفرد للحق فانفرد الحق به في جميع معانيه
وصار الحق هو احمه في كل منطوق إليه ومسألته دون
كل مخطوب إليه على التعريف الظاهر إليه لا على التعريف الذي
الذي جعله على سؤال الوقت لا غير واسأل أين قارك
للحسنين من مصنف. أنت بين الشغاف والقلب تجري
مثل جري الدمع من أجفاني وتحل الضمير حوف فؤادي
محلول الأنوار في الأبدان ليس من مكان يتركك الآن
أنت حركته حتى المكان بأهله لا بد لا يتركني
لثبات وانبساط وسئل عن المريد فقال هو الذي
ما وقع قصده إلى الله تعالى ثم لا يبرح حتى يصل وقال
سمي المريد لأنه خارج عن انتساب الإرادة إلى أن يرد بذلك
لأهلها وسئل عن التصوف وهو معلوب فقال أهونه ما
ترى وقال إن الأبناء عليهم السلام سلطوا على الأخوال فهم
بعضهم قوما لأخوال تضهم وغيرهم سلطت عليه
الأخوال فالأخوال تضهم لكهم بظفرون الأخوال
وقال من لاحظ الأخوال حجب عن المخول له ومن لاحظ
المخول له حجب عن رؤية الأعمال وقال الحق تعالى هو
المقصود إليه بالعبادات والمعبود إليه بالطاعات لا
تشهد بعضهم ولا يدك بسواه بعض الناس من
أعانه بقوم الصفات وبالجمع البدت ذكر أحد أن يقول

أني عرفت الأحد الذي طهرت منه الأحاد وقال
الألسنة مستطقات لحب نطقها مستهلكات
والأنفس مستعملات لحب استعمالها مستهلكات
وقال حبا الوت أزال عن قلوب أوليائه شروره الله
بل حبا الطاعة أزال عن قلوب أوليائه شروره الطاعة
والشهوات موانع حق أوجب الحق كلها
وإن عجزت عنها فهو من الأكابر. وما الوجد إلا
حظ ثم نظر. مشى لهنيا بين تلك السرائر
إذا سكن الحق لسر بين ضوعفت تلالة أخوه الكامل
فحال بين السر في كنه وجده وتحيره الموجد
في حال حاير وحال به رمت درى السر فانثنى
إلى منظر أفناه عن كل ناظر وقال من أشكله
أن الوجد حجبه عن عيان الحبيب بل من
أشكله أن الحبيب نطق عن حقائق التجريد
لأن التكوين هو الذي ينطق كل مكون وقال
من التمس الحق سوى الإيمان كان كمن طالب الشمس بين
الكواكب وقال لو جمل من أصحاب الحياء المتحيرين
بحار الله تعالى أوجد الأجسام على علة كذلك
أوجد فيها صفة قابلة علة كما لا يملك العبد أصل الدين
لا يملك فضله وقال ما تفضل البشر به عنه ولا أفضل
به وسئل عن التوكل فقال ألقى كل الحول لا يأكل
وفي البلد من هو أحوج منه وقال من أراد الحق فليرجع
إلى العبودية فإذا استوفى العبد مقامات العبودية فلها

يضبط حرّ امن نعب العبود به فبوسم العبود به بلي عاد لا
كله وذلك مقام الانبياء والصديقين واشباه المنعوتين
الفقيه ما بقي في الانس حرّا ولا في الجن حرّ
قد عفى حر القرن فيهن حلو العيش من كله الاشرار
وقال الحق تعالى اذا استولى على سر عبده الاشرار
فيعلمها وخبر عنها وسئل عن الصوفي لو خدا في الدار
فقال لا يقبله احد ولا يقبل احد او الصوفي المتمسك عن
الله تعالى قد ان الخلق اساروا الى الله تعالى ووقف عليه رجل
فقال من الجن الذين يستمعون اليه فقال معلم الاباء ولا يعلم
وقال حقيقة المحبة مقامك مع محبوبك تخلع اوصافك وتسئل
عن حال موسى عليه الصلوة والسلام في وقت الكلام فقال بدله
بادر من الخوف فلم يستوطن موسى عليه الصلوة والسلام ثم ترى اني
عن موسى ولم يكن لموسى حتى موسى ثم تكلم وكان
المتكلم هو المعلم لمحل موسى في حال الجمع وكفاية عنه
ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب لو باناه كان لكنه بالله
تعالى قائم وبه سمع ثم استند على اثر هذا الكلام ابياتا وقال فيها
جواب مسائلك وبدا له من بعد ما اندمل الهوى يوقاتا لقوم
لعائنه بدو الحاسبة الوداد وودنه صعقا لذري سمع ازكائه
فاستطر كيف لاح قلم ينطق نظرا اليه وضده مخبرا انه
فالثان ما اشتملت عليه ضلوعه والما ما سمحت به اجفانه
وقال اذا بعد البلاء بعبد الفه واسلمني حسن العزا الى الصبر
تعوذت من العزا حتى الفته وقال ابو العباس الدينوري كان اخي حادما للحسن بن منصور فسمعه

يقول لما كانت الليلة التي وعدت من الغد بقتله قلت يا سيدي اقض عني
فقال علك سفيك ان لم تسعلها سعلتك فلما كان من الغد واخرج
للقتل فقال حسب الواجد فقد الواجد له ثم انه خرج
يتبختر في قيده ويقول تدمى غير منشور الى الجنف
سقاني مثل ما تشرب فعل الضيف بالضيف فلما اتيت الكلب
دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح مع السيني في الضيف
ثم قال بسنجل لها الذي لا يموت والذين هم مستفقون
منها ويعلمون انها الحق ثم حانطي بعد ذلك حتى جعل يده ما يعمل قال
القاد لقيت الحلاج بعماني حالة رثة فقلت له كيف حالك قال
يوم لين انست في يوم عديم لقد بلينا على حين كريم
فلا يحزنك ان اضرت حالا معتمة عن الحال القديم
قلي نفس ستلف او سترة لعيني الى امر حسن
وقال لو لم يبعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى
على جميع الخلق وكان يرجى الكافر النجاة من النار
واشتد لتشبيه لم يرق بيني وبين الناس بيان ولا دلايل
اباب وبرهان كان الدليل له سنة اليه بد حق وحجة
في علم وفرقان هذا محمد وتصريحي ومعتقدي
توحيد توحيدي واتقان هذا الجلي طلع الحق
يا بين قد انفرد فلا يهابن طان
لا يستدل على الباري بصنعته وانتم حدثتم عن الزمان
هذا وجود وجود الواجدين له بين الجحاش اصحابي وخلاني
وروي انه كتب الى ابي العباس بن عطاء اطال الله
واعدمني وفاتك على احسن ما حبي به قلت او يطيق له

حتى تسمع إن لك في قلبي من لواعج أشواق محبتك وأفانين
ودادك ما يبتز جمعه كفات ولا يحصيه حساب ولا
تعيه عبارة بحق ذلك قول كتبت ولم أكتب كما أبيك وإنما
كتب إلي زوجي بغير كتاب . وذلك أن الروح لا يرى وهما
وإن مجيئها بفصل خطاب . فكل كتاب صادر منك وارد
إلي بلى بحق الجواب جواب . ومنهم أبو حنيفة الأقطع
المعروف بالتباني رضي الله عنه أضله من العرب وسكن
البادية له آيات وكرامات بطول ذكرها صحب أبا عبد
الله ابن الجلاء من المشايخ كان أوجد في طريقه وكان السماع
والهوى أمارس به وله رئاسة جادة مات سنة بضع
وأربعين وثلثمائة قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا بعافية فأقمت خمسة أيام وما ذقت ذواقا فقدمت
إلى الغار وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقلت أنا صديقك الليلة يا رسول فحجبت ولمت
خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
عن يمينه وعمر رضي الله عنه عن شماله وعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه بين يديه رضي الله عنهم فحنى علي وقال قم
قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت إليه وقلت
بين عينيه فدفع إلي رغيفا فأكلت بضعة وأنبهتني
وإذا في يدي بضعة رغيف وقال أتوكى الذي أنت
الأقطع أهل الحب قوله والحنين ومحاه الهوى فما يستبين
ما به إلا الظنون إلا الظنون وهي أخفى من أن تراه
العيون وقال لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى

ولن يتم لك

ولن يتم لك الا بخدمة أولياء الله تعالى وقال ما بلغ أحد إلى
حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب وأداء
الفريضة ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين
وإنه كتب إلى جعفر الخلدي وإنه جعل الفقر أمامكم
لأنكم أشغلة نفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة وقال
حرام على قلب أن يسوء حسن الدنيا أن يسبح الغيوب وقال
القلوب ظروف فقلب مملوء إيمانا وعلامته الشفقة على
جميع المسلمين والاهتمام بأمورهم ونصرتهم على ما
يعود بصلاحه إلى الله وقلب مملوء نفاقا وعلامته الحقد
والغل والغش والحسد وقال الذاكر لله تعالى لا يبقى
له في دكر عوض فإذا أقامه له العوض حرم ذكره
وقال من لم يكن له مع الله تعالى محبة دائمة تبقيه الطاعة
عليه ومن أعانه ليتعرف المواد وستاهاب منه قاطعا عنه
عليه الآخر أن من ظهور المحن وتعني الله تعالى وقال الدموع
رسوله لا يقبل القلب إشاكها فيلفظها إلى اللسان فينطق
بها السنة الجفني ولا يعرف الأعمى ما يبصر البصير من
محاسنه ومفاتحه وروي أنه دخل عليه جماعة من البغداديين
يتكلمون فضاق صدره من كلامهم فخرج منهم فما
السبع فدخل البيت عليهم فانضم بعضهم إلى بعض وتلثموا
وتغيرت ألوانهم وقال قائد قد دخل عليهم أبو الخير
فقال يا سادتي ابن بالك الذئاوي فطردناه عنهم
وقال أبو الحسين الفرش رأيت أبا الخير التباني
فلما وجد عند خروج فجئ إلى الباب المسجد وقال إلي

يا أبا الحسن إنك لا تحمل معك معلوما ولكن أخرجها تين
الفاجتين فأخذتهما في حجري وسرت فلم يفتح لي
بشيء ثلاثة أيام فأخرجت واحدة فأكلتها ثم رددت
أن أخرج الثانية فإذا بهما جميعا في حجري فكلت
منهما وقعدت إلى كذلك إلى باب الموصل فقلت في نفسي
أتها بعسى أن علي حالي وتوكلي إذا أصاب ناعلوما
لي فأخرجتهما من حجري فنظرت فإذا شقفة مملوءة
عنابا وهو يقول اشتهي تفاحة فقلت إياها فلما عرفت
قصته وقع لي أن الشيخ إنما بعثهما إليه وكنت في رفقة قد خلفته
في الطريق فعدت إلى الفتى أطلبه فما وجدته ودخلت حصن بن
عبد الله العلوي دخلت على أبي الحسن التباني وكنت اعتقد
فيه فحسبني أن أسلم عليه وأخرج وأكل طعاما فلما خرجت
من عنده ومشيت قليلا إذا به خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام
وقال يا فتى كل هذا فقد خرجت الشاعة من عقدك وقال لي
الذي قصدت إبا الحسن التباني مثلما فصلي صلاة المغرب وما
قمت من بين يديه حتى صاعت سفرتي فلما
سلمت حاجتي للظهارة فقصدت السبع فعدت اليد وقلت
إن الأسد فضلني فخرج وصاح عليه وقال له أول لك
لا تعترض لضيفاني فتنحى وعصبت وتطلقت فلما رحلت
قال لي استعلم شقوتهم القلوب الطوام فخفتم الأسد وأنا
فاستعلنا بقوتهم بن مجلد لست عند الشيخ أبي الحسن التباني فبسط
يده محاذية إلى يدك كأنه يأخذ شيئا فبسطت
يده إلى فتحمت عليه

وسألته

وسألته عن سبب قطع يده وما كان منه فقال لي بلحت
فقطعت فقلت إنه كان له صبوح في جاة الله من قطع الطريق في
نحو مما أوجب ذلك فأمسك ثم احتجمت معه بعد ذلك بسنين مع
جماعة من الشيوخ فقد أكرم الله تعالى لأبي وأكثر
كرامات الله سبحانه وتعالى لهم إلى أن ذكر وطي المكان
فقال الشيخ يدلك وقال كم يقولون فلان يمشي إلى مكة في
ليلة وفلان يطير وأنا أعرف من عباد الله جماعة كان
جالسا في باب طي البلس ورأسه في حجر مرقعة فطلب
له طبيبه الحجام فقال في سر لبتي كنت في الحجر فأخرج
رأسه من مرقعة فإذا هو في الحجر ثم أمسك عن الكلام
رضي الله عنه فقام الجماعة وأضمروا أن يسألوا الرجل فقال
أحد الجماعة فاسألون الشيخ بأن يخبركم فالذي كان سبب
قطع يده فقال كما قال لي يا حبيبي قطعت فقالوا له قد سمعنا
هذا الكلام منك من أربعين سنة آخرها ناكيص كان السبب
فقال أنتم تعلمون أني من أهل المغرب فوقعت مطالبة الشوق
فسرت حتى بلغت الإسكندرية فأقمت بها اثنا عشرة سنة ثم نويت
منها إلى أن صرت بين شطا ودمياط فأقمت اثنا عشر
سنة فقيل لي كما لك إلى ههنا انتهينا اسكندرية بلد الله عامر
بين شطا ودمياط لا زرع ولا ضرع أي شيء كان قوتك
اثني عشر سنة فقال نعم كان في الناس حبيبي في
ذلك الزمان فكان يخرج من مصر حبيبي يسبطون
بدمياط وكنت قد نيل إلى يخرج فأخرج على شاطئ خليج فكلت
أرجح من نيل إلى نيل إلى تحت الشوق فإذا أقبل المرطون

شبكة الألوكة www.alukah.net

خطاب الله حبيبه هرب منهم فنادته الشجرة إلى ركريا
فقرت جت فدخلها فانطبقت عليه ولحقه العدو فوناداهم
الى ان فهد ذكريا ثم اخرج جثته المشان ونشرت الشجرة
حتى بلغ المشار راس ركريا عليه الصلوة والسلام فان منه انه
قاف جبل الله الى ذكريا ليس صعدت منك انه نابه
لا نجوتك من ديوان النبوة فبعض ركريا على صدره
على الضيف حتى قطع بشطرين قلت في نفسي لقد كان ذكريا
عليه السلام صابرا الصبر ربي ليس ابتلاني ضيف وتربص حتى
دخلت انطاكية فاتاني بعض اخواني وعلم اني ابتلي الغرز
فدفع الي شفا وتناد جنبه للسبيل فدخلت الغرز ولبث
ولبث حبيبك فاستتم من الله تعالى ان اوحى الى وحشة
الشوك خيفة من العدو وجلست خفاء في غابة اكون
فيها بالنهار واخرج بالليل الى شاطئ البحر فاغتر
الحربة على الساحل واشد الترس البها محر اباقا لعدو
بسيفي واصلي الى العداة فاذا صليت الصبح عدت الى
الغابة فلبثت فيها نهاري فنظرت في بعض الايام الى شجرة
بطم قد نبع بعضه وبعضه احمر وبعضه اخضر وقد وقع
عليه الندا فهو يترق فاستحسنه فاسيت عهدي مع الشوك
وقسمي به الى لا امد يدي الى شيء مما تشبه الارض
يدي الى الشجرة فقطعت عنقود او جعلت بعضه في فمي
وانا احوله فوكده وكرت العقد فسمت البقاش
وبصقت ما في فمي وقلت جاءت المحنة وذهبت البقاش
والحربة وجلست

نعضق اسعرهم حار الشوك قلت ارحم الكلب على
قرامة الشعر فاحد كفاني فكان هذا قوتي في الصيف قالوا
في الشتاء كان يثبت حوالي الكوخ من هذا الردي الجافي
فيخضب في الشتاء وطبعه ما كان منه في التراب نخرج
عنها ايضا فاكله وانا مي بالحاشي الاخضر منه فكان
هذا قوتي الى ان توفيت في سنتين يا ايها الخبر تزعم انك
لاسارك الخلق في اقواتهم وسنتي الى التوكل وانت في
وسط المعمول جالس فقلت الهي وسيدي ومن لاي
وعزتك لا امد يدي الى شيء مما تشبه الارض
حتى يكون اتيك الموصل الي يدي من حيث لا اكون
انا ولا فيه فاقمت اثنتي عشرة يوما اصلي الفرض والسنة ثم
خرجت عن الغابة فاقمت اثنتي عشرة يوما اصلي جالسا فعجزت عن
الجلوس فاتيت الى طرحت نفسي عجزت ذهبت وضي فلجات
الى الله تعالى وقلت الهي وسيدي اقترضت على فرضا سالني
عنه وصمت لي وردا تقيمه لي فتفضل علي بردي فلا تبطل احدا
مما اعقدته بعزك وعزتك لا جتهدت الى لاحللت عقدا
عقدته بعزك فاذا بين يدي قرصين بينهما شيء ولم
يكن ما كان الشيء ولم يسأله احد من الجماعة قال فكنت احد
على دائم وقتي من الليل الى الليل تمر طولت بالمشي الى الغرز
فرمت حتى دخلت قرية وكان ذلك يوم جمعة فوجدت
في صحن الجامع قاصبا بقدمه على الناس وحوله جماعة فوقفت بينهم اسمع
ما يقول فذكر فصلا من كلام عليه العلوة والسلام والمشان وما كان من

جلوس حتى دارت بهم رحى حالة كثيرة وقالوا الى قسم
فسألوني إلى أن خرجوا بي إلى الساحل فإذا أمير شاش وحوله
جماعة تملي خيول ورجاله كثيرون وربط بيديه جماعة سبعة رجال
حماشيين كانوا يقطعون الطريق فسلم دركك المكان فأشرى الهم
أمير شاش بكسيهم في السجن وأحد ما كان منهم في الاكواخ
وافترقت الخيل تطلب من هرب منهم في الغابة فوجدوني أسود
ومعي سبف وترس وحربة فلما لمحت إلى الأمير وكان
وكان رجلا تركيا فقال لي من أين أنت فقلت عبد من عبيد
الله تعالى فقال للسودان تعرفوه فقالوا لا قال بل هو يتبسم وإنما
يقدمونه بأنفسهم لا قطعن أيديكم وأرجلكم فقطعوا من كل
يقدم رجلا رجلا يقطع يده ورجله حتى انتهى الى الاخر هم
ثم قال لي مد رجلك فمددت ثم أمر فضربت بالسيف
وقطعت المبي وسقطت يدي جنت رجلي فأدنفرت قدمه
وقف على الحلقة ورمى بنفسه الى الارض وصاح أي شيء تعملون
تتعمدون تقطيع الحضراء على العشاء هذا رجل صالح يعرف الله
الحي الماجي وكنت حينئذ أعرف بالسباحي فرميت الأمير بنفسه
من فرسه وأخذت يدي المقطوعة من الأرض فمن تقبلها وتعلق بي
يبكي ويقول سألتك بالله تعالى لا جعلتني في حل فقلت قد
جعلتك في حل من أول ما قطعتها هذه يد جنت فقطعت ثم
بكى وقال أي مصيبة أعظم من مصيبتي هذه وطرحت يدي
فانقطعت عني القصاص ومنهم أن يكن مجاب على بن
الكتاني رضي الله عنه أصله من بعد أن صحب الجنيد والنوري
وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات في سنة اثنتي

وعشرين وثلثمائة كان أوحد الائمة المشار اليهم في علوم الطريقة
وكان المرتعش يقول الصحاني سراج الحرم قال ابن الله عز
وجل لما تسمى الصبغة محرونه تحت العرش فتشرئب
الاسجار بمحل الانين والاشفقات الى الملك الجبار وقال
إذا سألت الله تعالى التوفيق فاشدد بالعمل وسأله بعض
المريدين فقال له أوصني فقال كن كما تريد الناس كما لا
تكون وقال كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك
وقال الشكر في موضع الاستغفار ذنب والاستغفار
في موضع الشكر ذنب وقال توقه عند انتباهه من غفلة
من حفظ النفس انابته وان تجاذ من خوف قطيعة افضل من
عبادة الثقلين وقال وجود العطاء من الحق سبحانه الحق
بالحق لان الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا
عليه ورؤى الله تعالى في المنام كبير ابيض الرأس واللحية
بياض الثلج فقال هذا رجل ضيع أمر الله تعالى فضيعه الله تعالى
في صغره فضيعه الله تعالى في كبره وقال إذا صح الوقت الى الله
تعالى صحة العناية لانهما لله تعالى حالان لا ينتم احدهما الا بما
وقال الشهوة مرام الشيطان من أحب بلية كان عذابه وقيل
عن الشدة التي لم يبتل صاحبها أحد من أهل العلم فقال ان تهد
وسحاق النفس وضيحة الخلق قال وقد سئل عن حقيقة
الزهد فقال قصر الامل والشكر من القلب بعقله وحد الزهد
الجهد الى الموت واحتمال الذل صبرا والرضا بقي
وقال العاقلون يعيشون في حلم الله تعالى والله العارفون يعيشون
في نعمته والعارفون يعيشون في رحمته بطفه والصادقون

يجتمعون في قرية به وقيل له من العارف فقال من لو أمر بمعروفه في أوامره ولا خالفه في شيء من أحواله ويحجب إليه محبة أو لبابه ولا يفتر عن ذكر طرفة عين وقال من كان الله عز وجل همته لا يستقطعه من الكون شيء وهاتان من ثمرتين قليل ولا كثير وسئل عن المتقي فقال من اتقى مالا يتقي من العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات فليتوا باب الموافقة وانسوا بحة البغتة واشتغلوا إلى ركن التوكل وانتهوا العوائد من الله عز وجل عن الدنيا بانظر فما وعلت همته عن الآخرة وسبحت نفسه بالكل طلبا وسوقا من له الكل وقال الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وقال سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريد بن زعبة وزهبة وسماع الأولياء ثمرة العلم والآلاء وسماع العارفين فيض على المشاهدة وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان والكل واجد من هو له مصيدة ومقام وقال الموافق يريد فتصادف شكلا أو موافقا فاتي وافق صادف شكلا ما نحه وافق صادف موافقا ساكنه وقال المستمع يجب أن يكون في سماعه غير مستمع إليه فيصيح منه وجدا أو شوقا أو غلبة وإن لم ينفيه عن كل مشكون وقال واسد على اثنين قال الوجد والشوق في قوادي قد منعاني من القرار هما معي لا يفارقاني ○ قد أسعداني وذادتاني ولكن حقائق الحق إذا تجلت لسرائر الطنون والأماني وقال العلم بالله تعالى أتم من العبادة له وقال قسمت الدنيا

على البلوى

على البلوى وقسمت الجنة على التقوى قبله وقال إن الله تعالى نظر إلى عبيد من عبيده فلم ير هم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وقال سهل من أراد المزيد أن يكون فيه ثلاثة أشياء توقه عليه وأكله قاقة وكلامه ضرورة ومن لم أن ذكره فرض على ما ذكرته إجلالا له مثلي يذكر فلم يقبل فاه بالف توبة متقبلة عن غيبة ذكرت وقال التصوف خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وقال لم يفتح الله على لسان عبد بالعذبة لا لفتح باب المعرفة وقال كان عندنا مكة فتى عليه أطمار رثة فكان لا يدخل الناس ولا يجالسنا فوقع محبته في قلبي ففتح لي بما تحيرت من وجده جلال نضرته في بعض أموره فنظر إلى شر الناس قال لي أشربت في هذه الجلسة مع الله تعالى علم الفراسة ألف وجه بيان غير الضياع والمستعلات تبديل أن تجد عني مقامها لهيبة ثم قام وندد ما قعدت النقطة ما قمت كم من جنح ذهب ولا كد لي جنح النقطة وقال له بعض الفقراء أوصني فقال احتمله أن تكون كل ليلة ضيق مستجد وإن لا تموت إلا بين المتين وقال محمد بن اسمعيل المرغاني بقينا نشاور هل ان عشرين سنة أنا وأبو بكر الوراق والكتاني لا نختلط بأحد ولا نباشره فإذا قد فنينا إلى بلد فإن كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه إلا النزر ثم رجع إلى مسجده فبقي فيه الكتاني من أول الليل إلى آخره وكنت أنا المستلقي متفكرا إلى أن أصبح وصفى

نسخة
www.alukah.net

صلوة الفجر بوضوء واحد فاذا وقع معنا احدهما كنا
نراه افضلا وكان اذا سافر القفر الى اليمن بشتكي
عابد اليمن اخراي بامر يضمره فاي امكان يفعل
ذلك لانهم كانوا يسافرون الى اليمن في خمسين الوقت
لا يلتمسون الرفق وروى انه استاذن امه من الحج
فاذنت له فخرج فاصاب قربة بوك في البادية فقال ان
هذه الحلل في جانب فانصرف فلما دنا من بابه اذا هو باحدى
امه وفتحت الباب فرأها جالسة خلف الباب فسألها
عن جلوسها فقالت منذ خرجت اعتقدت ان لا ابرح
في هذا الموضع حتى ان ك وقال صحبني رجل وكان
ثقيلا على قلبي فوهبت له سبا لبرول ما في قلبي فلم يزل
يحمله الى بيتي وقلت ضع رجلك على خدي قال فاني
له لا بد تفعل فاستحيت ان لا يرفع رجله عن خدي
فابى حتى يرفع الله الان رجلك وقال كنت في طريق
في وسط البادية واذا بصبيان بلا ان يلمع دنانير فقمت
لاحمله لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف
احدثه سلبناك فقرك فتركته وقال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي من تزين للناس بشيء يعلم الله
منه خلافه شاينه الله تعالى وقال لي ابتغ من اصغر
المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان لا تثبت قلبي فقال
لي قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله
الا انت وقال كان عندنا رجل من اصحابنا هاجت
عيناه فقيل له لا تعالجهما فقال عزمت ان لا اعالجهما

وتركتهما

وتركتهما حتى بدا فقال رأيت في المنام كان قايلا يقول لو ان هذا
النعام علم ما في النار اخرجناهم من النار وقال رأيت في المنام
شابا فقلت ان احسن منه فقلت له من انت فقال انا الثوى
قلت فاين تسكن قال في قلب خرب قال ثم انتفت واذا
بامرأة سوداء كاوحش ما يكون فقلت من انت قالت
الضحاك قلت فاين تسكن قالت في كل فرح ممزح قال فانتفت
واعتقدت ان لا اضحك الاهلة وقال رأيت في المنام
وانا في بيت امرأة لا اشتهيها فقلت من انت فقالت
جوعة قلت فاين تسكنين قالت في كل بطن قلت
قلت وما مهرك قالت حبس نفسك عن فاتو قال وروي
ان فقيرا شكا الله ما يلحقه فقال له ابراهيم بن ادهم
خرج يوما فنظر الى الفقراء فقال يا اهل بلدة الله في نعمة واهل
نعيم الله في بلايا الله عز وجل قد ارتدا كم للبلاء
فاجعلوه لضيف اهلا وقال القفال في تفسيره والنحاس
والاجدان ان يقولوا والاخبار شبعة في العدان
والغوث والجلد مسكن القفا المغرب مسكن
النحاة مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون
في الارض والعدافي ذوابا الارض ومسكن الغوث
مكة فاذا عرضت حاجة من امر العامة اتهل
فيها القفا ثم النحاة ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد
فان اجيبوا والا اتهل الغوث فلا يتم مسئلة حتى يجاب
دعوته وقال رضي الله عنه حدثني ابو بكر بن شاكر بن يعقوب الاربلي
وناهيك به قال حدثني ابو بكر بن شاكر بن يعقوب الاربلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيخه أبي جعفر الأحول أنه كان يوقد أتونا له من الآجر
فمر به يهودي فجرى بينه وبينه مناظرة في دين الإسلام
ودين اليهودية فجعل يحتج لليهودي فقال له أبو جعفر
أنا أريك آية ذلك واحد ساج اليهودي يعني طيلسانه فلفه
في يده ثم رمح به في الأتون وقوي شعله ثم قال لليهودي تعال
فانظر فاستعظم اليهودي ذلك وتعجب من قوله فلما رآه
وقوي عليه الحال قد دخل كما هو في الأتون من باب وخرج
من باب آخر والثوب في يده ولم يحترق فسلم وإذا
ساج اليهودي قد احترق في جوف الثوب والثوب سالم
فأسلم اليهودي وقال كان منزله البصرة يجتمع معنا أصحابنا
بالليل على السماج فطاب عليه في بعض الليالي وتحرك فبقي
متعلقا من الأرض فقد أن دنا أعين ثم خرج وطرح
نفسه على مسطبة كانت على باب الدار فلما كانت الغداة
خرج أصحابنا فوجدوه ميتا وقال كان لابن جعفر الثوري
بالشام إلا أنه كان يقيم بمدينة وقد قربه
فاتفق من يومه ذلك أن خرج إلى قرية أخرى
وله بها عمل أحد فأصبح القوم يوم الثامن فوجدوه
ميتا فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه ليدفنوه فما
التأم من كل قرية إليهم فقالوا شيخا صالحا يصبح من
أن إذ انبعث حتان لي من أولياء الله تعالى فليحضر
قرية لنا وكذا قال فصلوا عليه ودفنوه فلما كان من الغد
وجدوا الكفن مطروحا إلى جنبه وقعه كتاب

فيه مكتوب لا حاجة لنا في كفنك هذا بقميص من أطلس كفن
فهو وابي من أولياء الله سبحانه وتعالى سبعة أيام
لا عن يمين ولا شمال ولا كلمته قال الكاتب فسبعة أيام
أهل القرية وجعلوا فيها الصباغة وقال دخلت البادية
فأتيت فقيرا ميتا وهو ضاحك فقلت له أضحك
وأنت ميت فقال هكذا أمحبة الله تعالى وقال الآخر
بالمحلوق من عقوبته والقرب من الدنيا وأبنائها
بغضبه والتكون إليهم مدة له فقال خالي بعض القراء
بنسي وحكى لي أنه بقي عشرة أيام لم يأكل شيئا
فشكى إلى بعض إخوانه الجوع قال تمر بنا بعض
الأزقة فنظرت إلى دنهم مطين فوجد عليه مكتوب
إذا كان الله عز وجل يحب عبدا حتى قلت
إني جائع وقال العبادة إتيان وسبعون بابا أحدث
وسبعون منها في الحمام من الله عز وجل ووجد في
أنواع البر وقال وجدنا دين الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان
على الحق والعدل والصدق فالحق الجواز والعدل على
القلوب والصدق على العقول وكان أبو حمزة يقول قال الله
جل وعلا قال الله تعالى ما من عبد أصبح في البأساء له ثمان
إلا وأنا منه بري هم المعاصي وهم المال وقال انتهى الفقر
لقمة من ذل الله تعالى في قرن اليقين بتعجيل الله تعالى رفعها من
مائدة الرضى عن الله عز وجل عند حسن الظن بالله
الله عز وجل وفاك إن أصول الكبر أن يتحرج عباد الله الفقراء
وممن أبو يعقوب إسحق بن يحيى النهرجوري رحمه الله عنه

من علماء مشائخهم صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وأبا
يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ قام بالجن وسنين كثيرة
يجاورهم أوقات بهاشمة مكة بن وتلمسانية كان أبو عثمان المغربي
يقول ما رأيت في مشايخنا أنور من النهرجوري قال الفناء والبقاء
هو جوده فالقيام العبد لله تبارك وتعالى وقال وبه قيام
الله سبحانه وتعالى في الأحكام وقال الصدق موافقة
السر والعلانية وحقيقة الصدق القول بالحق في
موضع الهلكة وقال العابد يعبد الله تعالى تحدثا والعارف
يعبد الله معرفة وتشوقا وقال في معنى قول القائل أحر
أحر من الثاني بشوق الظن فقال شوق الظن بالتسليم
لا بالتفاوت وقال مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز
الآخرة تقطع بالقلوب وقال من كان شبعه بالطعام
لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا
ومن قصد بجاه الخلق لم يزل محروما ومن استغنى
على أمر بغير الله تعالى لم يزل محذولا وقال الذي حمل
أعمال الخلائق وحاجاتهم أن الله تعالى عند مفقود فتطلب ولا
واجدا فقد درك ومن أدرك موجودا فهو بالموجود مغرور
وإنما الموجود عند معرفة حال وكشف علم بلا حجاب قال
الدنيا بحذافيرها والآخرة ساحل والمتمسك التقوى والناس سفر
وقال لا ترك النعمة إذا أتتك ولا تقالها إذا أقبلت وقال التعرف
مشاهدة الإحسان بالغيب أشار من عرف الله سبحانه وتعالى لم يعرفه
بالله عز وجل وقال الجمع على الحق الذي قامت به الأشياء والتفرقة
صفوف الخلق من الباطل والمستقبل العلمي وطي العدم عند كل

حتى الكتب

حتى التفت فلم تعد له ولم تلم أقامه علمك بي فأخرج عندك لي
فقام شاهد عدل غيرهم وقال لأفضل العارف إلى ربه عز وجل
الانقطاع القلب من ثلاثة أشياء العلم والعمل والخلق وقال رضي
الله عنه لرجل يا ذي الهمة فقال له لم تقل لي هذا أيها الشيخ
فقال لأن الله تعالى يقول قل متاع الدنيا قليل فابصر كم يعيد
من هذا القليل وكم في يدك منها وأنت تخيل بها وتزين
أن يكرمك الناس بسببها ولو بدا لتهاكت فيك بك أنت قليلا
ولو منعتها منعت قليلا فلا أنت بالمنع ملوم ولا أنت بالبذل
محمود وقال في معنى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم فقال
لو جعلوا لمنه الكونين إذا كان بخسا في مشاهدته وما خص
به وقال مشاهدة الآثار وأرواح تحقيق ومشاهدة القلوب تعريف
وقال إذا اقتضاني ربي ببغضه الذي كان قبلي قد أذل وان
حرفت وإن أدنى لي في اقتضاء برهة قد ذل أول شهوتي وتعمي
إذ كان بالجود والوفاء والفضل موصوفا وأن العبد بالعجب والصلف
موصوف وقال أعرف الناس بالله أشدهم تحيرا فيه وقال رأيت
رجلا في الطواف بفرد عين وهو يقول أعوذ بك منك فقلت له هذا
الدعاء فقال رأيت بوما لي بخصاصة فاستحسنته وإذا بظمة وقعت
على بصري فسألت عيني فشعت بلمة بلحظة ولو ردت لردتا
وقال أفضل الأحوال ما قارنت العلم وقيل عن التصوف
فقال آه آه تلك قد خلت ثم قال يا أخي زوارات
القلوب بوادي الغيوب من حيث خاطبها الحق تعالى
وهي في صوت الدر فأخبر عنها إذ قال تعالى ألست بربكم قالوا
بلى وقال كنت بمكة فجاءني فقير معه دنانير فقال لي إذا كان غدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

أنوث فأصلح لي هذا الضعف هذا أقرب والنصف الحماري فقلت
في نفسي وحمل البستان فإنه أضبابه فاقة الحجاب فلما كان الغد
جاء وحمل القباء ثم مضى وأنا على الأرض فقلت هو
ذا بتهاوت فذهبت إليه وحركته وإذا هو ميت فدفنته كما
هو أمر وقال التوكل على محال الحقيقة وقع لابن عم عليه السلام
في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام وسلم إما إليك فلا إليه
غاب نفسه بالله عز وجل فلا يرى مع الله غير الله تعالى
وقال أصل العبادات كلها أكمل الجلال لله تعالى بالتبتل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والتوحيد له ظاهرا وباطنا
وحقيقة وظاهر التوحيد الإسلام وباطنه الإيمان وحقيقة
التقوى والعمل الصالح فصحة الإسلام بالإيمان وصحة الإيمان بالتقوى
والعمل الصالح بهما فعند التقوى لباس الموحدين وهو ستر
من الله تعالى وبالعمل الصالح يظهر الله تعالى شرف المؤمن فيعرف
بصلاحه وتحببه إلى عباده المتقين قال الله تعالى إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ود قيل في التفسير
في قلوب المؤمنين وسئل عن اليقين فقال ما لم يدخله العيون نقص
إلى العلوم وما شهدت له القلوب نسب إلى اليقين وقال إن بعد
من تعالى إلى البر شجاعات وبذل بهن ما عند الله تعالى وعند الخلق
من البر شجاعات وإن قل علمه وعمله الحلم والتواضع والسخاء وحسن
الخلق وهي من كمال الإيمان وقال إذا استكمل العبد ثلاث
البقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة وقال لا تخدعوا
عن التوكل فإنه عيش الأهله وسئل عن الطريق إلى الله تعالى
فقال اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واشتغل بالعلم وداوم

الذكر وهو أبو الحسن علي بن محمد المرين صاحب الدعوة
من أهل بغداد صحب سهل بن عبد الله والجنيد ومن في
طبقتهما من البغداديين وأقام بمكة مجاورا ومات بها
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أفرح الناس والمشايخ
وأحسنهم حالا قال رحمه الله الذنب بعد الذنب عقوبة
الذنب والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة وقال متى ما
طهرت الأخرى فنلت فيها فيت الدنيا ومتى ما كدرت
طهرت بحر الله تعالى فيت الدنيا والآخرة وإذا الخوف الأدب
في العبد وذكره في المذكور بصفاته وقال القلوب
خواطر تتوهمها من الهوى لكل العقول المقرونة بالتوفيق
تنزجر عنها وتنهى وسئل عن التوحيد فقال أن توحد
الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحيد بالرجوع إليه في كل
مالك وعليك وتعلم أن ما لاحظته قلبك وأملكت
الإساءة إليه فالله تعالى بخلاف ذلك وتعلم أن أوصافه
مباينة لأوصاف خلقه بائنهم بصفاته قل ما بينهم
بصفاتهم جدا وسئل عن المعرفة فقال أن تعرف
الله عز وجل بكمال الربوبية وتعرف نفسك بالعبودية
وتعلم أن الله تعالى ملك كل شيء وإليه مصير كل
شيء قاطبة وربك في كل شيء منه وقال الطريق إلى الله
تعالى بعدد النفوس وأنا مفتقر إلى طريق منه فلا أجد
وقال من طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم ومن أراد
به الخير دل على الطريق وأعين في نلوع المقصد وطوف
لمن كان قصده إلى ربه عز وجل دون كل

عرض من أعرض عن الأكوان وقال من اشتغل بالله
عز وجل أخرج الله تعالى الخلق إليه ومن افتقر إلى الله
تعالى وصح فقره إليه ملأت منه أيدي أعناه الله
تعالى عن كل ما سواه وقال ملاك القلب في التبري
عن الحول والقوة وقال من أعرض عن مشاهدة
ربه سلبه الله تعالى بطاعته وجد ممدود ولو بدا له
بسهم الاختراق عتبة عن وساوس الافتراق وروي
أنه رأى يوما متفكرا ثم أعرض وقد شغله فقيل
له مالك أيها الشيخ فقال ذكرت أيام تقطعني في
أن أدق وقطع المنزل يوما فوجدني لا في ليال
إلى أصحابي وتذكرت ما أنا فيه من الفقر عن شرف
تلك الأحوال وانشد مذ لك كنت تهواها وتألفها
أبا مرثد لم تسل الا تا مستور وقال المحب على مشتد
والمستحسن لشيء من أحواله مملوك به والذي يظن أنه
موصول فهو مفروق وأحسن العبد حالا من كان
يتهم كل ما في أحواله وأعماله لا شاهد غير واحد ولا يأنس
إلا به ولا يشتاق إلا إليه وقيل له من الفقير الصادق
وقال الذي يشكو إلى مخلوق الله تعالى قرن عجزه
دخول الأرفاق عليه من أي وجه كان وقيل كان
يبكي وهو بالشعير يريد الغم وهو للشبع
طول طريقه نافعي دفعي فانكبكا هيهات مالي بجمع
شعثا فلم يزل كذلك حتى بلغ باب مكة وقال كنت
مكة فوقع لي أن عاج فخرجت إلى المدينة فلما

وصلت

وصلت إلى بئر ميمون وإذا أنا بشاب مطروح فعدلت
وهو ينزع فقلت له قل لا إله إلا الله ففتح عينيه وأنشا
يقول يا إن مت فالهوى حشو قلبي وبدائي الهوى يموت المتيم
ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه
سكن ما كان بي من إرادة السفر فرجعت إلى مكة
وقال لما مرض أبو يعقوب النهرجوري مرضه وفاته
قلت له وهو في النزع قل لا إله إلا الله فبسر وقال أيماي
تعني وعن من لا يدري وقت الموت ما بيني وبينه إلا أحباب العين
وانطفى من ساعته فكان المزين يأخذ بلحيته بعد ذلك ويقول
بخ بخ مثلي يلقن أولياء الله تعالى الشهادة وأنا خلفا منه وفي
إذا ذكر هذه الحكاية وقال كانت الطرق إلى الله تعالى
أكثر من نجوم السماء فما بقي منها إلا طريق الفقر وهو أصح
الطرق وقال التصوف الانقياد للحق وروي أن ابن
سالم قال للزاهد يا مسكين إياك والحشيش المزين عن الفقر
المرابط بكماله والمتوسط لزينة آداب الأكل والمباشرة
أحكام شغله الذي عليه أهل هذه الطبقة المعطلة من معاناة
الفقر وإن قد تحل عليه الدنيا من حيث لا يدري صيانة العلم
له ولا يبكت فيه الورع كيف سبيله أن يتصرف فيها
فقال له المزين لو تركت حالك مثله حتى تجعله صديقا
لا يعنا الله تعالى به إذا سكنها طبقة وعين عن الدنيا
وفقرها في حقرة دون حظوظه وإقامة على حقوق
الله تعالى من حيث يزكوا به هو عند إخوانه وأحبائه

لا والله لا يفلح هو من صادق ولا من يمارق ولا عارف
لا يحق سلكن حظا من الدنيا أوتاك رزقا أكثر من قوته
واتباع الحقيقة فاخرج يده عن التملك له وقوقه إياه
قبل حقوق الله تعالى بلى متعة ولا تأخذ بلعة ولا كثاة
مد حجة دعونا من هذه التلبيات الذي دنا بينت واخوان
بهذا الأمر الذي هو رهبانية الذي دنا بينت واخوان
الجوان بين فليصدق إلى الله عز وجل والأقل يرجع إلى
ظاهر العلم وزعانته فليأخذ به ويعطي ويجلس ويعلم
ويحض لا والله تنقطع أوصاله ويحرق أنفاسه إذ الكل
ما هلك من هلك في هذا الأمن الأمن انساح الشيوخ وتحليه
عماهم في هوى أنفسهم وقول هذه الطوائف المدخولة عليهم
إني لا أعرف والله الذي لا إله إلا هو الذي يدخل عليه البرض
فيقفه على حقوق الله دون حظوظه فيصير ذلك مع برأة
مع بناجيه حجابا قاطعا عن الحق بل كن التوبة فقال التوبة
ثلاثة أنبا الندم على ما مضى وصحة العزم على ترك العود وذول
القلب على ذلك لأنه من ذنوبه على يقين وما أحدث من
التوبة على وجل لا يدري أيقبل هو منه أم مقت وقبه
وجهه وقال عرض على طعام فاستعفت منه فحسبت بالجوع
أربعة عشر يوما حتى علمت أني قد عوفيت فاستعفت إلى
الله تعالى وتبت فزال ما كان عندي وقال لكل شيء
نفس ونفس الدنيا الغنا وأشد الناس قال أشدهما
أبو علي الروذباري إن كان ذا إني نأت عن قربه ذا كم
فالنفس ليس لها من بعدكم سكن قلبي لديك وعيني عينه

ناظرة

ناظرة الأليك وسؤلي وجهك الحسن ومنهم أبو بكر علي بن
الحسن بن إسحاق الكاتب رحمه الله ذكر من كبار المشايخ
المصريين صحب ابن الجلاء المصري وأبا علي الروذباري وجماعة
من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد مشايخ وقته بمصر
قال فيه أبو عثمان المغربي أبو علي من الكاتب من السالكين
وكان بعظمه ويعظم شأنه مات سنة ست وأربعين وثلثمائة
قال إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بكليته أول ما يفيده الله تعالى
الاستغناء به عن الناس وقال المعتزلة تنهو الله عز وجل من حيث
العقول فأخطأوا والصوفية تنهو الله تعالى من جهة العلم
فأصابوا وقال يقول الله تعالى من صبر علينا وصل إلينا وقال إذا
سمع الرجل الكلمة فلم يقبلها فهو مذنب وإذا سمعها فلم يتعلمها
فهو منافق وقال صحبة الفساق داء ودواؤها فراقهم وقال
إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه
وقيل له إلى أي الجنسين أنت أميل إلى الفقر أو إلى
الغنى فقال إن أعلمهما وأسلمهما فقد أنت قال
وكيف ينظر إلى جانب الغنى إذا كانت العلة من جانب الفقر
وقال إذا أصاب على ما يحب بني وحسبك أن الله أثنى على الفقر
وقال رائحة المحبة تفوح من المحبين وإن كتمها
وتظهر عليهم دلائلها فإن أخفوها وتدل عليهم فإن ستروها
وانتسل إذا ما أسرت النفس الناس ذكره بليته ولم يتكلموا
تطيب به أفواههم قد بعدها وهل توسك وريح الفم يكلم
وقال الهمة عقد مما لا شيء من صحيح دمنة بالصدف أنه
عليه نوابعه على الصدف في الصحة فإن الفروع تنبع

وقال الاعظم قدر الاولياء الامر كان عظم القدر على الله

ومنهم ابو بكر بن طاهر كان من كبار مشائخ الجبل
وهو من اقران الشبلي رضي الله عنه صحبه يوسف بن الحسين
وذا النون مطرف القسم سنين وعدهم من المشائخ وكان
عالما وزاهدا قال مهلب بن احمد المقرى ما نفعني صحبة شيخ
من المشائخ الذين لقيتهم كما نفعني صحبة ابي بكر بن طاهر
مات قريبا من الثلاثين وثلثمائة قال الجنيد جمع المتفرقات
والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت فلست الله وانسواه
وله اذا فرقت نظرت الكون وقال جمعهم في آدم عليه السلام
ما يكون في امته من بعده من الخلاف وقابضيهم رفيد
وكان اذا ذكر ذلك وجد اعانة منه فاستغرق الله عن
وجل لامته وقال احتياج الاشراف الى الاخيار اصلح
الطائفتين واحتياج الاخيار الى الاشراف فتنة الطائفتين
وقيل لبعضهم بماذا ملكت هذا الشان بحمل معلمه ما لا يحمل من ابويه
فقال لان ابويه سنا حبوته الفانية ومعلمه سنا حبوته
الباقية ويصدق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما او
متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فيهلك وقال حكم الفقير
ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا يجاوز رغبته
كفايته وقال اذا احببت احاف الله تعالى فاقلل مما طيبه
الدنيا وانسب كل العذاب الذي في الناس مشترك
مما لا فيه من شوق وذل كان وقال الموجدة من المحبة
مثل الوائر من الجسد ومثل العين من الوائر وذلك

الاحوال ومن اهمل همته انتكث عليه توابعه مهمله والمهمل
من الافعال والاحوال لا يصلح لبساط الحق وقال ان الله
تعالى يذوق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره
اسنه بقربه وان قصر في شكره حجبه الذكر عن
لسانه وسلبه حلاوته ومنهم ابو الحسين من بنان
من كبار مشائخ مصر وفقد منهم صحب الخراز
والنبه بنيشي مات في التيه وسبب ذكر انه ورد على قلبه
لثي فهام على وجهه فلحقوه في وسط متاهة بني اسرائيل
في الرمل ففتح عينيه وقال اتبع في هذه المرابع اصحاب
موسى حيث وجه وقال رحمه الله الناس يعطشون في الرمل
ولبرد يبرد واما عطشت على شط النيل وقال كل ضيق
يكون له هم الرزق فاما في قلبه فلزوم العمل اقرب
له الى الله تعالى وعلامة ذلك ان القلب والسكون الى الله
تعالى ان يكون قويا عند زوال الدنيا واذ بادرها عنده
وقلبه ثابت يكون بما في يد الله تعالى اقوى وانق منه بما في
يده وقال اجتهدوا دائما الاخلاق كما تجتهدون الحرام وقال الحرية ان
يكون الشرح الا من عبودية يتبايع فيصح له بذلك عبوديته
الخدمة والحرية من الخلق وقال ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات
وذكره بالقلب يورث القربات وقال الوجد حلية الصديقين
وقال اثار المحبة اذا بدت وبرياحها اذا هاجت اماتت
قوما واحيت قوما واقلقت وابقت اسرارا قوية اثار المحبة
وتبدي اشراق انوار المعرفة وتكشف عن احوال المستيقن وتسلبه
واذا التاح تناوحت بهن جانبه وهجن غموما

وقال الاعظم

أن المودة حالة في المزاج تبدي عند الرؤية السرور
والاضطراب والكآبة عند الفقد والكمد عند البعد لخالات
الود إذ حالات لابد إليها الأشباب فالنسبة تكون بالمحبي
الود أن الود محفوظ بادعى صادق بالله مشهود
مستأنس لا يؤي شبابه وعده ولا يجاذب إلا الله مجده
وقال في الجمع للذات أسباب تظهره وتكثره وتذكره
فالتطهير من الكبائر والتكثير من الصغائر والتذكير لأهل
الصفا وقال الحقيقة كلها علم والعلم كله حقيقة وقال
التوكل أن لا تنجع عن حكم وقتك والمعرفة أن لا تضيع
حكم وقتك وقال ثابت جاذبوا الكبد وتشذ صنبي
الأبيات من بلغوا ونعم الله يحك والبيدي أود وأوزن
ويروى أنه حضر جنازة مع جماعة من أصحابه فرأى إخوان
الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه ثم قال انسل
فبكى على الموتى ويترك نفسه وقيل عنهم أن قل عنهم عواده
فلو كان ذا أي وعقل وفطنة لكان على الأعلين بكاؤه
وقال من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال ومن شق عليه ركوب
الأهوال لا يبلغ إلى سمو المعالي في الأحوال وقال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وقال من ساعدته
طباعه تقابل بما بعده وساعدته ذنوب تقابل بما كرهه
وأبى لك جوابا أن تكون ذنوبنا في كرهه أقل من طاعاتنا
في نعمه إذ لا يبلغ العبد من الذنوب ما يعمه عفوه ولا
وقال الهم ضروب فهم التائبين إصلاح ما أفسدوا وهم

المريدين

المريدين الطفر بالإخلاص وهم الخائفين الوصول إلى أمانيهم
وهم الورعين في كل مشتبه وهم الزاهدين مخالفة
الهوى وهم الشاكرين بذل المجهود في شكر النعم
وهم الصادقين تمام كل عمل من أعمال البر وهم الصالحين
الطاعة إلى معصيته وهم العلماء المريدين في الصفات وهم الذين
قطع الاختيار وهم الحكماء الاطلاع على بواطن أمور الدنيا
وهم العارفين إعظام الله تعالى في قلوبهم وهم المحبين
اتصال المحبة وهم أهل الشوق سرعة الموت وهم
المقربين دوام شغل القلب إلى الله تعالى وقال الصوفي
لا يرضى من الله بالكونين لأن من رضي فقد رضي بغيره
فقد خاب وخسر ومنهم من قطع القرمسيني رضي الله
وهو من كبار مشايخ الجبل فجعلهم من المشايخ الصادقين
صحب عبد الله الجلاء ومن فوقه من المشايخ رحمهم
الله وكان أوجد المشايخ في وقته قال رحمه
الله تعالى للصوم ثلاثة أوجه صوم النفس بقطع الأكل
وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم الروح بقطع الأشغال
عن الطعام والشراب وقال الواسطي قبول الحق من
كان قال إذا صحبت لك مودة أحب فلا تصحبه في
متى يكون الإلف قال سل عن التصوف فقال الإخلاق
الواصلة وقال لا تصحب الأحداث على شرائط
البلاغة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف من
يصحبهم على غير شرط السلامة وقال الحسن الأزدي
وإن قال في النسوان على أي وجه كان وقال

من عامل الله تعالى بالصدق استوحش من صحبة المخلوقين
وقال العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه وقال من
افتقر إلى الله أغناه ليعرفه بالفقر إليه وبالغنا بوليته
وقال من قلة الحياء القرب وقال الجوع إذا شاهد له
الطباعة من رعة الغيب يشرق الحكمة وجوع البطن
ومصباح القلب وقال لحاسب الله تعالى المؤمنين يوم
القيمة بالمنة والفضل والحاسب الكفار بالحجة والعدل وقال
أفضل ما يلقى به العبد ربه تضحيه من قلبه وتوبة من ربه
وقال ليكن نظرك في الدنيا اعتبارا وتسعك فيها صبرا
وتقضي لها اختيارا وقال حسن الأدب في ما فتح الله
من وجه حلال من غير طلب ولا سعي وقال بصحبة
الأخيار من كمال التوفي بفتح الله تعالى على العبد خير
الدنيا والآخرة قال الله تعالى وقوله إن أهل القرى
أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقيل له ما
أغطى العبد فقال فراغ القلب مما لا يعنيه ليتفرغ إلى ما
يعنيه وقال ليس لك من عمرك إلا نفس واحد فإن لم
تعنه بملك فلتفنه بما عليك وقال أعمال العبد حفظة أفواههم وهو
أن لا ينقصوا وأن لا يتجاوزوا حتى حد وقال من تأدب
بآداب الشرع تأدبت به مشيخته ومن تفاوت بالأدب
ملك وأهلك ومن لم يأخذ الأدب عن حكيم لا يتأدب به من يرى
وقال العفيف هو الذي لا يكون له إلى الله عز وجل حاجة
وكان مشايخ القرشي وعلمائهم صحب الجنيد وحفظ الحديث
على بن هند القرشي نا شيخ رحمه الله من

وعمره

من المشايخ رضي الله عنهم
ومن في طبقتهم ومن في طبقتهم
له الأحوال العالية والمقامات الزكية وقال رحمه الله الفقر
حكم ما وصفناه بحكم ما نادى لنا وقال المتمسك بكتاب الله تعالى
هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات والمستمسك بكتاب
الله تعالى لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه بل يجني
أوقاته على المشاهدة لأهل الغفلة يأخذ الأشياء من معدنها
ويضعها في معدنها وقال استرح مع الله تعالى واستراح
من الله فإن من استراح مع الله تعالى استراح عن الله
هلك والاستراحة مع الله تعالى تفتح القلب بذكر الله
والاستراحة عن الله تعالى تدوية الغفلة وقال أصول
الخير ثلاث أربعة التخاوي والتواضع والتأني وحسن
الخلق وأصل كل خير ملازمة الأدب في جميع الأحوال
وقال عمار القلب في أربعة أشياء العلم والطاعة والحياء
وذكر الله تعالى والعثرات وطول الغفلة وقال دوام على الصفاء إن كنت
في الوفاء وقال في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا قال عملا يصلح أن يلقى الله عز وجل به وقال من
أراد الله تعالى قربه فإن صاحب الحاجة يحاذي المقدور عليه
فائدة ليس على نشاط القرب تسخط وقال الاستقامة
في أخص أحوالهم كالأحوال في خدمته وقال من عرفه الله تعالى
خدمة الأحباب أوقع خدمته من قلوب الخلق ومن حرمه
ذلك من الله تعالى خدمة من قلوب الخلق ولا تأمن أن لا
تكون ممقوتا وإن حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لأن

نسخة الألوكة www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من تعظيم جلال الله تعالى اكرام
ذي الشيبة المسلم وقال من عظم قدر الخلق كله قد ذكر لغلبة
بعض خلقهم من بين الجود انات وذكر من تعظيم
الله تعالى في قلبه ان يعظم ما خصصته وقال حسن الخلق
على ثلاث مع الله تعالى بترك الشهوة ومع اولياء
الله تعالى بالقيام اليهما بشاشة وطيب نفس ومع الخلق بالبر والحلم
وقال القلوب اربعة وطرق وكل وعاء ظرف يصلح
لنوع من الجواهر فقلوب الاولياء اوعية المعرفة وقلوب
العابدين اوعية المحبة وقلوب المحبين اوعية الشوق
وقلوب المشتاقين اوعية الانس ولكل حال من هذه الاحوال
آداب متى لم تستعملها فيها او فاتها هلك من برجاء النجاة وقال
اجتهد ان كنت في باب سبد كرجال فالله ملجأ الكل
فمن فاز في تلك الشدة لا ترى لفقده مقاما في الشباب
كتب من كن في الفراغ فمن كن في الفقر
ومنهم ابو شجاع بن شيبان القرمسيني رحمه الله
شيخ الجنيد وقته له مقامات في الورع والتقوى والتحرز
عن الشبهات المحقق صحب ابا عبد الله المغربي وابا علي
الجوزجاني وكان شديدا على المبتدعة متمسكا
بالكتاب والسنة كان من اقران الشبلي والنهرجوري
قال فتح بن عبد الله بن منازل بن شيبان حجة الله على الخلق
على القرب اداب الادب والمعاملات وقال من اراد ان
يتعامل او يتوصل فليلزم الورع وقال الخوف يحرق
سكن القلب احرق مواضع الشهوات فيه وطرد عنه رغبة الدنيا

وبعد

وقال ان الذي قطعهم واهلكهم محبة الرئاسة في الدنيا
وقال البقاء فيه على اخلاص الوجد ابتلاه وصحة العبودية
وما كان غير هذا فهو الحائط والزندقة وقال السفلة
من لا يخاف الله عز وجل وقال من السفلة من يعصي الله تعالى
وقال من احرى السفلة من يمس بعطاء على احد وقال
عوض الله تعالى المؤمنين في الدنيا ما هم في الآخرة بستين
عوضهم الجنة بالجلوس في المساجد وعوضهم النظر الى وجهه
تعالى بالنظر الى اخوانهم المؤمنين وقال من ترك حظ نفسه
ابتلي بالدعاوي الكاذبة والتصنع وقال من تكلم في
الاخلاص ولم يظلم نفسه بدوام ابتلاه الله تعالى بسقم سنين
عند اقرانه واخوانه وقال التوكل سنة سنين العدو يحب
الله تعالى فلا يشبع ان يطلع على ذلك سنين اجد وروي
انه اوصى ابنه اسحق فقال يا بني تعلم العلم لاداب الظاهرة
واشغل قلبك بالورع فتسلم عليه اداب الباطن وذاك ان تسأل
عن الله عز وجل شاغل فقال من اغرض عنه فاقبل عليه وقال
اسحق قلت لابي بماذا اصل الى الورع فقال باكل الحلال وخدمة
الفقراء قلت من الفقراء فقال الخلق كلهم تفقه اولا ثم تورع
خدمة من ملكك من خدمته واعرف فضله عليك في ذلك
وقال سمعت ابي يقول الله اصبح مع تصفية الباطن تلقى
بركاتها على الظاهر والتكدر من كدورة الباطن تظلمها
ظلمتها على الظاهر وقال اهل المشاهدة لا يعبرون عنه
قائما وقاعدا وناما ومستيقظا ولهم احوال تشمل
عليهم انوار قربه فيتقلبون فيها وهم مستغرقون في الحق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما هم فيه وتلك الأحوال الدميمة تراهم دهشين متحيرين
غائبين حاضرين عابسين باسرين ادرم قامة من يائسهم
وقال من أراد أن يكون حرا من الكون فليخلص عبادة
ربه عز وجل ممن يحول في عبوديته ربه عز وجل مادام حرا
مما سواه وقال من أشرق قلبه الملأ والملأ فقد خلي قلبه من
الخوف لأن الخوف يدفع الشهوات وينقطع عن السلو والفضولات
وقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة
وقال بقيت أربعين سنة ما بت تحت سقف ولا في موضع وكان في موضع
عليه غلق وكنت أشتهي مني أو قال أن أتناول سبعة عدس
فلم يتفق علي ذلك وقتا بالشام فحمل إلي عصادة فيها عدس
فتناولته وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شيء يشبه
المنو دجات فظننت أنها خل فقال بعض الناس أي شيء تنظر
هذه المنو دجات خمر وهذه الدنان خمر فقلت في نفسي لربي
قصر وخلت جاؤوت الحمان فلم أن ل أصنت تلك الدنان
وقوموهم أني أصبته بأمر الشيطان فلم علم حملني إلى أين
طولون فأمر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن
وبقيت مدة حتى دخل إسماعيل أبو عبد الله بن المغرب
البلد فشفع لي فلما وقع بصره علي قال وأي شيء فعلت فقلت
سبعة عدس وما في خشبة فقال لكون محتاجا وقال ما كان أضحك
من فعلي وقال ضحكني شاب حسن الأدب إذا قمات
فاشتغل قلبي جدا أو تولت غسله فلما أن مددت عسل
يده بدا أشد بياضا من الدهشة فأخذها وقال لي يا سيد
فقلت صدقت يا بني أنا غلطت وقال خرجت من الجزيرة

إلى الرقة وهي جماعة من الفقراء فيهم غلام حدث السن
فأردت أن أركب في الفرات فتعلق وقال لي يا أبا إسحق لا أبرح
الماء أنا أفرغ من شأنه ما فلفظت به وأدخلته المركب
وأجلسته إلى جنبي وشددت عينه كلما يجيء الماء حتى
عبرنا وحين حاذى مكان يقال له بدر والغلام يحيى فقمت إلى
الصلوع أصليها وكان فيهم من يقرأ القرآن طلبة وسئل
فقعد الغلام مع القوم يسمع ثم انزعج واضطرب وقام
فرمى نفسه في الماء وشق الفرات سباحة كأنه سمكة وأنا أراه
إلى أصحابنا وأسبح في إثره وكأنه على قرقف حتى عبر
الفرات ونحن ننظر إليه وقد تحيرنا في أمره وتحسرنا من
حاله فبقي الغلام بعد ذلك الجانب وتعبرت له وقلت له
له زوج قال لا هيهات حتى عبرت سبعا فلما قطعنا الماء
وأردت أن أسأل عن حقوقه ركب وانبا في جانب فلم يلتفت قال
إن الله تعالى دعا الخلق إلى توحيده والإيمان به فصدق بالقلب
وتحقيقا باللسان وتجاسرة الأعمال بالجوارح فهذا هو
الإيمان وقال كنت في القرآن حتى تعلمت قوله
تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر فتعلمت منه حقيقة
هذه الآية في البحر عشر سنين فما ترك شيئا من المخلوقات
ولا من المهالك إلا رأيت نفسي فيه من الحيتان والبحر
والحوت والحصى والسباع وكان الله عز وجل يلطف
بي وبأصحابه بتجشم من ذلك كله قلت كم كان
بعد عشرين سنة قلت بي تعتني في البحر فحبت المضغة
مظلمة على البحر فقلت أنام الآن بنفسك في البحر وأنا بعد

الألوكة
www.alukah.net

هذه السنين قد عجزت وتوقفت فبكيت وتضرعت الى الله عز
وجل وتحببت اليه مستشفعا بهم وقلت يارب تعلم انها قطعت
بي مجامع السنين وكنت في حداثتي احسن السياحة
فقلت في نفسي ان رمتها الساعة طلبت العادة من السياحة
والسنية فاخذت حذري من جال الرصيف والتسليم الى الطبع والعادة
فمررت من الجبل الى حسيس اغرقه فقلت منه جلين حديد
وصعدت بهما معي الى قوق الجبل وشددت رجلي بعضهما
الى بعض وعالجت بدي بأضراسي حتى شددتهما واشتوقت
منهما ثم رميت نفسي في البحر ثلاث مرات فرأيت كل مرة
أني في المكان الذي رميت به نفسي فحمدت الله تعالى
على نعمه كثيرا وقال التوكل شر بين العبد وبين
الله تعالى قال واجب عليه ان لا يطلع على سر من عبد الله تعالى
وقال قد ذكرت سنة ما اكلت شيئا يشهوني فيه
ابو نصر الحسين بن علي بن جعد انبات من اهل ارمنية
له طبقة في التصوف مختص بها وكان بتكي على بعض
المشايخ بالعراق فاقاموا عليهم وكان عالما بعلوم الخواص
والعوام وقال في المعاملات قال ابا كان ان تطمع في حب
الله تعالى وانت تحب الفضول وقال ابا كان ان تطمع في الانس
بالله وانت تحب الانس بالناس وقال ابا كان ان تطمع في
المنزلة عند الله وانت تحب عند الناس وقال عبد الله بن
ابو رضي رأيت ابن بنجد انبات في المنام بعد موته
وكأنه يجدث اصحابه ويقول وزادت الفيه قوله ادم
عليه السلام وان الناس يسلون عليه ويصالحونه فذهبت لاصالحه

وأسلم عليه فقال لي اعوب عني انت الذي وقعت في اولاد بني الصوفية
لقد قوت عيناي بصم فحاقوم فحالوا بيني وبينه وقال علي ابن موسى
الاهوري سمعت ابن بنجد انبات يقول قد اني تكلمت في الصوفية بما
تكلمت به انكار اعلى التصوف والصوفية والله اعلم ما تكلمت
به الا غيرة عليهم حيث قصوا اسرار الحق وابدوها لغير
اهلها فحملني ذلك على الغيرة عليهم والحدم فيهم ونصحهم
التقرب الى الله تعالى وقيل له ما الفرق بين العارف
والمريد قال المريد طالب والعارف مطلوب ومطلوب
مقبول والطالب مرغوب وقال الروح من رعة الحق لها
بعدين الرحمة والجسد من رعة النفس له بعدين الشهوة
والروح مطبوع بإرادة الحق والنفس مطبوعة بإرادة
النفس والهوى مدد الجسد والعقل صاحب حبس القلب
والتوفيق من الله عز وجل مدد العقل والخذلان مدد الهوى
واللطف لمن ان الله تعالى سعادته وايجاد لا لمن ان ارادة
شقاوته وقال رضي الله الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعله ورضاه
عنهم بان يوفقهم لذلك صاحبه وقال المعرفة صحة العلم بالله
تعالى واليقين النظر يعين القلب بوجد انية الله تعالى والمعرفة
نور الحقائق وتلا في الشواهد وقال المحبة اصلها الموافقة
والمحب هو الذي يؤثر رضى ربه محبوبه على كل شيء وقال
استغفر الله تعالى وهو ملازم للذنب احترام الله تعالى عليه التوبة
والانابة الرد وسئل عن العبد اذا احتاج الى الله سبحانه وتعالى
على اي اصل احتاج قال على ان لا يعود الى ما منه خرج
والادبار اي عبث من خرج اليه وحفظ سره عن ملاحظة

ثني أمنه فقيل له هذا أحكم من خرج من وجور فكيف من خرج
من عدم فقال وجوه الحجاج في المسانف عوضا عن المرأة في
السالف وإن التصوف حسن القول مع البذاءة والصدف مع
الصيانة والصفاح مع الوفاء وقال الحياء على وجوه منها الحياء كما
قد روي أن آدم عليه السلام عام على وجهه بعد الجناية في الجنان
فأوحى الله إليه أفرا أن امش يا آدم فقال لا يا رب بل حياء منك ومنها
حياء التقصير كقول الملائكة عليهم الصلوة والسلام سبحانك لا علم
لنا إلا ما علمتنا إنك أنت سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
ومنها حياء الإجلال كما روي أن إسرافيل عليه السلام تسهل حالا
فناجاه جبار من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روي
أن عيينة بن حصن الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وعند عائشة رضي الله عنها فرفع النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه فشمها
عنه قال له يا محمد ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الحياء فقال
ويحك أولطم هذا امتناه ومنها حياء الكرم كقوله عز وجل
يحاذب الصحابة رضي الله عنهم فإذا طعموا فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ومنها
حياء المعرفة كما روي أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن
الله لم يخلق هذا العقل لنا لغيرك وإياي قال نعم لغيري وإياي الله عز وجل
في النحل ومنها حياء الخلق كما روي عن عمر رضي الله عنه
أنه دخل في الصلوة على غير طهارة فخجل من الصلوة وقال
إلهي إذ أن أمرني بالصلوة حياء من الناس فمنها
حياء التخفيف وإسقاط ثقله عن الخلق من قبل الآخرة وإيثارها
من قبل العقبة كما روي أن بعض الصحابة قاتله الصلوة

وهو الثاني

وهو بالي المسجد فلقاه الناس مسرعين فانصرف وجهه
حياء على علة وكآفة وهذا معروف عند أهل المعرفة بالقلوب ومنها
حياء الاستحقار كما روي عن موسى عليه الصلوة والسلام
حيث قال في بعض مناجاته إنه ليعرض لي الحاجة من الدنيا
فأستحيي أن أسألك بالك يا رب فقال تعالى سلني حتى ملح
عجينك وعلف شاتك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان
رضي الله عنه ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ومنها حياء
الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان رضي الله
عنه إني لأستحيي ممن تستحي منه الملائكة ومنها حياء الحشمة
كقول علي رضي الله عنه للمقداد ابن الأسود سل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المذي فإن ابنته عندي وأستحيي أن
أسأله لمكانها عندي ومنها حياء التحرج والاستعاذ كما
روي عن عائشة رضي الله عنها ما سمعت أم سليم
تشاكي النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة إذا رأت في المنام
ما يرى الرجل يغتسل فقال نعم إذا رأت الماء فقالت عائشة
رضي الله عنها أو تحتلم المرأة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وإلا فمن أين يكون
ومنها حياء الغرابة كقوله عز وجل في حق ابنه شعيب عليه
السلام فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ومنها حياء
الحشمة لبيان الحق كقوله تعالى إن الله لا يستحيي
أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء
كقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق وكقول النبي صلى الله عليه
وسلم
إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن ومنها

حياء المراقبة في الحفاظ لذوي الوعظ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يا بن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي
مني ومنها حياء المراجعة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
يتردد بين ربه وبين كليمه موسى عليه الصلوة والسلام في تخفيف
الصلوة عن أمته حتى قال في آخر المراجعة إني قد استحييت
من ربي تعالى ومنها حياء قصر الأمل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوما لأصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا كلنا نستحي
من الله يا رسول الله الحمد لله المشهور ومنها حياء الإحسان كما ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم سئل ربه عز وجل فقال إن الله يقول إني أستحي
أن أحاسبهم إذا حاسبت الخلائق وإنما قلنا الإحسان
يقابله من وجل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فجازاهم
بالإحسان ومعناه أن تركه محاسبتهم ومنها حياء المعاتبة
كما روي أن الله تعالى يعاتب عبده يوم القيمة فيقول
يا رب عبدك أحب إلي من عبادك ومنها حياء المعاودة في
السؤال كما روي في الخبر أن العبد إذا دعا فقال يا رب
فيعرض عنه ثم يقول ثانية يا رب فيعرض عنه فيقول الثالثة
والرابعة فيقول الله تعالى قد استحييت من عبدي من كثرة ما
يقول أي رب فأعرض عنه ثم تجيب سؤاله ومنها حياء الوجل
كما قال عثمان رضي الله عنه إني لأستحي من ربي عز وجل أن
أخاف شيئا سواه ومنها حياء السلامة كما روي في الخبر
استحيوا من الله كما تستحيي من صالحي قومك ومنها حياء العين
كما روي أن النوري دخل على سبعة العدوية قد أكبرها
ما له يا أمة أن قالت إني لأستحيي أن أسأل الدنيا ممن ملكها

فكيف

فكيف أسأل من لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روي أن عائشة
رضي الله عنها أثنت على نساء الأنصار أنهن لم يكن متبعات من
الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصغيرة
والكبيرة الحديث ومنها حياء الحرمة كما روي أن أبا موسى
الأشعري رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها أريد أن أسألك
عن أمر وأنا أستحيي أن أسألك عنه فقالت سلني
عما شئت سائلة إلفك فقال إن الرجل يجامع أهله ولا ينزل فعليه
غسل فقالت إذا التقى الختانان وجب الغسل فعلته أنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روي في الخبر
المروي أن الله سبحانه وتعالى يستحيي من ذي الشيبة
أن يعذبه ومنها حياء الغرور كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه
لأهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون
ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون ومنها حياء
المعرفة كما روي أن بعض الصالحين رأى في المنام
بالبصرة كأن هاتفا يهتف بهم ويقول يا أهل البصرة
يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله ومنكم ومنها حياء
استعظام الجناية إلى السماء كما روي أن داود عليه السلام
كان يرفع رأسه بعد الجناية إلى السماء حياء من
الله تعالى ومنها حياء الإيمان والإيمان من الجنة
والبذاء من الجفاء والجفاء من النار ومنها حياء الوفاء بالعهد
كما روي في الحديث المروي ما كان الحياء
شيء إلا زانه وما كان الفحش شيء إلا شانه ومنها حياء
الخير وهو فعل ما ينبغي من غير الإساءة ومنها حياء
الخوف وهو فعل ما ينبغي خوفا من الله تعالى وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الحياء فقال عليه الصلوة والسلام

الحياء خير كله خير الدين والدنيا وقال محمد بن داود
سألت علي بن عبيد بن بنت ابان بن أوصاك السبيح وقت
معاذ فقال لي أي أوصاني بفضلين قال لي أنت تبتلي
بمعاشرة ومجالستهم أحدث إن لا تحفظ عليك فضل تسقط
به من عين الله عز وجل أو عين من يسمعك بترك الأدب
والثاني قال لي باب الله تعالى حضور حتى يطلع التمتع من
مرضاتي فأي وقت رجع إلى هفوة أو شيء لا يحبه الله تعالى
فيك فارجع إلى الله عز وجل فإنه أوفق بك وأول أنه
يقبلك وسئل عن أبي الحلا فقال مؤمن على سنة الله تعالى
وسئل عن الزقاق فقال رحمه الله صدوق وهو من
بن أحمد بن المولد رضي الله عنه من كبار مشايخ
وفضلائهم وأحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن
الدمشقي وابنه هم بن داود القصار إلى أن توفي رحمهم الله
قال من كانت له بداية ونهاية بات الله به إلى الختام
له بداية ونهاية وقلة توفيه عابه المحول حلم من
يؤدبه سياسة العلم وقال القيام بآداب العلم وسر العجلة
تبلغ بصاحبها مقام الريادة والقبول وقال العبد إذا أصبح
مطالبا من الله تعالى بالطاعة ومن نفسه بالشهوة ومن
الشيطان بالمعصية لحن الله تعالى رفيقه حيث أمره
في أبدا صاحبه بأمر ولعبد الله موفقا يؤديه وبدنه
على أوامر الله تعالى وهم المؤدبون فيكون في أدائهم
من أمر سيده فيبادر إلى طاعته ويخالف نفسه وشيطانه

فإن بادرت أيها أكرمك الله تعالى بالطرف على نفسه وعلى شهوته
وإعانته على عبوديته ويقطع الوساوس من قلبه فإن من بادر
إلى بابه ودخل في جوار صار غالبا لا مغلوبا وقال جلاء
الطاعة بالإخلاص تذهب بوحشة العجب وقال عجبت لمن
عرفت له طريقا إلى ربه تعالى كيف يجتمع مع غيره
وإن الله تعالى يقول فروا إلى الله تعالى وقال سلوا الله
وقال حلبت الأرواح على الأفراح فلم تخلق أبدا إلا من
محل الفرح من المشاهدة والاجتهاد خلقت من الاجتهاد فهي
لا بد أن ترجع إلى مكدها من طلب هذه الغاية والاهتمام بها
ولما قال من قال به أفناه عنه ومن فاك به أفناه له وأنشد
يقول لو لا مدامع عشاق ولوعتهم لبان في الناس عذب الماء والبرد
وكل باك فمن لقياهم قد جنى وكل آس من عيشهم لمحال
وسئل عن مساءة المحبين فقال طوبى وأنى وإذا تحقق
المساءة قلت وأنشد جمالك هيجني أرقد نصب عيني
إليك وقد أبتهما هي لا يقول ولست بآيس فضله ولكن حيث
النقص عنده هو الوصول وقال التصوف قطاف كبد فإذا أقبلت
فيه فقد بقيت بقاء الأبد الذي من في عين جنونه يعيش هذه
المطلوب وذاك بقاء الأبد وقال الأدب في الأكل
أن لا تمد وأنشدهم بيت الأرقاق الأدب وقت الضرورة
تمثل قد أمسك الرمق وقال من قام إلى الأوامر لله
بقاياه كان بين قبول ورد ومن قام إليها بالنفس
الله عز وجل كان مقيتا لا يسك وقال السياحة بالنفس
لآداب الظاهر علما شرعا وخلقا والسياحة بالقلب

لآداب الباطن حالاً ووجداً وكشفاً وقال القشيري بعده المجاهدة
من فساد الابتداء والمحبة بعد الكشف من السكون إلى الأحوال
وقال نفسك سابق وقلبك طالب فكن مع أسرعهما وضوءه
ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري صاحب
سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وله أوان كلامه لا
ينتمي إلى غيره من المشايخ وهو من أهل الاجتهاد وطريقته
طريقة أستاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون إليه وإلى
وكذلك أبي الحسن قيل له نحن مستعدون بالكسب أم بالتوكل
فقال التوكل حال الرسول صلى الله عليه وسلم والكسب سنته عليه السلام
وإنما أسقط الكسب لمن ضعف عن التوكل وسقط عن درجة
الكمال التي هي حاله فمن أطاق التوكل فالكسب غير مباح
له بحال إلا كسب معاونة لا كسب اعتماد وعلة من ضعف عن
حال التوكل التي هي حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيح له طلب المعاش
في الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حيث سقط عن درجة
حاله وقال من عامل الله تعالى علماً وقته السيف طهرت عليه
الكرامات ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله تعالى إلى مقام
أنسه وقيل مداد بغرف الأولياء في الخلق فقال بلطيف لسانهم
وحسن أخلاقهم وسخاوة نفوسهم وقلة أعتراضهم وقبول
عذر من اعتذر إليهم وتمام الشفقة على جميع الخلق
برهم وفاجرهم وقال من توكل على الله تعالى أسكن الله
عز وجل قلبه نور الحكمة وكفاه كل مهم وأوصله إلى كل
محبوب فإنه يقول سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
أي هو القائم بكل كفايته وكفايته والتوكل على الله سبحانه وتعالى

فريضة التوكل

فريضة التوكل بقوله جل وعلا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم
مؤمنين والحركة في طلب الرزق مباح لمن عجز
عن التوكل قال الله تعالى كلوا من طيبات ما كسبتم
فهما يصح بالطلب والكسب بين طيب وخبيث وما يليق
بالكل لا يكون الا طيباً لأن ذلك من معدن طيب
وقال قوته المنة مفتاح التوحيد وسئل عن أفضل المسائل فقال
وحكمة وبحانه وتقويته في كل أحواله الصدق وقال أحذروا
المرعات للحمك الزرعابة وقال من كان في عاية الحق كان
من المحامات في الحصن حصين وقال من توحد بليته وتفرد
بهمته أورده ذلك الى رياض تستنشق عنده نسيمه وتزيل
عنده همه ومن شكى همه كان مردداً في الشكوى الى الخلق
أن يحكم الله سبحانه فيه بحكم العاقل من تتم يعترض الخالق
ورؤيته في محبة أنبيائه فإنهم إن لم يشغلوه شغلوه
عما هو فيه وقال ارفع قدرك عن ملاءمة الطباع
الدنيئة تذوق شرائع المكرم وتعيش في محل النعم إن الهمم
قطعت بك وإن سلمتها بلغت بك إلى ما لا أين ولا
حد ولا حتى ولا اختبار ولا استحباب إذا كان
حصلك ثم حصلت لك قيمة وكنت إذا كان
محمد بن عثمان النسوي كان من مشايخ نساء رحمة الله عليهن
قريبة بيسمة من جملة أصحاب حمدان الحنبلي قيل إنه أمام أهل
المعارف وكان يخرج من نساء قاصداً إلى أبي عثمان في مسائل
واقعات فلا يأكل ولا يشرب في الطريق حتى يرد
نساءون فيسأله عن تلك المسائل وهو من أعلا مشايخ رحمة

وله الكرامات الظاهرة قال الزهد في الدنيا مفتاح الزهد
في الآخرة وقال آيات الآفاق لبابا وكن أمامهن ضاما بحاظ
الحرام من مجاري المقدور وقاله لا يضع الشهي سجاده الا
بتضعضع رقبة فضل من يقبل منه وقال المروءة حفظ الدين وصيانة
النفس وحفظ حرمات الموجودين والجود بالموجود وقصور الرؤية
عن جمع أفعالك وقال الحق له أنين مري القلب يوزن على ظاهر
صاحبه الدعاء والتضرع والانكسار وقال من لم يتحقق في وداد
ربه ومحبته جعل في مكان الوفا على المحبة غدرا ومكان
الألفة نفارا أو قال علامة الآفات خوف الانقطاع عنه لشبهة
ما في قلوبهم من الارتياب له والشوق إليه وقال كيف لا تحب من تنفك عن
بره جارحة عين وكف تدعي محبة من لم تر أفقده طرفة عين
وقال من خدم الله تعالى لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظمأ
حسنته وأبطل طمعه وقبيح على العبد أن تحكم عليه شدة على طمع
وقال من سكن إلى غير الله تعالى أهلكه وتركه ومن سكن إليه
قطع طريق الشكوى إليه شيء سواه وقيل له ما علامة رضى الله
على العبد فقال تشاهده في الطاعات وتثاقله في المعاصي وقال من
أطلق كرامته فهو مدعي ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولي
وقال من ضحك الفقر في وجهه على سلامة الصدر وسعة النفس
وسعة الصدر وقبول المحن بالتبسم وقال أفقر الفقر إلى من لا يهديني
إلى من يدلني على أن يعينه ومنهم أبو بكر محمد بن علي
ابن محمد بن سعد ابن البغدادي من أصحاب الجنيد ونوري
رضي الله عنهم وهو مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة وكان
عالما بعلوم الشرع بتحصل من مذهب الشافعي رضي الله عنه وتعرف

من علوم

من علوم الصنعة وغير ذلك وكان دائما وبابا قيل
انه كان بطنا سوقيا فطلق امرأته ثلاثا إلى الروم فلم
يجد مثله في فضله وعلمه وفصاحته وشبابه حتى قالوا
حتى في ذلك الا وان لم يبق في هذا الزمان بقيه
الطايفة الا ابن خلدون أبو علي الثوذباني بمصر قال أبو بكر
ابن سعدان العراق وأبو بكر فمهما وقال من صح
الصوفية فليصحبهم بلى نغيص ولا قلب ولا دلك فمن تطرق
الى شيء من أشباهه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده وقال من
عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الدراية
ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل
الحق وقال الانقطاع الى الاخوان سبب الوصول الى الله تعالى وقال
من قابله بالعداوة قابله بعد له ومن قابله بالخدمة قابله بعضه
وكل عمل اتهم من الصدق ولا أنوت منه ولا أبلغ وقد قال الله تعالى
ليسأل الصادقين عن صدقهم كناه بقوم بحقيقة صدقه بالجواب
عن سؤاله وقال الأنبياء عجزوا حيث سئلوا عما دون العرش قالوا
لا علم لنا وقال الصابر تعالى ربه لا يسقط من قلبه وقال
الاعتصام بالسنن وتحليل من الاستماع من الغفلة والتعاضي والبدع
والصلالات وقال السكر أن تسكر عن علم البلاء كما
تسكر على النعماء وقال من جلس للناظر على الغفلة لزمه تلك
العيوب أو نهاجدال وصياح وهو المنهي عنه وأوسطها حب
العلو على الخلق وهو المنهي عنه وآخرها الحقد والغضب
وهو المنهي عنه ومن جلس للناصحة فان أول علامة حوف عظيم
دلالة وآخره بكاء وقال من تمتع بأذية حكي ومن تمتع بغلبة

سقطه

ومن عمل بما يسمع حدثني وأهذبني وقال من لم يتطرق إلى التصوف
فهو حدثني وقال إذا ابتدئت الحقائق سقطت آثار الفهوم والعلوم
وبقي لها الذوق وإذا جاز بي بحل الأمن وسقط عنه حقائقها
وكأنك خلقت الأرواح من النور والنسمة طلسم الهياكل فإذا
قوي الروح جاش العقل وقد انتهت الأنوار وآذنت عن
الهياكل بطلبها فصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح
والعقل فانقادت ولم تحتج بطوتها وهاجت الأرواح بعد ما
من العتب بطالع مجازي الأقدار فهي بطالع المجازي من الأقدار
وهي ترضى بمجاري القضاء القدر وعدد من الطبائع الأحوال
وقال الصوفي هو المجانب عن العيوب والفقير هو
الفاقد للأسباب وفقد السبب وجب له اسم الفقير وتسهل له
الطريق إلى المتسبب وصفا الصوفي عن العيوب وقد السوء
الجامد اسم التصوف فصفي عن ممازجات الأكوان كلها فمثله
من صافاه في الأزل بالأنوار والمبادئ وقال أول قسمة قسمت
للنفس هو من الحي أن الروح للتروح به عن مساكنة الأغيار
ثم العلم لتدرك علم مسنده ثم العقل ليكون مسنن
للعلم أن درجات المعارف أو مشيب النفس إلى قبول العلم
ومضباجا الروح حيث الجولان في الملكوت ومنهم أبو
سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الغزال
البصري الأصل سكن مكة وكان في وقته شيخ الحرم وما
بها سنة إحدى وأربعين ومائتين وصنف للفقه كتابا
كثيرة وصحب الجنيد والنوري وعمرو المكي والسري
ولما جفت الحقائق رضي الله عنهم وكان من كبار المشايخ

لهذه الطائفة وقال الوعد والوعيد عن الله تعالى قال
كان قبل الوعد فالوعد مستوح فإذا اجتمعا معا
فالغلبة والثبات للوعد لأن الوعد حق العبد والوعيد حق
الله تعالى والكريم يتعاقل عن حقه ويهمل ويترك
ماله وقال إن الله تعالى جعل نعمته سببا لمعرفته وتوفيقه
سببا لطاعته وعصمته سببا لاجتناب معصيته ورحمته
سببا للتوبة والقربة سببا لمغفرته والذنوب سببا
إن الله تعالى خلق آدم من الغفلة وركب فيه الشهوة
والنسيان بحوكلة غفلة الإنسان بحكم الله تعالى عنه
فبنيته وأقرب الناس إلى التوفيق من عرف بالعجز والذل
والضعف وقلة الحيلة مع التواضع لله تعالى وقل من أدبني
في أمر فوق الأخذ وكل إلى قوته وقال إن الله تعالى
طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها وطيب الجنة لأهلها بالخلود
فيها فلو قيل للعارف إنك تبقى في الدنيا مائة ألف
قيل لأهل الجنة إنكم تخرجون منها ما لو أمكنه أن طابت الدنيا
بذكر الخروج منها وطابت الآخرة بأن لا يخرج منها
وقال أخسر الناس صفقة من أبلى بدنه للناس وصار
وبان بالفتح من هو أقرب من حبل الوريد وقال
كلها هو الاعتراف بالعجز والتصرف كله تركه
الفضول والزهد كله أخذ ما لا بد منه وإسقاط
ما بقي والمعاملة كلها الأولى من العلم والتوكل
والمحبة كلها إيثار المحبوب على الكل والعافية

كلها إسقاط التكليف والصبر كله تلقى البلاء بالرحب والتفويض
كله الطمأنينة عند الموارد واليقين كله ترك السلوى عند
ما يصاد من إدراك والثقة بالله عز وجل علمك بكفايتها
ومصالحك إعلم ذلك بنفسك وقال إن الله تعالى أعمى
بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستعطف بهم على أوليائه
وقال القلوب إذا أقفلت رجعت بالإرفاق وإذا أنبئت
تحدثت بالإشفاق وقال من أصلح الله همته وهمته لا يتبعه
بعد ذلك سكوب الأهوال ولا مباشرة الصفات وعلا
بعلو همته إلى المراتب وتنزه عن الدناءة جمع وقال
إشغالك بنفسك يقطعك عن عبادة ربك لنفسك وإشغالك
بهموم الدنيا يقطعك عن هموم الآخرة ولا عبد أعجز من
عبد أنسي فعلت به تعالى وعد عليه تسبحه وتسكين التي هي
إلى الحياة منه أقرب من طلب الثواب عليه والافتخار به وقال
من طلب الطريق إليه وصل إلى الطريق بالجد والاجتهاد والمجاهدة
والمجاهدة ومن طلبه استغنى عن الطريق والأدلة وكان
الحق دليله عليه وموصله إليه وقيل له ما الذي تقضي من
أوقاتك فقال الأوقات كلها لله تعالى والحسن الأوقات
وقت لجزي الحق تعالى على فيه ما بين ضيعة عني وسئل
عن أخلاق الفقر إذ فقال أخلاقهم السكون عند
الفقد والاضطراب عند الوجد وقال الأنس بالمنعم
دون ذائق وسابق وآمن فالمعة سائقهم والشوق

ذاق فيه

ذاق فيه عيش ري أوتة الهمة عاج والهيمان ومنهم
أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجي رحمه الله النيسابوري
الأصل صحب الجنيد والنوري وأبا عثمان ورويم وأحوالهم
دخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور إليه فيها حج ستين
من ستين حجة مات في الحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين
ورؤي أنه كان ملة يجمع الكتابين والتمتع بالزينة
وغيرهم من المشايخ فكانوا يقعدون من خلفه وصدر الحلقة
للزين عمرو الزجاجي وإذا تكلم أبي شيء رجع جميعهم إلى قوله
وإرادته وفضائله أكثر من أن تحصى وتعد قيل إنه لم يبذل
ولم يتعوط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم وقال
وشغرة التعظيم وشغرة الملة وشغرة الأدل وشغرة الإسناد
وقيل له ما بالك تتغير عند التكبيرة الأولى فقال لا أفتتح
وفي يدي شيء أكتبه وفي قلبي شيء
أكتبه منه أو قد كنت شاغلا من دون الأوقات فقد كنت
نفسه على لسانه وقال من تعلم في حال لم يصل إليه كمان كلامه فتنة
لمن سمعه وهوى ودعوى بقي لدى في قلبه وكرامة الله تعالى أصول
إلى ذلك الحال وبلوغه وقال قسم الله تعالى الرحمة لمن اهتم بأمر دينه
وقال من جاور الحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد أطهر خسران
ومن تشوف بالحرم زلقا من غير محاوي من يعمل الله تعالى عن جوارح
وكل بقلبه الشيخ وأطلق لسانه بالشكوى ومنح لسانه عن العارف
وأطلقه عن أقرار اليقين وكله إلى حوله وقوته ومقته عند
حلقه وقال الصوفية بها المنع صاحبها من القيل والقال والخبر
والاختبار وشغله الاهتمام وربوبيته أن أوقات عمره وقال كان

الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه عقولهن وطباعهن
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فردهم إلى الشرع والاتباع فالعقل الصحيح
الذي يستحسن محاسن الشريعة ويستقبح ما استقبحه الشرع وسئل عن
الحقيقة فقال الجمعية في القلوب على الإخلاص وملازمة المحبة
في النهوض تحت لواء الدعوى ومجانبة ذوق المجتهد ترك
السكون من البلوى بل استلذاذ البلوى إذ الكل منه ثمن
أسقطه في وادٍ دمن محبوبه تبين عليه محبته وقال كيف
الطريق إلى الله تعالى فقال السائل ابتدئ فشوقك إليه
أسرع لطلب الدليل عليه وقال قلبك أعرف بذلك إذا ساعدك
التوفيق وفرغ ما تحدثه قلبك فقل سمع قلب ينكشف إلى
المخلوقات على دوام الأوقات وسئل عن السماع فقال
ما أدون حالا من محتاج إلى من يحج بيته فعجه إليه وسئل
عن قوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال
التفكر هو بعثمان النفس ورؤى أنه جاء بعض العجم
فقال قد حجت في أصحابك ذنوبي عبثا لأحد منك البتا
فعلم أبو تمرة سلامة صدره وأن أصحابه ما يحجونه فقال له اذهب
إلى الموضع وانظر وأومى إلى الملتزم فقال يا سبحان
أعطيني البرأة فما لبث إلا قليلا حتى انصرف الرجل وبيده
قطعة قرطاس مكتوب عليها بخط حسن لله الرحمن الرحيم
هذه براءة فلان بن فلان من النار لسبب ذلك الرجل
وقال كانت أمي فوق رأسي تبخرها بخمسين دينارا أي
وأخرجت إلى الحج فلما بلغنا المنزل استقبلني واحد وقال أي
ثم بعد فقلت في نفسي الصدق خير قلت خمسين دينارا
فقال

فقال نادولتيها فاولته الضرة فعدها فكانت كما ذكرت فقال
لي خذها فلعله أخذني صده فكيف تنزل على الزيادة
فقال أتكتمها فقلت لا أريد فقال لا بد وألح علي
فحدثها فقال أما على أنك لما كان العام القابل لحق
بي إلى مكة ولا زمني حتى مات فسلم أبو محمد
جعفر بن محمد بن نصر الحواص ويعرف بالخلدي
بغداد ذي الأصل المولد والمساكن الجنيد وسري وصحبه
وإليه كان ينتمي وصحب النوري وروبم وتمتون والجر
والجلا يزيد وغيرهم من المشايخ رحمهم الله وكان
المرجع إليه في علوم القوم وكشفهم وحكاياتهم وسيرهم
حتى كان يقال ما علم علمي ما به ونبف وتلتون دينا أما من دعاني
ودفن الصوفية فقيل له هل عندك من كنت تحمل من على المشارع
شيئا فقال ما عدد نه مزح الصوفية وكان من أفتى المشارع
وأحسنهم وأكملهم مذهبا حج قريبا من ثلاثين حجة وكان
بعد ذلك ثمان وثمانين وثلثمائة وقيل سنة ثلاث وتسعين
قبر السري السقطي الجنيد وقال لأصحاب العهد لذة الطاعة
مع لذة اليقين لأن أكثر الخلائق قطعوا العلائق التي تقطعهم
عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وقال الفرق بين البداية والخاتمة
أن المبتدي يعمل ليصل وقال الشوق أخفى الشوق وتقطع
حرمة المسلمين وقال سئل الجنيد عن التصوف فقال الخلق كل
خلق شريف والعدول عن كل خلق دنيء قيل له فما تقول في قول
مثل قوله وقال المشايخ في حالة يوثر في كل شيء ويدخل كل شيء
ولا يخرج من كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا أحد منه شيء واستدل

بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في أقاليه ... عليه الوحي
يقول ذر وفي ذر حتى مكن وقال لرجل لن تبلغ الحقيقة
قال الهمتم تبع الرجل لها المجاهدات وقال كن لله عبدا
خائفا ناهما عن الاغيان حرا وقال سبع الاحرار الاحوام
الاوامر فكثيرا ما كنت اسمع الجنيد رحمه الله يقول من لم
من ثقة المعاملة على الاخلاص ان اجد الله تعالى من الدعاوي الكاذبة
وسئل عن التوكل فقال اسقوا القلب عند الوجود والعدم والخمود
عند الوجود بل الاستقامة مع الله تعالى بل الحالتين فقالا
الحبتين العبد وبين الوجود ان تسكن التقوى قلبه تزل
عليه بركات العلم وطردت عنه البطالة وسئل عن
الزهد فقال من ان اراد ان يزهد قلبك هذا او كما قال الحارث
ثم زهد في قلبك يصيب بقضيه ومراداتها وقال المحاسبي
في السياحات السياحة سياحتان سياحة بالنفس الى
البر اي الى الله تعالى وبعضهم بالبدن وسئل
وسياحة بالقلب لتحول في الملكوت فتوب دعلى صاحبه بركات
مشاهدات الغيوب فتظهر القلوب عند الموارد
مشاهدة الغيوب وتظهر في عند النفس عند المبادي
كبركة القدرة على مشاهدة القدرة عليه وسئل عن العقل
فقال ما بين دعك عن مرابع الهلاك وروي انه مر
بفتى الشونيزية وامرأة تنادي وتبكي بكاء
الحرقة على فتى فقال لها مالك فقالت تكلمي بولدي واسكتي
يقولون تعلمي ومن لم يذق فما اعرفه لم يشكل لقد جرى

البراق ست ايا امن من الحنظل وقال المحتهد في كتمان
الحب وتابا المحبة الا الاشتهار وكل شيء يتم على المحب حتى
وانشد في هذا المعنى
حتى الليل بكت اطلعاه ت اقب العقلة حتى
الحارس حتى مجعاه ترك الاهوال ورقده ثم اسلم حتى دعاه
وقال من الفي اليه روح الصلاح الترم الحرمة الخلق ومن
الفي اليه روح المشاهدة اكرم بالعلم الذي الخ وقال
المراقبة من اعانت السر لملاحظة الحق مع كل خطوة
وقال ابو الحسن العلوي الهمداني كنت من عند جعفر
الخلدي وكنت امرت في شيء ان تعلق طبق ابي الشوك
ووضعه بين يدي فدخل كلب من الباب وحمل الطبق
عند تغافل الحاضرين فاتى الحوادث الذي تحته تعلق
به ذيل الجار به فانصت قال اصحبت دخلت على جعفر
فجئت وقع بصري علي قال رض لنحط قلوب الشوك سقط
عليه كلب يؤذيه وروي انه كان له فص فوقع منه وهو
في دجلة وكان عنده دعا مجرب للضالة اذا دعي به عاد
قد عابه فوجد الفص في وسط اوزة كان تبتلعها
وصورة الدعاء ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
اجمع علي ضالتي وقد روي انه تقسم له سورة
الضحى ثلاثا وقد سمعت ابا بكر الاقطع البصري
يقول جئت من المسجد الجامع ايتاما فوجدت صغيرا
احدث نفسي وقلت لو حج الى الوادي لعلي
اجد شيئا يستعين به بعض ما اجد فحج الى الوادي

الرسالة القشيرية

فوجدت سلمة مطل وجهه فأخذتها وعدت إلى المسجد وقلت
هذه تشكن بعض ما أرجده فوجدت من ذلك في قلبي وحشة
وكانت خرزت بشكن كان حظك من جوعك عشرة أيام
سلمها به مسئلة فرمت بها وجلست وإذا رجل نوبي من نوبة
البحر عجمي قد دخل من الباب فالتفت هلك وهلك النجاء
وجلس بين يدي وسلم علي وقال خذ هذه القمقمة بي
لكي قلت كنت صادت لي فقال كنا في البحر مسك عشرة
أيام وأشتد علينا البحر وأشرفنا على الغرق فسألنا الله تعالى
وتضرعنا إليه ونذرنا للناس الندور كلا على قدره فقدرت
أن سلمني الله تعالى فرجعت إلى أهلي فوقعت هذه القمقمة إلى
أول من رأيته في المسجد من المجاورين فقلت له افتحها
ففتحها فإذا هي فيها كعك سميد مصري وفلوس مقشر وسكر
فأخذت قصة من هذا وقصة من هذا وقلت له رد
هذا إلى مكانه فهو هدية بعثني بها لعيالك فأخذها وقام
منهزما وقلت في نفسي هذا أشرقني من عشرة أيام يستحق الأقطع
أخرج إلى الوادي لطلب شيء آكله وقال سمعت أبا يعقوب الأقطع
أبا يقول احتجت من سنة حاجة شديدة فلحلت البحر
فضللت وطلت وسألت الله تعالى فما رفعت رأسي وجلست للتشهد
سفينة فيها جوز وسمن من حسابهم المنيران من ذهب قلت
لأبي جعفر الحداد والناس يقولون إنك أقمت في البادية
سنين فما كنت تأكل فيها قال شربت الماء وأكلت
معتقدا للتوكل وأراني في بحري على النبي لتأس وكنت
أشك أن يجيء الجن والوحش أو يخرج من الأرض

أو تنزل من

أو ينزل من السماء فأعتقدت إني أدخل البادية فإذا أنت
سوادا عدلت عنه فأقمت أربعين يوما ما أكلت ولا شربت
حتى ضعفت فجئت إلى مصنع فأخذت ما وغسلت وجهي
ورجلي واستراحت ثم لحقت نصف جدي كان فيها قطاة
قد مر عليها الجن والسبوك وقد أشرفت فأخذتها وكنتها
بين حجرين وقعدتها حتى صادت مثل السود ما تستقيم
وبريت الماء حلقها فرجعت إلى نفسي وقمت وطلت السواد
فلما أشرفت عليهم ذبحوا وجبروا فأكلت واستراحت
ولم أن لم أعدك عن البادية حتى أتيت مكة أقبل يعتذر
إلي ويحتى تسائل حتى دخلت مكة وأنا أقنع بعض الجبة
والصوفية يذهبون ويجيئون ويذكرني بعضهم ويقول بعضهم
هو أبو جعفر حتى جاءني واحد منهم وقال لي أنت أبو جعفر
الحداد قلت نعم فمضى وخبر الصوفية فجلسوا حولي فقال بعضهم
يا أبا جعفر التوكل ما هو فقلت له إنما أحب إليك أصفه لك
علما أو ما تراه حتى تفعله فقال بل أراه حتى تفعله فقلت له حق اليقين
والتوكل قال فرحت بعض السنين إلى مكة وكنت أمشي على المجدة
وكانت تؤدبت في بيتي توكل وتجرد فرحت وغرجت
من الطريق فوقعت على أرض ما أتيتها قط فبينا أنا أسير
إذ سمعت وطيا من ورائي فالتفت فإذا شخص فقال لي أتوكل
أنت قلت نعم ثم قلت له أنت إنسي قال لا بل جني فيه من الجن
مؤمنين مسلمين ههنا منذ أربعمائة سنة مات أبي من الإنس
فتركني فهل لك من حاجة قلت نعم تفاحة أشمها إلى مكة
فقال لي توكل وتفاحة نحن نطعم طعنا أنك تطلب بحجر

تتركه ثم ت أنيك وقال خرجت سنة من السنين إلى البادية
وقعدت أربعة وعشرين يوما لم أطعم فيه طعاما قلما كان
بعد ذلك تأيت كوخا فيه غلام فقصدت المكوخ فرأيت الغلام
فلما أبصرني قلت في نفسي بالعشا إني إلى هذا الموضع فأكل
صبعة فمكثت تلك الليلة والغد وبعد الغد ثلاثة أيام لم يجيء
أحد بطعام وكان يأتي أحد فقلت هذا شيطان ليس هذا من
الناس فتركته وانصرفت فلما كان بعد مدة اشتهرت أنا
جالس في منزل أمير شام من الكبار إذ بدق يدق الباب
فقلت من هذا فقال أدخل فادت له فدخل علي ذلك الكلام
فقال يا جعفر أنت كما سمعت جاع فر وقيل له أيما أفضل
فقوة العلم مع ترك الطعام أو الطعام له مع قوة الشهوة فقال
لا أعرف شيئا أفضل من العلم والكمال بالعلم تركوا من لا علم
له ليس عمل وإنما يكمل من بضيعه وتركه ونسيه قيل له
فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الأعمال وبالعلم عرف الله
تعالى حق المطيع بالعلم أشخاص المتحبون وهو قبل الأعمال قال الله
عز وجل علم الإنسان ما لم يعلم وقال تعالى علمه البيان وكلا
يكمل العلم الا منقوص وقال أتيت بيت المقدس فرأيت
رجلا مكتئبا وعباءة تمام أطويلا ثم ثار وقمت ورفع
رأسه إلى السماء وقال إنما أحبك بطلبي مصيبتي
وقالوذج والاكثرت فاد بذلك ثم رجع ونام فقلت يا
لله وإنا إليه راجعون أتراني أن يكون هذا سوادي وإذا
ولي لله تعالى فينا إذا كذلك أنكرني أنكر إذ أقبل رجل
معه زنبيل كبير فجعل ينظر مليا وتبسم حتى لمحه
فقعد

فقعد عند رأسه وقال له اقعد ثم أخرج من الزنبيل مصيبة
وقالوذج حار فقعد الفقير فأكل حتى شبع ثم قال
رد الباقي إلى صبيانك فقام الرجل من عنده وذهب
قال فتبعته فقلت سألتك بالله من أنت وبين
هذا الفقير بمعرفة قال والله ما رأيته إلا في وقتي هذا
أستهدي على صبياني يوم أمس مصيبة وقالوذج حار وأتاني
رجل جاء فقلت لهم ما تمكنني فإن فتح الله تعالى
لي شيء فعلت فكنت اليوم ديبانا فاشتريت لهم حوائج
المصيبة والقالوذج وأعلتني عباءتي فهذه صفة حالي ثم
أحمل هذه المصيبة والقالوذج إلى المسجد وأجعله بين
يدي الرجل الملتف بالعباءة فإذا أصلحناه له وما بقي منه
فأحمله وأطعمه لصبياني فانتبهت وقد قدم لنا الغداء
فأخذته وجئت به إلى هذا الغلام فجاء ثالث فقال
إن شاء الله تعالى وأشد حتى سألوا أبي الهوى أن تعلما
أن ليس حق فوق حق إن أظلماه ثم بي ظلمي على علمه لانقضا
عنه ولا متصحما فوق حق ما أخذ الهوى من متحتي وأذاب
من يدي عليك واسمه لفاك عن علم بما أنا واجد
رحطي لدي من الرضى متوهما وقالت سمعت الجند
يقول بنزك الترجمة على الفقراء عند الطعام
في العلم والسماع فإنهم يأكلون بأثناء ويتكلمون
في العلم انضح لحشي وتتحركون عن وجد ثم
قال ووجدي أن أغيب عن الوجودي بما بدا واعلي
من التمودي وصاق في الوجود كنزه فخره ولكن وجد

موجود الوجود وقال إذا أتيت فقيرا تأكل فاعلم
أنك لا تخلو من أحد ثلاث إما لوقت معين عليه أو
لوقت يريد أن يشغله أو للوقت الذي هو فيه وقال لبعض
من البصرة يقال له أيوب بن شبابة ملة قال وقف
على رجل فقير فقال أعطني كذا وكذا دينارا فقلت له هذا
ما يعجزني ولكن أشتري لك شيئا تأكله واشتري
لك ثوبا أكتسي به أو دين عليك أقضيه عنك
وتركني وقضى فلما كان بعد أيام جاءني فقال أعطني كذا كذا
دينارا فقلت له عافاك الله ما بخسني ما ظننت وقلت له
كما قلت لي في الأول فتركني وسبني ثم عاد بعد أيام توبة ثالثة
فقال كما قال أولا وأكثر وقلت له كما قلت لي في الأول فقال لي
وتريد أن شيئا قلت نعم ولا يسعني تجدث هاهنا فضرب
بيده إلى داخل بين يدي فملأ كفه منه ثم طرح في
حجري ثلاثين حبة ثم ملأها ثانية وطرحها في حجري
ثانية ثم ملأها ثالثة وطرحها في حجري
فاذهبني ما أتيت وعظم علي ما شاهدته ثم تركني
بقية فعليك بصحبة الفقراء فإنهم معدن الدنيا ومعادنه
الآخرة ومنهم أبو الحباس القاسم بن سليمان
رضي الله عنه كان من أهل مرو وشيخها وأول من تكلم
عندهم من أهل بلدهم في حقيقة الآخرة إذ كان فقيها
عالما كتب الحديث الكثير ورواه صحب أبا بكر
الواسطي وإليه ينتمي في علوم التوحيد وجميع من يتكلم

به فهم أصحابه من أهل الشام مات سنة اثنتين وأربعين
وثلثمائة قال كيف السبيل إلى ترك ذنب كان
عليك في اللوح المحفوظ محفوظا وإلى صرف قضاء
العبد به من نوط وقيل له يوما ما دواء بعض المريد نفسه
وكيف يرضاها قال بالصبر على الآلام وإحياء المآتم
وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء ومجالسة القبور
والمراحيض وضع نفسه وإشاد مثمالا صبرت عن اللذات
حتى تولت وألزمت نفسي طعنها فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطاعت تاقت الأسلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت غرضي على الذل
وسئل عن المعرفة فقال حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف
وحقيقة أيضا أن لا تحفظ بقلبك ما دونه والمعرفة
حيوة القلب مع الله تعالى وترك خوف الله تعالى جمع الكل
شيء لأنه عاين أن ملكه فيه وقال ما التذ عارف قط
بمشاهدة لأن مشاهدة الحق الأكبر فناء ليس فيه لذة
ولا التذاذ ولا حظ ولا حظوظ وقال ما ظن أحد
من الحق الأكبر مخبوءا والحق تعالى إذا لاحظ عبدا بعين
عنه عن مكروه في وقيد وإذا لاحظه بسخطه
أظهر عليه من الوحشة ما يغرب به منه كل أحد وكل
من حيط قلبه مع الله تعالى بالصدق أجرى الله سبحانه
وتعالى على لسانه الحكمة وقال الخطرات للنساء عليهم السلام
والوسوسة للأولياء والفكرة للعباد والعوام وسئل
عن قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى فقال أهلهم في الأزل

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعرفان ولا قد زان وكان كتب ابنسك فلما استبان الصبح
أدبر بح ضوءه باسفاره أفان ضوع الكواكب تجرهم كاسا
لو ابتليت لظى بتجرعها طالت كانزع ذا اهب
وقام أبو محمد بن داود الدينوري الرقي رضي الله عنه
أقام بالشام وكان من أقران أبي علي الرقي رضي الله عنه
إلا أنه تميز بزيادة على ما به سنة صحب أبا عبد الله بن الجلا
وأبا بكر الرقاق الكبير المصري عن أنه كان ينتمي
إلى ابن الجلا وكان من أجل مشايخ وقته وأحشمهم
حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات بعد الخمسين والثلثمائة
وسئل رحمه الله عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر
حال من أحوال التصوف قيل له علامة الصوفي فقال أن يكون
مشغولا بما هو أولى به من غيره ويكون مغضوما من الملمات
وقال علامة القريب الانقطاع عن كل شيء سوى الله تعالى
وقال من عرف ربه عز وجل لم ينقطع رجاؤه ومن عرف
نفسه لم يتحبب بعمله ومن عرف الله لجأ إليه ومن نسي الله
تعالى لجأ إلى المخلوقين والمؤمن لا يسهو حتى يغفل فإذا
تفكر حزن واستغفر وقال كلام الله عز وجل إذا أصاب
على البئر ابن بأشر افه أذال البشر تلوث عوالقها وتنل عن شر
أدب الفقراء مع الله تعالى في أحوالهم مقالهم دراك الجهل بالعلم
عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم وقال المعدة موضع
تجمع فيه الأشياء فإذا امتلأت فيها الحلال صدرت بالأعمال
الصالحة وإذا امتلأت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق
إلى الله تعالى وإذا امتلأت فيها السحات فإن سحر بلبك

والاخلاص
للتقوى وأظهر عليهم في الوقت كلمة الايمان
وقال ما استقام إيمان عبد حتى يصبر على الدلك مثل ما
يصبر على العز وقال خيوش قصرت عن أوابلها فلحقت
بأخراها وقال طلم الاطباع منع ألوان المشاهدات وقال الجنيد
قعاد الامن والشدة والتقديس والقصيدة والعبودية فعرفه بالعهود
والقيام بالعهود وقال في قوله تعالى كل يوم هو في شأن
قال معناه الهمام غاب وغيبت ظاهر وقال له رجل
أوصني فقال كن شريف الهمة قريب المطلب بعيد المأخذ
عزيز الاعتنا وقال لباس الجد الكامل وليس الهيبة للعارفين
وليس اللقاء الذل وليس التقوى للاهل الحضرة قال الله عز وجل
وليس التقوى خير وقال بعض الحكماء من أين معاشك
فقال من عند من ضيق العاش على من شاء من غير علة وقال
من وفق للنظر في دينه وسع عليه الصراط في وقته ومن خاب
عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل سيدة وعبوديته
وقال الاشبار بعده عني بالله تعالى وغني بغنا الله
عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العنا غنا القلب
وغنى باليقين قال صلى الله عليه وسلامه عليه كفى باليقين
غنى وغنى لا يدرك غنى ولا فقر إلا ورد على سره
من هيبة المعرفة وقال لو جاز أن يصلي في بيت من شعث
لجاز أن يصلي في هذا البيت أشتى على الزمان مجالا
أن تحبني مقلتاي طلعة حر وقال ما أظهر الله شيئا إلا
ستر به ما هو أعلى منه حتى لا يبقى عيان ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الإبل اللواتي هن أغلظ منك طبعا بضغي إلى الجد والجد
فتقطع القلوات قطعا وروي أنه قام إلى الصباح يقوم ويقعد
على هذا البيت بالله قال دد فوالله كنت لتسل من جنبيه خلف
والناس حوله قيام يبكون وقال خرجت من أيلة إلى مصر
فلما دخلتها قلت أسلم على الزقاق فقصدته وسلمت عليه فقال
من أين جئت يا أبا بكر قلت من أيلة قال لي إلى الرملة قلت
لا يا سيدي إلى الفلزم وإليكم فقال حدثت ذلك الطريق
حدثني فيه حادثة أقمت فيه ثمانية عشر يوما فإنها ما وجدت
فيه شيئا أتقوى به فلما كان بعد المدة إذا بسلطان من وكلاء
مصر قد ولي مصر بن يدي أيلة فدار التعصار من بعيد فأرسلوا
فإن شاء يحملني إليه فلما أتيت حملوا وفقه فلما بلغت أنهم جند
أيقنت أن لي فيهم فرجا قال الشيخ وعاني من الطاعات لله تعالى
إلا وهذا الإباق في هذا الوقت أحسن منه فقال الوالي حدثني
يا به قد مضى إليه السفر فقلت ليس إلى ذلك سبيل فقال ليتك
أنت على حال التلف فقلت أن يستعاضع الله تعالى ليس بحمد الحسن
لا نرضى حلمك في المنزل ولا لكم نرضاه وذلك أن العلم بلغنا
إياه ولو كنا في شك ففقه الأمير عني ما قلت فبكى وقال سألتك
بالله تعالى إلا بثثت لي ما قلته من الليل فأولني إذا فرغت
منها حرعة ووقفت عليها إلى حضر وقال حدثني أبو الحسن
اللؤلؤي وكان خيرا فاضلا قال لنا بالبحر
فانكسرت المراكب وغرق ما فيها وكان في وطائي
لؤلؤة قيمتها أربعة آلاف دينار وقيت أيام
الفوات فلما جاء الله تعالى بالفرج وصلت من العراق مشيت

وبين أمن الله تعالى وقال كم من مشروب يشرونه
بلا فائدة وكم من مجموم يحمونه وقال إن القلوب التي نبهت
من العيوب لتأييد وتد خلتها من العيوب وقال لا إخلاص
أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه وسكونه وحركاته
خالصا لله تعالى لا يشوبه نفس ولا هوى ولا طبع ولا خلق وقال
الفقير الذي قد عدم الأسباب من ظاهره وعدم مطلب الأسباب
من باطنه وقال خلق الله تعالى الخلق كلهم منحرفين
يدبون على الأرض وحال الحق فيهم لأهل المعرفة فالخلق يتحيرون
في أسبابهم وأهل المعرفة أحياء بحيوة ربهم وكل حيوة حقيقة
لا أهل المعرفة كاغتر وقال لست بالبادية لو افيت قبلة من العرب
وقضاقني رجل منهم فرأيت غلاما أسود يعبد أهناك
ورأيت جملا ميتا بفناء البيت فقال لي الغلام إنت الليلة ضيف
وأشرك معي مولاي فستمتع لي فإنه لا يرضى بك فقلت
لصاحب البيت لا أكل طعامك حتى تحلي هذا العبد فقال قد أفرغ
وألف ملي فقلت ما الذي تفعل فقال له صوت طيب وأنت أعيش
على ظهر هذه الجمال فحملها أثقالا وجدها فقطعت بي
ثلاثة أيام في واحد فلما حط فمها مات كلها وقضيت
قد وهبته لك وحل القيد عنه فلما أصبحنا أحببت أن
أسمع صوته وسألته ذلك فأمر الغلام أن يحمل وا
على الجمل كان على بني هناك يتغنى فجاء فقام
الجمل على قوائمه وقطع حباله وقام أطرب ما يكون سمعت صوتا
أطيب منه فوقعت لوجهي حتى شاك عليه بالسكين وأنشد
المغني إن كنت تنكر أن لذا صوات فانظر إلي
وطبقا وانظر إلي
الإبل
تقعا

فقال لي جماعة كانوا معي في المركب لو توقفت عشية بحي من
تخرج شيئا فتخرج لك من رحلك شيئا فقلت قد علم الله تعالى
حاجتي مني وكان في وطائي شيء قيمته أن بعة آلاف دينار
وأنا كنت بالذي أوثر على وقفة بعرفة فقالوا والذي وثقت
بهذه المنزلة فقلت أنا رجل موسع بالحج لطلب الفرح والثواب
فنجحت في بعض السنين فعطست عطسة شديدة فاجتمع
عندي في وسط المحمل وتنحيت لطلب الماء والناس عطاش
أيضا فلم أر أن أسأل رجلا ولا محملا معه ماء إذ الناس
سراع فما أحد حتى ضربت في سواقة رميل أو ميلين فمررت
بمصنع مضمضت وإذا رجل قاعد جالس في أرض المصنع وإذا
بلبع من موضع العصا وهو يشرب فمررت اليه وشربت إلى
وجئت إلى القافلة والناس والعدة معي مملوءة فكأنه نودي
فيهم أن القافلة القافلة فبادروا اليه بالقرب والظروف
فلما ملؤوا وفي الناس عن آخرهم وسارت القافلة حيث لا نظر
ولا يتحامل لي الا كان في المنام أن آه حتى حيث إلى
البركة فإذا هي خلاء لي لتطلم فماتوا جهاما والناس يموتون
فيها هالة لا يستريحون فمن يحضر فيه مثل هول لا
يقولون اللهم اغفر لمن حضر الموقف وتوبة
عليه إن بعد الافتراق والله والدنيا بأسرها ما أعوض
له خمسين ألف دينار وقال لي الذي تلعني أنه عرف
كنت ببغداد إذ جاءني أبي في طريق وقد بدت فقبلني منبي وإذا

من يقول أنه كفى بالجوع إلى الذي جاد بالصبيح فشاق وشفقة
خرجت مكانه وقال من ألف الاتصال تطهن عن الإتيان
نخص عليه عيشه والمحو عليه وقته وصار تلاشيا في محل الوحشة
كأنك لو أن الليالي عدين بقراقه يجاد فع عن الليل منه
ضوء الكواكب ولو جمع الأيام كانت قراه كأصبح الأيام
شبه الذوائب وقال مات أبي بمنى بالعراق ولا بالحجاز
ولا بالشام ولا الجبل مثل أبي عبد الله بن الجلاء
وكان في ميعاد خمس خصال لم يكن واحدة منها في ابن
الجلاء منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
أن ابن ابن أبي الأصل ومولده ومنشأه بشيراز
صحب الجنيد وأبا عثمان ورويم ومحمد بن الفضل وسمنون
والجريري وأبا علي الروذباري ومحمد بن حامد وطبقتهم من مشايخ القوم
وهو من جملة أصحاب أبي عثمان بكثرته ويتجمله ويتعرف له
محله وكان من كبار مشايخ نيشابور في وقته له من الرياضات
ما يعجز عن سماعها إلا أهلها وكان عالما بعلوم هذه الطائفة
وكتب الحديث ورواه وكان ثقة تقيا مات سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة قيل له ما بال الناس يتعرفون وما هم عليه ولا يشتغلون
عن ذلك ولا يبرحون إلى طريق الصواب فقال لأنهم اشتغلوا
بالمباهات بالعلم ولم يشتغلوا بأحكام أتبع الباطن فاغتم الله تعالى
قلوبهم عن النظر إلى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة
وقال العارف لا تجتهد الله تعالى على موافقة الخلق بل تجامل
الخلق على موافقة الخالق وقال من أراد أن يعرف نفسه ومتابعة
للحق ومخالفته له فلينظر إلى من هو مخالفه في مراده ويخالف نفسه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن ذلك فإن لم تشعر فليعلم أن نفسه متابعة للحق وقال
قيل لبعض العارفين ما الذي أحب إليك الخلوة ونفي مذك
العلة فقال وتبة الأكياس من فخ الدنيا وقال من لم يستعن
الشكوى فإنه إذا نطق بلغو وقال لرجل علمني دعاء
أدعو به فقال اللهم أقسم علينا بصفا المعرفة وهب
لنا نضيح المعاملة بتسا بعونك على البشاشة وصدق
التوكل عليك وحسن الظن بك وأقسم علينا بكل
ما يقربنا إليك منك معرفة يا بعوا في في ذلك من
وفاك دلائل المعرفة العلم والعمل بالعلم والخوف على
العلم وترك المعرفة تهتك الحجب بين العبد وبين
الله تعالى معلاهم والدنيا بحجبهم عن مولاهم وقال
إنما تولد الشكوى وضيق الصدر من قلة المعرفة
بالله تعالى لكنهم عن ضيق المعرفة بمعزل وضيق المعرفة
خص بها الأنبياء والسادات من الأولياء وفيهم أبو
عبد الله أبو عمرو إسماعيل بن أحمد
بن يوسف بن سالم السلمي رضي الله عنه
صحب أبا عثمان وكان من كبار أصحابه ولقي
الجنيد وكان من أقران مسلم وقته وله طريق
بنيسابور يلبس الخرقة على صوف الوقت وهو أخو
مات من أصحاب أبي عثمان رحمه الله بمكة سنة ست وستين ومائتين
وكان ثقة وسمع الحديث وروى وقال كل حال
لا يكون عن صحة فبلية علم وإن جل فإن ضرره
على صاحبه أكثر من نفعه وقال من كرمت عليه نفسه

هان عليه بذله

هان عليه بذله وقال من ضيع من أوقاته فرضة أقصاها
الله تعالى بقضاء ذلك الوقت حرم لذة الفريضة إلى يوم القيامة
عن التصوف فقال الصبر تحت الأمر والنهي وسئل عن التوكل فقال
قيام أوانه حسن الظن بالله تعالى وقال من لم تصحبك تأديبه
فاعلم أنه عنك محجوب وقال التوكل الذي يرضى عليه الرسول
فيه وقال تمام الإحسان حسن الإحسان وقال من أراد
أن يتعرف قدره من معرفته بالله تعالى فلينظر قدر هيبته له وقلة خشيته
وقال لا يصفو لأحد قدم في الفتوة حتى يكون أفعاله كلها
عبودية ياقر أخواته كلها عبودية دعاوي وقيل له ما الذي لا بد للفتوة
منه فقال ملازمة العبودية على السداد ودوام المراقبة وإذا أراد
الله تعالى بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين والاستماع وفقه
لقبول ما يشتهون به عليه وسهل عليه سبيل الخير فجعله
عين وقته وقيل له من أين تتولد الدعاوي فقال من الأهواء
وتشويش الأسرار وقال أيضا الدعاوي إنما تتولد من فساد
الأبدان فمن صحبت بدايته صحبت نهايته ومن فسدت بدايته
فإنه يهلك في أخراه وقتا ما قال الله تبارك وتعالى
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار وقال الفاقة
بالأمن من قل المعرفة بالأمن وقال المسلمين لا يكون له
دعوى لأنه لا يدعي لنفسه لك دعي به وقال عبد الواحد
بن علي البسطامي قلت له أخبرني بما قال فتح الموصلي
فقال احفظ مواجيب العلم واحترز جميع المسلمين
ولا تصحبن أبا حكم فإنها أعيت شيبان وقال لا تصحبن

ما أمسكك ولن خاطبا بين الناس فيقدر ما تعرف أنهم
وتستعلمهم بضيع حظك من أمر ربك وقال من قدر على
إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض عن الدنيا
وأهلها وقال من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ونفعه
فقد أظهر جهله وقال الهم يفصل النفوس إلى التعب قال
من استقام لا يعوج به أحد ومن أعوج لا يستقيم به أحد
وقال لعبد البعيد رضاه عن نفسه بما هو فيه وقال
اجتمع عمرو بن عبيد والنظام بادي والطيفلة
رحمهم الله تعالى في مرض فقال النظام بادي أنا أقول إذا اجتمع
العقد فواحد يقول ستا وتسعة أبا قول خمس من
أن يغلبوا واحدا قال أبو عمرو لأن الغلبة ثلثين سنة
وقال لبعضهم إن تعذر في السماع ما لست به وسئل أبو الحسن
علي بن أحمد البوشنجي حان من أوحد
مشايخ خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطا الحيري
وبالشام حاضر وأبا حمزة الدمشقي وكلم مع الشبلي رحمهم
الله تعالى في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد
وعلوم المعاملات وأخشنهم حالا في الفقر والتجريد وكان
دينا متعمقا المشد ليد جميل الأخلاق مات سنة
وسئل عن
وما أعرف لك من الأفعال والأقوال فقال التصوف اسم ولا حقيقة
وقد كان من قبل حقيقة ولا اسم وسئل عن المروءة
فقال ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكبر أم الكاتبة
وقال الناس على ثلاث منازل الأولياء هم الذين باطنهم

أفضل من ظاهرهم والعلماء هم الذين سرهم وعلانيتهم سواء والجهال
وهم الذين علانيتهم بخلاف سرهم ولا يتصفون من أنفسهم
ويتطلبون الإنصاف من غيرهم وقيل له من الطريف فقال
الخفيف في ذاته وأخلاقه وأفعاله وشمائله من غير تكلف
وقيل له ما المروءة فقال حسن البشر وقال لبشر في الدنيا
سمح من محبب بسبب أو عوض وقال له رجل يوما ادع لي
فقال أعاذك الله من فتنتك وسئل عن المحبة فقال بذل
المجهود مع فرقة محبوبك لا محبوبك فبذل المجهود
يفعل ما يليق وقال التوحيد حقيقة معرفته كما عرف
نفسه إلى عباده ثم استغنابه عن كل ما سواه وسئل
عن التوحيد فقال غير مشبه الذات ولا متفي
الصفات وسئل مرة أخرى عن التوحيد فقال قرب
من الظنون بعيد عن الحقائق وأنشد قلت لأصحابي هي
الشمس ضوءها قريب ولكن في تناول لها بعد
وسئل عن التصوف فقال الجد بنده والقوة وترك التكلف
والسخاء والبذل في الأحلاف وقال الإيمان منوط بالأخص الا
تدين الفقد الإيمان لا إله إلا الله والإسلام منوط بأداء
الشريعة بالإخلاص قال الله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وسئل عن الفتوة فقال حسن
المراعاة مع قلة المبالاة وقال أن لا ترى من نفسك ظاهر
تخالفه باطنك وقال الخير مسابر له والشر لناصفة إذا
وقال من ذل في نفسه رفع الله تعالى قدره ومن عز في نفسه
الله عز وجل في أعين عباده وسئل عن التوبة فقال إذا ذكرت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذنب ثم لا يجد حلاوته عند ذكره فهو التوبة ومنهم أبو عبد
الله محمد بن حفيف الضبي رحمه الله أصله من أسفذشار
وأقام بشيراز وكانت أمه بنسا بور يه وكان شيخ المشايخ
وأوحد هم في وقته عالما بعلوم الظاهر والحقايق حسن الاحوال
في المقامات والافعال جميل الاخلاق والاعمال مات سنة
احدى وسبعين وثلثمائة قال التصوف تصفية القلب عن
موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفا
صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو
أولى في الشرعة والتمسك بالسنة والاقتداء بالائمة والوفاء لله تعالى على الحقيقة
واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الشريعة وقال لما خلق الله تعالى
الملئكة والجن والانس خلق العصمة والكفاية والحيلة فقيل
للملئكة اختاروا فاختاروا العصمة ثم قيل للجن اختاروا
فاختاروا العصمة فقال سبقتم فاختاروا الكفاية ثم قال
للانس اختاروا فاختاروا العصمة فقيل سبقتم فقالوا
نختار الكفاية فقال سبقتم فاختاروا الحيلة فسوا
آدم عليه السلام يحتالون بجهدهم وروي عنه انه قال
قدم علينا بعض اصحابنا فاعتل وكان به علة
البطن فكنت اخدمه واخذ من تحته الطشت
طوال الليل فعوفي مرض فقال لمن لحقك الله فقيل
له صفيت وربحت فقال عند قوله لعنك فقال لقوله رحمك
الله وقال التستري غلبات القلب عند فجاءات ستك ذكر
المحبوب وقال الايمان تصديق بما اعلم الحق من الغيب
وقال الخوف اضطراب القلب مما علم من سطوة الغيوب
وقال الزهد

وقال الرياضة كسر النفس بالخدمة ومنعها عن الشهوة وقال
التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى وقال التوكل الانقطاع
بضمانه واسقاط التهمة عن قضايه وقال حقيقة الاستجابة
اسقاط آمة الكسب وترك التراجع وقال المطالبات تشتت
فمطالبة الانسان ما حد لك عليه من صحة التصديق وعلمك
وعينك ومطالبة العلم بما تبين به احكامه وظهرت
دلايله ومطالبتك باستعماله ومطالبة الحق هو الذي اذا ابدى لك
وجدت اليه السبيل بقبوله وقال ليس شيء اضر بالمريد من مساهلة
النفس في ركوب الرخص وقبول التلاوات وقال لكيما
تحقيق الاسرار باحكام المغيبات وقال المشاهدة اطلاع القلوب
بصفاء اليقين على ما اخبر الحق من الغيوب وقال طي المسافات
بالطف المدانات وسئل عن القرب فقال قربك منه على قدر
الموافقات وقربه منك بقدر امر التحقيق وقال الوصلة ان تسل
المحبوب عن كل شيء وغاب عنك كل شيء سواه وقال
الدنف من احترق في الاشجان وصنع من بث البلوى
وقال انبساط سقوط الاحتشام عند السؤال وقال العلم
حدث شواهد العموم بالذهاب اليه وقيل له لم صار العلم
المحيي اعظم من سائر الاحوال فقال لانهم اسرة
على ان واجبهم فانبلاهم انه تحته لهم فقال بجهلهم ومن يطيق
سماع هذا الكلام الا ان له فيه الحقايق وقال رحمه
كنت اقرأ في المسجد اربعة آلاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرأ في ركعة
واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اصلي من بعد العشاء
واحذر القرآن كله وربما كنت اصلي من بعد العشاء

إلى الخمسمائة ألف ركعة وقال دخل علي يوم من الأيام فوسوس فقال
لي وسوسة فقلت له عهدي بالصوفية يستخرون من
الشيطان والآن الشيطان يستخرهم وقال غلبت
عن القيام بالنوافل وقد جعلت بدل كل ركعة
من أوراد ي تكبيرة قاعدة الخمر صلوة القاعد على النصف
من صلوة القائم وقال التوحيد تحقيق القلوب
بأنباء الموجد بكمال أسمائه وصفاته ووجود التوحيد
مطالعة الأحدية عن أوقات الشهودية وقال كمال
الإيمان بوادي أنواره الملبس لاستتاره وظاهره
الإيمان النطق بلاهوتيته على تعظيم أحديته وأفعال
الإيمان التزام عبوديته والانقياد لقوله تعالى
التزام الخدمة وبذل المجهود والرجاء نتائج
القلوب لزوم كرم الوجود وحقيقة الرجاء
استشراف الوجود فضله وصحة وعده والزهد سلو
القلب من الأسباب ونفض الأيدي عن الأعمال وحقيقة
الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها
والقناعة الاكتفاء باللمعة وحقيقة القناعة تبين
التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود وسئل
عن الذكر فقال اعلم أن المذكور واحد والذكر
مختلف ومحله القلب والذكر ان متفاوتون في أصل
الذكر وإجابة الحق من حيث اللزوم لقوله صلى الله عليه وسلم
من أطاع الله فقد ذكر الله عز وجل وإن قلت صلاته
وصيامه وتلاوته ثم ينقسم الذكر فمنه ظاهر
وباطن

التوحيد

الرجاء

الزهد

الذكر

وباطن فأما الظاهر فالتهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن
وأما الباطن فتنبيه القلوب على شرائط النقط على
معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله ونشر إحسانه وإنعامه
تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ترقيع ترتيب الأذكار
على مقامات الذاكرين فيكون ذكر الخائفين على
مقدار قوارع الوعيد وذكر المراقبين على قدر العلم
باطلاع الله تعالى إياهم وذكر المتوكلين على
ما انكشف لهم من كفاية الكافي وذلك تمام ذكر
ذكر وتكثر تشرحه فذكر الله تعالى تنفرده وهو
ذكر المذكور بانفراد اجتبائه عن كل منكور
سواه لقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وفي الأصل أفراد
النطق بالأحدية لقوله عليه أفضل الصلوة والسلام
أفضل الذكر لا إله إلا الله وروي الله داعي
إلى دعوة فمنهم واحد من أصحابه بكه إلى الطعام
قبله لما كان به من الفاقة فإن أدب الشيخ
الشيخ أن يشكر على سوء أدبه حتى قد بلغه
إلى الطعام قبل الشيخ فقدم شاتين إلى الفقير
فعلم الفقير أن مقصوده الانكسار عليه لما جرى
من سوء أدبه فاعتقد أنه لا يأكل الطعام خمسة
يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها فأطعام اللقمة من
سوء أدبه وكان قد أصابه قبل ذلك فاقة شديدة
وقال أبو أحمد الصغير أمرني أبو عبد الله بن خفيف

شبكة الألوكة www.alukah.net

أن أقدم اليدك ليلة عشر حبات تمر لإفطار عليه
فليلة واحدة أشفقت عليه فحملت إليه خمسة عشر حبة
فنظر إلي وقال من أمرك بهذا فأكل عشر حبات
وترك الباقي وقال إلى متى قسمت رضاه ويقضي
عنه فالتفت إلي وقال اقضي عنه فيما يقضي
وقال مرم إخواني السبعين بالقلب إلى إخوانه
وهو أحد القلب بمائة مني واختار وقال له مني نصح
العقوبة فقال إذا طرت كلم على حوله وصبر
متعه على حوله وقال الفقيه على ركن الفضل عن
من أحكام الصفات قال على ركن الفضل عن
سنة وفي عظيم بين الخاص والعام وقال أبو أحمد
الضغبي سألت أبا عبد الله بن حنيف فقلت له فقير
يجيء تلة أيام يخرج ويسأل حقه إن كفايته ما
بقاك فيه فقال له يقال مكدي ثم قال اسكت فلو
دخل فوق من هذا الباب لفصحكم كلكم وقال السقطي
في مجلس إحياء بعض الفقراء فرأى في أثر الصرورة
والجوع فاد خلني وإنه وقدم إلي إجانا بالكشك طبيخ
وما اللحم مسقية فأكلت البيد فالحبت اللحم
لتخثر فلقمني لقمة فأكلتها ثم لقمني لقمة ثانية
فلعقت في مسقية فرأى ذلك في وجهي فحمل
فحملت لأجله فحبت فإني حبت في الحال للسفر
وأنا تلبت إلى والدي من محل إلى من فتعني
فلم يعارضني الوالد وقد ضبت بحر وحي فلم تحلت

من القاعدة ستة مع جماعة من الفقراء فبلغنا وقد ماكان
معهم فأثر فينا التلف فوصلنا إلى حي من أحياء العرب
ولم نجد شيئا واضطررنا إلى أن اشترينا منهم كل واحد شاة
وشويناها وأعطوني قطعة من الجمد فلما أردت أن آكلها
وقع في أنها عقوبة محل ذلك الفقير فقلت في نفسي وسلك
ودلوني على الطريق فمضيت فحججت ثم رجعت بعد ذا
إلى الفقير وقال الشوق إذا ساح القلوب بالوجد وبحته
إلى القاء القرب وقال دخلت بغداد فقاصدة الحج فخرجت
فلما أصل الخيف الأيمن بوادي لم أدخل على الجبل ورجعت
ولم أشرب الماء إلى نبالة على طهارة فأبيت طيبا على
البئر وهو بشرب فوجدت عطشا فلما دنوت من البئر
في الصبي فإذا الماء في أسفل البئر فمضيت وملأت
ماني محل قد الصبي فسمعت من خلفي جرسك فلم أنظر
أرجع في حد الماء فجئت وإذا البئر قد ملأت الكوة
وكنت أشرب منها فانظر إلى المدينة ولم أشك وما
استقيت سمعت هاتفا يقول إن تطيب جانبي ركعة ولا
حل وإن حجت مكة ركعتين وحل فلما جئت من
الصحة دخلت الجامع فلما وقع بصري الحبد على قال لو صرت
لتسمع الماء من تحت رجلك لو صرت ساعة وقال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد يقول من
عرف طريقا إلى الله تعالى فسلكه ثم رجع هذه عادته
الله تعالى عن أبا تديد المتعلق به أحد من العالمين وسئل
عن إقبال الحق على العبد علامة إدبار الدنيا على العبد وقال

بغداد ابن الحسين بن مسلم بن المهلب الشيرازي
رضي الله عنه سكن أرجان وكان قال بالأصول كالباقلاني
المشهور في علوم الحقائق وكان الشبلي يعظمه ويعظم قدره وكان
بينه وبين ابن خفيف مجاريات في مسائل حتى مات شبلة
ثلاث وخمسين وثلثمائة غسلة أبو زرعة الطبري
وسئل عن الفرق بين الصوفية والمتفقرة فقال إن الصوفي
من اختاره الحق لنفسه فصفاه وعن نفسه بتاه ولم يرد
إلى عمل وتكلف بدعوى في الصوفي على الله عز وجل في صفاه
الله تعالى وكوشفي كافاه الله وخبره حتى إذا الله عز
فعل الله عز وجل به ظاهر على أسراره فذاك المتفقي فهو
المتكلف نفسه المطهر ليظهر فتح كنوز ثناؤه
وتزين بشر بتة فهو المتكلف واسمه متصنع في تفعله
لتزينه نفسه ودعواه وقال الكاشي بكاء
لوجود حال عند مهابة قبل وبكاء عن فقد من الحق
وبكاء الأسف قوله تعالى أعينهم تفيض من الدمع
حزنا وسئل عن الفرق بين المحبة والحياء فقال إن المحبة
لذعة وهي لذعة في الحياء خجلة في المحب طالب غائب
والمستحي حاضر وبينهما فرق لأن المحبة تضحي مع
الغيبة والحياء مع المشاهدة قشان بن غالب الغريب
وبين حاضر قريب وقال الأغاني نقل خطالبة الحق على
قلب النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان خطالبا بالأقوى أمر
وكان إذا أمر بأمر الشريعة فكان يثقل عليه أن يخل
قال الله تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقال الصوفية لا

من مصر أريد الرملة ألفا إلى علي الرودباري فقال لي عيسى
بن يوسف المغربي المعروف بالوهدب في الصوف شابا وهذا
وقد اجتمعا على حال المراقبة فلو سافرت إليهما لنظرت
لعلك تستفيد منهما فدخلت إلى صوفر وأنا جائع
عطشان وفي وسطي خرقة وليس علي كبير شيء وقد
تعبد فإذا الشخص جالس مستقبل القبلة فقلت
عليكما فما أجابني فقلت ثانيا وثالثا فلم أسمع
الجواب فقلت أشد بحياء الله تعالى إلا رددتما علي
السلام فرفع الشاب رأسه من وقعته فنظر إلي وقد
السلام فقال يا بن خفيف الدنيا قليل وباقيها
من القليل إلا القليل فخذ من القليل كيف يا بن خفيف
فما قال شغلك حتى جئت إلي لقانا فأخذ كلينا ونظر
فطاطأ رأسه في المكان فبقيت عندهما حتى ضلت
الظهر والعصر فقمت جوعي وعطشي ونصبي فلما كبرت
العصر قلت له عظني فرفع رأسه وقال يا بن خفيف بحق
المصاب ليس للسان البطالة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل
ولا أشرب وكان أنهما أكلا وشربا وكلا
نائما فلما كان في اليوم الثالث قلت في سري أحدهما
أن يعظاني لعل أنتفع بعظتهما فرفع الشاب رأسه
وقال لي يا بن خفيف عليك بصحبة من يذكرك
الله تعالى رؤيته وتقع هيبته على قلبك فبعظات لسان
فعله وكما بعظك بلسان قوله قد عنا وقال النجا
أن تباح القلب رؤيته كرم المرجو ومنه نور الحسن

تخاصم لنفسك فإنها لنفسك لكي دعواها لك كما يفعل بها
ما بين يديه وقال الصوفية متفقون في الواحد أنه في الجملة
قولا ومتفرقون في الوصول إليها معاينة ومنزلة كل
واحد لشيء اسم ما ظهر عليه من حاله الذي هو
به موصوف بعد أن لم يكن فعرفه الواحد أنه قولا من بين
محمد وذو أهل وعابد وحليف وزاح وفقير وشيخ
ومسند ومن أد وصابر وزاهد ومتوكل
ومحب ومشتهر وخشاش ومشاف وواله وهائم
وقد أجد فاك وباك والخوالي بكثر بعد أدهما
وقد تجمع الأحوال في واحد ويسمى بما يغلب عليه من الجميع
وقال أبو بكر الفاتي لما تأمل وقال من لم يحل قلبه
على حقيقة رشيد عن جهل فسلك عليه صلاته وقال من لم
يشرح الكل رسمها في حسب الحق لا تحصل له حقيقة
وهو الحق وإشارة نوائب الدهر إذ بنيتي وإنما يوعظ الأدب
قد ذهب حلوا وذوق مر أكد أكد عيش الفتى ضروب
عامة تعش ولا تعلم الأولى فيها نصيب وقال
ليس من الأدب أن تشاكل رفيقك أبي إن وحاش
وقال صحبة أهل البدع توبت الأعين عن الحق وقال
الصوفي حذوفة كل قد يكل حرف منها لمعان تدل
عليها لقاد دلالة صدقه وصبره وصفاه والواو دلالة
وده وشاهده وفنائه والفاء دلالة فقره وفنائه
والباء دلالة صفاته والتبعة وأهل الحرف والإسان يفهمون
حروف الباء في الابتداء والانتهاء ففي الابتداء وفي الانتهاء

للتشبه

للتشبه فالبدء أبدا إياك عبد وفي الانتهاء يا عبدي وقال القلب
مضغة وهو محل الأنوار ومواريث الذوائب من الجنات
وربما يصح الاغتباط جعل الله تعالى القلب أميرا فقال إن
في ذلك لذكرى لمن كان قلب تحته أنيس الربة
فقال واعلموا أن حول بين قلبه فاك روى مجنون ابن عامر
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني
حجة يمشي المجتبى وقال كنت ذات يوم جالسا فجاءني
حاتون بعد بعد إذ جاءني بعض أصحابي إلى بكر بن دينار
ومعه رقعة فيها أبيات شعر من ابن دينار إلى وهي
هل لك سبيل عيون الحق عن كل مشهد فلا زلت
فرد في الحقيقة تحضر وإفناك عنان عن كل شهد
وكنت لك فرد في الحقيقة تصطفى إذا ما تلاشى الوصف
عن ذي حقيقة بشاهد حق حين بعد فاظهر
وكنت بلي بشر ووصف وشاهد وكشف وصف الحقيقة فهم
وناجاك عنه وخطف أنه مرجع في الأحوال يشاء وينشر
أعجز عن العادات عند رجوعه أم الحق أنساه لديه فيحضر
فكيف برد العبد بعد فنائه إلى مشهد فيه الصفات تدثر
فجزى عاك الله عنا ما لديه حق أيا صحنا حسبت ما ليس
قال بنان إن كنت إليه جواب
أتاني محاك الله عنك تناقض يأتي بعض القول بعضا يبهر
تشبك عيون صابيات بلحظها ولبس سبايا الحق بالحق تذكر
وكيف يشوب الحق شيء حقيقة ولكن عيون الشوق للشوق تنظر
ومن حقاب في الحقيقة راسم فليس بمرسوم ولا هو يظهر

وهو من أجل المشايخ وأعلامهم حال لا ستفرد بحاله ووقفه
لا يشاركه فيه أحد من أبناء جنسه ولا بد إليه
وكان السبيل تجله ويعرف محله صحب ابن هم وغيرهم
من المشايخ بالقدس وكانوا بأجمعهم يختمونه ويردد
بلسانه وقال بهاسنة أربعين وثلثمائة قال
الله الدنيا كلها محكمة ولجلة وكل منها أضافها
على قدر ما كشف له وقال حياة القلب الآخذ إماتة
النفس في النعت العظمى الخروج من النفس لأن النفس أعظم
حجاب بينك وبين الله تعالى وما الحقيقة الأخذ إماتة
النفس وكل من قال إماتة النفس فقد رجع إلى تأويل
العلم والموت باب من أبواب الآخرة ولن يصل العبد
إلى الله إلا بعد دخوله وقال جالس رسول الله كثيرا وجالسوه
من الناس قليلا وقال خير الناس من رأى الخير في غيره وشر
أن السبيل الذي هو سبيله لكن يرى نقصه فيما هو
عليه وقال ينبغي أن يكون حي كان المرء يسأل
الله تعالى أضرورة تضطر إليها وما كان غير ذلك
فلا شيء وقال الطريق واضح والكتاب والسنة بأيدينا
وفضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الظواهر
إلى الله تعالى في السنن وغلبتهم مع النعم الآتي الله
عز وجل بقول ومن خير من بليته فما جزاء
فسؤاله تثبيت ملكه الموت فقال وقع أجره
على الله فمن تمسك منا الكتاب والسنة وعرف
نفسه والخلق والدنيا وهاجر إلى الله تعالى

إذا ما تناهى الوصف فالذي هجده وليس لخلق من تعب وتحصر
ولا هو ذا حال ووصف ومصدر ولا هو ذا نعت هنالك فيحصر
ألم تسمع الله الكريم إلهنا عرفنا حق النبي المسير
لأمن أطاع المصطفى فقد أطاعني فهذا جواب للثلاثة مقرر
وقول السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع
ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بالحق فالذي
يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فإن جملة
البشرية تستلذ إذا لصوت الطيب والذي يسمع بالحال
من سامع ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو
هجر أو قرب أو بعد أو تأسف لغائب أو لغائب أو
تعطش إلى آت أو وفاء بعهد أو تصديق بوعد أو
نقض عهد أو ذكر قلق واشتياق أو خوف
وفراق أو وصال أو فقد أفعال وما حوى محناه
وأما من يسمع بالحق يسمع بالله ولله وبالله لا بنفسه بهذه
الأحوال التي هي ممنوحة بالحظوظ البشرية
فإنها مستفادة من العلل فيسمعون من حيث صفا
التوحيد بحق لا بحظ وقال من أقبل على الدنيا وتكن
إليها أحرقته نيران ما وصار رماد الا قيمة له ولا
لما أقبل ومن أقبل على الآخرة وسكن إليها أحرقته
نيران ما وصار رماد بسبكة ذهب يستشفع بها ومن أقبل
على الله بغير أحرقته التوحيد وصار جوهره الا قيمة
له وقيل له ما الدنيا فقال ما دنا من القلب وشغله
عن الحق وهم أبو بكر الطمستاني الغاني بي

وهو أجل

فإنها هم القلب مقدمة الأشياء عليها مدارها وإليها مرجوعها

وقال إذا هم القلب عوقب في الوقت وقال أبو بكر

الصياد لأبي وكان رجلا ضالا لما كنت أصلح الروح

على قلبي بكى الشبلي أن أنظر فيه أشد في مجاهدة

الحين بنسابور وأصبحه في القيد مرات وهو يشرف وكما

جعلته فيه قلع الروح ولا يقلع من غير من القيود وكنت

أتعجب منه فسألت الأستاذ أبا علي الدقاق يوما عن ذلك

فقال لي إن ذلك الشيخ أنت الحمقاء في الدنيا وأنت تريد

أن تشم فتن بالروح التي نصلحه فيه وإن الحق

سبحانه وتعالى بأبي الأنحمقا فتن وكما أنت هو بشر

نفسه وقال اصحبوا الله تعالى فإن

من يصحب الله تعالى لم يضلكم بن كان صحبتم إلى

صحبة الله تعالى ومنهم أبو العباس قال حمل محمل الدين

رحمه الله صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الجلا

وأبا محمد الجريري وأبا العباس بن عطاء ونشر ورد

بنسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم

على الناس المعرفة بأحسن كلام من بنسابور وأقام بها مدة

إلى أن مات بعد الأربعين وثلثمائة وكان

عالما فاضلا قال محاسنه الأعيان بالإتقان ومكاتبات

القلوب بالاتصال وقال العلماء شفاء ودواء في ثلاث خصال

الأشياء من حيث رجوعها إلى الله تعالى وقوم

رجوعها من الله تعالى إلى الأشياء من غير تخلل بينهم

بشيء إلى الكون أو الخلق عن وجل قلبه وقد تقلع الأشياء

قيل الكلام

فإنها هم القلب مقدمة الأشياء وعليها مدارها وإليها مرجوعها

وقال إذا هم القلب عوقب في الوقت وقال أبو بكر

الصياد لأبي وكان رجلا ضالا لما كنت أصلح الروح

على قلبي بكى الشبلي أن أنظر فيه أشد في مجاهدة

الحين بنسابور وأصبحه في القيد مرات وهو يشرف وكما

جعلته فيه قلع الروح ولا يقلع من غير من القيود وكنت

أتعجب منه فسألت الأستاذ أبا علي الدقاق يوما عن ذلك

فقال لي إن ذلك الشيخ أنت الحمقاء في الدنيا وأنت تريد

أن تشم فتن بالروح التي نصلحه فيه وإن الحق

سبحانه وتعالى بأبي الأنحمقا فتن وكما أنت هو بشر

نفسه وقال اصحبوا الله تعالى فإن

من يصحب الله تعالى لم يضلكم بن كان صحبتم إلى

صحبة الله تعالى ومنهم أبو العباس قال حمل محمل الدين

رحمه الله صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الجلا

وأبا محمد الجريري وأبا العباس بن عطاء ونشر ورد

بنسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم

على الناس المعرفة بأحسن كلام من بنسابور وأقام بها مدة

إلى أن مات بعد الأربعين وثلثمائة وكان

عالما فاضلا قال محاسنه الأعيان بالإتقان ومكاتبات

القلوب بالاتصال وقال العلماء شفاء ودواء في ثلاث خصال

الأشياء من حيث رجوعها إلى الله تعالى وقوم

رجوعها من الله تعالى إلى الأشياء من غير تخلل بينهم

بشيء إلى الكون أو الخلق عن وجل قلبه وقد تقلع الأشياء

بقيله فهب الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة سبقوه

بصحبتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال اليقظة في أهل

اليقظة كالعقل في الدنيا الآخرة كما أن العقلة في أهل الغفلة

كالعقل في الدنيا وقال أحب العقلاء البقاء في الدار الفانية فيما

يحاجة سيدي والإقبال على الطاعة تحت طاقته وأن

يجتنب أمره ونهيه فالعاقل لهذا أحب البقاء وكره الفنا

وقال العاقل يتكلم قدر الحاجة ويدع ما فضل عنه

وقال كالمتكلم الخروج من النفس والبكاء بكاء

الخروج من النفس بالله تعالى وهو بصحة الإرادة لله عز

وجل وقال من علامة المريد أن يتنافر من عن أبناء جنسه

ويطلب الجنس وقال الطريق إلى الله تعالى بعدد الخلق قال

الطريق له ولا طريق إليه وقال من لم يكن الصمت وطنه

يقع في فضول وإن كان ناكتا وقال من صحب العلم قليل

له بد من شهادة الأمن والتقي وقال العلم قطعك عن الجهل

فاجتهد أن لا يقطعك عن الله تعالى وقال التصوف اصطراد

إذا وقع سكون فلا تصوف وقال من يأنس الحق قال

للخلق مجله والكون عدو لي وقال الوصل بلا فصل إذا

جاء الفصل فلا وصل وقال من فضل الفقر على الغنى والغنى

على الفقر فهو مثبوط بحظوظهما وهما محجوبان وقال النفس كالنار

إذا أطفئ توضع تاجج في موضع كذلك النفس إذا هدئت

من جانب ثارت من جانب وقال إياك أن تعرف

بالعلم وعني وقال له رجل أوصني فقال له الخمة الهمة

فإنها مودة الأشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لأنهم لم يكن لهم طريق منهم إلى الله تعالى لاختيار وإنما عليها
من غير عبثهم عنه فلم يتوفوا وقال اعلم أن الله تعالى
في خلقه نواضك ليتجلى لهم ثم يوفقه بما يصون له
مشاهدة الأشياء ليستحق الحقائق الأشياء كما مضى إن هم
خليله صلى الله عليه وسلم حتى رأى النجوم فقال في بدايته
هذا ربي وإنما هي عن الجمع من فرط البلاء وغلبة الشوق
من الحق للخلق حتى قال هداني ربي ناضه بدليل يحول له
ليشتغل به ما هو وراءه ألم تسمع إلى تعالى فلما أفل لا أحب
الآفلين وروي أنه تكلم يوما فصاحت عجوز في
المجلس صيحة فقال لها أيتها العاشق موتي فقامت حلت وخلوات
فكان لله وقال قد مت وقبضت هيبته وقال اعلم أن طلب
الله تعالى ترك الطلب استحيا من الهيبة في الطلب فإذا في العبد
في الطلب عن الطلب اختطفه الله تعالى في الطلب عن الطلب
وقال العلم علمان علم قيام العبد بقيامه مع الله تعالى وعلم بعلم
الله تعالى العبد وهو الغيب عن العباد إلا من كشف له عن طرف
من ذلك من رجاء أو خاص أو ولي وروي أنه ما أراد
أن يخرج إلى سمرقند قيل له يا الذي جعلك على الخروج
في هذا الوقت إليك وحبتهم لك فانشأ يقول
إذا عقد الهوى عملك امرأة فلبس تحله إلا القضاء
فما لك قد القضاء عملك فمت بدا ذل وذات العز واسعة القضاء
وقال إن لله عبادا لهم بتعطيلهم لمعرفته فتعلمهم بحاله
وله عباد لم يتعلمهم لحرمته فاهملهم وقال من عطش
إلى حال دهش فيه ومن وصل إليه لم تشقره به وقال بلغ

الإحسان إلى من أدب الأحباب إلا بالصدق وكل وقت وحال في
عن الصدق فهو باطل وانتقل
فما أحسن الصدق في مواطنه والصدق في كل موطن حسن
وقال المحب مختار كل هيبة لرضى حبيبه طلبا لمرضاته
وهو غاية المنى وانتهى إليك تذلل نبا عدي
فاعدت نفسي لاستغاثة القرب. وقال تقصوا إن كان
التصوف وهدم أوسطها وعمروا أعلاها يا سامي الخدوم
سمو الطبع إن اده وسمو الأدب إخلاصا والحق روح
عن الحق سبحانه بالدوام حلية واتباع الهوى أبدا
والرجوع إلى الدنيا وصولا وسوء الخلق ضوله والبخل
حلاوة وفي السؤال عمى وبذاءة اللسان ملامة وذكان
هذا طريق القوم ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي
رحمه الله من القيروان من قرية يقال لها كرلة
أقام بالحرم مدة وكان شيخها وكان قد صحب أبا علي
الكاتب وجنيد المغربي وأبا عمرو الزجاج وعلي الرودباري
وأبا الحسين بن البناء وغيرهم من المشايخ وتلمذ لهم
ولم يبرز قط في علوم الحال وصون الوقت وصحة
الحكم بالغ أسنة وقوة الهيبة وتوفي ببيسابور وقبره
هناك سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلي
عليه ابن عمه ذلك قال لاعتكاف حفظ الحق أربح
لجنب الآدمي وقال أبا الملك الأخ اختبأ لك الآخرة
وتبعهم بأعدائه وأما حبك في قلبه بعدوه

نسخة الألوكة www.alukah.net

ليتطر كيف صبرك على عدوه فإن صبرت
على بلوى عدوك بعلمه وجبايه يوصله واستند
في حق إن ويعلمك ويعمك مشاهدته ولدده
وأفضلك بلغز فيه وجعلك إماما تقتدي به وجاءه
لعباده وجعله لهم في أرضه وجعل محبتك في قلوبهم
وجعل استسلام في نفسك وجعل لك لسان صدق في
قلوبهم وسئل عن صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة
البله فقال الأبله في دنياه الفقيد في دينه وكل لا يعرف
الشيء من لا يعرف ضده ولذكره يصلح بالتخلص إخلاصه
الإبعد معرفة النزاع وعقاق فيه له وتحال التقوى
هو الوقوف مع الحدود لا بقصر فيها ولا تعداها
قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
وقال من أتى عالم التقوى شرح الله التقوى وقال
بتدبرك في الخلق تدبرك غيرك وتدبرك في نفسك
تدبرك في عظمة ربك القرآن تدبر حقيقة
وفي عظمة ربك تعالى أفلا يتدبرون القرآن حتى أراك
على بلاء في الشهادة كتابه ولو لا ذاك لكلك الأنس
عيشة ملك سيد وقال في مرضه لما مثلي ومثل أصحابي
كمثل إخوة يوسف ويوسف عليهم السلام وكان يوسف
عليه السلام مدبرا بالقدرة ولإخوته بد ترون فيه قال تدبير
الخلق من تدبير القدرة وذكر بن يديه قول الشافعي
رضي الله عنه العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان
فقال الشافعي رحمه الله تعالى ما أحسن ما فاق علم الأديان

علم الحقائق

علم الحقائق والمعارف وعلم الأبدان علم الأشباه والنظائر
والمجاهدات وقال من أثر صحبة الأغنياء على محاسن الفقراء
ابتلاه الله بموت القلب قال العابد خير من المدعي لأن العابد
أبدا يطلب طريق توبته والمدعي يتخبط في حال دعواه
وقيل له إن فلانا سافر وقال حبذا إن سافر من عبد
هواه وشهوته ومراده فإن السفر غربة والغربة ذل
وكفى لمرء من أن يذل نفسه وقال من سر بدء إلى طعام الأغنياء
بشره وشهوة لا يفلح أبدا أو لا يعد فيه إلا المضطر وقال
الصوفي من ملك الأشياء قبل أن أو لا يملكه الأشياء إيثارا
وقال السالك بعلم إنه من الناطق بجهل وقيل له ما عقلك
الورع وقال الشريعة كلها من وتنهاه تعمل ولا تحالف وقال
مثل المجنون محفوف في طاعة ربهم غطى عليهم الحق
بالإحسان مرة بعد أخرى حبي حبوه ولهذا أوحى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محبة جبلت القلوب
على حب من أحسن إليها وتحاك قلوب أهل الحق قلوب عامرة
وأسماعهم أسماع مفتوحة وقال من حمل نفسه على الرجاء
تعطل ومن حمل على الخوف قنط ولكن ساعة وساعة
ومن وقال ناد بات المقامات إشراف وعي وكفاية
ولكن إذا أمكن إتيه البلايا ولهذا قال بعض العارفين
ما دام الوابر قفون لحبي وقعت فلما وقعت قال اشتغل
كف استمتاك إن لم تشكني وقال الحكمة النطق
بالحق ومن اشتغل بأحوال الناس ضيع حاله وقال الغني الشاكر
يكون كالفقير الصابر رضي الله عنه يشكر فقدم حاله

نسخة الألوكة www.alukah.net

وأثبت الله عز وجل عليه فأوزعه أن يشكر نعمته التي أنعم بها عليه وعلى والديه وأن يعمل صالحا يرضاه وأدخله برحمته في عباده الصالحين وقال ابن عطاء الأدب حسن الخلق وقال الجنيد الأدب استعمال ما يحمد في الشاهد وقال أبو عثمان الأدب موافقة الحق في الظاهر والباطن وقال أبو علي الروذباري الأدب أن تعرف قدر نعمة الله عليك بالقيام بحقوقها وقال أبو حفص الأدب ترك الاعتراض وقال أبو سليمان الأدب ترك رعونات النفس وقال أبو يعقوب النهرجوري الأدب الوقوف مع المستحسنات وقال أبو محمد الجري

بصفة آدم قال وعصى آدم وغوى اجتبى عنه بفضل قال
ان الله اصطفى آدم قال وعصى آدم وقيل له اثبت
الاول والانفس لله تعالى فكيف اشتري ما هو له
فقال اشتري منك كشتري الاب الطفل نظر اليه ملكه
نفسك ثم اشترط عليها ملكك لتنتفع لك بملكك عليه
اباه عبد بان يشتري ما لا يعاينه او يبيعه بما لا يراه
وقيل له ان بعض الناس يجالس الشيوخ ويقول انا معصوم
في قولي وفعلي فقال ما دامت الاشباح باقية فان الامر
والنهي باق والتحريم والتحليل مخاطب بهما وان هجم
يحتوي على الشباب الا من تعرض للمحرمات وقال الاشبار دله
مشدود دليل عليه سوء ه وقال موافقة الاكثر حسن وموافقة
الامر احسن ومن وافق الحق في لحظة او خطوة فانه عليه بعد
ذلك مخالفة رجال وقال من عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة
بالعلة ومن الاجتهاد ومن عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة
عن التعبد والعبد ومن عمل بالعبد كان ثوابه بالعبد قال
الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل سبعة على
المشاهدة كان اجره بلى عبد قال الله تعالى ايمانهم في الظاهر
اجرهم بغير حساب وقال الواحد ظرف مملوء من العذاب
ومن سلم من رعونة البشرية سلم من النار وقال
الناس في العطاء اضداد له قال اعبد بني المعطي
وقال العبادات الى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها
اقرب منها الى طلب الاعواض على الخير انها وقال دما
الافعى بشفاء كعسل اللقاء ودماء المحبين تجسس وتغلي

وقال ابن المبارك

وقال اهل المحبة واقفون مع الحق على مقام ان تفانوا غرقوا
وان تاخروا فجحدوا وقال اتفاك الحق لا تعلمها النطقا
الحق وقال جاءت عبادة من الحق تزري على اعمال الثقلين
وقال ابت بين شعبتي نسبة الى الحق ونسبة الى آدم
عليه السلام فاذا انتسب الى الحق دخلت في مقامات
الكشف والبرهين والعصمة وهي نسبة الحق بالحق
العبودية قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا قال ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وقال فوجدا عبدا من عبادنا وان اشتبا
الى آدم دخلت في مقامات الظلم والجهل قال الله تعالى
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال التصوف
هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم
حرمات المشايخ ورؤية آفات الخلق وحسن صحبة الرفقا
والقيام بخدمتهم واستعمال الاخلاق الجميلة والمداومة على
الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وما
صل احد في هذه الطريق الا بعد الجهد فان قصد احد
الابتداء الوصول في انتهاء وقال بحسبك نفسك فاذا اخرجت
منها وقعت في رحمة الابد وقال من لزم التقوى
اشتاق الى مقارنة الدنيا لان الله تعالى يقول قل الدنيا
الاخرة خير للذين يتقون وقال الى اهل غربتي في
الدنيا والغارقين في بحر محبتي في الاخرة وقال الراحة
الى الطاعات والخوف بعدك عن الماضي والمراقبة
تؤديك الى طريق الحقائق وقال من اراد ان يبلغ محل

الرضا فيلزم ما جعل الله رضاه فيه وقال قيمة الزاهد
يبقى وهكذا ان شرف العارف بمعروفه وقال انما سمي الله
تعالى اصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بربهم عز وجل
بلى قاسطة وروي انه كان يقال له كثير ان
علينا القوال بشر الليل بالليل وبحر مخليك بالنهار
وكان لا يسمع ما يقال فيه فانفق انه كان يمشي يوما وبعده
واجد ممن رمى عليا بذلك فوجد عليا مطرقا وحافي موضع
قد طعم عليه ان السكي وصار يحيث يغسل فمه فقال
الرجل الى كم تقول للشيخ ولا يسمع هذا القوال على الوصف الذي
تقول فنظر النضر باذي اليه اليه وقال للمعذول
اجعله على رقبتك والقه الى متى لك فلم يجد بدا من
مجاعته فيه وقال الجوع صبور ومن عرفه انه لم
يجعل اليه ظن نقاشوا له وقال ليس لله ولي يا شوك
انما الدنيا كلها والموتى نهايات لا ولي له آيات الانبياء والصفة
في البادية من قابست من نفسي وقع بصري على القمر
وانت انه محتوبا فسبحكم الله وهو السميع العليم
فاستقللت وقتح علي من ذلك الوقت وسئل عن المحبة
فقال محبة ثم حب شفك الدمام ومحبة توجب حلق
وقيل له ليس لك من المحبة شيء فقال صدقوا ولكن
لي حشمة انهم فهو ذا اختشي فيه ثم قال المحبة
مجانبة السلوة على كل حال وانشد ومن كان في طول
الهوى ذا فسلوة فلا قدم من ليلى لها غير ذائق
فاحشى شيء لله من وصالها اما لو لم تصدق كلمحة بارق

وقال الحلي

وقال لخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق
ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى انه
ولا غير انه وقد رأه بعض الصالحين بمكة في المنام
بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي
عتاب الاشتياق قلت يا ابا القسم بعد الاتصال
بفضاك قلت لاياد الجلال والاكرام فما صنع في
المجد حتى جلست بالاحد وسئل عن القوت فقال للنفس
قوت اذا اجرته اظمأت وللقلب قوت وللسر قوت
فقوت القلب الطمأنينة وقوت الروح السماع لانه صادر عن الحق فراجع الله والقوت في
الحقيقة هو الله تعالى لانه منه الكفاية واشد
اذا كنت قوت النفس لم تجتمعا فلم تلتبس النفس انت
قوتها شابهي نفعا الصقت في الماء اوكما يعيش بنو الماء
حوتها وقال سمعت ابا اسحق بن عائذ يقول قال لي
القرشي عن الجمع والتفرقة فقال الجمع عين التوحيد
والتفرقة حقيقة التخليط وهو ان يكون العبد قائما
بالله تعالى في تركي لاشياء كلها لله واليه وهذا كما قال
عامر بن قيس ما نظرت الى شيء الا رأيت الله تعالى
فيه وانشأ ابو سعيد ابنا الغزي في هذا المعنى
وحقك ليس لي فاحاك لساني ولا حقيقة لسان واني قال
فليس عنك التعظيم من لحظ اعيني فلو غضضت كل الجفون
ومنهم ابو الحسن علي بن ابرهيم الخضري رحمه الله قال
سكن بغداد وكان يقوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى

وسبعين وكان شيخ الاسلام وشانها في وقته لم يرى
مثله من المشايخ ولا أحسن لسانا
ولا أعذب كلاما منه وجد إلى ان يقطع تعالى تمايله
وحاله لسان في التوحيد تختص به وقام في التحقيق
والتقريب لم يشاركه فيه أحد بعده منه وهو استاذ
التعريف وبه تأدب من تأدب منهم شيخ الشيلي وإليه
كان ينتمي وصحب عشرة من المشايخ وقال الصوفي
لابن مجاهد في اعتقاده ولا تشرف في فن انه قال آدم
عليه السلام في مجلة كان محمد النعال مخوطب على حسب
العلل ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وإلا فانما
تقاسم المجاورة ما تؤتين محمد الجوع والعري وقالت
حواء التي تمن عليه بوجب انكان كل مغلوم مرسوم
فيحق كل مغلوم مغلوم وما بان شيء فيمحى وقال الاحد
أول قدرة من يستعمل بالفضائل يقدم داوم يحمد دائما
الشاب يكون ناسكا ناشئا مع ناس وفي الاخبار كثرة فيها
ما يشتهي الشكر من المطاعم والمشارب والملابس والمنكح
على قناعة لعبادة الجوع ما شرها من طالب شهوة تفوت عيانا
شاهد من كثرة ما تمتع وتبذ وبك انا نواح حبارى بل
نوعرفناه ما شاهد ناسوا وروى انه قال بعضا
الشام دعوني ويلاي الشيخ من ولد آدم عليه
السلام الذي خلقه عز وجل ونفخ فيه من روحه وامر
واسجد له ملائكته وامر بامن فخالف اذا كان
أول الذنب الدوري كيف يكون آخر وقال الصوفي

الذي لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده
في الصوفي ان وصف وجد وان تجلى كشف الصوفي
وجد وجوده وصفاته بحاله وقال الخوف من
الله تعالى علة وجب لانه اذا كان خوفي منه لا
يزيل من اراده فرجائي لا يوصلني الى مرادي منه
فقد تعطل حكم الخوف والرجاء عند المحققين وانما
ان ثاب الرسوم والعلوم فواجب عليهم التمام الآداب
وقال ربط الكل بالوجود وقطع طريق الحق عن الكل
فلا بد من الاجتماع بنفسه لبشرية القدم ان يلحقها من
الحوادث اذا ذوقت حقيقة وقف فان الكل
تقول نفسي نفسي والاحد والاحد فيرجع الى اصل الشقوة
فتقول لا امتي فلا يشفي في الحد نفس بل علة تقول اني
ليعلم ان محل الحوادث لا يخلو اعتب العلل وقال
كنت زمانا اذا قرأت القرآن لا استعيذ بالله تعالى
من الشيطان الرجيم حتى أقول من الشيطان حتى
كلام الحق وقال من ادعى في شيء من الحقيقة له
شواهد كشف البراهين وقيل له من الحشيم المحب
أو يقين فقال المحب استهلاك لا يبقي منه صفة
واسا يون قلت لقد سوتنا في غير منفعة بقرع الباب والحجاب ما
قال لعمري لقد خاطرت ذا عرض حتى وصلت فالاعاتل الجرح
قلت هل هو الا الموت او تطرد عما بزول به عن تحقيق
وقال وفاء في مجلسه هو اعز من ان يعز على شيء او اعلى

من أن يجر سواه على سواه وأعز من ان يدل له غير
وأعز من ان يدل لغير بل هو أدل له ماله وعز
ماله على ماله وأذل ماله بماله وليس لمن أعز معنى
أعز به ولمن أذل معنى ذل بل هو أظهر الجميع
ورسمها باقم عز وذل وذلوا وذلك هو العز الذي
لا يرام وقال صاقت علي أوقاتي وأتعبني قلت أشرح
قلت لا إلى تذكر أتعابي جرت مني بأشر
البسط بصفاء الود مصونة عن شوب الكدر وأسد
إن دهرا ألف شملي لمن بات بلم به الاحسان
وقالت بمرت في ذل كل ذي ذل فزاد ذلي على ذلهم
فنقلت في كل ذي عز فوزاد عزي على عزهم
ثم قرأ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال
الناس يقولون الحضرمي لا يقول بالتاء أقل وعلى أقول إذ
من حال الشباب لو تبت تحكيه لعوقبت وقال أصولنا
في التوحيد خمسة أشياء قطع الجدل وأقل الذم
وهجر الاخوان وقلة النوم لا وطان ونسيان ما علم
وجهل وقلة منفوه المغرب كنت بتعقيد التوحيد وقرأت
بين اليقظة والمنام والحضرمي يتكلم في التوحيد وقرأت
وقرأت ملكان يتعلقان بك أحدهما يقول لصاحبه
الذي يقول هذا الرجل علم والتوحيد عسر والسماع وسئل
عن السماع فقال أي شيء أعمل بسماع ينقطع إذا انقطع
من يسمع فيه ينبغي أن تكون سماعا متصلا
غنية منقطع وقال أبو الحسن الزجاجي لبشر ما آلت أسمع الحصر

ببغداد

بعد إذ يقول عرضوا لا تصرحوا فإن التعريض أبلغ وأشد
وعرض إذا ما جئت منها بحاجة وعرض ببعض إن ذكرك أيسر
فما برحت في أهمال طرفك نحونا فقالت وحطك حتى كاد مالك
ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري
ابن أخت علي الروذباري رحمهما الله تعالى صحب الشام وقته
إلى أحوال تختص به وأنواع من العلوم من علم الشريعة
والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد
بها وتعظيم القرآن وصيانته وملازمة آدابه
وتجد الفقراء وأهل الصفة والرفق بهم مات بعض
وفي أيام سنة تسع وستين وثلثمائة سئل عن
القبض والبسط وعن حال من قبض ونعته وعن حال
من انبسط ونعته فقال القبض أول الشباب الفاكهة
من قبض العبيد وتعب وحال من بسط الحضور وتعبهن
قبض الحزن وتعب من بسط السرور وقال الذوق
أول المواجد فأهل العبية إذا شربوا طاشوا وأهل الحضور
إذا شربوا عاشوا ثم قال أصح من كل فصيح صوفي شحيح
فاعرض عن إحابي المليح الصحيح الذي بلحظ أصاح منفعة الرح
ومزق ذلك العهد الصحيح الذي شبه بأن فتح أكلا
وأقبح منه صوفي مسيح وقال من سبط فتح إلى حالة
أنعم ممن دهش فما ومن هش بها المتعب ممن عطش
إليها وهذا بيان قبض الحق بالفناء وبسطه بالبقاء وقال رأيت
في المنام كأن قائلا يقول لي شيء أصح حاء في الصلوة فقلت

صنعة القصاب فسمعت هاتفا يقول توبة المقصود باسقاط
ت توبة أتم وقال التصوف ينفي عن صاحبه البخل وتنقيه
ينفي عن صاحبه الجهل فإذا اجتمعا في شخص فاهنيك به سبل الله
لنفسه فما قل سافيها ولا قل شاربه عقاك لحاظ كاشة بسلسل اللبا
يدور بها طرف من السحر فاتر على حسم نوم صوب عطف القلبا
يقول بلفظ نجل الحب حسنه لحاورت ما مستوف في حالك الحبا
فيخجل من لحظي هو الوجد كله وصحول من لحظي ينيح لكد الشرما
وقال نفس السماع ثلاثة أشياء تلذه الفاطر ولطف معانيه وأسقا
شهاجه وسنة النعمة ثلاث طيب الخلق وتأديه الألحان وصحة
الإيقاع وسنة الصادق في السماع ثلاث العلم بالله تعالى وفا
بما عليه وجمع الهم والوطن الذي يسمع فيه يحتاج أن يجمع
فيه ثلاث حصال طيب الرائحة وكنس الموضع بالماء ثلاث
وخشوع الوقار وبعد من فيه ثلاث حال يتوبه الأضداد
وثوبة من يستسلم وتوبة من يلهي وتسمع مع ثلاث
التصوف والفقر أو المحبين ويشمح على ثلاث معان على المحبة
والوجد والخوف والقلوب له ثلاث علامات الرقص والتصفيق
والفرح والخوف له ثلاث علامات البكاء والاحتراق
والفوات والوجد له ثلاث علامات الغيبة واضطرام
والحرارة وقال الخشوع في الصلوة علامة فلاح المصلي
قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
وقال من خدم الملوك بلى عقل أنامه الجهل إلى القتل أو قال
من قلت أقاويله ثقلت على الحق فوائده وقال محالسة الأضداد
وبال الروح ومجالسة الأشكال تلقيح العقول وقال ليس

كل من يصلح للمجالسة يصلح للموانسة وليس من يصلح للموا
نسة يؤمن على الأسرار وكل من يؤمن على الأسرار الأمناء
قليل وقال لبيت ركبا توقاحملا فاضت رجلا
الجمال في الرمل فقلت في سبيل الله فقال الجمال حل الله وروي عنه
كان إذا دعى أصحابه إلى دعوة في بعض دور السوقة
ومن ليس من أهل التصوف ولا يخبر الفقراء بالدعوة حتى
يطعمهم شيئا فإذا فرغوا من الأكل أخبرهم بصنيعهم حتى
لا يمدوا أيديهم إلى طعام الدعوة إلا بالتعريف وإنما يفعل
ذلك كي لا يسوء ظنون الناس فيأثمون بسببه وقال
من مشى يوما على أثر الفقراء وكل الله كانت عادته قال إنا
بقاك هو لا المشايخون وبسط فيهم لسانه وقال إنا كلامه
إن واحدا منهم اقترض مني مائة درهم ولم يدع وصفها
ولشت أن لي أين أطلبه فلما دخل أوعب الدفع أصحابه
إلى أن صاحب الدعوة وكان ذلك الوقت من محقق الفقراء
فقال ابتني بمائة درهم إن أردت سكون قلبي فأتاها
في الوقت فقال لبعض أصحابه أدخله الدار ثم إلى السقال
الفلاني وقل له هذه المائة الدرهم التي استقرضت
بعض أصحابنا وكان وقع له في تاخير ما عليك عذر
وقد بعثت بها الآن فاقبل عذره وفعل ما أمر به فلما
فلما رجعوا من الدعوة أخبرهم فإذا هو قال فاحذ
وسمع بعض المشايخ قد جهم وقال هو كلام الشاذ لا الشاة الأمناء
الصلحاء وبالغ في ذلك وروي أنه دخل يوما إلى دار بعض
أصحابه فوجده غائبا وقد أي فيها بابا بين مقفل فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صوفي له باب مفصل السرو القفل فكسروه وقال أن
يباع جميع ما وجدوه في البيت والدار فباعوه وأصحوا
بالثمن وقاموا جلسوا في الدار فدخل صاحب الدار
المنزل فلم يقل شيئا فدخلت وجته الرجل بعدهم إلى الدار
وعلمها كيف دخلت ورمت الكساء قالت يا أصحابنا هذا من
جملة المتاع أيضا فيبيعوه فقال لها الزوج له وحلت هذا فقالت
له استحسنت مثل هذا الشيخ يبيع طشاء بحكم ويبقى
لنا شيء يدخل عنه وهم أبو عبد الله محمد بن
الحسين البوشنجي من جملة مشايخ طريق سوس
صحب أبا عثمان الحيري وطبقته من المشايخ وكان أوحد
وقته ظهرت له الكرامات والولايات كان مجرد عالي
الحال كبير المهمات مات بعد الخمسين وثلثمائة من بدك
نفسه هواه وشغل همه بما استعبده هواه واسترقه بناه
وقال طوبى لمن لم يكن له وسيلة إلى الله تعالى سواه فإنه لا يرد
عبدا وقال الكبر يمنعه الاغنياء والتذلل والتواضع من
أخلاق الفقراء وقال ترك الدنيا لله تمام علامة حب الدنيا
وقال لست في اختماع أنس لوحشية الفراق وقال من ضيع أمر
الله سبحانه وتعالى في صغره أذله الله تعالى في كبره وقال
لو خدم رجل في صنع عمره فتيا من الفتيان ثوبا لخفه
بكمه أخته منه قلبت عيني في خيانة منهم عمره وقال إياك
والتمني في الخدمة فإن أرباب التمني قد محقوا أخدم الكل
ليجعل لك

ليجعل لك المراد ولا يفوتك المقصود وسئل عن الصوفي
والزاهد فقال الصوفي بنى بيده والزاهد بنفسه وقال
إن الله تعالى وهب لكل عبد من معارفه مقدارا
وحمله من البلاء على مقدار ما وهب له ليكون مؤيدا
عونا على بلائه وقال ما جوع النبي صلى الله عليه وسلم من
سني قط إلا لأمته والله نعته التي أفاده والكرامة
فأراد كوشف من أمته عن محاله جوع ظهر
وعليهم وقال الله تعالى عز وعلى ما عند نحن فوق
الأشياء مكشوفة في المعالي مشغولة وقال العلم
يورث العلم الخوف والعلم يورث الوجل ويورث
السكينة والطمأنينة وذلك فقد الاحوال
العبد وقيامهم مقام أوجب فيه العلم الخوف
والوجل وقيام أوجب فيه السكون والطمأنينة
والاخوال يصح إذا كان عن نتائج العلوم
وروى خرج يوما إلى طرسوس فلما بلغ إلى الحسن
قال لصاحبه اشتر الخبز فاشترى فلما بلغ إلى بعض
قال اشتر اللحم فاشترى صاحبه فلما كفى عشر
النفس تعدا وغضبا وكانه لم يجعل قول الشيخ حقا
قال قد صعدنا الجبل اذبح فذبح قال هم
يأكلوا الطعام منذ كم فسألوا الطعام فقال لصاحبه
قدم إليهم السفرة فقدمها إليهم فاكلوا حتى شبعوا
ومنهم أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصابوني
وهو من جملة مشايخ بشتاوران وقد جمعهم وسرق من زوجته

المشايخ وصحبهم مالك بن دينار وعنه صحب بنيسابور
أبا عثمان حماد محفوظا وببغداد الجنيد وسمنون وروى
وابن عقيل والجنيد بن يحيى وبالشام المقدسي وابن الجلا
والدمشقي ومصر المصري والدقاق والرقي دباري رضي الله عنهم
كتب الحديث الكثير وروى وكان ثقة قال دخل
دمشق على أبي عبد الله بن الجلا فقال لي متى دخلت سوق دمشق
قلت له منذ ثلاثة أيام فقال ما آلك ما لحقني فقال ذهنك
إلى أن خوضا وكيف عنه الحديث فقال شغلك بالسنة
عن الفرض فضحك وسئل عن التصوف فقال اسقاط كل قوة الخلق ظاهرا
وباطنا وقال فساد القلوب على حسب فساد الزمان وقلة
وقال ليس الغريب من يظهر فقره وإنما الفقير من يكتم فقره
ويأنس به ويفرح وقال لست بوما أمانع إبا عبد الله الدين
خصيف فقال لك تقدم يا أبا الحسن فقلت بأي عذر فقال
بأنك لقيت السيد وما لقيته وسمع أبو بكر محمد بن
أحمد بن جعفر السنهي رحمه الله كان من أقران
المشايخ بنيسابور وقته صحب أبا عثمان الحيري ومات قبل السنة
وثلثمائة قال رحمه الله تعالى القوة حسن الخلق وبذل المعروف
وروي أنه دخل عليه بعض أصحابه فقال إذا إذا مشيت في السوق
يقول الناس انظروا إلى خشوع هذا المنافق فقال له اتق الله وخف
على نفسك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء
الله في الأرض وقال العارفون بقوتهم يغلبون وبنور اليقين
يقولون بالأكل والشرب ومنهم محمد بن أحمد بن حمدون

القرشي رضي الله عنه من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي
الثقفي وعبد الله بن المبارك وأبا بكر الشبلي وأبا
بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ رحمهم الله تعالى وكان
أوحد وقته في علم بقية قال من لم يوقن بالله تعالى على
كل شيء لا يصل إلى قلبه نور المعرفة بحال وقال يصلح للمرء
عمله على قدر اهتمامه بالدخول فيه وخروجه على تقصيره
وحمده في الخروج منه على السنة وقال كما يدين
الحسنات يأتي في من كتمان السيئات فإنه بك يفتح
النجاة وقال الأمن بالمعرف يجب أن يبدو إشفاقه
ويضني على ما لحقه من ذلك ويكون عالما بما من به وقضى
عنه وقيل له من الأمن أن قال هم المكون ومن هم أبو عبد الله
وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المغربي فأما عبد الله
فإنه صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الجلاء
وأبا زرعة ومطين القزويني وبمصر ذا النون المصري
وأبا عثمان وكان من أقران المشايخ في أحوالهم
خلقا وأعلاهم همة وأحسنهم دينا وورعا مات في
سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم وكان
أوحد مشايخ خراسان في وقته وطرق نقده على الحال
شريف الهمة لم أحسن المشايخ في زمانه مثل سمته ووقاره
صحب بن محمد والحسن بن علي وأبا سعيد الخراز وابن عطاء
الله بغدادي رحمهم الله تعالى مات بمشارق سنة
ثمان وستين وثلثمائة قال أبو عبد الله القوة حسن الخلق

فع من تبعضه وبذك المال لمن تكرهه وحسن
الصحبة مع من يتمر قلك عنه وقال ابو القاسم اسلم الورع
وقربه فضل الناس بقضائك قال ابو عبد الله بتحفظه
الفقير الصادق تملك كل شيء ولا تملكه شيء قال
ابو القاسم الجنيد موافقة الاخوان فيما هو فيه مالم
يكن خلافا للعلم وقال ليس شيء من طالع شبا من
بذله او ذكره اما السخي من اذا سئل سخا من ذلك
واستصغره وانف من ذكره وقال ابو عبد الله اول ما
صحبت اصحاب الله الحرث قلت له بماذا اتاموني ايها الشيخ
فقال بثلاث الحرص على ادراك الفرائض تامة حمدك والاخرام
لجميع المسلمين واتمام سجودك الى موافقة وقال
التصوف استقامة الاخوان مع الحق وقال اوائل نكبة الدخول
في التصوف ان تصدق الصادقين في الاخبار عن الغيب
وعن مشاهدتهم وقال خرجت من طرسوس حافيا وكان معي رفيقا
لي قد خلنا بعض قرايا الشام فجاني فقير بحذاء فاقتطعت من قوله
فقال لي رفيقي البس هذا فقد عمت فانه فيح عليك هذا النعل
لشيء قلت مالك قال نزعت نعلي موافقة لك وزيادة الحق
الصحبة وقال ما قبل احد مني مسئلة الا ابت له علي حتى مسئلة
كم يكفي القيام بواجبها ابدا وقد خرج جماعة من مشايخ الري
ان اباعبد الله وجدت من ايده خمسين الف دينار سوى
العقار والقماش فخرج عن جميع ذلك وانفقه على الفقراء وقيل
عن ذلك فقال اخذت وانا غلام بحدث وخرجت الى مكة على
التجريد والوحدة والتقطع حتى لم يبق لي شيء ارجع اليه وكان

تخ من تبغضه وبذلك المال لمن تكرهه وحسن
الصحبة مع من يسرك قلبك عنه وقال ابو القاسم اسم الوعي
ربه وفضل الناس بتفضائه قال ابو عبد الله بتيقظه
الفقير الصادق لملك كل شيء ولا تملكه شيء قال
ابو القسم الخير تة موافقة الاخوان فيما هم فيه ما لم
يكن خلافا للعلم وقال ليس شيء من طابع شيطان
بذله او ذكر انما الشيء من اذا استحيا استحيا من ذلك
واستصغره وقيل من ذخر وقال ابو عبد الله اول ما
ضيعت يا عبد الله الحزم قلت له بماذا اتاتى لي ايها الشيخ
فقال بثلاث الحرص على اداء الفرايض بالتمام حمدك والاجترام
جميع المسلمين وقيام بحقوق الاساوافق الحق وقال
التصوف استقامة الاحوال مع الخلق وقال اول بلية الدخول
في التصوف ان تصدق الضاد في الاخبار عن القسم
وعن حالهم وقال خرجت من طرسوس حافيا وكان معي رفيقا
لي فدخلنا بغداد فرايا الشام فجاءني فقال نجد اذا فتنعت من قوله
فقال لي رفيقي البشر هذا قد عميت فانه فتح عليك هذا الباب
لشيء قلت مالك قال رغبت عن الخلق واتعبك ورغبت في
الصحبة وقال ما قبل احدني مشايخ الا ان ابت له على حتى منه
لا يمكنني القيام بواجبها ابدا او ذكر جماعة من مشايخ الري
ان ابا عبد الله وجدت من ابنه خمسين الف دينار سوى
العقار والضياع فخرج عن جميع ذلك وانفقه على الفقراء قيل
عن ذلك فقال اخذت وانا غلام بحدث وخرجت الى مكة على
التجريد والوحدة والتقطع حتى لم يبق لي شيء ارجع اليه وكان

اجتهادي

اجتهادي ان اتعهد في الكتب والحديث وما جمعت من العلم
اشد علي من الخروج الى مكة والتقطع في الاسفار والخروج عن حلي
وانشد ابو القاسم لبعضهم اول غربتي واسمع دعائي فانت السميع الدعاء
لقد اعيى الاطباء دائي وغلك يا من يرد دوائي
دوائي نظرة فيها شفائي شفاعة في لقائي بائي
وقال ابو القسم السماع على وفقه من الملاطفة فيه خطر عظيم
لا من سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير
حظ له فيه وقال العارف من شغله غروره عنه الى الخلق
يعني القبول والرد وقيل لابي عبد الله من تعزن عن جلسة
اخوانه ورضا الله تعالى ذلا لا ينفكاك له منه ابدا وهيثم ابو
عبد الله بن محمد الرازي رحمه الله تعالى اذى الاصل
من جملة مشايخهم صحب من عبادان والجزيرة رحمهم الله ورد
الى الشام ثم عاد الى بغداد وقال بها سنة سبع وستين ومايتين
قال القلب اذا امتحن بالتقوى نزع عنه حب الدنيا وحب الشهوات
وقف على العبادات وقال المحبة اذا ظهرت افتضح بها المحب
واذا كتمت قتلت المحب كمدا واسهدا ولقد افرقه باظهار
عمدا ليشتر سره اعلانه ولن يمكنكم الهوى اطفاءه
ولقد فضح الهوى كتمانه عن المحب لدى الحبيب بلاغة
ولربما قتل الصبح لسانه كم قد رايا قاهرا سلطانه
للناس في ذلك المحبة سلطانه وقال خلق الله الانبياء عليهم
الخلق مصداقه للمحاسدة والمعاندين المعاضلة والصالحين
للملازمة والمؤمنين للمجاهدة والعبادة وقال في قوله عز وجل
ثم ندفن عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين ارادتين

الهوى

ومن أن اراد الدنيا دعاه الله تعالى إلى الآخرة ومن أن اراد الآخرة
دعاه الله بالحال إلى فريضة ذلك الله تعالى ومن أن اراد الكبر وهي
لها شيخها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا واسعى
المكثر هو البلوغ إلى منتهى الآمال من العسر واليسر وقال البلاء
هو صيقل لمن يوافقه ولا تستطيع تركه وقال اعظم حجاب
بينك وبين الحق اشتغالك بتدبير نفسك واعتمادك على عاجل
حيلك في اسبابك وقال الصوفي لا يلون صوفيا حتى لا تقله الارض
ولا تظله السماء ولا يمكن له قبول عند الخلق وكان من خوفه
في كل حال اخوفه إلى الحق وقال الهموم عقوبات الذنوب
ومنهم من عند الله بمجلس عند الخالق اليقين رحمه الله
من جملة المشايخ واكثرهم حالا واغزرهم علما وافصحهم علوم
هذه الطائفة مع ما كان يرجع إليه من صحة القول
والفتيا مع ادابه وصحبته اهله اقام بوادي القرات بين
ثم عاد إلى الدينور ومات بها قال صحبة الصغار مع الكبار
صيغ من التوفيق والبطالة قرن عبد الكبار في صحبة الصغار
حدثان وخمول وقال لبعض اصحابه لا يعجبك ما ترى
من هذه السنة الظاهرة عليهم فان سوق الظواهر الابعد
ان اخزن البواطن وقال اختبار الله تعالى لعبده مع
علمه بعيبه خير من اختيار العبد لنفسه مع جهله بربه
وقال لا مس صفاته الوداد فؤاده واصبح ربانيا
لبلك المشارب اعشى همالي عقلت بالصنعة طاقة وخبل لي فقد
ضاقت على حيلي وروي انه دخل عليه رجل فقال
اريد كيف امسيت فانشا يقول ابا البيل البسني ثوبه
فيه فتوجع واشتد انصاب قلبي من بغي على معاني

وارزقني

وارزقني وبات وسوسي ومن حتى له ابدا احد يلتي
وتوب صدود ابدا اباشي بيني فلا اواخذه بذنب ولا اوم فيه ولا يتاتي
وقال تعب الزاهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وقال
ارفع العلوم في التصوف علم الاسماء والصفات وليس وراءه
من الاختلاف واخلاص اعمال الظاهر وتصحيح اعمال
الباطن وقال ابيت في بعض اسفاري رجلا يقرض
باحدى رجليه فقلت له مالك في السفر مع فقدان
الآلة فقال لي انت مسلم فقلت نعم فقال افما تا
قوله عز وجل وحملناهم في البر والبحر اذا كان
هو الحامل حمل بلا آلة

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

قال مصنفه رحمه الله تعالى هذا ما انتهى
مناقب الابرار والحمد لله وحده وقد ذكرت فيه
جميع ما نقل من كلام المشايخ واشارات البهم وحكاياتهم
واخوالهم من سائر الكتب التي هي مسموعاتي عن
مشايخي وسالت الله تعالى ان يوفقنا السلوك
طريقهم والتخلق باخلاقهم وان يحشرنا في زمرتهم
وسمتنا ويبعدنا من بعضهم فهو على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه
على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ذكر ما ينبغي في الكتاب قال المصنف رحمه الله تعالى
وبعد الفراغ من الكتاب ظهر لي من جملة مسموعاتي
فوائد من اخبار جماعة من الصالحين

الذين لم أذكر أسماءهم في الكتاب لعلمي بنفي التعجب والاستدلال
فالله تعالى إضافتها إليه والله الموفق للصواب قال أبو علي
بن موسى المعدل رحمه الله تعالى
كنت بمصر فقال لي بعض أصحابنا يا أبا علي هاهنا
حكاية عجيبة فمن حتى تسمعها من أحمد بن طاهر
القزاز قال فجئنا إليه وسألوه أن يحكي حكاية أبي سعيد
المقفع رحمه الله تعالى فقال هذا رجل شوحب كيف
أخبر له هذه الحكاية فقل له لا تحتقر وأخبرها
له فقال نعم كان لنا هاهنا بمصر بيت ضافت فجاءنا
فقير علم فاري فكنى أبا سليمان فقال الضيافة فقلت
لابني امض معه إلى البيت فأقام عندنا تسعة أيام يأكل
فيها ثلاثة أرطال خبز كل يوم ثلاثة أكلة فسألته المقام
عندي فقال أريد أن أتعلم النحو فسألته أن يقطع إخباره
عني فغاب أثني عشر سنة ثم قدم فقلت له ويحك
ما كتبت إلي بأخبارك فقال لي لم أبلغ النحو وإنما
اخترت الرسالة فرأيت فيها شيخا فقال له أبو سليمان مبتدأ
فأقمت عنده أحد عشر سنة فوقع في نفسي أي شيء كان
أصل بلايه فلما دنوت منه بكيت قبل أن أسأله فقال
لي قد شاع الخبر عنك فضربت سنة أخرى ثم تقدمت
إليه وسألته فقال لي في الثالثة لابد لك قلت له إن
أبت فقال نعم بينا أنا أصلي بالليل في محرابي حتى بدا لي
في محرابي ثوب شعشعاني فخطف بصري فقلت له أخبرني ما تلون
فإن ربي عز وجل أعظم من أن يبرز الخلق ثم ضربت برجله

قيد إلي

قيد إلي ثوبا بياض فخطف بصري فقلت أخبرني ما تلون فإن
شيخي أعظم وأجل من أن يبرز للخلق ثم رد إلي الثالثة فوجدت
أشد مما بدا إلي وأقوى فقلت يا ملعون لو برزت السموات
والأرض والعرش والكرسي لكان ربي عز وجل
أعز وأجل من أن يبرز للخلق قال ثم سمعت بدا من الحجاب
يا أبا شعيب قلت لبيك لبيك قال تحب أن أقبضك في وقتك
هذا وأجازتك على ما مضى لك أو أبتليك بلا أرفعك به
في علي فسكت ساعة ثم قال بلاؤك بلاؤك بلاؤك
فسقطت يد أي من رجلاي وعيناي فقال قلت أخدمه اثني عشر
سنة فقال لي في بعض الأيام وعيناه كأنهما سلكتا جنبتي
ما أراني قلت لا قال فسمع ما تسمع قلت لا قال اذن مني
فسمعت أعضاءه كما تخاطب بعضها بعضا بقول العضو منها لليد
أبن ردي حتى أبنت فبرزت فتضاوت كلها بين يديه
صبة واحدة تسبيح وتقديس ولو لا أنه قال ما أحدثكم
بهذا رحمه الله تعالى قال أبو سليمان المعبر كنت
أحمل الحطب من الجبل فأتقوت من ثمنه وكان طريقي في
التوقي والتحني فأتيت في المنام جماعة من البصريين منهم
الحسن ومالك بن دينار وفرقد رحمهم الله تعالى فسألتهم
عن حالي وقلت أنتم أئمة المسلمين دلوني على الحلال
الحلال الذي ليس فيه لله تبعة ولا للخلق فيه منة فأخذ فوق
يدي وأخرجوني من ظل سوق إلى مسجد فيه جارية
فقالوا لي هذا الحلال الذي ليس لله فيه تبعة ولا للخلق فيه
منة قال فكنت آكل فيه ثلاثة أشهر شبابا ونطوقا

دَانَ السَّيْلُ وَطَهَّرَنِي جَدِيثٌ فَقُلْتُ هَذِهِ فِتْنَةٌ خُرِجْتُ مِنْ
دَانَ السَّيْلُ وَجَعَلْتُ أَكُلُّهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ أُخْرَى فَأَوْحَى
اللَّهُ تَعَالَى قُلْ فَاطِمَا حَتَّى قُلْتُ إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَذَا الْقَلْبَ الَّذِي
فِي فَمِهِ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ لِي شَيْءٌ طَيِّبٌ وَكَانَتْ أُنْسٌ بِكَلَامِ الْخَلْقِ
يَوْمًا مِنْ بَابِ قِبْلَةِ إِلَى صَخْرَةٍ تُعْرَفُ بِالْمَدْفَقِ فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ
وَإِذَا أَنَا بِفَتًى قَدْ أَقْبَلَ مِنْ نَاحِيَةِ أُوَيْسٍ بِيَدِهِ مِرْهَسٌ
وَقَدْ تَقَبَّضَ وَتَطَبَّعَ مِنْ نَمَسِ الْحَطَبِ الَّذِي كُنْتُ أَجِيءُ
مِنَ الْجَبَلِ فَقُلْتُ أَنَا قَدْ وَقَعْتُ بِالْحَبَّارِ أَعْطِنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ لِهَذَا
الْفَقِيرِ إِذَا دَخَلَ طُرْسُوسَ يَبِيعُهَا بِشَيْءٍ يَأْكُلُهُ فَلَمَّا دَنَى
مِنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي إِلَى جَيْبِي حَتَّى أُخْرِجَ الْخِرْقَةَ فَإِذَا الْفَقِيرُ قَدْ
حَبَّكَ شَفَتَيْهِ وَإِذَا كُلُّ مَا حَوَالَيَّ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبٌ يَتَلَمَّعُ
حَتَّى كَادَ يَخْطَفُ بَصَرِي وَلَيْسَ بِي مِنْهُ هَيْبَةٌ فَجَاذَبْتُهُ وَلَمْ أُسَلِّمْ
هَيْبَةً فَقَالَ لِأَبِي سُلَيْمَانَ هَلْ رَأَيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُلْتُ نَعَمْ
عَرَجْتُ يَوْمًا حَارِجَ طُرْسُوسَ فَإِذَا بِالْفَتَى جَالِسٌ تَحْتَ
بُرْجٍ مِنَ الْأَبْرِجَةِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُكُومٌ مَا قُلْتُ عَلَيْهِ تُرَ
اشْتَدَّ عَيْنُ هُوَ عَلَّةٌ فَمَدَّ رِجْلَهُ وَقَبَّلَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ
كَثْرَةَ الْكَلَامِ تُنْشِفُ اللِّسَانَ كَمَا تُنْشِفُ الْأَرْضَ هَذِهِ الْمَاءَ فَمُ
فَقَدْ نَكَفَلْتُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ لَمَّا سَمِعْتُ
شَأْنَ وَكَانَ بِهِ جِلْدَةٌ هَا يَدُورُ فِي جِبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
يَقُولُ نَزَلْتُ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ انْضَنْ بِنَا يَعْرِضُ جَارُنَا مَاتَ
أَخُوهُ فَذَهَبَ مَعَهُ وَإِذَا رَجُلٌ جَزِعٌ لَا يَقْبَلُ الْعَزَاءَ فَقُلْنَا
يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمْ إِنَّ الْمَوْتَ سَبِيلٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَهُوَ أَتَى عَلَى
الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ فَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحُزْنَ عَلَى مَا تَقُولُونَ وَلَكِنِّي أَجْزَعُ

عَلَيْهِ

عَلَى مَا مَضَى

عَلَى أُمِّي فِيهِ وَنُصْبِحُ فَقُلْنَا لَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ هَلْ أَطْلَعَكَ اللَّهُ عَلَى الْغَيْبِ
فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي لَمَّا دَفَنْتُهُ وَسَوَّيْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ إِذَا صَوْتٌ مِنَ الْقَبْرِ
أَوْهِ فَقُلْتُ أَخِي وَاللَّهِ حَيٌّ فَكَشَفْتُ التُّرَابَ فَقِيلَ لِي
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَا تَنْشُدْ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ فَلَمَّا ذَهَبْتُ
فَقَالَ أَوْهِ فَقُلْتُ أَخِي وَاللَّهِ حَيٌّ ثُمَّ كَشَفْتُ التُّرَابَ
فَقِيلَ لَا تَفْعَلْ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ فَلَمَّا ذَهَبْتُ أَنْ أَقُومَ
إِذَا هُوَ يَقُولُ أَوْهِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَتْرُكَنَّهُ فَلْيَأْكُلْهُ
وَإِذَا هُوَ مُطَوَّقٌ فِي عُنُقِهِ وَسَطِهِ بِطَوْقٍ مِنْ نَارٍ قَدِ الْتَمَعَ
عَلَيْهِ الْفَتَى نَارٌ فَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَقْطَعَ ذَلِكَ الطَّوْقَ فَضَرَبْتُهُ
بِيَدِي لِأَقْطَعَهُ فَذَهَبَتْ أُصَابِعِي ثُمَّ أَظْهَرَ الْبَنَانَ فَإِذَا
أُصَابِعُهُ الْأَرْبَعَةُ قَدْ ذَهَبَتْ قَالَ أَنْبَتَ الْأَوْزَاعِيُّ
حَدِيثَهُ وَقُلْتُ يَا أَبَا عُمَرَ وَمَوْتُ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ
وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ فَلَا تَرَى فِيهِمْ مِثْلَ هَذَا وَمَوْتُ
هَذَا الْمُوَحِّدِ وَلَا إِشْكَالَ فِي هَذَا فَقَالَ نَعَمْ
أَوَلَيْسَ أَهْلُ النَّارِ وَإِنْ مِنْهُمُ اسْتَوْلَى
هَذَا أَبِي أَهْلُ التَّوْحِيدِ اعْتَرَفَ ۞ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ
مُرَادُهُ أَنَّهُ ضَلَّتْ عَنِ الطَّرِيقِ فَذَهَبَتْ أَمْشِي نَحْوِي حَتَّى
إِذَا كَانَتْ الْمَسَاءُ فَاغْتَمَمْتُ بِسَبَبِ الْوُضُوءِ وَقِيلَ الْمَاءُ
وَكَانَتْ لَيْلَةً مُقْمِرَةً مِنَ اللَّيَالِي الْبِيضِ كَأَنَّهَا نَهَارٌ فَبَيْنَا أَنَا
سُتَفَكِّرُ فَإِذَا بِصَوْتٍ بِصَعِيدٍ إِلَيَّ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ
سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُحْضِرَ وَفَاتِي وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِهِ
مَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَوْفَرُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ وَأَنَا سَلِ

مختصرك من صلف العداه قد لوت منه وإذا هو شاب
حسن الوجه مقرون ليس به جرحة وإذا عند
ن إسته صابون يا حسن كيت وكيت فما أعرفه ومنها
فلا أعرفه فضحكت منه وقلت له قد بنك ما الذي جعلك
ها هنا فقال كنت في أهلي في عز وناعية عيش فحط على إسته
السترة ونبتت العربة فخرجت من سمنشاط حتى وقعت في
هذه البقعة منذ شهر وقد اختضرت فقلت له ألك والدان
فقال نعم وإخوة وأخوات وأهل كثير فقلت له هل
جعلك في شرك فقال ما خطر في سري إلا اليوم فإني
أحببت أن أسمهم وأجد العمد بهم فاحتشت
جوالي جماعة من الوحش فكلوا أبي وهذه الزبا حتى
جعلوها إلى قال فبقيت مستحيرا في أمري وأقر إلى أن
وقع الشاب على قلبي وجدت سيري فبينا أنا كذلك
إذ أقبلت حية عظيمة تبعها طاقة حتى دورها
حتى دارت ثلاثة أدوار وكأنها تقول
يقول لي يا ابن آدم أعد لي شيئا عن الشاب فإن الحق
عز وجل قصمه صنحة ما أقفت معها إلا والشاب قد
فات قلت يا الله هذه محنة عظيمة كيف أعمل
مع غسله وكفنه ثم وقع على الناس فمت فمات أقفت
الأحنش السمنش فإذا أنا على الحالة التي أعهدها أنا متحيرا
على الشاب منذ ثلاثين سنة قال أبو إسحق فلما رجعت
من الحج قلت لله لأعضين إلى سمنشاط وأسألن عن
الشاب فلما بلغت مقبلي سمنشاط استقبلني فتى فقال عنها

مرتفعة

مرتفعة وإذا أنا مرتفع وبيدها ركوة فقالت أنت أحدا
أشبه من وجهها فقلت لي نفسي هذا فخ من فخوخ الشيطان
فطرقت أنظر بين يدي فنادتني المرأة يا أنا إسحق أنا
أنتظرك منذ أيام جدتي كيف رأيت الملك قرة
عيني وثمرة فؤادي فوصفت لها خلقه وما
شاهدت منه حتى بلغت إلى قوله إذ ذب إن اسمهم
فقالت هاه قد بلغ السيل ثم سقطت على الأرض ميتة وذلك
عند كلام من رباط سمنشاط فخرجن أتراب عليهن الرقعات
والعوط فأحتشتها وكنسها وقلن لي يا إسحق جزاك
الله تعالى خيرا فقد أنقذت جنتها فحضرت حنانتها وحضر
خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل وبقيت شهرا فيها
بالرباط سمنشاط ثم عدت إلى مصر وقال أبو جعفر الرقاشي
كنت عند بعض إخواننا الصوفية بالديبوقة فحاقوم من الأكراد
ليشتري لهم متاعا فقالوا لقد علمت لمن تشتري هذا الثياب
لسارعت إلى شرائه فقال لهم جدتي توفيت فقالوا لعجز والله
إلى بنت بنين لهم كانوا معه فقالوا هذا شيء هذا الحي وقعت
له زوجة فولدت له ولدا من الثياب فقال لها وهي حامل
إنه ولدت بنتا فأنت طالق فقضى أن جاءت جنانة
الثياب تلك بحق المزاغة وتواجيها فتشاجرن بسمنشاط
يوم ضرب المرأة القولنج فأحدثت ما كاد يقتلني
للقولنج فولدت جارية فسميتها حارية ولقنتها قرقة
وتركتها عند كهف وجئت وأظهرت أن ذلك الحمل إنما كان
ريحا وقد أنفس وغبنا عن الموضع ستة أشهر ثم رجعنا

فمر لنا بذلك المكان فاحدث المرأة أما ومصت حتى الكهف
الذي تركت الصبية فيه فلما مرت منه اذا عنزة الله قائمة
عند الصبية وهي ترضع منها فلما أبصرتها العنز الله اشتق
وذهبت وجاءت الأسد إلى الصبية فأخذتها فمكثت الصبية
وتسفقت فوق ضيعتها وتحبت إلى ناحية فرجعت العنز الله
فلم تزل ترضع الصبية وهي ساكتة فجاءت المرأة إلى الحي
فأخبرتهم بذلك فخرجوا نحوها فخرج أهل الحي إلى الكهف
يأتونهم فقال أو العنز الله ترضع الصبية فلما أحسبهم تنحت
فمكث الصبية فأخذها الشاقلم بن لن يرقص بها حتى سكنت وجاؤا
بها إلى الحي ولقيت العنز الله تنظر من بعيد حتى خلنا وهذا
المتاع الذي نرى بنو نستري به جهاز لها فقد زفوها أبوها وقال
أبو بكر المقرئ رحمه الله عليه أبت إلا جفوة الدامغاني
تلك بنية الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت له يا أبا جعفر إذا
خرجت بعكة فإنه يخرج خلفك فمازلت أراعيه إلى
وقت فرجه فلما خرج سبقته إلى ذي الحليفة فجاء بعد
العشاء واغتسل من بئر النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المسجد فلما
قام فقلت من الراوية وتقدمت إليه وسلمت عليه فقال لي حيث
قلت نعم بكسبي فاحترم وخرج من المسجد فلما استوينا
على الطريق قال لي ضع جملك حيث ارتفع فمازلت أراعي
المنازل حتى طلعت الهقعة ونحن في سقاية نخلة فقلت له
يا سيدي ضم سقاية نخلة قال نعم فقلت له يا سيدي أين
المنازل فقال إذا انتهت إلى أنت تنتهي ثم قال لي إن شئت
أقعد حتى إذهب فقلت له إذهب أنت مرحبا بك الله عني خيرا
وقعدت فلما أصبحنا دخلنا عكة فطفت وسعيت ومرضت

الكتاني

الكتاني جالسا فسلمت وجلست له حكاية جعفر فقال هذا من أقل
أحوالي وقال محمد بن أبي الورد صلى أبو عبد الله النباجي
بأهل سوس فوقع التعتيم وصاحوا وصاحوا فلم تخف الصلاة
فلما فرغوا قالوا له أنت جاسوس قال وكيف ذاك قالوا
لم تسمع الصياح بالتقرير أنت بعد الصلاة فلم تخفها فقال
لهم إنما سميت صلاة لأنها تتصل بالله تعالى وما حسبت أحدا يكون
في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطب به الله عز وجل وقال
محمد بن المثنى قلت لأحمد بن حنبل ما تقول في هذا الرجل فقال
لي أي الرجال قلت بشر بن الحارث فقال سألتني عن رجل
سبعة من الأبدال وعامر بن قيس مثله عندي الأمثل رجل
ترك الدنيا لله تعالى في الأرض ثم قعد منه على أسنان فهل
ترك لأحد من صنعا بعده فيه ولقد صدق بشر بن الحارث
على أهل هذه المدينة مشاكين أقدامهم يوشك أن يقعد منه ولقد رأوا
من ورعه شامة لا ينبغي لأحد من أهل بعد أن يقتدي بفعالي
فيها ولقد أعدت صلوة أربعين سنة فقلت له من
إمامك في هذا فقال عبد الله بن المبارك كان إذا قام
بعد إذ شهر انصدع شذاذ ثياب دنانا وكان يسيرنا
حتى انه السحت قال أبو عبد الله المحاملي صليت
صلوة الغد يوم عيد الفطر بجامع المدينة فلما انصرفت
قلت في نفسي إذ دخل على داود بن علي في هيئة بالعيدة
وكان بين قطيعة الربيع جنبذة فقرعت الباب فأذن لي وسلمت
عليه وإذا بين يديه طبق فيه خبز فقال هلم هنا وعصا

فيما نحاله فعجبه وتعجب من حاله ورأيت أن كل ما
يخرج فيه من الدنيا ليس شيء فخرجت من عنده ودخلت
على رجل من مجوهري القطيعة يعرف بالجرجاني فلما علم
بمجيئي الهم خرج إلى حاسر الرأس حافي القدمين
فقال لي ما الذي عنى القاضي فقلت مهما فقال وما
هو فقلت في حوائجك داود بن علي ومكانه من العلم
مشهور وأنت كنت الرغبة في البيت تعلم عنه وحدثته
بما رأيت منه فقال اعلم أن داود درة بين الخلق واعلم أيها القاضي
أني وجهت إليه البارحة مع غلامي ألف درهم ليستعين بها على
بعض أموره فردها مع الغلام وقال قل له بأبي عني أبتني
بها الذي يبلغك من حاجتي وخلني حتى وجهت إليك هذا
قال فتعجبت منه ومن هوله ثم قلت له هات الدنانير
فأخرجها إليه فدعا بها ودفعها إلي وقال يا غلام ناولني
الكيس الآخر فورثت له ألفا أخرى وقال تيك لنا
وهذه لموضع القاضي وعناه قال فأخذت الألفين وجئت
إليه ووقعت بابه فخرج وكلمني من وراء الباب وقال
ما الذي رد القاضي صلب حاجة أكلمك فيها فدخلت
وجلست ثم أخرجت الدنانير وجعلتها بين يديه
فقال هذا رأس مالي أم أنفقك على ما رأيت فإذا دخلت
العلم ارجع فلا حاجة لي فيما فعلت قال المحاملي فعجبت وقلت
صدقت الدنيا في عيني ثم دخلت على الجرجاني فأعلمته
بما كان فقال أما أنا فقد أخرجت هذه الدنانير لله تعالى
لا أرجع في مالي فليتولى القاضي إخراجها على أهل السكة

والعقاف

والعقاف على ما بيده وقال خلف بن الحسين البصري المعروف
إني سمعت الشيخ عبد الله بن عبد بعد إذ يقول كنت في
مسجد عباد بن بعد صلوة العشاء الآخرة في النصف الأول
وإذا ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر
فوقع في قلبي أن أتبعهم فتبعتهم فلما جاوا إلى البحر إذا
لهم مثل السراج من فضة فمشوا عليه فمشيت على أثرهم
فوضعت رجلي لأتبعهم فغاصت في الماء فوقعت في البحر
ثم انصرفت إلى المسجد فلما كان في وقت الصبح إذا هم
في الصف الأول فجلسوا في المسجد إلى أن صلوا العشاء
الآخرة ثم خرجوا إلى البحر فمشوا عليه مثل الشراك من فضة
فمشيت على أثرهم فوضعت رجلي فغاصت فوقعت إلى
المسجد فلما كان الصبح إذا هم في الصف الأول فقلت
لنفسي يا نفس ما بقيت لك حيلة حتى المرة الثالثة
تعالى مني العبد فجرد جسده الذي يخرجون فيه
كل ليلة فمشوا عليه من فضة فمشيت على أثرهم
فإذا هم بمدينة في الماء فدخلوها وإذا هم سبعة
نفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت
تلك الليلة الثالثة فإذا ما بقي عليها ثمان سمكات فقعدت
معهم فأكلت فقلت لو وجد منهم لكان لنا فقال لي أنت
أنت منهم وأحاسبني وإذا أنا بالشرعة
وقال انتم بعد ذلك وأنا أستغفر الله حسن التوفيق
أيام ما كنت وأين كنت أدفع الحشيش الطافية

فيها خالة فهنأته وتعجبت من حاله وقلت أنت كما
تحن رقبته من الدنيا بأنس شيء فخرجت من عنده ودخلت
على رجل من مجوس القطيعة يعرف بالجرجاني فلما علم
بمجيئي الله خرج إلي حاسر الرأس حافي القدمين
فقال لي ما الذي عنى القاضي فعلت مهما فقال وما
هو قلت في جواريك ذا محمد بن علي ومكانه من العلم
مشهور فأنت كنت شبهه في أين تجعل عنه وحدثته
بما رأيت منه فقال اعلم أن داود بن رئيس الخلق واعلم أيها القاضي
أني وجهت إليه الباب جارية تسمى غلامي ألف دينار ليستعين بها على
بعض أموره فردها مع الغلام وقال قل له يأتي عندي لأنني
أريد الذي بلغك من حاجتي وخلني حتى وجهت إليه
قال فتعجبت منه ومن هوله ثم قلت له هات الدنانير
فإني أحملها إليه فدعا بها ودفعها إلي وقال يا غلام ناد لي
الجنس الآخر فورثت له أنفاقي وقال تيك لنا
وهلم للموضع القاضي وعناه قال فأخذت الألفين وجئت
إليه وقعدت بإزائه فخرج وكلمني من وراء الثياب وقال
ما الذي رد القاضي فلت حاجة أكلمك فيها فدخل
وجلست ثم أخرجت الدنانير وجعلتها بين يديه
فقال هذا أمن أبلغك على نفسك إنما أدخلتك عامة
العلم ارجع فلا حاجة لي فيما معك قال المحاملي فجعلت وقد
صغرت الدنانير في عيني ثم دخلت على الجرجاني فأعلمته
ما كان فقال إما أنا فقد أخرجت هذه الدنانير أم لله تعالى
لا ترجع في مالي فليتولك القاضي إخراجها من أهل الستر

والعفاف

والعفاف على ما بلوناه وقال خلف بن الحسين البصري المعروف
إني سمعت الشيخ عبد الله بن محمد بعد إذ يقول كنت في
مسجد عباد أن بعد صلوة العشاء الآخرة في الصف الأول
وإذا ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر
فوقع في نفسي أن أتبعهم فتبعتهم فلما جاوا إلى البحر امتد
لهم مثل الشراك من فضة فمشوا عليه فوضعت رجلي لأتبعهم فغاصت في الماء فقعدت أبكي
ثم انصرفت إلى المسجد فلما كان في وقت الصبح أدام
في الصف الأول فجلسوا في المسجد إلى أن صلوا العشاء
الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد لهم مثل الشراك من فضة
فمشوا عليه فوضعت رجلي فغاصت فقعدت أبكي وانصرفت
إلى المسجد فلما كان الصبح أدام في الصف الأول فقلت
لنفسي يا نفس ما بقيت لك حيلة إلا أن تمضي إلى الحرمين وتعلمهم
تعالى مني الصدق فخرجت في الوقت الذي يخرجون فيه
كل ليلة فامتد لهم مثل الشراك من فضة فمشوا عليه
رجاء أن أتبعهم فأخذوا ذات اليمين فتبعتهم إذا هم سبعة
نفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت
تلك الليلة الثالثة فإذا ما بدا عليها ثلاث سمكات فقعدوا
معهم لآكل فقلت لو كان لنا خل فقال لي أنت
أنت منهم واحد سبب لي وإذا أنا بالمشرعة
وقالوا أنتم بعد ذلك وأنا أستودع الله حسن الرفيق
وقال أبو بكر رحمه الله كنت أدفع إلى الشيخ العابد
أيام ما كنت وربما كنت أسقط من عيني على وليت

حينئذ قلت الدنا إليه ولست أنظر إلى أطافت أصابعي
كعمد من الخوف قلت ذات يوم لقي علمني اسم الله الأعظم
سألتك به إذا جلست بي فاقة مثلفة قاما في بعض الأيام
بلا مشق على باب البريد جالس في المسجد إثنين رجلين
قد دخل المسجد فوقع في نفسي أنهما ملكان فوقفا بحذائي
فقال أحدهما لصاحبه أعلمك اسم الله الأعظم فقال له الآخر
فاصغيت إليهما فكان هو أن تقول يا الله فقلت قد تعلمت
ورجعت مما سمعت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن
يصدق الجاف قال أبو بكر الجاثليق مثل العريق في لجة البحر
لم يبق له شيء يتعلق به ولا ملجأ إلا الله عز وجل وقال أبو سليمان
المغربي ما أحب أن أدخل على الصوفية المتوانات فقيل
له لم فقال لأني أتيت على إبليس المتوانات فسنا أنا يوم
الجمعة قد دخل المسجد وبيده رجل كان قمر من
الصوف فشمها واحدا بعد واحد إلى أن قرب
مني فلما أن دنا إلي نظرت إليه فهربت فتأملت من شم
به فمن كان قائما جلس ومن كان جالسا نعس وقال الجاحظ
ابن عمران سئل سفيان الثوري رحمه الله تعالى عن المروة
فقال العقل والحياء وربما اشتملا الحفاظ وذهبا الحلم والأدب
وشرفها العلم والورع وجلبتها المحافظة على الصلوات وبر
الوالدين وصلة الرحم وبذل المعروف وحفظ الجار وترك
التعمق ولزوم الجماعة والوقار وغض الطرف عن المحارم
ولين الكلام وبذل السلام وسوء الفتيان العقلاء الذين
عقلوا عن الله تعالى أمره ونهيه وصدق الحديث واجتناب الحلف
بالإيمان

بالإيمان وإظهار المودة وطلاقة الوجه وإكرام الجليس
والإنصات للحديث وكتمان السر وستر العيوب
وأداء الأمانة وترك الخيانة والوفاء بالعهد
والصمت في المجالس من غير عي والتواضع من غير حاجة
وإجلال الكبير والرفق بالصغير والرأفة والرحمة
للمسلمين والصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء وكمال
المروة وحسبه الله تعالى فينبغي للفتى أن يكون فيه
هذه الخصال فإذا كان كذلك فهو فتى حقيقة وقال
سفيان الثوري رحمه الله تعالى أتيت حبتا البدوي لأسلم عليه
وما كنت رأيته قط فقال إلي وقال أنت سفيان
الثوري قلت نعم فقال الله يزكيك ما يقال فقال ياسفيان
مات أبي جوعا قط إلا من عند ربنا قلت أجل قال
قال فما بالنا نجوع لقاء من لم نجتمع قط إلا سد
ثم قال ياسفيان منع الله عطاء وذاك أنه كم يمنعك
من نحل وكم يعدم وإنما يمنعك نظر إلى اختيار فاتقه
إن فيك لسانا وعنك سئل سلام عليك فليلحي
بخيمه وقال محمد بن عبد الوهاب قال رجل لداود
الطائي أوصني فدمعت عيناه ثم قال يا أخي إنما
الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى
ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم فإن استطعت أن تقدم
كل يوم زادا لما بين يديك فافعل فإن انقطاع
السفر قريب والأمر أعجل من ذلك فتزود لنفسك
واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر

وقد بلغك اني لا اقول هذا وما اعلم احدا اشد تضييعا
لذلك مني ثم قام وتركني وقال مشام الساجلي قدم
علينا بعض الصوفية فعرضت عليه شيأ من يقفي فابى
ان ياخذ شيأ فعرضت عليه ليأخذن فاخذ دانقا
واخذ به نعيقا واكله ثم اتى شابا يقول دع الدنيا لمن
هي في يديه هموما كلما كثرت عليه تهتك المكرمين
لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن
شيء فدعه وحدثت محتاج اليه وقال عمر بن ربيعة
في جبل الكام طيف معلقا برحله مناكس الت ان يضح
فتبوت منه خليصة فاذا الجنة صخر عظيمة مكتوب عليها
بقراءة وجدوك هواك فاذا اغلب هواك فقد اوبقك دوال
وقال معن بن حنبل دخلت يوما على الحاج والخرجاني
فكلمته فلم يكلمني فقلت له انت يا حنبل ان
كان عندك علم الا علمتني فقال ليت عصيت الله تعالى معصية
قلت نعم ثمال وكنيته عليك قد رفعت الي الموسى قلت نعم قال وما
انه غفرها قلت لا قال فما قعودك وقد سلوتك اذهب وانت
على نفسك ايام الحيوة حتى نعلم ما حالك عندك في هذه المعصية
قال فلم يبرح حتى بكى على هذا ثلثين سنة وقال ابو جعفر
الحداد كنت احب ان ادري كيف تجري اسباب الرزق
على الخلق فدخلت البادية فبقيت اثنتين على التوكل
فمضت سبعة عشر يوما لم اذق فيه شيأ حتى سقطت
على وجهي وغشي علي وغلب على القتل شابا فمر بي
فنظر الي ولم يعبأ بي وانا كذلك اذ مر بي ركب

فرأوني على تلك الحال فنزل احدهم عن راحلته فحلق رأسي
وجبني وسقى على وجهي وطرحوني في المضاف وساروا
بي فمر ركب فحملوني الى حيهم وانا مغلوب
وطرحوني ناحية فجاءتني امرأة فجلست عند رأسي
وصبت اللبن في حلقي ففتحت عيني قليلا وقلت لها اقربي
المواضع منكم ابن قالوا اجل الشراة فحملوني الى التراة قال
ابو جعفر فحين سقطت كنت تمضغ على حصاة وجدت
البادية ان يفتحوا فلم يطيقوا واذا هي حصاة فلما هممت
ان اشتهي لم اجد الي ما اشتهي سبيلا قد خلت بيت المقدس
واجتمع الصوفية حولي والحصاة في يدي اقلبها فاخذها
بعض الفقراء فضربت بها الارض فتفتت وخرجت
منه دويدة صغيرة تضرب بيديها الي ورقة فاخذها
وقد وضعها على راس الدويدة فلم تزل تشق حتى
فتحت الورقة وانا انظر اليها فقلت يعمد الى رزقه
لم يطلعني على مجاري الارزاق الا بعد خلق ابني
فكلمني وقال ابو جعفر ايضا كنت اختلف الى
الصوفية في بدء امري بدا ابي وانا حدث فلما كان ذات
يوم تبعني رجل يتعرض لي قد فطنت عن نفسي فلا ادري
حيث ما مضيت تبعني وحسبت ان قطعني عن
صحبة الفقراء فضاق صدري فخرجت الى البرية
لاكون وحدي ولا يكلمني اذا اعتسبت مشيت فاذا
جلست جلست فلما كان بعد ثلاثة ايام
لا ياكل ولا يشرب فجئنا الى بئر طوي فقلت له ان

مضيت عني وإلا بحث تقيني في البئر فلم يصدقني
أن فعل ذلك فسكت وجلس ناحية فرمت
نفسي في البئر فوقعت على صخرة في وسط البئر فجلست
عليها وبقي الرجل يصيح في الضحى وقد جعل البئر عليه
مثل رأسه ويجيء في كل ساعة بطبق في البئر ثم رام على وجهه
في البئر فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالي فلما
كان اليوم الرابع وإذا دجاجة عظيمة قد خرجت من ثقب
في البئر وإذا ثم حول البئر على رأس الماء فقلت في نفسي
إن كانت قد أمرت من جناب الحكم الله فلما بلغت إلى
عندي فاتت فرمت شيئا أصفر كأنه صفة البيض على
وجه الماء ثم ذهبت الحية في الثقب فقلت ما أشبه أن
هذا لبن فمشيت فإذا هو لبن فاحتنته ووجدت فيه شبعا
فلما أبلغه بطني فأكلته فوجدته ووجدت فيه شبعا
فلما كان في اليوم الثاني إذا بالحية قد خرجت من الثقب
وإذا ثم في البئر على رأس الماء فعلمت أن ذلك وأكلته
في اليوم الثالث وكأني أنست بالموضع وعمني قوام الصلوات
فخرجت الحية في اليوم الرابع وإذا بنات في الحائط حتى
صارت رأسها على رأس البئر وذنبها في أحد جانبي البئر
فقلت في نفسي إن هذا فوق لي أنها تقول لي تمسك بي فتعلقت بها
فإذا هي قد رمتني إلى شاطئ البئر وخرجت ودخلت
البصرة وجئت إلى الكفة إذا بجدتهم قد هبوا إليك عوا
في عباءات بتركته ثم رجعت إلى أهلي وجدتهم فقال

أبو العباس الطوسي

إنهم الجني اجتمع عند كل آخر أنه لم يجتمع الفرس
لم يتهما بعيشة وما يكون فيقضي أنضيف فيبين وإن أبي
أو يصبح أو إن ناجدت تقيني أن أصلحه أيما شيء
قط ويكون فرق عقب مدا سني فقطع وعقب الآخر
صحيح أمشي بهما أو دون بعد أن الحائض ناجدت تقيني
أن أصلحهما وما شكوت إلى أبي ولا إلى أخي ولا إلى
زوجتي ولا إلى بناتي قط حتى وجدتها فالرجل هو
الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغتم عياله كان في سفينة
مثل خمسة وأربعين سنة ما أخرت بها أحدا قط
ولي عشرين سنة أصغر بفرد وعشرين ما أخرت به أحدا
وتعجبت من عمرك ثلاثين سنة بن عفيف أن جاءني يوما
أمي أو أخي أحلتهما فما لبثت بجابا غليظا فأتاني
الليلة الثانية وقد أتيت ثلاثين سنة من عمري بن عفيف وأربعة
في اليوم والليلة والآن فأنا آكل نصف رغيف وأربعة
عشر إن كان بويتا أو بتيفا وعشرين إن كان
قلا وقد صنع أخي فمضيت زوجتي وقد أقمت عندها
شهرا فأقام أفطاري يوما هذا الشهر بدرهم وقد أنفقت
ونصف وقد حللت الحمام فاشتريت لهم صابونا بدانق فأقام
نفقة شهر رمضان جميعه بدرهم وأربعة دوانيق ونصف
وقال يوسف بن أحمد إن خرجت إلى مكة على طريق
البصرة وفي جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أعان
عليه من حسن صمته وقد أعان حاله واشتبهان بدين تريد
عز وجل قد أبرحنا فيه فلما وصلنا الميقات غسل الشاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علة شديدة وانفرد عنا فمرضت متع جماعة من أصحابنا شيخ
أخبار علمائنا أيناه وسنة ما به قال بعضهم لو أحضرنا طبيبا
يبط الله وصف له علته فلعله يكون عنده دواء فتسمع
الشاب مقالته وتبسم من ذلك وقال يا مشايخي وأحبابي
ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أن إذ الله سبحانه وتعالى
له حاكم وأن إذ هو حالا عنهم أليس حق خالف الله عز
وجل في إذ إذ به قال يوسف فجعلنا من كلامه قال يوسف
فبطل الشاب وقد لو عرفتم بذا القتل من دي سلوان لطلبتم
لذا القتل دوا إن الأمل اصر والاسقام سم تطهرت
ذ تكفني وتلك كيتن وذا القتل مشاهد التفس وذي اقلة
الهوى ثم أنشأ يقول بيد الله دواي وبعلم الله دائي
أيها أظلم تفتني يا باغي لهوايا كلما داويت دائي
غلب الداء دوائي قال فمرضنا وقمنا من عنده وقال
محمد بن صالح بينا أنا في الطواف إذ التفت إلى أعن اليمين
ويسار وإذا شخص يشير إلى السماء
وهو يبكي ويقول يا خير من وفد العباد إليه ذهبت أيامي
وضعفت قوتي وقد دنت إلى بابك المعظم المكرم لذنوب
كثيرة لا تشعها الأرض وقد تغسلها البحار فشجاني لغوله
منها وخطاياه خجلي بغابك وأنفقت مالي في رضاك فما
الذي يحزن من جنايتك يا مولاي لم أقتل بعلل النار بن يدي
فقال جعلت النار أدعو إلى من لا تلذ الخطايا وغمرته البلايا
رحمتك أرجى صبر وعزتك فاقة سألتكم بالذي تعلم
لما نظرتم الله تعالى أن تهب لي جرمي وتغفر لي ذنوبي
فتقاد

ثم عاد وتعلق بأستار الكعبة وقال إلهي عبدك عظيم الذنب
معترف وعن صالح الأعمال مقارف وقد أضحيت
فاقة إلى رحمتك يا مولاي قال محمد بن صالح الأعمال ثم
ك أيته بعد أيام وقد وضع لسان على أقرب إسته يتصرخ
ويبكي ويشهق ويقول إلهي وسيدي أضحكت الدنيا
بالنهى وأقبلت السما بالتحمة والدين غطيت من الموحدين
أن تفتني لو أنقذني وهم منك بالرضى وكف
تكون كذلك وأنت حبيب من حببت إليك وقرن عين
من لاذ بك وانقطع إليك يا مولاي حاجاتي أقول لقد
أبرت لمكارم الأخلاق فاجعل قربي وقربي إليك
رحمتي من النار وانقطع وقال محمد بن منصور كان بالكوفة
رجل متعبد يأكل في كل يوم نصف رغيف وكان قاعدا
لا يضطجع البتة بصنع جنبه على بنيه فقلت له يوما
ذلك فقال لي أضعه على الفيه إلى أني لست أعصيه وقال
أبو بكر محمد بن داود حكيت لأبي الحسن بن حذيق
فقلت له يا سيدي ذكر عن بن المؤمن أنه حج أحدا وثلاثون
حجة فاذ كره برؤيته في الموقف على أهل الموقف فقال
يا رب قد رحمت أهل الموقف أشهدك وملائكتك
أني قد وهبت ثلثي حجة وأجاب لي فأين بي في منامه
في المعافين يا بن المؤمن فقال لي أعلى تسخطي وأنا وهبت الشيخ لمن
إن يدا شهدك أني قد وهبت أمه وقد البيت الشيخ
لبكى قال فقال لي بن حذيق ذهب عليك يا أبا بكر قال فقال
الشيخ فقال هذه الحكاية مجودة محكمة عندنا أن يعفا في

المنام فقال يا ابن إسحق تنشط علينا وتجئ وهبنا السحاب من يدنا
لنا قد وهبناك من وراء دهدا البيت إلى يوم القيمة قولت
عن أخلق من خلق الله عز وجل وقال ابن حذيق كان هذا
عيلة نا بالمصيصة رجل اسمه عن علي بن الموفق قلت يا سيدي
هذا بدل الأخت فأي شيء استحي من علي بن الموفق فقال لي
ذاك إشارة سأمن أجل قلنسوة واحدة
لنقيه وهذا الشيخ كان له ثمانون سنة مقبلا على الله
تعالى فقد أتوه إخوان له مرضى إذ نبه فلما كلمه قالا له يا شيخنا
فأجبنا إلى المصيصة لحاجة لنا بها الا لتسلم عليك فقال
لهما الشيخ قبلكما الله تعالى وقيل سعيدا فقالا له إنا
نعلم أن لنا حكاية وظننا أن لك عليه وما جئنا الا لأجله
فاغطا القدر شيء قال الشيخ اللهم أقبلها وأقبل
منها اللهم إنك تعلم أني لك عملا بطول عمري قبلته ذلك
العمل مني فاشهدا له وملكتكن إني قد وهبت توأمات
ذلك لهما فهذا شيخي من علي بن الموفق يا بكر وقال
بكر يا سيدي لقد رجعت في بادية العراق أياما
كثيرة لم أجد شيئا أرتفق فلما كان بعد أيام أتت
في البادية جائعة مضروب فقصدته وإذا هو أبيت على
سرير مسهل فسلمت عليه فرد علي عجوز من داخل
الخباء وقالت يا إنسان من أين أقبلت قلت من مكة
قالت وأين تريد قلت الشام فقالت أذي سبحان سبحان
إنسان بطال الا لوقت راوده مجلس فيها إلى أن يأتيك
البوين لم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها ثم قالت

يقرأ القرآن فقلت نعم فقالت اقرأ على سورة الفرقان
فقرأتها فشهقت شهقة أغمي عليها فلما أفاقت بعد مدة
قالت إن هذه الآيات فاجذبني فإنها أخذ شديد
ثم قالت يا إنسان اقرأ لها بالله فقرأتها فلحقها
لحقها الأول وصرت أكثر من ذلك ولم تفق فقلت
كيف أستلطف حالها هل ماتت أم لا فتركت البيت
ومشيت أكثر من نصف ميل فأشرف علي وعرفني فوقر
من الأعراب فأقبل علي غلمان وعرفاني بذلك فقال أحد
الغلاحين يا إنسان أين البيت في الفلاة قلت نعم
قال قلت العجوز وربت الكعبة ومشيت مع الغلام حتى
والجاني به حتى أتينا إلى البيت فدخلت الجاني به فكشفت
عنها فإذا هي ميتة فأعجبني حافر الغلام فقلت
للجاني به من الغلاحين فقالت هما من الجعافر وبعد
سألتهما كم لها ميتة ثلثمائة سنة لم تأنس بكلام الناس إذا نوما
نوازت في الفلاة تأكل ثلاثة أيام أكلة وشربة
وقال مصعب بن أحمد بن مصعب قدم أبو محمد المروزي
يعني عبد الله الطالبي بغداد من بيت مكة وكنت أحببت أن أصحبه
فأتيته وأستأذنته وسألته الصحبة فلم يأذن لي في
ذلك السنة ثم قدم سنة ثالثة وسألته وسألت عليه وسألته
فقال أعزم على شرط أن يكون الصحبة أحدنا إذا أمر
بأمر لا يخالفه الآخر فقلت له أنت الأمير فقلت لا بل
أنت أسن وأولى فقال يعزم ولكن أحب أن لا
يعصيني فقلت نعم وخرجت معه وكان إذا أخذ الغلام

تُوَرِّثُ لِي بِهِ فَإِذَا عَارَضَتْهُ بِشَيْءٍ قَالَ أَلَمْ أَشْرِطْ عَلَيْكَ أَنْ لَا
تُغْضِبَنِي فَكَانَ هَذَا دَأْبَنَا حَتَّى نَكَبْتُ عَلَى ضُجْنَانٍ
لِمَا يَلْحَقُ نَفْسَهُ مِنَ الضَّرَرِ فَأَصَابَنَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَطَرٌ
شَدِيدٌ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقَالَ مَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَطَلَبُ الْمَنْزِلَ وَهُوَ قَادِرٌ
فَلَمَّا جِئْنَا الْمَنْزِلَ قَالَ اقْعُدْ فِي أَصْلِهِ فَمَا قَعَدَنِي فِي أَصْلِهِ وَجَعَلَ
يَدَهُ عَلَى الْمَنْزِلِ وَهُوَ قَادِرٌ وَقَدْ جَاءَ عَلَيْهِ نَاسٌ قَدْ تَحَمَّلَ بِهِ
لِيَمْنَعَنِي مِنَ الْمَطَرِ حَتَّى مَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ مَعَهُ لِمَا يَلْحَقُ
نَفْسَهُ مِنَ الضَّرَرِ فَلَمْ يَزَلْ هَذَا دَأْبَهُ حَتَّى خَلَّفْنَاهُ وَقَالَ
دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَدَّثَنِي الصَّبِيحُ وَالْمَلِيحُ
عَابِدَانِ كَانَا فِي الشَّامِ قَالَا خَرَجَ جَادَّاتُ بْنُ مُطَيْرٍ يَطْلُبُ رَجُلًا
يُعَلِّمُ شَبَابًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فَرَأَى ابْنًا أَسْوَدَ عَلَى بَابِ أُمِّهِ فَرَمَاهُ
فَقَالَ يَا سُودَ مَنْ رَبُّكَ فَقَالَ كَمَا تَقُولُ مَنْ رَبُّكَ وَلَكِنْ
قُولَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الْحُمَّةَ ذَهَبًا لَصَارَتْ
فَصَارَتِ الْحُمَّةُ ذَهَبًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لَكَ
عَلَيَّ الْمَحْمُولَ أَحَبُّ الْيَوْمِ مِنَ الشُّهْرَةِ اللَّهُمَّ فَارْدُدْهَا
حَطَبًا فَصَارَتِ الْحُمَّةُ حَطَبًا قَالَ أَبُو مَرْزُوقٍ السَّلِيحُ بَيْنَا أَنَا
أَسْعَى فِي حَبْلٍ لِبُنْيَانٍ إِذْ جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيَّ وَأَنَا فِي بَعْضِ أَوْدِيَةِ
فَإِذَا بِصَوْتٍ يَخْرُجُ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَسْعَى بِغَرِيبِهِ
وَآوَى حَنِينِي مِنْ خَلْقِهِ وَكَانَ عِنْدَ مَشْيِي إِلَيْكُمْ
الْيَوْمَ عَشَرَةُ قَبْلَ بَيْتِ مَيِّتٍ فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ سَقَمَ أَحَدُهُمَا
عِنْدَهُ فَلَمَّا أَحَسَّ بِغَشْيِي وَقَالَ إِلَيْكَ أَنْتَ قُلْتُ
إِلَيَّ فَقَالَ إِنَّكَ غَنِيٌّ وَنَحْنُ فُقَرَاءُ وَكَانَ عُثْمَانُ

بْنُ عَبْدَانَ

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنَ الْعُبَّادِ قَالَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
أُرِيدُ بَعْضَ قُرَاهَا فِي حَاجَةٍ وَإِذَا بِعَجُوزٍ عَلَيْهَا مِدْرَعَةٌ
مِنْ صُوفٍ وَخِمَارٌ مِنْ صُوفٍ تَعْتَمِدُ عَلَى عُكَّازٍ لَهَا
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لِأَمَةٍ بْنِ بَنْدٍ دِينُ الْجَبَّانِ بِهَا النِّهَايَةُ
فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَى دِينِ الْحَنِيفِيَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ قُلْتُ مَا أَعْرِفُ
غَيْرَ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا اسْمُكَ قُلْتُ عُثْمَانُ فَقَالَتْ يَا عُثْمَانُ مِنْ أَيْنَ
خَرَجْتَ وَأَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى بَعْضِ قُرَاهَا
فِي حَاجَةٍ فَقَالَتْ كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْزِلِكَ وَأَهْلِكَ فَقُلْتُ مَسِيرَةُ
مِيلًا فَقَالَتْ إِنَّ هَذِهِ الْحَاجَةَ مُهِمَّةٌ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَتْ أَلَا
سَأَلْتَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بِوَجْهِهِ أَلَيْكَ بِحَاجَتِكَ وَلَا بِغَيْرِكَ قَالَ
عُثْمَانُ وَلَمْ أَدْرِ مَا تَرَى فَقُلْتُ يَا عَجُوزُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ
فَقَالَتْ يَا جَبَّانِي مَا الَّذِي قَطَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَحَالَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ يَتَّصِلُ بِهِ قَالَ عُثْمَانُ فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا قَالَتْ فَكَبَّتْ
وَقَالَتْ مِمَّا بَكَاؤُكَ فَقُلْتُ مِنْ شَيْءٍ لَسْتُ فَعَلْتُهُ فَذَكَرْتُهُ
فَقَالَتْ اسْتَحْيِ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي لَمْ يَدَعْكَ بِغَيْرِ خَيْرِكَ فَقُلْتُ
يَا عَجُوزُ لَوْ دَعَوْتِ اللَّهَ تَعَالَى فَقَالَتْ بِمَاذَا أَقُولُ يُنْقِذُنِي مِنْ
حُبِّ الدُّنْيَا فَقَالَتْ اسْعَ لِشَأْنِكَ فَقَدْ عَلِمَ الْمَحْبُوبُ مَا
تَاحَاهُ الضَّمِيرُ مِنْ أَجْلِكَ ثُمَّ قَالَتْ يَا عُثْمَانُ أَحَبَّ اللَّهَ تَعَالَى
قُلْ أَجَلْ فَقَالَتْ أَصَدَقْتَنِي وَإِلَّا تَكُنْ كَذَبْتَ فَقَالَ وَاللَّهِ
إِنِّي لَأُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَتْ يَا عُثْمَانُ مَا الَّذِي أَقَاوَلَ
مِنْ صَرَائِفِ حِكْمَتِهِ إِذَا أَوْ صَلَكَ بِهَا إِلَى مَحَبَّتِهِ
فَأَمْسَكْتُ لَا أَدْرِي بِمَاذَا أُجِيبُهَا فَقَالَتْ عَسَاكَ
مِمَّنْ يُحِبُّ كِتْمَانَ الْمَحَبَّةِ قَالَ فَأَمْسَكْتُ لَا أَدْرِي

ما أقول لها فسمعتها تقول يا بني الله تعالى أن يذيقني طرفا يجب حكمه
وخفي مكنون محبته بقلوب البعالين ثم قالت أما والله لو
سألتني عن محبة ربي عز وجل لكشفت لك القناع الذي على
قلبك ولأخبرتك بمحبة سيدي ثم استقبلت وجهها القبلة
وهي تقول من ابن لعقلي الرجوع إليك ومن ابن لي حمى
الحياة منك سيدي إن لم تكن لي هلكت وإن لم تكن
لي هلكت وإن لم تكن معي في وحدتي عطبت ثم
استقبلت بوجهها نحوي وقالت يا عثمان فقلت لبيك
فقالت مثل رحمها الله تعالى تعصي الإله وأنت تظهر
حبه هذا العمر بي في الفعال بديع لو كان حبك صادقا
لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع فالعثمان فوالله
ما دكر كلامها إلا هيجت علي أحزاني وقلق
حماد بن سلمة أخي علينا المطر ستة من السبت وفي جوارنا
أمة مستعبدة لها بنات إناث فوكف السقف عليهن فسمعتها
وهي تقول يا رفيق الغرباء فسكن المطر عن المكان
فأخذت جرة فيها عشرة دنانير فكسرت يا بها فقالت
اللهم اجعل حماد بن سلمة علما للناس فسمعت حماد بن سلمة
سمعت وقت نادبت بالمطر فقلت يا رفيقي فانقلع من
وقته بك قالت وسكن المطر ودفئ الصبيان وجف البيت
فأخذت جت الدنانير فقلت انتفعي بهذه فإنها ضيعة
حماسية عليها مدة عة صوف بستين حتمها من
حرف فيها قد حرحت علي فقالت ألا تسألني يا حماد
كنت عرس بنات مولاي وسيدتها ثم قالت يا أمة قد علمك

إنا لما شكونا إلى ربنا أنه بعث إلينا بالدنيا لتطردنا من بابه
ثم الصقت خدها على التراب وقالت أما أنا فعندك
من أعلمك يا بني أن طردني ثم قالت يا حماد
ادع الله تعالى أن يردني إلى الموضع الذي أخرجها
منه فإنا رحمنا حاجتنا إلى من يقبل الودائع ولا يحبس العارية
وقال حدثني المرتشي كتب إلي يوسف بن أسباط
رحمهما الله تعالى أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والعمل
بما علمك الله عز وجل والمراقبة حيث علمك الله
تعالى والاستعداد بما ليس له حد فيتناهى وتنقطع الندامة
حين تنزله فاخشن عن رأس قناع الغافلين واتئد
من مرقبة اللوائح وتحين للسباق عند إقبال الدنيا متباعدا
السابقين ولا تغترن بمن يطعم الناس ويشاغل بالوصف
وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لك يوما
من المقام بين يدي الله عز وجل فيسألنا عن الدقيق الخفي
الجافي فلست آمن أن يسألني فإياك عن وساوس الصدور
وحضرات الغيوب والإصغاء للأشياء وما يتحدث عن مثيل صفته
واعلم أنه يأتي مما وصف به نفسه في هذه الآية أنهم
خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم وصانتهم عليها بأهوائهم
وخضعوا لما طبعوا من ذلك فهم فيه كالبهائم وسيكشف عما سمعوا
من طيبهم وفرحوا بما أتوا من زينتهم وذاهبهم
بعضهم في القول فاشتروا وباعوا وبطروا وأمن مرتع سريع صحبتي
وحيث حللت فعليهم لهم في الظواهر أعمال الفضول البرد
والمجامد وتركوا باطن العمل بالتضييع

بذلك الثمن واعلم أنه لا خير في العمل القول ولا من
البذل العدة ولا من التقوى التلاوم وقد قرأت في
زمان هذه صفة أهله [illegible] كذلك فليعرض
للمقت وسئل عن سؤال وفقها الله وإياك
الجد وبرضاه وقال عن [illegible] سحب بعد
شوق التجاسب فمات جماعة [illegible]
فرأيت بالمنصرف وتأملت ما الذي أصابه
فقال سمع أيدك بكتاب الله يقول الله تعالى
قال فلما سمع أفاق واستل الغربان للضحك أن تنصرها
والغصن عصر البان أن يتثنى وللعاشق الصب الذي
والحنا الحمران أن يبكي عليه وقد جاء الممنا
بالشوق بين جوانحي كتما يحق بمثل الوشاة
نجحة حر معشيا عليه فحركناه فإذا هو ميت
بدار حلالها حساب وحرامها عقاب عد أب إن أحد
من جل حتى سمينه وإن أخذه من حرام عذب عليه
بن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله ليفرح بالمحتبة
في جنته ويحزن بالمحتبة في دنياه ابن آدم ترك
جعلة الرغبة فما جعل الله سبحانه وتعالى لأحد إليه ورهد
جعل الزهد فيما جعل الله عز وجل له ولبابه قال الله وهذا
ابن آدم هذا وقال الكافرين ولكن لا أن تكون الناس

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم تصوير المخطوطات

النهاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net